موسوعة
الكلمة وأخواتها في القرآن الكريم

ه - و - ي
هبط - يس

الشيخ الدكتور أحمد عبيد الكبيسي

المجلد الثاني عشر

12

دار المعرفة
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى 1438 هـ - 2017 م

ISBN : 9953-85-369-X

دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع
DAR AL-MAREFAH
Printing & Publishing

جسر المطار شارع البرجاوي * هاتف: 834301 - 834332
فاكس: 835614 * ص.ب: 7876 ـ بيروت ـ لبنان
Airport Bridge Birjawi Str. * Tel: 834301 - 834332
Fax: 835614 * P.O.Box: 7876 Beirut - Lebanon
Email: info@marefah.com * www.marefah.com

موسوعة

الكلمة وأخواتها

في القرآن الكريم

(12)

حرف الهاء

هبط

(هَبَط - سَقَط - خَرَّ - كَبَّ - نَكَسَ - هَوَى - انْهَارَ)

■ **الهُبُوطُ:** الانحدار السريع على سبيل الاضطرار ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا﴾ [البَقَرَة: 38].

■ **السُّقُوطُ:** طرح الشيء من مكان عال إلى مكان منخفض ﴿وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا﴾ [الطُّور: 44].

■ **الخَرُّ:** السقوط بصوت ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ [النّحل: 26].

■ **الكَبُّ:** السقوط على الوجه ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾ [النّمل: 90].

■ **النَّكْسُ:** السقوط على الرأس ﴿ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ [الأنبيَاء: 65].

■ **الهَوِيُ:** السقوط من الأرض إلى العمق السحيق ﴿أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحَجّ: 31].

■ **الانْهِيَارُ:** سقوط الشيء القوي الكبير القائم على الأرض بسرعة ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [التوبَة: 109].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الهاء والباء والطاء: كلمةٌ تدلُّ على انحدار. وهَبَط هُبوطاً. والهَبُوط: الحُدور. وهَبَطتُ أنا وهَبَطْتُ غيرِي، وهَبَط المرضُ لحمَ العَليل. والهَبِيط: الضَّامر من الإبل.

قال الجوهري[2]: هَبَطَ هُبوطاً: نزل. وهَبَطَهُ هَبْطاً، أي أنزله، يتعدَّى ولا يتعدّى. يقال: اللهم غَبْطاً لا هَبْطاً، أي نسألك الغِبْطَةَ ونعوذ بك أن نَهْبِطَ عن حالنا. وأهْبَطْتُهُ فانْهَبَطَ. وهَبَطَ ثمنُ السلعة، أي نقص. وهَبَطْتُهُ أنا وأهْبَطْتُهُ أيضاً. وقولهم: هَبَطَ المرضُ لحمَه، أي هَزَلَهُ. والهَبوطُ: الحَدورُ. والهَبيطُ من النوق: الضامرُ.

قال الفيروزآبادي[3]: هَبَطَ يَهْبِطُ ويَهْبُطُ هُبوطاً: نَزَلَ. وهَبَطَهُ، كنَصَرَهُ: أَنْزَلَهُ، كأَهْبَطَهُ، وهبط المَرَضُ لَحْمَهُ: هَزَلَهُ، فهو هَبيطٌ ومَهْبُوطٌ، وهبط فلاناً: ضَرَبَهُ، وهبط بَلَدَ كذا: دَخَلَهُ، وأدْخَلَهُ، لازِمٌ مُتَعَدٍّ، وهبط ثَمَنُ السِّلْعَةِ هُبوطاً: نَقَصَ، وهَبَطَهُ اللهُ هَبْطاً. والهَيْباطُ: مَلِكٌ للرُّومِ. والتِّهِبِّطُ، بكسَراتٍ، مُشَدَّدَةَ الباء: طائِرٌ أغْبَرُ يَتَعَلَّقُ بِرِجْلَيْهِ، ويُصَوِّتُ بصَوْتٍ، كأنه يقولُ: أنا أموتُ أنا أموتُ. وانْهَبَطَ: انْحَطَّ. وكصَبورٍ: الحَدُورُ من الأرضِ. والهَبْطَةُ: ما تَطامَنَ منها. والهَبْطُ: النُّقْصانُ، والوُقُوعُ في الشَّرّ.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا﴾ [البَقَرَة: 38].

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

قال الشعراوي[1]: يقول الحق سبحانه وتعالى في هذه الآية: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا﴾ وفي سورة طه يقول جل جلاله: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ [طه: 123] عندما خاطب الله سبحانه وتعالى بصورة الجمع. كان الخطاب لكل ذرية آدم المطمورة في ظهره، أَمْرُ لهم جميعاً بالهبوط، آدم وحواء والذرية، لأن كل واحد منا إلى أن تقوم الساعة فيه جزيء من آدم. ولذلك لا بد أن نلتفت إلى قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ [الأعراف: 11]. نلاحظ هنا أن الخطاب بصيغة الجمع، فلم يقل الحق سبحانه وتعالى لقد خلقتك ثم صورتك ثم قلت للملائكة اسجدوا لآدم، فكأن الحق سبحانه وتعالى يريد أن يلفتنا إلى أنه ساعة الخلق كان كل ذرية آدم مطمورين في ظهره. خلقهم جميعاً ثم صورهم جميعاً، ثم طلب من الملائكة السجود لآدم. فهل نحن كنا موجودين؟ نعم كنا موجودين في آدم. ولذلك فإن الحق سبحانه وتعالى يقول: ﴿ٱهْبِطُوا۟﴾ لنعرف أن هذا الخطاب موجه إلى آدم وذريته جميعاً إلى يوم القيامة.

● **قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾** [البَقَرَة: 36].

قال أبو السعود[2]: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟﴾ الخطابُ لآدمَ وحواءَ عليهما السلام بدليل قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ [طه: 123] وجُمعَ الضمير لأنهما أصلُ الجنس، فكأنهما الجنسُ كلُّهم، وقيل: لهما وللحية وإبليسَ على أنه أُخرج منها ثانياً بعدما كان يدخلها للوسوسة أو يدخلها مُسارقة، وأُهبط من السماء وقرىء بضم الباء ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ حال استغني فيها عن الواو بالضمير أي متعادِين يبغي بعضُكم على بعض بتضليله، أو استئنافٌ لا محل له من الإعراب، وإفراد العدوّ إما للنظر إلى لفظ البعض وإما لأن وِزانَه وِزانُ المصدر كالقول: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ التي هي محلُّ الإهباط، والظرفُ متعلق بما تعلق به الخبرُ أعني لكم من الاستقرار.

---

(1) تفسير الشعراوي.

(2) إرشاد العقل السليم.

قال الخازن[1]: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ﴾ أي انزلوا إلى الأرض يعني آدم وحواء وإبليس والحية فهبط آدم بسرنديب من أرض الهند على جبل يقال له نود، وأهبطت حواء بجدة وإبليس بالإبلة من أعمال البصرة والحية بأصبهان ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ يعني العداوة التي بين المؤمنين من ذرية آدم وبين إبليس وإليه الإشارة بقوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فَاطِر: 6].

● **قال تعالى: ﴿ٱهْبِطُواْ مِصْرًا﴾** [البَقَرَة: 61].

قال القرطبي[2]: ﴿ٱهْبِطُواْ مِصْرًا﴾ تقدّم معنى الهبوط؛ وهذا أمر معناه التعجيز؛ كقوله تعالى: ﴿قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ [الإسرَاء: 50]. لأنهم كانوا في التِّيه وهذا عقوبة لهم. وقيل: إنهم أعطوا ما طلبوه.

وروى عكرمة عن ٱبن عباس في قوله: «ٱهْبِطُوا مِصْراً» قال: مِصْراً من هذه الأمصار. وقيل أيضاً: أراد مِصْرَ فرعون بعينها. استدلّ الأوّلون بما ٱقتضاه ظاهر القرآن من أمرهم دخول القرية، وبما تظاهرت به الرواية أنهم سكنوا الشام بعد التِّيه. وٱستدلّ الآخرون بما في القرآن من أن الله أوْرث بني إسرائيل ديار آل فرعون وآثارهم.

● **قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾** [البَقَرَة: 74].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ أن يكون راجعاً إليها، الثاني: أن الهبوط يليق بالحجارة لا بالقلوب، فليس تأويل الهبوط أولى من تأويل الخشية، وثانيها: قول جمع من المفسرين: إن الضمير عائد إلى الحجارة، لكن لا نسلم أن الحجارة ليست حية عاقلة، بيانه أن المراد من ذلك جبل موسى عليه السلام حين تقطع وتجلى له ربه، وذلك لأن الله سبحانه وتعالى خلق

(1) لباب التأويل.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) التفسير الكبير.

فيه الحياة والعقل والإدراك، وهذا غير مستبعد في قدرة الله، وقال أيضاً: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: 21]، والتقدير أنه تعالى لو جعل فيه العقل والفهم لصار كذلك، وروي أنه حن الجزع لصعود رسول الله ﷺ المنبر، وروي عن النبي ﷺ أنه لما أتاه الوحي في أول المبعث وانصرف النبي ﷺ إلى منزله سلمت عليه الأحجار والأشجار، فكلها كانت تقول: السلام عليك يا رسول الله، قالوا: فغير ممتنع أن يخلق في بعض الأحجار عقل وفهم حتى تحصل الخشية فيه، وثالثها: قول أكثر المفسرين وهو أن الضمير عائد إلى الحجارة، وأن الحجارة لا تعقل ولا تفهم، وذكروا على هذا القول أنواعاً من التأويل. الأول: أن من الحجارة ما يتردى من الموضع العالي الذي يكون فيه فينزل إلى أسفل وهؤلاء الكفار مصرون على العناد والتكبر، فكأن الهبوط من العلو جعل مثلاً للانقياد، وقوله: ﴿مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾، أي ذلك الهبوط لو وجد من العاقل المختار لكان به خاشياً لله.

قال الماوردي(1): ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ فاختلفوا في ضمير الهاء في «منها»، إلى ماذا يرجع؟ على قولين: أحدهما: إلى القلوب لا إلى الحجارة، فيكون معنى الكلام: وإن من القلوب لما يخضع من خشية الله، ذكره ابن بحر.

والقول الثاني: أنها ترجع إلى الحجارة، لأنها أقرب مذكور.

● **قال تعالى**: ﴿قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ [الأعراف: 13].

قال الطبري(2): يعني بذلك جلَّ ثناؤه: قال الله لإبليس عند ذلك: ﴿فَٱهْبِطْ مِنْهَا﴾ وقد بيَّنا معنى الهبوط فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته. ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ يقول تعالى ذكره: فقال الله له: اهبط منها يعني: من الجنة فما يكون لك، يقول: فليس لك أن تستكبر في الجنة عن طاعتي وأمري.

---

(1) النكت والعيون.
(2) جامع البيان.

ومعنى ذلك: فاهبط من الجنة، فإنه لا يسكن الجنة متكبر عن أمر الله، فأما غيرها فإنه قد يسكنها المستكبر عن أمر الله والمستكين لطاعته.

قال ابن عطية[1]: ﴿فَٱهْبِطْ مِنْهَا﴾ الآية، أمر من الله عز وجل لإبليس بالهبوط في وقت عصيانه في السجود، فيظهر من هذا أنه إنما أهبط أولاً وأخرج من الجنة وصار في السماء، لأن الأخبار تظاهرت أنه أغوى آدم وحواء من خارج الجنة ثم أمر آخراً بالهبوط من السماء مع آدم وحواء والحية.

(1) المحرر الوجيز.

هبأ

(هَبَاء - حَرَض - بَوْر - زَبَد - غُثَاء - جُفَاء)

- **الهَبَاءُ:** ذرات التراب التي لا ترى بالعين لشدة ضآلتها إلا إذا سلطت عليها الشمس ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ [الواقِعَة: 6].
- **الحَرَضُ:** العليل الضعيف الهزيل حتى لا يأبه به أحد ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾ [يُوسُف: 85].
- **البُورُ:** الشيء الكاسد لا يحتاجه أحد ﴿حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا﴾ [الفُرقان: 18].
- **الزَّبَدُ:** النسيم الأبيض الذي يحمله السيل لا قيمة له ولا يرغبه أحد ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ [الرّعد: 17].
- **الغُثَاءُ:** ما يطفح مع السيل من النباتات المنفصلة عن أصولها ولا قيمة لها ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً﴾ [المؤمنون: 41].
- **الجُفَاءُ:** ما يتركه السيل على ضفتي الوادي أو القدر الذي يغلي مما لا نفع فيه ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ [الرّعد: 17].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الهاء والباء والحرف المعتلّ: كلمةٌ تدلُّ على غَبَرة ورقَّة

(1) معجم مقاييس اللغة.

فيها. منه الهَبْوَة: الغَبَرة. وهبا الغُبارُ يَهبو فهو هابٍ: سَطع. والهَبَاء: دُقاق التُّراب.

وهَبَا الرَّمادُ: اختلَطَ بالتُّراب وهَمَد. والشَّيءُ المنبثُّ الذي تراه في ضَوء الشمس: هَباءٌ.

قال الجوهري(1): الهَباءُ: الشيء المُنْبَثُّ الذي تراه في البيت من ضوء الشمس. والهَباءُ أيضاً: دُقاقُ التراب. ويقال له إذا ارتفع: هَبا يَهْبو هَبْواً، وأهْبَيْتُهُ أنا. والهَبْوَةُ الغَبَرَةُ.

وموضعٌ هابي التراب، أي كأن ترابه مثل الهَباءِ في الرِّقّة.

والهابي: تُرابُ القَبْرِ. والهَبِيُّ والهَبِيَّة: الجاريةُ الصغيرةُ. وهَبي: زجرٌ للفرس، أي تَوَسَّعي وتَباعَدي.

قال الفيروزآبادي(2): الهَبْوَةُ: الغَبَرَةُ. والهَباءُ: الغُبارُ، أو يُشْبِهُ الدُّخانَ، ودُقاقُ التُّراب ساطِعَةً ومَنْثُورَةً على وجْهِ الأرضِ، والقَلِيلُو العُقولِ من الناسِ جمعه: أهْباءٌ. وهَبا هُبُوًّا: سَطَعَ، وفَرَّ، وماتَ. وأهْبَى الفَرَسُ: أثارَ الهَباءَ. والهابِي: تُرابُ القَبْرِ. وجاءَ يَتَهَبَّى، أي: يَنْفُضُ يَدَيْهِ. وُجومٌ هُبَّى، كرُبَّى: هابِيَةٌ اسْتَتَرَتْ بالهَباءِ. والمُتَهَبِّي: الضَّعيفُ البَصَرِ.

والهَبْوُ: حَيٌّ. والهَباءَةُ: أرضٌ لِغَطَفانَ، ولها يَوْمٌ. وهَبِي: زَجْرٌ للفَرَسِ، أي: تَبَاعَدي. والهَبَيُّ، بفتحِ الهاءِ والباءِ: الصبِيُّ الصغيرُ، وهي: هَبَيَّةٌ. وهُبايَةُ الشَّجَرِ، بالضم: قِشْرُها.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفُرقان: **23**].

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

قال الألوسي[1]: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً﴾ مثل هباء في الحقارة وعدم الجدوى، وهو على ما أخرج عبد الرزاق والفريابي وابن أبي حاتم عن علي كرم الله تعالى وجهه: وهج الغبار يسطع ثم يذهب. وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: أنه الشرر الذي يطير من النار إذا اضطرمت، ووصف بقوله تعالى: ﴿مَّنثُورًا﴾ مبالغة في إلغاء أعمالهم فإن الهباء تراه منتظماً مع الضوء فإذا حركته الريح تناثر وذهب كل مذهب فلم يكف أن شبه أعمالهم بالهباء حتى جعل متناثراً لا يمكن جمعه والانتفاع به أصلاً، ومثل هذا الإرداف يسمى في البديع بالتتميم والإيغال.

قال ابن عاشور[2]: والهباء: كائنات جسمية دقيقة لا تُرى إلا في أشعة الشمس المنحصرة في كوّة ونحوها، تلوح كأنها سَابحة في الهواء وهي أدق من الغبار، أي فجعلناه كهباء منثور، وهو تشبيه لأعمالهم - في عدم الانتفاع بها مع كونها موجودة - بالهَباء في عدم إمساكه مع كونه موجوداً، وهذا تشبيه بليغ وهو هنا رشيق. ونظيره قوله تعالى: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝٦﴾ [الواقِعَة: 5، 6].

● **قال تعالى**: ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ [الواقِعَة: 6].

قال أبو السعود[3]: ﴿فَكَانَتْ﴾ أي فصارتْ بسببِ ذلك ﴿هَبَآءً﴾ غباراً ﴿مُّنۢبَثًّا﴾ منتشراً.

قال الخازن[4]: ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ أي غباراً متفرقاً كالذي يرى في شعاع الشمس إذا دخل الكوة وهو الهباء.

قال البغوي[5]: ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ [الواقِعَة: 6]، غباراً متفرقاً كالذي يرى في شعاع الشمس إذا دخل الكوة وهو الهباء.

---

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) لباب التأويل.
(5) معالم التنزيل.

هجد

(هَجَدَ - رَقَد - نَعَس - نَامَ - هَجَع)

- **الهُجودُ:** النوم المتقطع ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ﴾ [الإسراء: 79].
- **الرُّقادُ:** النوم العميق ﴿وَهُمۡ رُقُودٞۚ﴾ [الكهف: 18].
- **النُّعَاسُ:** مقدمة النوم القليل ﴿إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ﴾ [الأنفال: 11].
- **النَّوْمُ:** ضدّ اليقظة ﴿وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا﴾ [النبإ: 9].
- **الهُجوعُ:** النوم القليل ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ [الذاريات: 17].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الهاء والجيم والدال أُصَيْلٌ يدلُّ على ركودٍ في مكان. يقال: هَجَد، إذا نامَ هُجُوداً. والهاجد: النَّائم؛ وإن صلَّى ليلاً فهو متهجِّد، كأنَّه بصلاته تركَ الهجودَ عنه. وهذا قياسٌ مستعمَل، كما يقال: رجلٌ آثم؛ فإذا كَرِهَ الإثمَ وانتَفَى منه قيل متأثِّم. والعرب تقول: أهْجَدَ البعيرُ: ألقَى جِرانَهُ بالأرض.

قال الجوهري(2): هَجَدَ وتَهَجَّدَ، أي نام ليلاً. وهَجَدَ وتَهَجَّدَ، أي سهر، وهو من الأضداد. ومنه قيل لصلاة الليل: التَّهَجُّدُ. والتَّهْجيدُ التنويم.

قال الفيروزآبادي(3): الهُجودُ: النَّومُ، كالتَّهَجُّدِ، وبالفتح: المُصَلِّي باللَّيلِ،

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

جمعه: بالضم، وهُجَّدٌ. وتَهَجَّدَ: اسْتَيْقَظَ، كهَجَّدَ، ضِدٌّ. وأهْجَدَ: نامَ، وأنامَ، وهجد الرَّجُلَ: وَجَدَهُ نائماً، وهجد البعيرُ: أَلْقَى جِرانَهُ بالأرضِ، كهَجَّدَ. وهَجَّدَهُ تهْجيداً: أيْقَظَهُ، ونَوَّمَهُ، ضِدٌّ. وهِجْدْ: زَجْرٌ للفَرَسِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ﴾ [الإسراء: 79].**

قال القرطبي[1]**: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ﴾ «من» للتبعيض. والفاء في قوله «فتهجّد» ناسقة على مضمر، أي قم فتهجد. ﴿بِهِۦ﴾ أي بالقرآن. والتَّهَجُّد من الهجود وهو من الأضداد. يقال: هجد نام، وهجد سهر؛ على الضد. وهجّدته أي أنمته، وهجدته أي أيقظته. والتهجّد التيقظ بعد رَقْدة، فصار اسما للصلاة؛ لأنه ينتبه لها. فالتهجد القيام إلى الصلاة من النوم. وروى إسماعيل بن إسحاق القاضي من حديث الحجاج بن عمر صاحب النبيّ ﷺ أنه قال: أيحسب أحدكم إذا قام من الليل كلّه أنه قد تهجد! إنما التهجد الصلاة بعد رقْدة ثم الصلاة بعد رقْدة ثم الصلاة بعد رقدة. كذلك كانت صلاة رسول الله ﷺ.**

قال الخازن[2]**: قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ﴾ أي قم بعد نومك، والتهجد لا يكون إلا بعد القيام من النوم. والمراد من الآية قيام الليل للصلاة، وكانت صلاة الليل فريضة على النبي ﷺ وعلى الأمة في الابتداء لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ﴾ [المزمل: 1-3] ثم نزل التخفيف فصار الوجوب منسوخاً في حق الأمة بالصلوات الخمس، وبقي قيام الليل على الاستحباب بدليل قوله تعالى: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ﴾ [المُزمّل: 20] وبقي الوجوب**

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) لباب التأويل.

ثابتاً في حق النبي ﷺ بدليل قوله تعالى: ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾ أي زيادة لك يريد فريضة زائدة على سائر الفرائض التي فرضها الله عليك.

قال ابن عجيبة[1]: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ﴾ أي: بعض الليل ﴿فَتَهَجَّدْ بِهِۦ﴾ أي: اترك الهجود، الذي هو النوم فيه، للصلاة بالقرآن، ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾ أي: فريضة زائدة لك على الصلوات الخمس، أو فريضة زائدة لك؛ لاختصاص وجوبها بك، أو نافلة زائدة لك على الفرائض؛ غير واجبة. وكأنه، لما أمر بالفرائض، أمر بعدها بالنوافل. وتطوعه - عليه الصلاة والسلام -؛ لزيادة الدرجات، لا لجبر خلل أو تكفير ذنب؛ لأنه مغفور له ما تقدم وما تأخر. و«من»: للتبعيض، والضمير في «به»: للقرآن. والتهجد: السهر، وهو: ترك الهجود، أي: النوم. فالتفعل هنا للإزالة؛ كالتأثم والتحرج، لإزالة الإثم والحرج.

(1) البحر المديد.

هجر

(هَجَرَ - جفَوَ - تَرَك - وَذَر - اجْتَنَب - نَبَذ)

- **الهَجْرُ:** ترك الشيء لخصلة لا ترضاها ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [النِّساء: 34].
- **الجَفْوُ:** ترك الشيء وأنت تريده ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [السَّجدَة: 16].
- **التَّرْكُ:** مفارقة ما أنت فيه ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الدّخان: 25].
- **الوَذْرُ:** ترك الشيء ترفُّعاً ﴿وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟﴾ [البَقَرَة: 278].
- **الاجْتِنَابُ:** ترك الشيء من بعيد ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ [الحَجّ: 30].
- **النَّبْذُ:** ترك الشيء لهوانه عندك ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ [القَصَص: 40].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الهاء والجيم والراء أصلانِ يدلُّ أحدهما على قطيعةٍ وقَطْع، والآخر على شَدِّ شيءٍ ورَبْطِه. فالأوَّل الهَجْر: ضِدُّ الوصل. وكذلك الهِجْران. وهاجَرَ القومُ مِن دارٍ إلى دارٍ: تَرَكُوا الأولى للثانية، كما فَعَل

(1) معجم مقاييس اللغة.

المهاجِرُون حين هاجروا من مكة إلى المدينة. وتهجَّر الرَّجلُ وتمَهْجَر: تشبَّه بالمهاجِرين. وفي الحديث: «**هاجِرُوا ولا تَهَجَّرُوا**»، أي كونُوا منهم.

و[قيل] لا يقال: تَمَهْجَرُوا، والأوَّل أصوب عندنا. والهَجْر والهَجِير والهاجِرَة: نصفُ النّهارِ عند اشتداد الحرّ. وهَجَّرُوا سارُوا في ذلك الوقت. وسمِّيت هاجرةً لأنَّ الناس يَسْتَكِنُّون في بيوتهم، كأنَّهم قد تَهاجَروا. والهَجِير: يَبيس النَّبْتِ الذي كَسرته الماشية، وسمِّي لأنَّ الراعِيَ يهجره.

ومن الباب الهُجْر: الهَذَيان. يقال: هَجَرَ الرّجلُ. والهُجْر الإفحاش في المَنْطِق، يقال: أهْجَرَ الرّجُل في مَنْطِقه. ورماه بالهاجراتِ، وهي الفضائح، وسمِّي هذا كلُّه لأنّه من المهجور الذي لا خَيرَ فيه. ويقولون: هذا شيء هَجْرٌ، أي لا نظير له، كأنَّه من جَودته ومباينته الأشياءَ قد هَجَرها. ويقولون: هذا أهْجَرُ من هذا، أي أكرم. وقد يقال في كلِّ شيء. قال: يقولون: هو طَلَقٌ لا طَلَق مِثلُه. والهَجِير: الحوضُ الكبير، سمِّي لأنَّه شيءٌ يُقتَطَع للماء.

قال الفيروزآبادي[1]: هَجَرَهُ هَجْراً، بالفتح، وهِجْراناً، بالكسر: صَرَمَهُ، وهجر الشيءَ: تَرَكَهُ كأهْجَرَهُ، وهجر في الصوم: اعْتَزَلَ فيه عن النكاح. وهُما يَهْتَجِرانِ ويَتَهاجَرانِ: يَتَقاطَعانِ، والاسمُ: الهِجْرَةُ، بالكسر. وهَجَرَ الشِّرْكَ هَجْراً وهِجْراناً وهِجْرَةً حَسنَةً. والهِجْرَةُ، بالكسر والضم: الخُروجُ من أرضٍ إلى أُخرى، وقد هاجَرَ. والهِجْرَتانِ: هِجْرَةٌ إلى الحَبَشَةِ، وهِجْرَةٌ إلى المدينَةِ. وذو الهِجْرَتَيْنِ: مَنْ هاجَرَ إليهما. والهِجِرُّ، كفِلِزٍّ: المُهاجَرَةُ إلى القُرى. ولَقِيتُهُ عن هَجْرَةٍ، بالفتح، أي: بَعْدَ حَوْلٍ، أو بَعْدَ ستةِ أيام فَصاعِداً، أو بَعْدَ مَغيبٍ. وذَهَبَتِ الشَّجرَةُ هَجْراً، أي: طُولاً وعِظَماً. ونَخْلَةٌ مُهْجِرٌ ومُهْجِرَةٌ. وهذا أهْجَرُ منه: أطْوَلُ، أو أضْخَمُ. وناقةٌ مُهْجِرَةٌ: فائقةٌ في الشحْمِ والسَّيْرِ. والمُهْجِرُ: النجيبُ الجميلُ، والجَيِّدُ من كلِّ شيءٍ، والفائقُ الفاضِلُ على غيرِهِ، كالهَجِرِ، ككتِفٍ، والهاجِرِ. وأهْجَرَتِ الناقةُ: شَبَّتْ شَباباً حَسَناً.

(1) القاموس المحيط.

المعنى المشترك لكلمة (هـ ج ر)

وقد وردت كلمة (هجر) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: تهجرون يعني: تسبون محمداً ﷺ ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: 67].

الوجه الثاني: الهجر يعني: الانفراد والعزلة ﴿وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المُزمّل: 10].

الوجه الثالث: المهاجرة يعني: الانتقال من بلد إلى بلد طلباً لسلامة الدين في طاعة الله سبحانه وتعالى: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ﴾ [العنكبوت: 26].

الوجه الرابع: الهجر يعني: تحويل الوجه في الفراش عن الزوجة ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [النِّساء: 34].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا﴾ [مريم: 46].

قال الألوسي[1]: ﴿وَٱهْجُرْنِى﴾ عطف على محذوف يدل عليه التهديد أي فاحذرني واتركني ﴿مَلِيًّا﴾ أي دهراً طويلاً، عن ابن عباس أنه فسره بطويلاً ولم يذكر الموصوف فقيل هو نصب على المصدرية أي هجراً ملياً، وفي رواية أخرى عن ابن عباس أن المعنى سالماً سوياً والمراد قادراً على الهجر مطيقاً له وهو حينئذ حال من فاعل (اهجرني) أي اهجرني ملياً بالهجران والذهاب عني قبل أن

(1) روح المعاني.

أثخنك بالضرب حتى لا تقدر أن تبرح، وكأنه على هذا من تملى بكذا تمتع به ملاوة من الدهر.

قال ابن عاشور[1]: الهجر: قطع المكالمة وقطع المعاشرة، وإنما أمر أبو إبراهيم ابنَه بهجرانه ولم يخبره بأنه هو يهجره ليدلّ على أن هذا الهجران في معنى الطرد والخَلْع إشعاراً بتحقيره.

و﴿مَلِيًّا﴾: طويلاً، وهو فعيل، ولا يعرف له فعل مجرد ولا مصدر. فمليّ مشتق من مصدر مُمات، وهو فعيل بمعنى فاعل لأنه يقال: أملى له، إذا أطال له المدة، فيأتون بهمزة التعدية، فـ ﴿مَلِيًّا﴾ صفة لمصدر محذوف منصوب على المفعولية المطلقة، أي هجراً مَليًّا.

● **قال تعالى: ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾** [المدَّثِّر: 5].

قال الخازن[2]: قوله تعالى: ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾ يعني اترك الأوثان ولا تقربها، وقال ابن عباس: اترك المآثم، وقيل الشّرك. والمعنى اترك ما أجب لك العذاب من الأعمال والأقوال.

قال الماوردي[3]: ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾ فيه ستة تأويلات: أحدها: يعني الآثام والأصنام.

الثاني: والشرك فاهجر.

الثالث: والذنب فاهجر.

الرابع: والإثم فاهجر.

الخامس: والعذاب فاهجر.

السادس: والظلم فاهجر.

---

(1) التحرير والتنوير.
(2) لباب التأويل.
(3) النكت والعيون.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النساء: 100].

قال الطبري[1]: يعني جلّ ثناؤه بقوله: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: ومن يفارق أرض الشرك وأهلها هرباً بدينه منها ومنهم إلى أرض الإسلام وأهلها المؤمنين، ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني في منهاج دين الله وطريقه الذي شرعه لخلقه، وذلك الدين القيم. ﴿يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا﴾ يقول: يجد هذا المهاجر في سبيل الله مراغماً كثيراً، وهو المضطرب في البلاد والمذهب، يقال منه: راغم فلان قومه مُراغَماً ومراغمة مصدران، وقوله: ﴿وَسَعَةً﴾ فإنه يحتمل السعة في أمر دينهم بمكة، وذلك منعهم إياهم من إظهار دينهم وعبادة ربهم علانية ثم أخبر جلّ ثناؤه عمن خرج مهاجراً من أرض الشرك فارًّا بدينه إلى الله وإلى رسوله إن أدركته منيته قبل بلوغه أرض الإسلام ودار الهجرة، فقال: من كان كذلك فقد وقع أجره على الله، وذلك ثواب عمله وجزاء هجرته وفراق وطنه وعشيرته إلى دار الإسلام وأهل دينه. يقول جلّ ثناؤه: ومن يخرج مهاجراً من داره إلى الله وإلى رسوله، فقد استوجب ثواب هجرته إن لم يبلغ دار هجرته باخترام المنية إياه قبل بلوغه إياها على ربه. ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ يقول: ولم يزل الله تعالى ذكره غفوراً، يعني: ساتراً ذنوب عباده المؤمنين بالعفو لهم عن العقوبة عليها رحيماً بهم رفيقاً. وذكر أن هذه الآية نزلت بسبب بعض من كان مقيماً بمكة وهو مسلم، فخرج لما بلغه أن الله أنزل الآيتين قبلها، وذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [النساء: 97] إلى قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ فمات في طريقه قبل بلوغه المدينة.

● **قال تعالى**: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا﴾ [النساء: 97].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا﴾ أرادوا أنكم كنتم

---

(1) جامع البيان.
(2) التفسير الكبير.

قادرين على الخروج من مكة إلى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من إظهار دينكم، فبقيتم بين الكفار لا للعجز عن مفارقتهم، بل مع القدرة على هذه المفارقة، فلا جرم ذكر الله تعالى وعيدهم فقال: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾.

قال أبو السعود[1]: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا﴾ إلى قطر منها تقدِرون فيه على إقامة أمورِ الدينِ كما فعله من هاجر إلى المدينة وإلى الحبشة، وأما حملُ تعلُّلِهم على إظهار العجزِ عن الهجرة وجعلُ جوابِ الملائكةِ تكذيباً لهم في ذلك فيرده أن سببَ العجز عنها لا ينحصر في فُقدان دار الهجرةِ بل قد يكون لعدم الاستطاعةِ للخروج بسبب الفقرِ أو لعدم تمكينِ الكفَرة منه فلا يكون بيانُ سعةِ الأرضِ تكذيباً لهم ورداً عليهم بل لا بد من بيان استطاعتِهم أيضاً حتى يتم التبكيتُ، وقيل: كانت الطائفةُ المذكورةُ قد خرجت مع المشركين إلى بدرٍ منهم قيسُ بنُ الفاكِهِ بنِ المغيرةِ وقيسُ بنُ الوليدِ بنِ المغيرة وأشباهُهما فقُتلوا فيها فضَرَبت الملائكةُ وجوهَهم وأدبارَهم، وقالوا لهم ما قالوا فيكون ذلك منهم تقريعاً وتوبيخاً لهم بما كانوا فيه من مساعدة الكَفَرةِ وانتظامِهم في عسكرهم، ويكون جوابُهم بالاستضعاف تعلّلاً بأنهم مقهورين تحت أيديهم وأنهم أَخرجوهم كارهين فرُدَّ عليهم بأنهم كانوا بسبيل من الخلاص عن قهرهم متمكّنين من المهاجرة ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ الذين حُكِيت أحوالُهم الفظيعةُ ﴿مَأْوَىٰهُمْ﴾ أي في الآخرة ﴿جَهَنَّمُ﴾ كما أن مأواهم في الدنيا دارُ الكفرِ لتركهم الفريضةَ المحتومةَ فمأواهم مبتدأٌ وجهنمُ خبرُه، والجملةُ خبرٌ لأولئك، وهذه الجملةُ خبرُ إن والفاءُ فيه لتضمُّن اسمِها معنى الشرطِ، وقولُه تعالى: ﴿قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ﴾ حالٌ من الملائكة بإضمار قد عند من يشترطه، أو هو الخبرُ والعائدُ منه محذوفٌ أي قالوا لهم، والجملةُ المصدرةُ بالفاء معطوفةٌ عليه مستنتَجَةٌ منه ومما في حيّزه ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ أي مصيراً لهم أي جهنم،

(1) إرشاد العقل السليم.

وفي الآية الكريمةِ إرشادٌ إلى وجوب المهاجرةِ من موضع لا يتمكن الرجلُ من إقامة أمورِ دينِه بأي سبب كان.

● **قال تعالى:** ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: 67].

قال الخازن(1): ﴿مُسْتَكْبِرِينَ﴾ قال ابن عباس: أي بالبيت الحرام كناية عن غير مذكور أي مستعظمين بالبيت وذلك أنهم كانوا يقولون نحن أهل حرم الله وجيران بيته فلا يظهر علينا أحد ولا نخاف أحداً فيأمنون فيه وسائر الناس في الخوف. وقيل مستكبرين به أي بالقرآن فلم يؤمنوا به والقول الأول أظهر ﴿سَٰمِرًا﴾ يعني أنهم يسمرون بالليل حول البيت وكان عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سحراً أو شعراً ونحو ذلك من القول فيه وفي النبيّ ﷺ وهو قوله: ﴿تَهْجُرُونَ﴾ من الإهجار وهو الإفحاش في القول وقيل معنى تهجرون تعرضون عن النبيّ ﷺ وعن الإيمان به وبالقرآن وقيل هو من الهجر وهو القول القبيح أي تهذبون وتقولون ما لا تعلمون.

قال الشوكاني(2): وفي قوله: ﴿سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ قال: تسمرون حول البيت وتقولون هجراً. وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عنه ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾ قال: بحرم الله أنه لا يظهر عليهم فيه أحد. وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عنه أيضاً: ﴿سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ قال: كانت قريش يتحلقون حلقاً يتحدّثون حول البيت.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني، والحاكم وصححه، وابن مردويه عنه، أن رسول الله ﷺ كان يقرأ: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ قال: كان المشركون يهجرون برسول الله ﷺ في القول في سمرهم. وأخرج النسائي وابن أبي حاتم، والحاكم وصححه، وابن مردويه عن ابن عباس قال: إنما كره السمر حين نزلت هذه الآية: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾.

---

(1) لباب التأويل.

(2) فتح القدير.

هجع

(هَجَعَ - هَجَد - رَقَد - نَعَس - نَام)

- **الهُجوعُ:** النوم القليل ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ [الذّاريات: 17].
- **الهُجودُ:** النوم المتقطع ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ [الإسراء: 79].
- **الرُّقادُ:** النوم العميق ﴿وَهُمۡ رُقُودٞۚ﴾ [الكهف: 18].
- **النُّعاسُ:** مقدمة النوم القليل ﴿إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً﴾ [الأنفال: 11].
- **النَّوْمُ:** ضدّ اليقظة ﴿وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتًا﴾ [النبإ: 9].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الهاء والجيم والعين: كلمةٌ تدلُّ على نوم. وهَجَع هُجوعاً: نام ليلاً. ولقيتُه بعد هَجعةٍ. ومما قِيس على هذا: رجلٌ هجع، أي أحمقُ مُستَنِيمٌ إلى كُلٍّ.

قال الجوهري(2): الهُجوعُ: النومُ. والتَّهْجاعُ: النومةُ الخفيفةُ. وهَجيعٌ من الليل وبعد هدأة من الليل، مثل هَزيعٍ. وهَجَّعَ القومُ تَهْجيعاً، أي نَوَّموا. ويقال: أتيت فلاناً بعد هَجْعَةٍ، أي بعد نومةٍ خفيفة من أوّل الليل. والهِجْعَةُ منه كالجِلسة من الجلوس. ويقال: رجلٌ هُجَعَةٌ، مثال هُمَزَةٍ، وهُجَعٌ، ومِهْجَعٌ، للغافل عمَّا يراد به، الأحمقُ. وأصله من الهُجوعِ. وهَجَعَ جوعَه مثل هَجأَ، إذا انكسر ولم يشبع. وأهْجَعَ فلانٌ غَرَثُهُ، إذا سكَّنَ ضَرَمُهُ، مثل أهجأَ.

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: الهُجُوعُ، بالضم، والتَّهْجاعُ: النَّوْمُ لَيْلاً، أو التَّهْجاعُ: النَّوْمَةُ الخَفيفَةُ، هَجَعَ، كمنع، وهُمْ هُجَّعٌ وهُجوعٌ. والهَجيعُ مِنَ الليلِ: الطائِفَةُ. والهِجْعُ والهِجْعَةُ، بكسرهما، وكصُرَدٍ وكَتِفٍ. والمِهْجَعُ، كمنْبَرٍ: الغافِلُ الأَحْمَقُ. ومِهْجَعُ بنُ صالِحٍ، وهُجَيْعٌ بنُ قَيْسٍ، كزُبَيْرٍ: صَحابيَّانِ. وهَجَعَ جُوعَهُ: كسَرَه، كأَهْجَعَه، فهَجَعَ، لازِمٌ مُتَعَدٍّ. وطَريق تَهْجَعُ: واسِعٌ. وركِبَ هَجاعِ، تَصْحيفٌ، صَوابُهُ: هَجاجِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذّاريات: 17].

قال ابن الجوزي[2]: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ والهُجوع: النَّوم بالليل دون النهار.

وفي «ما» قولان:

أحدهما: النفي. ثم في المعنى قولان. أحدهما: كانوا يسهرون قليلاً من الليل. قال أنس بن مالك، وأبو العالية: هو ما بين المغرب والعشاء.

والثاني: كانوا ما ينامون قليلاً من الليل. واختار قوم الوقف على قوله «قليلاً» على معنى كانوا من الناس قليلاً، ثم ابتدأ فقال: «من الليل ما يهجعون» على معنى نفي النوم عنهم البتَّة، وهذا مذهب الضحاك، ومقاتل.

قال القرطبي[3]: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ معنى «يَهْجَعُونَ» ينامون؛ والهجوع النوم ليلاً، والتَّهْجاع النومة الخفيفة؛

---

(1) القاموس المحيط.
(2) زاد المسير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

والتقدير كانوا قليلاً من الليل يهجعون؛ أي ينامون قليلاً من الليل ويصلّون أكثره. قال عطاء: وهذا لما أمروا بقيام الليل. وكان أبو ذرّ يحتجِز ويأخذ العصا فيعتمد عليها حتى نزلت الرخصة ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المُزمّل: 2] الآية. وقيل: ليس «ما» صلة بل الوقف عند قوله: «قَلِيلاً» ثم يبتدىء ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ فـ«ما» للنفي وهو نفي النوم عنهم البَتّةَ. قال الحسن: كانوا لا ينامون من الليل إلا أقله وربما نَشِطوا فجدّوا إلى السحر.

هدّ

(هَدّ - دَكّ - هَدَم)

■ **الهَدُّ:** هدم له وقع شديد ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم: 90].

■ **الدَّكُّ:** جعل الصلب ليناً ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾ [الحاقّة: 14].

■ **الهَدْمُ:** إسقاط البناء وإنقاضه ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ﴾ [الحجّ: 40].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: هَدَّ البناءَ يَهُدُّهُ هَدًّا: كسره وضعضعه. وهَدَّته المصيبة: أي أوهنتْ ركنَه. الأصمعيّ: يقال: فلانٌ يُهَدُّ، على ما لم يسمّ فاعله، إذا أُثنيَ عليه بالجَلَد والقوّة. وتقول: مررتُ برجلٍ هدَّكَ من رَجلٍ، معناه أثْقَلَكَ وصْفُ محاسنِه. وفيه لغتان: منهم مَنْ يُجريه مجرى المصدر فلا يؤنّثه ولا يثنّيه ولا يجمعه، ومنهم من يجعله فعلاً فيثنّي ويجمع. تقول: مررت برجل هَدَّكَ من رجلٍ، وبامرأة هَدَّتْكَ من امرأة، وبرجلين هَدَّاكَ، وبرجالٍ هَدُّوكَ، وبامرأتين هَدَّتاكَ، وبنسوةٍ هَدَدْنَكَ. وانْهَدَّ الجبل، أي انكسر. وقولهم: ما هَدَّهُ كذا، أي ما كسره كذا. والتهديدُ: التخويف. وكذلك التَهَدُّدُ.

قال الأصمعيّ[2]: الهَدُّ: الرجل الضعيف. يقول الرجل للرجل إذا أوعدَهُ: إنّي لَغَيْرُ هَدٍّ، أي غير ضعيف. وقال ابن الأعرابي: الهَدُّ من الرجال: الجواد

(1) الصحاح في اللغة. (2) الأضداد.

الكريم، وأمَّا الجبان الضعيف فهو الهِدُّ بالكسر. والهَدَّةُ: صوت الحائط ونحوه. تقول منه: هَدَّ يَهِدُّ بالكسر، هَديداً. والهادُّ: صوت يسمعه أهل الساحل يأتيهم من قِبَلِ البحر له دويٌّ في الأرض، وربَّما كانت معه الزلزلة.

ودَويُّه: هَديدُهُ.

قال الفيروزآبادي[1]: الهَدُّ: الهَدْمُ الشديدُ، والكسرُ، كالهُدودِ، والهَرَمُ، والرَّجُلُ الكريمُ، وهديرُ البَعيرِ، والصَّوْتُ الغليظُ، كالهَدَدِ، والرَّجُلُ الضَّعيفُ، ويكسرُ، جمعه: هَدُّونَ، ويُكْسَرُ. وقد هَدَّ يَهَدُّ، كيَمَلُّ ويَقِلُّ، هَدًّا. والهادُّ: صوتٌ من البَحْرِ فيه دَوِيٌّ، وبالهاءِ: الرَّعْدُ. والأَهَدُّ: الجبانُ، كالهَدادَةِ.

ومَرَرْتُ بِرَجُلٍ هَدَّكَ من رَجُلٍ، وتكسرُ الدالُ، أي: حَسْبُكَ من رَجُلٍ، الواحِدُ والجَمْعُ والأُنْثَى سواءٌ، ويقالُ: مَرَرْتُ بامْرأةٍ هَدَّتْكَ من امْرأةٍ، وبرَجُلَيْن هَدَّاكَ، وبرِجالٍ هَدُّوكَ، وبامرأتينِ هَدَّتاكَ، وبنِساءٍ هَدَدْنَكَ.

وهُدَدُ بنُ بُدَدَ، كزُفَرَ: المَلِكُ الذي كان يأخُذُ كُلَّ سفينةٍ غَصْباً، عن البُخارِيِّ.

والهَدُودُ: الأرضُ السَّهْلَةُ، والعَقَبَةُ الشَّاقَّةُ، والحَدورُ. والهَديدُ: الرَّجُلُ الطَّويلُ. والهُدْهُدُ: كُلُّ ما يُقَرْقِرُ من الطَّيْرِ، وطائِرٌ معروف، كالهُدَاهِدِ، كعُلَبِطٍ وعُلابِطٍ، والحَمامُ الكثيرُ الهَدْهَدَةِ، جَمْعُ الكُلِّ: هَداهِدُ وهَداهيدُ، وبفتحتينِ: أصواتُ الجِنِّ بلا واحِدٍ. وهَدَّدَهُ: خَوَّفَهُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم: 90].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ أي تهد هداً أو مهدودة أو مفعول

(1) القاموس المحيط. (2) التفسير الكبير.

له أي لأنها تهد والمعنى أنها تتساقط أشد ما يكون تساقط البعض على البعض، فإن قيل من أين يؤثر القول بإثبات الولد لله تعالى في انفطار السمٰوات وانشقاق الأرض وخرور الجبال؟ قلنا فيه وجوه: أحدها: أن الله سبحانه وتعالى يقول أفعل هذا بالسمٰوات والأرض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضباً مني على من تفوه بها لولا حلمي وأني لا أعجل بالعقوبة كما قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾ [فاطر: 41]. وثانيها: أن يكون استعظاماً للكلمة وتهويلاً من فظاعتها وتصويراً لأثرها في الدين وهدمها لأركانه وقواعده. وثالثها: أن السمٰوات والأرض والجبال تكاد أن تفعل ذلك لو كانت تعقل من غلظ هذا القول وهذا تأويل أبي مسلم. ورابعها: أن السمٰوات والأرض والجبال كانت سليمة من كل العيوب فلما تكلم بنو آدم بهذا القول ظهرت العيوب فيها.

قال الطبري[1]: ﴿وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا﴾ يقول: وتكاد الجبال يسقط بعضها على بعض سقوطاً. والهدّ: السقوط، وهو مصدر هددت، فأنا أهدّ هدًّا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. عن ابن عباس، قوله: ﴿وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا﴾ يقول: هدما. وقيل: الانقضاض.

● **قال تعالى**: ﴿فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ﴾ [النَّمل: 20].

قال ابن عاشور[2]: قوله: ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ﴾ استفهام عن شيء حصل له في حال عدم رؤيته الهدهد، فـ (ما) استفهام. واللام من قوله: (لي) للاختصاص. والمجرور باللام خبر عن (ما) الاستفهامية. والتقدير: ما الأمر الذي كان لي.

وجملة: ﴿لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ﴾ في موضع الحال من ياء المتكلم المجرورة باللام، فالاستفهام عما حصل له في هذه الحال، أي عن المانع لرؤية الهدهد.

---

(1) جامع البيان. (2) التحرير والتنوير.

والكلام موجه إلى خفرائه، يعني: أكان انتفاء رؤيتي الهدهد من عدم إحاطة نظري أم من اختفاء الهدهد؟ فالاستفهام حقيقي وهو كناية عن عدم ظهور الهدهد.

قال ابن عطية[1]: وظاهر الآية أنه تفقد جميع الطير، وقالت فرقة: بل «تفقد الطير» لأن الشمس دخلت من موضع ﴿ٱلْهُدْهُدَ﴾ حين غاب، فكان ذلك سبب تفقد الطير ليبين من أين دخلت الشمس، وقال عبد الله بن سلام: إنما طلب ﴿ٱلْهُدْهُدَ﴾ لأنه احتاج إلى معرفة الماء على كَم هو من وجه الأرض، لأنه كان نزل في مفازة عدم فيها الماء، وأن ﴿ٱلْهُدْهُدَ﴾ كان يرى باطن الأرض وظاهرها كانت تشف له وكان يخبر سليمان بموضع الماء، ثم كانت الجن تخرجه في ساعة يسيرة تسلخ عنه وجه الأرض كما تسلخ شاة، قاله ابن عباس.

(1) المحرر الوجيز.

هدم

(هَدَمَ - هَدَّ - دَكَّ)

- **الهَدْمُ:** إسقاط البناء وإنقاضه ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ﴾ [الحجّ: 40].
- **الهَدُّ:** هدم له وقع شديد ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم: 90].
- **الدَّكُّ:** جعل الصلب ليناً ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾ [الحاقّة: 14].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الهاء والدال والميم: أصلٌ يدلُّ على حَطّ بناء، ثم يقاس عليه، وهَدَمت الحائطَ أهدِمُه. والهَدَم ما تهدَّم، بفتح الدال. ومن الباب الهِدْم: الثَّوب البالي، والجمع أهْدام. ودماؤُهم هَدَم أي هَدَرٌ، كأنَّها قد هُدِمَتْ فلم يُطلَب بها. وقوله ﷺ: «**الدَّمُ الدَّمُ، والهَدَمُ الهَدَمُ**»، قيل إنَّ معناه: مَحيانا مَحياكُم ومَماتُنا مَماتُكم. ويقال: ناقةٌ هَدِمةٌ: شديدة الضَّبَعة كأنَّها تنهدِم للفَحْل. والهَدْمَة الدُّفعة من المَطَر، كأنَّها تتهدَّمُ في اندفاعها. ومما شذَّ عن هذا القياس المهدوم من اللَّبَن، وهو الرَّثيئة.

قال الفيروزآبادي[2]: الهَدْمُ: نَقْضُ البِناء، كالتَّهْدِيم، وكَسْرُ الظَّهْرِ، فِعْلُهُما كَضَرَبَ، والمُهْدَرُ من الدماءِ، ويُحَرَّكُ، وبالكسر: الثَّوْبُ البالي، أو المُرَقَّعُ، أو

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) القاموس المحيط.

خاصٌّ بِكساء الصوفِ جمعه: أَهْدَامٌ وهِدامٌ، والشيخُ الكبيرُ، والخُفُّ العَتيقُ، واسمٌ. وككتِفٍ: المُخَنَّثُ، وبالتحريك: أرضٌ، وما تَهَدَّمَ من جَوانِبِ البئْرِ فَسَقَطَ فيها. وكأميرٍ: باقي نبات عامٍ أوَّلَ.

وهَدِمَتِ الناقَةُ، كفرِحَ، هَدَماً وهَدَمَةً، محرَّكتين، فهي هَدِمَةٌ، كَفَرِحةٍ جمعه: هَدَامَى، وهِدَمَةٌ، كَقِرَدَةٍ، وتَهَدَّمَتْ وأهْدَمَتْ، فهي مُهْدِمٌ: اشْتَدَّتْ ضَبَعَتُها. وكغُرابٍ: الدُّوارُ من رُكوبِ البَحْرِ، وقد هدِمَ، كعُنِيَ. والهَدْمَةُ: المَطَرَةُ الخفيفةُ، وأرضٌ مَهْدُومَةٌ: أصابَتْهَا، والدُّفْعَةُ من المالِ.

قال الراغب[1]: الهدم: إسقاط البناء. يقال: هدمته هدماً. والهدم: ما يهدم، ومنه استعير: دم هدم. أي: هدر، والهدم بالكسر كذلك لكن اختص بالثوب البالي، وجمعه: أهدام، وهدمت البناء على التكثير. قال تعالى: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ﴾ [الحج: 40].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ﴾ [الحج: 40].

قال الألوسي[2]: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ﴾ تحريض على القتال المأذون فيه بإفادة أنه تعالى أجرى العادة بذلك في الأمم الماضية لينتظم به الأمر وتقوم الشرائع وتصان المتعبدات من الهدم فكأنه لما قيل: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ﴾ [الحجّ: 39] الخ. قيل فليقاتل المؤمنون فلولا القتال وتسليط الله تعالى المؤمنين على المشركين في كل عصر وزمان لهدمت متعبداتهم ولذهبوا

(1) مفردات الراغب. (2) روح المعاني.

شذر مذر، وقيل: المعنى لولا دفع الله بعض الناس ببعض بتسليط مؤمني هذه الأمة على كفارها لهدمت المتعبدات المذكورة إلا أنه تعالى سلط المؤمنين على الكافرين فبقيت هذه المتعبدات بعضها للمؤمنين وبعضها لمن في حمايتهم من أهل الذمة وليس بذاك، وقال مجاهد: أي لولا دفع ظلم قوم بشهادة العدول ونحو ذلك لهدمت الخ.

قال القرطبي(1): ﴿لَّهُدِّمَتْ﴾ من هدمت البناء أي نقضته فانهدم. قال ابن عطية: هذا أصوب ما قيل في تأويل الآية. وروي عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: ولولا دفع الله بأصحاب محمد ﷺ الكفارَ عن التابعين فمن بعدهم. وهذا وإن كان فيه دفع قوم بقوم إلا أن معنى القتال ألْيق؛ كما تقدّم. وقال مجاهد: لولا دفع الله ظلم قوم بشهادة العدول. وقالت فرقة: ولولا دفع الله ظلم الظّلمة بعدل الولاة. وقال أبو الدَّرْداء: لولا أن الله عز وجل يدفع بمن في المساجد عمن ليس في المساجد، وبمن يغزو عمن لا يغزو، لأتاهم العذاب.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.

هدى

(هَدَى - دَلَّ - عَرَف - عَلِم - صَلَح)

- **الهُدَى:** دلالة على الخير بلطف ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [السَّجدَة: 24].
- **الدَّالُ والدَّلِيلُ:** إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، يقال: دللت على الطريق ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سَبَإ: 14].
- **المَعْرِفَةُ:** إدراك تفاصيل الشيء بتفكر وتدبر ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ [محَمَّد: 6].
- **العِلْمُ:** إدراك مجمل الشيء ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ﴾ [المُمتحَنة: 10].
- **الإِصْلَاحُ:** القضاء على الفساد ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البَقَرَة: 82]

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الهاء والدال والحرف المعتلّ: أصلانِ [أحدهما] التقدُّمُ للإرشاد، والآخر بَعثة لَطَفٍ. فالأوَّل قولُهم: هدَيتُه الطَّريق هِدايةً، أي تقدّمتُه لأرشدَه. وكلُّ متقدِّمٍ لذلك هادٍ.

وينشعب هذا فيقال: الهُدَى: خِلافُ الضَّلالة. تقول: هَدَيته هُدىً. ويقال: أقبلَتْ هَوادِي الخيل، أي أعناقها، ويقال هاديها: أوّلُ رَعِيل منها، لأنّه المتقدِّم.

(1) معجم مقاييس اللغة.

والهادِيَةُ: العصا، لأنَّها تتقدَّم مُمسِكَها كأنَّها تُرشِده. ومن الباب قولهم: نَظَر فلانٌ هَدْيَ أمرِهِ أي جِهتَه، وما أحسَنَ هِدْيَتَهُ، أي هَدْيَه. ويقولون: جاء فلان يُهادِي بين اثنَين، إذا كان يمشي بينهما معتمداً عليهما. ورَمَيْتُ بسهمٍ ثمَّ رميتُ بآخَرَ هُدَيَّاه، أي قَصْدَه. والباب في هذا القياس كلِّه واحد. والأصل الآخر الهَدِيّة: ما أهدَيْتَ من لَطَف إلى ذي مَودَّة. يقال: أهدَيْتُ أُهدِي إهداءً. والمِهْدَى الطَّبقُ تُهدَى عليه. ومن الباب الهَدِيُّ: العَروسُ، وقد هُدِيَتْ إلى بَعلها هِدَاءً. والهَدْي والهدِيّ: ما أُهدِيَ من النَّعَم إلى الحَرَم قُربةً إلى الله تعالى. يقال هَدِيٌّ وهَدْيٌ.

وقيل الهَدِيّ: الأسير. أمَّا المهموز فمن غير هذا القياس، وأكثره يدلُّ على السكون. وهَدَأَ هُدُوّاً، أي سكن. وهدَأت الرِّجْلُ، إذا نام النَّاسُ. وأهْدأت المرأةُ صبيَّها بيدها لينامَ، أي سكَّنَتْه. ومضى هَدْءٌ من اللَّيل: بعد نَومةِ أوَّلَ ما يَسكنُ الناس. والهَدَأة: ضربٌ من العَدْوِ السَّهل. ومما شذَّ عن هذا الباب: الهَدَأُ، وهو إقبال المَنْكِب نحوَ الصَّدر، كالجَنَأ.

قال الجوهري[1]: الهُدى: الرشادُ والدلالةُ، يؤنَّث ويذكَّر. يقال: هَداهُ الله للدين هُدًى. وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ [السجدة: 26]، قال أبو عمرو بن العلاء: أو لم يُبَيِّنْ لهم. وهَدَيْتُهُ الطريق والبيت هِدايَةً، أي عرَّفته، هذه لغة أهل الحجاز، وغيرهم يقول: هَدَيْتُهُ إلى الطريق وإلى الدار. وهَدى واهْتَدى بمعنًى. وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ﴾ [النحل: 37] قال الفراء: يريد لا يَهْتَدي. والهِداءُ: مصدر قولك: هَدَيْتُ المرأةَ إلى زوجها هِداءً، وقد هُدِيَتْ إليه.

وهي مَهْدِيَّةٌ وهَدِيٌّ أيضاً على فَعيلٍ. والهَدْيُ: ما يُهدى إلى الحرم من النَّعَم. وما لي هَدْيٌ إن كان كذا وكذا! وهو يمينٌ. والهَدِيُّ أيضاً على فَعيلٍ مثله، وقرئ: «حتَّى يبلغ الهُدى مَحِلَّه» بالتخفيف والتشديد. الواحدة هُدْيَةٌ وهَدِيَّةٌ.

(1) الصحاح في اللغة.

1 - المعنى المشترك لكلمة (هـ د ي)

وقد وردت كلمة (هدي) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: الهدي ما يتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى: ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ [المَائدة: 95].

الوجه الثاني: الهدية بعينها العطية والرشوة ﴿بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ [النَّمل: 36].

2 - المعنى المشترك لكلمة (هـ د ي)

وقد وردت كلمة (هدي) في القرآن الكريم على ستة عشر وجهاً:

الوجه الأول: الهدى يعني: البيان ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البَقَرَة: 5].

الوجه الثاني: الهدى يعني: دين الإسلام ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الحَجّ: 67].

الوجه الثالث: الهدى يعني: الإيمان ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى﴾ [مريَم: 76].

الوجه الرابع: الهادي يعني: الداعي ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشّورى: 52].

الوجه الخامس: الهدى يعني: المعرفة ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النّحل: 16].

الوجه السادس: الهدى يعني: الرسل والكتب ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه: 123].

الوجه السابع: الهدى يعني: الرشد ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [القَصَص: 22].

الوجه الثامن: الهدى أمر محمد ﷺ ﴿ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ﴾ [البَقَرَة: 159].

الوجه التاسع: الهدى يعني: القرآن الكريم ﴿وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ﴾ [النّجم: 23].

الوجه العاشر: الهدى يعني: التوراة ﴿وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [الإسرَاء: 2].

الوجه الحادي عشر: الهدى يعني: الاسترجاع عند المعصية ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ [البَقَرَة: 157].

الوجه الثاني عشر: لا يهدي يعني: إلى الحجة ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البَقَرَة: 258].

الوجه الثالث عشر: الهدى يعني: التوحيد ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ﴾ [القَصَص: 57].

الوجه الرابع عشر: الهدى بمعنى: السنة ﴿بَلۡ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الزّخرُف: 22].

الوجه الخامس عشر: لا يهدي يعني: لا يصلح ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾ [يُوسُف: 52].

الوجه السادس عشر: الهدى يعني: الإلهام ﴿ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: 50].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الصافات: 23].

قال الألوسي[1] : ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾ فعرفوهم طريقها وأروهم إياه، والمراد بالجحيم النار ويطلق على طبقة من طبقاتها وهو من الجحمة شدة تأجج النار، والتعبير بالصراط والهداية للتهكم بهم.

قال ابن عاشور[2] : والهداية والهَدي: الدلالة على الطريق لمن لا يعرفه، فهي إرشاد إلى مرغوب وقد غلبت في ذلك، لأن كون المهديّ راغباً في معرفة الطريق من لوازم فعل الهداية ولذلك تقابل بالضلالة وهي الحيرة في الطريق، فذكر (اهدوهم) هنا تهكّم بالمشركين، والصراط: الطريق، أي طريق جهنم.

● **قال تعالى**: ﴿فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الحجّ: 4].

قال الشعراوي[3] : ﴿فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ يضله ويهديه ضِدّان، فكيف نجمع بينهما؟ المراد: يُضِلُّه عن طريق الحق والخير، ويهديه أي: للشر؛ لأن معنى الهداية: الدلالة مُطْلقاً، فإن دللْتَ على خير فهي هداية، وإن دللتَ على شر فهي أيضاً هداية. واقرأ قوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝٢٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ۝٢٣﴾ [الصافات: 22-23]. أي: دُلُّوهم وخُذوا بأيديهم إلى جهنم.

● **قال تعالى**: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: 50].

قال أبو السعود[4] : ﴿قَالَ﴾ أي موسى عليه الصلاة والسلام مجيباً له: ﴿رَبُّنَا﴾ إما مبتدأٌ وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ﴾ خبرُه أو هو خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ والموصولُ صفتُه، وأياً ما كان فلم يريدا بضمير المتكلم أنفسَهما فقط حسبما أراد اللعينُ بل جميعَ المخلوقاتِ تحقيقاً للحق ورداً عليه كما يُفصح عنه ما في حيز الصلة، أي هو ربُّنا الذي أعطى كلَّ شيء من الأشياء خلقَه أي صورتَه وشكلَه اللائقَ بما نيط به من الخواصّ والمنافِع، أو أعطى مخلوقاتِه كلَّ شيء

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.
(3) تفسير الشعراوي.
(4) إرشاد العقل السليم.

تحتاج هي إليه وترتفق به، وتقديمُ المفعول الثاني للاهتمام به، أو أعطى كلَّ حيوان نظيرَه في الخلق والصورة حيث زوّج الحصانَ بالحِجْر والبعيرَ بالناقة والرجلَ بالمرأة ولم يزوِّج شيئاً من ذلك بخلاف جنسِه، وقرىء خَلَقه على صيغة الماضي على أن الجملة صفةٌ للمضاف أو المضافِ إليه، وحَذفُ المفعولِ الثاني إما للاقتصار على الأول أي كلَّ شيء خلقه الله تعالى لم يحرِمْه من عطائه وإنعامِه، أو للاختصار من كونه منوياً مدلولاً عليه بقرينة الحالِ أي أعطى كلَّ شيء خلقه الله تعالى ما يحتاج إليه.

﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ أي إلى طريق الانتفاعِ والارتفاق بما أعطاه وعرّفه كيف يَتوصّل إلى بقائه وكماله إما اختياراً كما في الحيوانات أو طبعاً كما في الجمادات والقُوى الطبيعية النباتية والحيوانية، ولمّا كان الخلقُ الذي هو عبارةٌ عن تركيب الأجزاءِ وتسويةِ الأجسام متقدماً على الهداية التي هي عبارةٌ عن إيداع القُوى المحرِّكةِ والمدْرِكة في تلك الأجسامِ وُسِّط بينهما كلمةُ التراخي، ولقد ساق عليه الصلاة والسلام جوابَه على نمط رائقٍ وأسلوب لائقٍ حيث بين أنه تعالى عالمٌ قادرٌ بالذات خالقٌ لجميع الأشياء مُنعِمٌ عليها بجميع ما يليق بها بطريق التفضلِ، وضمّنه أن إرسالَه تعالى إياه إلى الطاغية من جملة هداياته سبحانه إياه بعد أن هداه إلى الحق بالهدايات التكوينيةِ حيث ركّب فيه العقلَ وسائرَ المشاعرِ والآلاتِ الظاهرةِ والباطنة.

● **قال تعالى**: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: 73].

قال الخازن(1): ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً﴾ يعني قدوة يهتدى بهم في الخير ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ يعني يدعون الناس إلى ديننا بأمرنا.

قال البغوي(2): ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً﴾، يُقتدى بهم في الخير، ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾، يدعون الناس إلى ديننا.

(1) لباب التأويل. (2) معالم التنزيل.

● قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ﴾ [يُونس: 9].

قال القرطبي(1): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي صدّقوا. ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ﴾ أي يزيدهم هداية؛ كقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدًى﴾ [محَمَّد: 17]. وقيل: «يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بإيمانِهِمْ» إلى مكان تجري من تحتهم الأنهار. وقال أبو رَوْق: يهديهم ربهم بإيمانهم إلى الجنة. وقال عطية: «يَهْدِيهِمْ» يثيبهم ويجزيهم. وقال مجاهد: «يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ» بالنور على الصراط إلى الجنة، يجعل لهم نوراً يمشون به. ويُروى عن النبيّ ﷺ ما يقوّي هذا أنه قال: «**يتلقى المؤمن عملهُ في أحسن صورة فيؤنسه ويهديه ويتلقَّىٰ الكافر عملهُ في أقبح صورة فيوحشه ويضله**» هذا معنىٰ الحديث. وقال ابن جريج: يجعل عملهم هادياً لهم. الحسن: «يهديهم» يرحمهم.

● قال تعالى: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدًىۗ﴾ [مريم: 76].

قال الطبري(2): يقول تعالى ذكره: ويزيد الله من سلك قصد المحجة، واهتدى لسبيل الرشد، فآمن بربه، وصدّق بآياته، فعمل بما أمره به، وانتهى عما نهاه عنه هدى بما يتجدّد له من الإيمان بالفرائض التي يفرضها عليه. ويقرّ بلزوم فرضها إياه، ويعمل بها، فذلك زيادة من الله في اهتدائه بآياته هدى على هداه، وذلك نظير قوله: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ [التوبة: 124] وقد كان بعضهم يتأوّل ذلك: ويزيد الله الذين اهتدوا هُدىً بناسخ القرآن ومنسوخه، فيؤمن بالناسخ، كما آمن من قبل بالمنسوخ، فذلك زيادة هدىً من الله له على هُداه من قبل.

● قال تعالى: ﴿سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ﴾ [محمد: 5].

---

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) جامع البيان.

قال القشيري[1]: قراءة أبي عمرو «قُتِلوا» بعيدة؛ لقوله تعالى: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ والمقتول لا يوصف بهذا. قال غيره: يكون المعنى سيهديهم إلى الجنة، أو سيهدي من بقي منهم؛ أي يحقق لهم الهداية. وقال ابن زياد: سيهديهم إلى محاجة منكر ونكير في القبر. قال أبو المعالي: وقد ترد الهداية والمراد بها إرشاد المؤمنين إلى مسالك الجنان والطرق الْمُفْضية إليها؛ من ذلك قوله تعالى في صفة المجاهدين: «فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ. سَيَهْدِيهِمْ» ومنه قوله تعالى: ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ [الصَّافات: 23] معناه فاسلكوا بهم إليها.

● **قال تعالى:** ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [السَّجدَة: 24].

قال أبو السعود[2]: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ﴾ بقيتهم بما في تضاعيفِ الكتابِ من الحُكم والأحكامِ إلى طريقِ الحقِّ أو يهدونَهم إلى ما فيهِ من دينِ الله وشرائعِه ﴿بِأَمْرِنَا﴾ إيَّاهم بذلك أو بتوفيقِنا له.

● **قال تعالى:** ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: 37].

قال الألوسي[3]: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ هداية موصلة للمطلوب البتة وإنما يهديهم إلى ما يوصل إليه عند سلوكه وهم قد صدوا عنه بسوء اختيارهم فتاهوا في تيه الضلال، والمراد من الكافرين إما المتقدمون ففيه وضع الظاهر موضع الضمير أو الأعم ويدخلون فيه دخولاً أولياً.

● **قال تعالى:** ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: 10].

قال ابن عاشور[4]: والهداية: الدلالة على الطريق المبلِّغة إلى المكان المقصود السير إليه.

والنجد: الأرض المرتفعة ارتفاعاً دون الجبل. فالمراد هنا طريقان نجدان مرتفعان، والطريق قد يكون مُنجداً مصعداً، وقد يكون غوراً منخفضاً.

---

(1) لطائف الإشارات.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) روح المعاني.
(4) التحرير والتنوير.

وقد استعيرت الهداية هنا للإلهام الذي جعله الله في الإنسان يدرك به الضارّ والنافع وهو أصل التمدن الإنساني وأصل العلوم والهداية بدين الإسلام إلى ما فيه الفوز.

واستعير النجدان للخير والشر، وجعلا نجدين لصعوبة اتباع أحدهما وهو الخير فغلِّب على الطريقين، أو لأن كل واحد صعب باعتبار، فطريق الخير صعوبته في سلوكه، وطريق الشر صعوبته في عواقبه، ولذلك عبر عنه بعدَ هذا بـ ﴿ٱلْعَقَبَةَ﴾ [البَلَد: 11].

ويتضمن ذلك تشبيه إعمال الفكر لنوال المطلوب بالسير في الطريق الموصل إلى المكان المرغوب كما قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسَان: 3] وتشبيه الإقبال على تلقّي دعوة الإسلام إذ شقّت على نفوسهم كذلك.

وأدمج في هذا الاستدلال امتنانٌ على الإنسان بما وُهبه من وسائل العيش المستقيم.

ويجوز أن تكون الهداية هداية العقل للتفكير في دلائل وجود الله ووحدانيته بحيث لو تأمل لعَرف وحدانية الله تعالى فيكون هذا دليلاً على سبب مؤاخذة أهل الشرك والتعطيل بكفرهم في أزمان الخلو عن إرسال الرسل على أحد القولين في ذلك بين الأشاعرة من جهة، وبين الماتريدية والمعتزلة من جهة أخرى.

● **قال تعالى:** ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ﴾ [يونس: 35].

قال ابن عطية[1]: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ﴾ الآية، ﴿يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ﴾ يريد به يبين الطرق والصواب ويدعو إلى العدل ويفصح بالآيات ونحو هذا، ووصف الأصنام بأنها لا تهدي إلا أن تهدى، ونحن نجدها لا تهتدي وإن هديت، فوجه

(1) المحرر الوجيز.

ذلك أنه عامل في العبارة عنها معاملتهم في وصفها بأوصاف من يعقل وذلك مجاز وموجود في كثير من القرآن، وذكر ذلك أبو علي الفارسي، والذي أقول: إن قراءة حمزة والكسائي تحتمل أن يكون المعنى أمن لا يهدي أحداً إلا أن يهدى ذلك الأحد بهداية من عند الله، وأما على غيرها من القراءات التي مقتضاها «أمن لا يهتدي إلا أن يهدى» فيتجه المعنى على ما تقدم لأبي علي الفارسي، وفيه تجوز كثير، وقال بعضهم: هي عبارة عن أنها لا تنتقل إلا أن تنقل، ويحتمل أن يكون ما ذكر الله من تسبيح الجمادات هو اهتداؤها ويحتمل أن يكون الاستثناء في اهتدائها إلى مناكرة الكفار يوم القيامة، حسبما مضى في هذه السورة، وقراءة حمزة والكسائي هي «يَهْدي» بفتح الياء وسكون الهاء، وقرأ نافع وأبو عمرو وشيبة والأعرج وأبو جعفر «يَهْدّي» بسكون الهاء وتشديد الدال، وقرأ ابن كثير وابن عامر «يَهَدي» بفتح الياء والهاء، وهذه أفصح القراءات، نقلت حركة تاء «يهتدي» إلى الهاء وأدغمت التاء في الدال، وهذه رواية ورش عن نافع وقرأ عاصم في رواية حفص «يَهِدّي» بفتح الياء وكسر الهاء وشد الدال، أتبع الكسرة الكسرة، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر، «يِهِدّي» بكسر الياء والهاء وشد الدال وهذا أيضاً إتباع وقال مجاهد: الله يهدي من الأوثان وغيرها ما شاء.

● **قال تعالى:** ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6].

قال الزمخشري[1]: هدى أصله أن يتعدى باللام أو بإلى، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾ [الإسراء: 9]، ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الشورى: 52]، فعومل معاملة - اختار - في قوله تعالى: ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ﴾ [الأعراف: 155]. ومعنى طلب الهداية - وهم مهتدون - طلب زيادة الهدى بمنح الإلطاف، كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى﴾ [محمَّد: 17]، ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [العنكبوت: 69]. وعن علي وأبيّ رضي الله عنهما: اهدنا ثبتنا،

(1) الكشاف.

وصيغة الأمر والدعاء واحدة، لأنّ كل واحد منهما طلب، وإنما يتفاوتان في الرتبة. وقرأ عبد الله: أرشدنا.

«السراط»: الجادّة، من سرط الشيء إذا ابتلعه، لأنه يسترط السابلة إذا سلكوه، كما سمي: لقماً، لأنه يلتقمهم. والصراط من قلب السين صاداً لأجل الطاء، كقوله: «مصيطر»، في «مسيطر»، وقد تشم الصاد صوت الزاي، وقرىء بهنّ جميعاً، وفصاحهنّ إخلاص الصاد، وهي لغة قريش وهي الثابتة في الإمام، ويجمع سرطاً، نحو كتاب وكتب، ويذكر ويؤنث كالطريق والسبيل، والمراد طريق الحق وهو ملة الإسلام.

قال الشوكاني[1]: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ قرأه الجمهور بالصاد، وقرأ السراط بالسين، والزراط بالزاي؛ والهداية قد يتعدى فعلها بنفسه كما هنا، وكقوله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: 10] وقد يتعدى بإلى كقوله: ﴿ٱجْتَبَٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: 121]، ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: 23]، ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: 52] وقد يتعدّى باللام كقوله ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف: 43]، ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: 9] قال الزمخشري: أصله أن يتعدّى باللام أو بإلى.

وهي الإرشاد، أو التوفيق، أو الإلهام، أو الدلالة. وفرّقَ كثيرٌ من المتأخرين بين معنى المتعدى بنفسه، وغير المتعدى، فقالوا: معنى الأوّل الدلالة، والثاني الإيصال. وطلب الهداية من المهتدي معناه طلب الزيادة كقوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد: 17] ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: 69] والصراط: الطريق، قال ابن جرير: أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعاً على أن الصراط المستقيم: هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه، وهو كذلك في لغة جميع العرب. قال: ثم تستعير العرب الصراط فتستعمله فتصف المستقيم باستقامته، والمُعوجَّ باعوجاجه.

---

(1) فتح القدير.

● **قال تعالى:** ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البَقَرَة: 157].

قال الفخر الرازي(1): وأما قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ ففيه وجوه. أحدها: أنهم المهتدون لهذه الطريقة الموصلة بصاحبها إلى كل خير. وثانيها: المهتدون إلى الجنة، الفائزون بالثواب. وثالثها: المهتدون لسائر ما لزمهم، والأقرب فيه ما يصير داخلاً في الوعد حتى يكون عطفه على ما ذكره من الصلوات والرحمة صحيحاً، ولا يكون كذلك إلا والمراد به أنهم الفائزون بالثواب والجنة، والطريق إليها لأن كل ذلك داخل في الاهتداء، وإن كان لا يمتنع أن يراد بذلك أنهم المتأدبون بآدابه المتمسكون بما ألزم وأمر، قال أبو بكر الرازي: اشتملت الآية على حكمين: فرض ونفل، أما الفرض فهو التسليم لأمر الله تعالى، والرضا بقضائه، والصبر على أداء فرائضه، لا يصرف عنها مصائب الدنيا وأما النفل فإظهاراً لقوله: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البَقَرَة: 156] فإن في إظهاره فوائد جزيلة منها أن غيره يقتدي به إذا سمعه، ومنها غيظ الكفار وعلمهم بجده واجتهاده في دين الله والثبات عليه وعلى طاعته، وحكي عن داود الطائي قال: الزهد في الدنيا أن لا يحب البقاء فيها، وأفضل الأعمال الرضا عن الله ولا ينبغي للمسلم أن يحزن لأنه يعلم أن لكل مصيبه ثواباً.

ولنختم تفسير هذه الآية ببيان الرضا بالقضاء فنقول: العبد إنما يصبر راضياً بقضاء الله تعالى.

● **قال تعالى:** ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البَقَرَة: 2].

قال الخازن(2): ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الهدى عبارة عن الدلالة بلطف وقيل الهداية الإرشاد والمعنى هو هدى للمتقين وقيل هو هاد لا ريب في هدايته والمتقي اسم فاعل من وقاه فاتقى والتقوى جعل النفس في وقاية مما يخاف وقيل التقوى

(1) التفسير الكبير.
(2) لباب التأويل.

في عرف الشرع حفظ النفس مما يؤثم وذلك بترك المحظور وبعض المباحات قال ابن عباس: المتقي من يتقي الشرك والكبائر والفواحش، وهو مأخوذ من الاتقاء وأصله الحجز بين الشيئين، يقال: اتقى بترسه إذا جعله حاجزاً بينه وبين ما يقصده.

وفي الحديث: «كنا إذا اشتد البأس اتقينا برسول الله ﷺ» معناه أنا كنا إذا اشتد الحرب جعلنا رسول الله ﷺ حاجزاً بيننا وبين العدو فكأن المتقي يجعل امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه حاجزاً بينه وبين النار وقيل المتقي هو من لا يرى نفسه خيراً من أحد. وقيل: التقوى ترك ما حرم الله وأداء ما افترض. وقيل التقوى ترك الإصرار على المعصية وترك الاغترار بالطاعة. وقيل: التقوى أن لا يراك مولاك حيث نهاك وقيل: التقوى الاقتداء بالنبي ﷺ وأصحابه وفي الحديث «**جماع التقوى في قوله تعالى**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ﴾ [النّحل: 90] الآية» وقيل المتقي هو الذي يترك ما لا بأس به حذراً مما به بأس، وخص المتقين بالذكر تشريفاً لهم، لأن مقام التقوى مقام شريف عزيز، لأنهم هم المنتفعون بالهداية، ولو لم يكن للمتقين فضل إلّا قوله تعالى هدى للمتقين لكناهم. فإن قلت كيف قال هدى للمتقين والمتقون هم المهتدون. قلت هو كقولك للعزيز الكريم أعزك الله وأكرمك تريد طلب الزيادة له إلى ما هو ثابت فيه كقوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفَاتِحَة: 6].

- **قال تعالى**: ﴿وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ﴾ [المائدة: 2].

قال الألوسي[1]: ﴿وَلَا ٱلْهَدْىَ﴾ بأن يتعرض له بالغصب أو بالمنع من أن يبلغ محله، والمراد به ما يهدى إلى الكعبة من إبل أو بقر أو شاء، وهو جمع هدية - كجدي وجدية - وهي ما يحشى تحت السرج والرحل، وخص ذلك بالذكر بناءاً على دخوله في الشعائر لأن فيه نفعاً للناس، ولأنه مال قد يتساهل

(1) روح المعاني.

فيه، وتعظيماً له لأنه من أعظمها. ﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ جمع قلادة وهي ما يقلد به الهدي من نعل أو لحاء شجر أو غيرهما ليعلم أنه هدي فلا يتعرض له، والمراد النهي عن التعرض لذوات القلائد من الهدي وهي البدن، وخصت بالذكر تشريفاً لها واعتناءاً بها، أو التعرض لنفس القلائد مبالغة في النهي عن التعرض لذواتها.

ونقل عن أبي علي الجبائي أن المراد النهي عن إحلال نفس القلائد، وإيجاب التصدق بها إن كانت لها قيمة، والمراد من القلائد: أصحاب الهدي فإن العرب كانوا يقلدون من لحاء شجر مكة يقيم الرجل بمكة حتى إذا انقضت الأشهر الحرم، وأراد أن يرجع إلى أهله قلد نفسه وناقته من لحاء الشجر فيأمن حتى يأتي أهله، فالمراد نهي المؤمنين أن ينزعوا شيئاً من شجر الحرم يقلدون به كما كان المشركون يفعلونه في جاهليتهم.

● **قال تعالى: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾** [النمل: 35].

قال الشعراوي[1]: بعد أنْ ترك لها المستشارون الأمر والتدبير أخذتْ تُعمِل عقلها، وتستخدم فطنتها وخبرتها بحياة الملوك، فقالت: إنْ كان سليمان مَلِكاً فسوف يطمع في خيرنا، وإنْ كان نبياً فلن يهتم بشيء منه، فقررتْ أنْ تُرسل له هدية تناسب مكانته كملك ومكانتها هي أيضاً، لتثبت له أنها على جانب كبير من الثراء والغنى. ولا بد أنها كانت ثمينة لتستميل الملك، أو كما نقول (تلوحه أو تلويه). ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ فإنْ كان ملكاً قَبِلها، وعرفنا أن علاجه في بعض الخراج والأموال تُسَاق إليه كل عام، وإنْ كان نبياً فلن يقبل منها شيئاً، وهذا رَأْي جميل من بلقيس يدل على فِطْنتها وذكائها وحصافتها، حيث جنَّبتْ قومها ويلات الحرب والمواجهة.

---

(1) تفسير الشعراوي.

هرب

(هَرَب - أَبَقَ - فَرَّ)

■ **الهَرَبُ:** الذهاب بسرعة عن حبس ﴿وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾ [الجنّ: 12].

■ **الإِبَاقُ:** هرب العبد من سيده ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [الصَّافات: 140].

■ **الفِرَارُ:** ترك المكان بسرعة خوفاً ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ [الشُّعَرَاء: 21].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الهاء والراء والباء كلمةٌ واحدة، هي هَرَب، إذا فَرّ. وما له هاربٌ ولا قاربٌ، أي صادرٌ عن الماء ولا وارد، أي لا شيءَ له.

قال الجوهري[2]: الهرب: الفرار. وقد هرب. وهَرَّبَهُ غيره تهريباً. قال ابن السكيت: أَهْرَبَ الرجل، إذا جدَّ في الذَّهاب مذعوراً. ويقال: ما له هاربٌ ولا قاربٌ، أي صادرٌ عن الماء ولا واردٌ، يعني ليس شيء.

قال الزمخشري[3]: هـ ر ب: جدّ به الهرب والمهرب، ويقال: إليك منك المهرب. وفلان لنا مهرب «وما له هارب ولا قارب».

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) أساس البلاغة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾ [الجنّ: 12].

قال الألوسي[1]: ﴿وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾ أي هاربين منها إلى السماء، فالأرض محمولة على الجملة ولما كان ﴿وَلَن﴾ الخ في مقابلة ما قبل لزم أن يكون الهرب إلى السماء، وفيه ترق ومبالغة كأنه قيل لن نعجزه سبحانه في الأرض ولا في السماء. وجوز أن لا ينظر إلى عموم ولا خصوص كما في أرسلها العراك ويجعل الفوت على قسمين أخذاً من لفظ الهرب، والمعنى لن نعجزه سبحانه في الأرض إن أراد بنا أمراً ولن نعجزه عز وجل هرباً إن طلبنا وحاصله إن طلبنا لم نفته وإن هربنا لم نخلص منه سبحانه. وفائدة ذكر الأرض تصوير أنها مع هذه البسطة والعراضة ليس فيها منجا منه تعالى ولا مهرب لشدة قدرته سبحانه وزيادة تمكنه جل وعلا، وقيل فائدة ذكر الأرض تصوير تمكنهم عليها وغاية بعدها عن محل استوائه سبحانه وتعالى، وليس بذاك. وكون ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾، ﴿هَرَبًا﴾ حالين كما أشرنا إليه هو الذي عليه الجمهور، وجوز في ﴿هَرَبًا﴾ كونه تمييزاً محولاً عن الفاعل أي لن يعجزه سبحانه هربنا.

قال ابن عاشور[2]: ﴿وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾ الهربُ من الرجم بالشهب، أي لا تطمعوا أن تسترقوا السمع فإن رجم الشهب في السماء لا يخطئكم، فابتدأوا الإنذار من عذاب الدنيا استنزالاً لقومهم.

قال ابن عجيبة[3]: ﴿وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾: مصدر في موضع الحال، هاربين منها إلى السماء، أي: فلا مهرب منه تعالى إن طلبنا، لا في أرضه ولا في سمائه.

---

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.
(3) البحر المديد.

هرع

(هَرَع - سَرَع - حَثَّ - حَضَّ - سَبَق - وَفَض - عَجَل)

■ **الهُرُوعُ:** سرعة المتلهف الولهان ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ﴾ [هُود: 78].

■ **السُّرْعَةُ:** ضد البطء ﴿وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: 114].

■ **الحَثُّ:** السرعة بالسير عن طريق السوق ﴿يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ [الأعرَاف: 54].

■ **الحَضُّ:** السرعة في الفعل عن طريق التحريض ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ [الحَاقَّة: 34].

■ **السَّبْقُ:** زيادة السرعة عن سرعة الآخر ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ [يُوسُف: 17].

■ **الإيفَاضُ:** سرعة الفرقة المسلحة التي يحمل كل منهم وفاضه أي كنانته وسلاحه ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعَارج: 43]. . أي يسرعون.

■ **العَجَلَةُ:** السرعة في طلب الشيء قبل أوانه ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: 83].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الهاء والراء والعين: أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على حركةٍ واضطراب. وأُهْرِعَ الرّجُلُ: ارتَعَدَ فَرَقاً. وسمِّيَ الأحمقُ هَيْرَعاً لاضطرابِ رائِهِ.

(1) معجم مقاييس اللغة.

ويمكن أنَّ الهاء فيه زائدة، فيكون من باب يَرَع. رويقال الهِرْياع: سَفِير الشَّجرِ، لأنَّه مضطرِبٌ تحمِلُهُ الرِّيحُ من موضعٍ إلى موضع. ومن الباب: الهَرِع: الدَّمعُ أو الدّمُ الجارِي. وتَهَرَّعَتِ الرِّماحُ: أقبلَتْ شوارِعَ. وهم يُهْرَعُون إليه، أي يُساقُون. ومما ليس من الباب الهَرْعة: دُوَيْبَّة. يقال لها هَرِيعٌ وهريع.

قال الجوهري[1]: دمٌ هَرِعٌ: أي جارٍ بيِّن الهَرَعِ. وقد هَرِعَ. ورجلٌ هَرِعٌ: سريعُ البكاء. والهَرِعَةُ المرأةُ التي تُنْزِلُ حين يخالطها الرجلُ. والمَهْروعُ: المجنون الذي يُصْرَعُ. والإهْراعُ: الإسْراعُ. وقوله تعالى: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾، قال أبو عبيدة: أي يُسْتَحَثُّونَ إليه، كأنَّه يحثُّ بعضهم بعضاً. وأُهْرِعَ الرجلُ على ما لم يسمّ فاعله، فهو مُهْرَعٌ، إذا كان يُرْعَدُ من غضبٍ أو حمَّى أو فَزَع. والهَيْرَعُ: الجبانُ الضعيفُ. وريحٌ هَيْرَعٌ: سريعةُ الهبوبِ. وربَّما سمُّوا قصبة الراعي التي يزمِرُ بها هَيْرَعَةً ويَراعَةً.

قال ابن منظور[2]: الهَرَعُ والهُراعُ والإِهْراعُ: شدَّة السَّوْقِ وسُرْعةُ العَدْو؛ قال الشاعر أَورده ابن بري: كأَنَّ حُمُولَهم، مُتتابِعاتٍ، رَعِيلٌ يُهْرَعُونَ إِلى رَعيلِ وقد هُرِعُوا وأُهْرِعُوا. واسْتُهْرِعَتِ الإِبلُ: أَسْرَعَتْ إِلى الحوضِ. وأُهْرِعَ الرجلُ، على ما لم يسم فاعله: خَفَّ وأُرْعِدَ من سُرْعةٍ أَو خوْفٍ أَو حِرْصٍ أَو غَضَبٍ أَو حُمَّى. وفي التنزيل: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾؛ قال أَبو عبيدة: يُسْتَحَثُّون إِليه كأَنه يَحُثُّ بعضهم بعضاً. وتَهَرَّعَ إِليه: عَجِلَ. قال أَبو العباس: الإِهْراعُ إِسْراعٌ في طُمَأْنينةٍ، ثم قيل له: إِسْراعٌ في فَزَعٍ، فقال: نعم. وقال الكسائي: الإِهْراعُ إِسْراعٌ في رِعْدَةٍ، وقال المهلهل: فجاؤُوا يُهْرَعُونَ، وهُمْ أُسارَى، يَقُودُهُمُ على رَغْمِ الأُنُوفِ.

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) اللسان.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ...﴾ [هود: 78].

قال الألوسي[1]: ﴿وَجَآءَهُۥ﴾ أي لوطاً وهو في بيته مع أضيافه ﴿قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ قال أبو عبيدة: أي يستحثون إليه كأنه يحث بعضهم بعضاً، أو يحثهم كبيرهم ويسوقهم، أو الطمع في الفاحشة، وعن ابن عباس أنه سئل عما في الآية، فقال: المعنى يقبلون إليه بالغضب، وفي رواية أخرى عنه أنه فسر ذلك بيسرعون وهو بيان للمراد ويستقيم على القرائتين، وجملة ﴿يُهْرَعُونَ﴾ في موضع الحال من (قومه) أي جاؤوا مهرعين إليه. روي أنه لما جاء لوط بضيفه لم يعلم ذلك أحد إلا أهل بيته فخرجت امرأته حتى أتت مجالس قومها فقالت: إن لوطاً قد أضاف الليلة فئة ما رؤي مثلهم جمالاً فحينئذٍ جاؤوا يهرعون إليه ﴿وَمِن قَبْلُ﴾ أي من قبل وقت مجيئهم، وقيل: من قبل بعث لوط رسولاً إليهم ﴿كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ قيل: المراد سيئة إتيان الذكور إلا أنها جمعت باعتبار تكررها أو باعتبار فاعليها.

قال الماوردي[2]: قوله عز وجل: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ أي يسرعون، والإهراع بين الهرولة والحجزى. قال الكسائي والفراء: لا يكون الإهراع إلا سراعاً مع رعدة. وكان سبب إسراعهم إليه أن أمرأة لوط أعلمتهم بأضيافه وجَمالهم فأسرعوا إليه طلباً للفاحشة منهم.

---

(1) روح المعاني. (2) النكت والعيون.

هرت

(هَرَتَ - مَرَتَ)

■ **هَارُوت ومَارُوت:** هما مَلكان بالفتح وبالكسر وقد هرئ بذلك ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾ [البَقَرَة: 102].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الهاء والراء والتاء: كلمةٌ تدلُّ على سَعَةٍ في شَيء. فالهَرَت: سَعَة الشِّدْق. والهَرِيت: المرأةُ المُفْضَاة.

قال الجوهري(2): هَرَتَ اللحم: طبخَه حتَّى تَهَرَّأ. وهَرَتَ الثوبَ، أي مزَّقه. وهَرَتَ عِرضَه، إذا طعن فيه. والهَريتُ: الواسعُ الشدقين؛ تقول منه: هَرِتَ بالكسر. وأسد أهْرَتُ بيِّنُ الهَرَتِ، وهو مَهْروتُ الفمِ. وكلابٌ مُهَرَّتَةُ الأشداقِ. وربَّما قالوا للمرأة المُفْضاةِ: هَريتٌ.

قال الفيروزآبادي(3): الهَرْتُ: الطَّعْنُ، والطَّبْخُ البالغُ، والتَّمزيقُ، يَهْرِتُ ويَهْرُتُ. والهَريتُ: الواسِعُ، وقد هَرِتَ، كَفَرِحَ، والمرأةُ المُفْضاةُ، والأَسَدُ، كالهَرِتِ والهَروتِ والهَرَّاتِ، ورجُلٌ لا يَكْتُمُ سِرًّا، ويَتَكَلَّمُ بالقَبيحِ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ﴾ [البَقَرَة: 102].

قال القرطبي(1): رُوي عن عليّ رضي الله عنه أنه قال: أيْ والذي أُنزل على الملكين، وأن الملكين يعلّمان الناس تعليم إنذار من السّحر لا تعليم دعاء إليه. قال الزجاج: وهذا القول الذي عليه أكثر أهل اللغة والنظر، ومعناه أنهما يعلّمان الناس على النهي فيقولان لهم: لا تفعلوا كذا، ولا تحتالوا بكذا لتفرّقوا بين المرء وزوجه. والذي أُنزِل عليهما هو النّهي، كأنه قولاً للناس: لا تعملوا كذا؛ فـ «يُعَلّمان» بمعنى يُعْلِمان؛ كما قال: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ» أي أكرمنا.

قال الخازن(2): ﴿هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ﴾ اسمان سريانيان. وقصة الآية على ما ذكره ابن عباس وغيره. قالوا: إن الملائكة لما رأوا ما يصعد إلى السماء من أعمال بني آدم الخبيثة في زمن إدريس عليه السلام عيروهم.

وقالوا: هؤلاء الذين جعلتهم في الأرض واخترتهم وهم يعصونك فقال الله تعالى: لو أنزلتكم إلى الأرض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لركبتم مثل ما ركبوا قالوا: سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نعصيك قال الله تعالى: وركبت فيكم ما ركبت فيهم ركبتهم مثل ما ركبوا قالوا: سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نعصيك قال الله تعالى: فاختاروا ملكين من خياركم أهبطهما إلى الأرض فاختاروا هاروت وماروت، وكانا من أصلح الملائكة وأعبدهم وكان اسم هاروت عزا وماروت عزايا، فغير اسمهما لما قارفا الذنب وركب الله فيهما الشهوة وأهبطهما إلى الأرض وأمرهما أن يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك، والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر، فكانا يقضيان بين الناس يومهما فإذا أمسيا ذكرا اسم الله الأعظم وصعدا إلى السماء فما مر عليهما شهر حتى افتتنا.

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) لباب التأويل.

هزّ

(هَزَّ - رَجَّ - بَسَّ - دَعَّ - زَجر - زَلْزَلَ)

■ **الهَزُّ:** الطرد بالحركات العنيفة غير الموزونة ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ [النَّمل: 10].

■ **الرَّجُّ:** تحريك الشيء الثقيل بقوة لإزعاجه ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾ [الواقِعَة: 4].

■ **البَسُّ:** الدفع البطيء للتفتيت ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ [الواقِعَة: 5].

■ **الدَّعُّ:** الطرد بالدفع العنيف من الصدر ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ [المَاعون: 2].

■ **الزَّجْرُ:** الطرد بالصوت ﴿وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾ [القَمَر: 9].

■ **التَّزَلْزُلُ:** الاضطراب المتوالي ﴿وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزَاب: 11].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الهاء والزاي: أصلٌ يدلُّ على اضطرابٍ في شيء وحركة. وهَزَزْت القناةَ فاهتزَّتْ. واهتَزَّ النَّباتُ، وهزَّته الرِّيح. وهزَّ الحادي الإبلَ بحُدائِهِ واهتزَّتْ هي في سيرها. وهَزيزُ الرِّيح: حرَكتُها وصوتُها. ومن الباب الهَزَاهِزُ: الفِتَنُ يَهْتَزُّ فيها النّاس. وسيفٌ هَزهازٌ وهُزْهُزٌ: صافٍ حسنُ الاهتزاز. وماء

(1) معجم مقاييس اللغة.

هُزَهِزٌ: اهتزَّ في جَرَيانه. والكوكب في انقضاضه يهتَزُّ. والهُزَهِزُ: الرّجُل الخفيف، والقياسُ في كلِّ ذلك واحد.

قال الجوهري(1): هَزَزْتُ الشيء هَزًّا فاهْتَزَّ، أي حرَّكته فتحرَّك. يقال: هَزَّ الحادي الإبل هَزًّا فاهْتَزَّتْ هي، إذا تحرَّكتْ في سيرها لحُدائه. واهْتَزَّ الكوكبُ في انقضاضه. وكوكبٌ هازٌّ. والهِزَّةُ بالكسر: النشاطُ والارتياحُ، وصوتُ غليان القِدْرِ. واهْتِزازُ الموكب أيضاً: صوتُهم وجَلبتهم. وهَزيزُ الريح: دويُّها عند هَزِّها الشجر. يقال: الريح تُهَزِّزُ الشجر فيَتَهَزَّزُ.

قال ابن منظور(2): الهَزُّ: تحريك الشيء كما تَهُزُّ القَناةَ فتضطرب وتَهْتَزُّ، وهَزَّه يَهُزُّه هَزًّا وهَزَّ به وهَزَّزَهُ. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ [مريم: 25]؛ أي حَرِّكِي.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: 25].

قال أبو السعود(3): ﴿وَهُزِّىٓ﴾ هزُّ الشيء تحريكُه إلى الجهات المتقابلة تحريكاً عنيفاً متدارِكاً، والمرادُ هٰهنا ما كان منه بطريق الجذبِ والدفعِ لقوله تعالى: ﴿إِلَيْكِ﴾ أي إلى جهتك والباء في قوله عز وعلا: ﴿بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ صلةٌ للتأكيد أي افعلي الهزَّ بجذعها.

قال ابن عجيبة(4): ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ﴾ أي: حركي النخلة إليك، أي: جاذبة لها

(1) الصحاح في اللغة.
(2) اللسان.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) البحر المديد.

إلى جهتك. فهَزُّ الشيء: تحريكه إلى الجهات المتقابلة تحريكًا عنيفًا، والمراد هنا ما كان بطريق الجذب والدفع. والباء في قوله: ﴿بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾: صلة للتأكيد، فإذا هززت النخلة ﴿تُسَٰقِطْ﴾ أي: تتساقط. أي: وتُسْقِط النخلة عليك إسقاطًا متواترًا بحسب تواتر الهز ﴿رُطَبًا جَنِيًّا﴾ أي: طريًا، وهو ما قطع قبل يبسه. فعيل بمعنى مفعول، أي: مجنيًا صالحًا للاجتناء.

● **قال تعالى:** ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ [النمل: 10].

قال الألوسي(1): الفاء في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ﴾ فصيحة تفصح عن جملة قد حذفت ثقة بظهورها ودلالة على سرعة وقوع مضمونها كأنه قيل: فألقاها فانقلبت حية فلما أبصرها تتحرك بشدة اضطراب، وجملة ﴿تَهْتَزُّ﴾ في موضع الحال من مفعول رأى فإنها بصرية كما أشرنا إليه لا علمية كما قيل. وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ في موضع حال أخرى منه أو هو حال من ضمير ﴿تَهْتَزُّ﴾ على طريقة التداخل، والجان الحية الصغيرة السريعة الحركة شبهها سبحانه في شدة حركتها واضطرابها مع عظم جثتها بصغار الحيات السريعة الحركة فلا ينافي هذا قوله تعالى في موضع آخر: ﴿فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: 107]. وقيل: يجوز أن يكون الإخبار عنها بصفات مختلفة باعتبار تنقلها فيها، وقرأ الحسن والزهري وعمرو بن عبيد: ﴿جَآنٌّ﴾ بهمزة مفتوحة هرباً من التقاء الساكنين وإن كان على حده كما قيل: دأبة وشأبة. ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ أي انهزم ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ أي ولم يرجع على عقبه من عقب المقاتل إذا كر بعد الفرار.

قال الشعراوي(2): ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾ فلمّا ألقى موسى عصاه وجدها ﴿تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ يعني: حية تسعى وتتحرك، والعجيب أنها لم تتحول إلى شيء من جنسها، فالعصا عود من خشب، كان فرعاً في شجرة، فجنسه النبات ولما قُطعت وجفَّتْ

---

(1) روح المعاني. (2) تفسير الشعراوي.

صارت جماداً، فلو عادت إلى النباتية يعني: إلى الجنس القريب منها واخضرتْ لكانت عجيبة.

أمّا الحق - تبارك وتعالى - فقد نقلها إلى جنس آخر إلى الحيوانية، وهذه قفزة كبيرة تدعو إلى الدهشة بل والخوف، خاصة وهي ﴿تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ أي: تتحرّك حركة سريعة هنا وهناك.

هزل

(هَزْل - لَـهْـو - لَعِب - خَوْض - عَبَث - لَغْو)

■ **الهَزْلُ:** الكلام الذي لا فائدة منه غير إضحاك الآخر: ﴿وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ﴾ [الطارق: 14].

■ **اللَّهْوُ:** لعب أو لهو يلهي صاحبه عن وظيفته ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ﴾ [الجُمُعَة: 11].

■ **اللَّعِبُ:** أفعال نشيطة تسلّي ولا تنفع ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾ [الدّخان: 38].

■ **الخَوْضُ:** تعكير الشيء الصافي الهادئ بالأقدام ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ﴾ [الأنعام: 68].

■ **العَبَثُ:** تخريب الصحيح بدون هدف ﴿أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةٗ تَعۡبَثُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: 128].

■ **اللَّغْوُ:** كلام كثير يسلّي ولا ينفع ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [القَصَص: 55].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الهاء والزاي واللام كلمتان في قياسٍ واحد، يدُلّانِ على

(1) معجم مقاييس اللغة.

ضَعف. فالهَزْل: نقيض الجِدّ. والهُزَال: خِلاف السِّمَن. يقال: هَزَلْتُ دابّتي وقد هُزِلت. وهَزَلَ في مَنطِقِه. وأهْزَل وقع في ماله الهُزَال.

قال الجوهري[1]: الهَزْلُ: ضد الجدّ. وقد هَزَلَ يَهْزِلُ.

والهُزالُ: ضدُّ السِّمَنِ. يقال: هُزِلَتِ الدابَّة هُزالاً على ما لم يسمّ فاعله. وهَزَلْتُها أنا هَزْلاً، فهي مَهْزولةٌ. وأهْزَلَ القومُ، إذا أصابت مواشيهم سنةٌ فهُزِلَتْ.

قال الفيروزآبادي[2]: الهَزْلُ: نَقِيضُ الجِدِّ. هَزَلَ، كضَرَبَ وفرِحَ، وهازَلَ. ورجُلٌ هَزِلٌ، ككتِفٍ: كثيرُه. وأهْزَلَهُ: وجَدَه لَعَّاباً. والهُزالَةُ: الفُكاهةُ. والهُزالُ، بالضم: نقيضُ السِّمَنِ. وهُزِلَ، كعُنِيَ، هُزالاً، وهَزَلَ، كنَصَرَ، هَزْلاً، ويُضَمُّ، وهَزَلْتُه أهْزِلُه وهَزَّلْتُه. وأهْزَلُوا: هُزِلَتْ أمْوالهُم، كهَزَلُوا، كضَرَبوا، وحَبَسوا أمْوالَهُم عن شِدَّةٍ وضِيقٍ. والمَهازِلُ: الجُدوبُ. وهَزَلَ يَهْزِلُ: مَوَّتَتْ ماشِيَتُه وافْتَقَرَ.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى:** ﴿وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ﴾ [الطارق: 14].

قال الألوسي[3]: أي ليس في شيء منه شائبة هزل بل كله جد محض فمن حقه أن يهتدي به الغواة وتخضع له رقاب العتاة وفي حديث أخرجه الترمذي والدارمي وابن الأنباري عن الحرث الأعور عن علي كرم الله تعالى وجهه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنها ستكون فتنة، قلت: فما المخرج منها يا رسول الله، قال: كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو**

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) روح المعاني.

حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ فيه الأهواء ولا تشبع منه العلماء ولا تلتبس به الألسن ولا يخلق عن الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم تنته الجن لما سمعته عن أن قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾ [الجن: 1-2] من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن هدي به هدي إلى صراط مستقيم» وفي هذا من الرد على الذين نبذوه وراء ظهورهم ما فيه.

قال القرطبي[1]: ﴿وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ﴾ أي ليس القرآن بالباطل واللعب. والهزل: ضدّ الجِدّ، وقد هَزَلَ يَهْزِل.

قال أبو السعود[2]: ﴿وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ﴾ ليس في شيءٍ منه شائبةُ هزلٍ بل كله جدٌّ محضٌ لا هوادةَ فيه فمن حقِّه أن يهتديَ به الغواةُ وتخضعَ له رقابُ العتاةِ.

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) إرشاد العقل السليم.

هزؤ

(هَزُؤَ - سَخِر - ازْدَرَى - ضَحِك - هَزُلَ - فَكِه - اسْتَخَفَّ)

■ **الهُزُؤُ:** مزح في خفية ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُـزُوًا﴾ [الفُرقان: **41**].

■ **السُّخْرِيَةُ:** أن تستقل فعل الآخر أو صفة من صفاته ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُۚ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [هُـود: **38**].

■ **الازْدِرَاءُ:** أن تستقل مكان الآخر بغيرك ﴿وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًاۖ﴾ [هُود: **31**].

■ **الضَّحِكُ:** انبساط الوجه وتكشر الأسنان ﴿وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ [المؤمنون: **110**].

■ **الهَزْلُ:** كلام لا تحصيل له كالشيء الهزيل ﴿وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ﴾ [الطّارق: **14**].

■ **الفُكَاهَةُ:** حديث ذو الأنس ﴿فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الطُّور: **18**].

■ **الاسْتِخْفَافُ:** سوء الظن لفعل الآخر ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الرُّوم: **60**].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الهاء والزاي والهمزة كلمة واحدة. يقال: هَزِئَ واستهزَأَ، إذا سَخِرَ.

قال الجوهري[2]: الهُزْءُ والهُزُؤُ: السُّخْرية. تقول: هَزِئْتُ منه وهَزِئْتُ به، عن الأخفش. واسْتَهْزَأْتُ به، وتَهَزَّأْتُ وهزأت به أيضاً، هُزْءاً ومَهْزَأَةً. ورجلٌ هُزْءَةٌ بالتسكين، أي يُهْزَأُ به، وهُزَأَةٌ بالتحريك: يَهْزَأُ بالناس.

قال الزمخشري[3]: هـ ز أ هَزىء به، ومنه وهَزَأَ وتَهَزَّأَ واسْتَهْزَأَ.

واتخذه هُزُؤاً. وفعل ذلك استهزاءً به. ورجل هَزَّاءٌ وهُزَأَةٌ وهو هُزْأَةٌ بين الناس: يهزءون به.

ومن المجاز: مفازة هَازِئَة بالرّكب أي فيها سراب وَهزَّاءَةُ بهم، والسراب يَهْزَأ بالقوم وَيتَهزَّأُ بهم.

وغداة هَازِئَةٌ: شديدة البرد كأنها تَهْزَأُ بالناس حين يعتريهم الانقباض والرّعدة والرنين ونحوها.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: 41].

قال الألوسي[4]: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ﴾ أي ما يتخذونك ﴿إِلَّا هُزُوًا

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) أساس البلاغة.
(4) روح المعاني.

﴿أَهَـٰذَا﴾ على معنى ما يفعلون به إلا اتخاذك هزواً أي موضع هزو أو مهزواً به فهزواً إما مصدر بمعنى المفعول مبالغة أو هو بتقدير مضاف وجملة ﴿إِن يَتَّخِذُونَكَ﴾ جواب (إذا)، وقوله تعالى: ﴿أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ مقول قول مضمر أي يقول أهذا الخ. والجملة في موضع الحال من فاعل ﴿يَتَّخِذُونَكَ﴾ أو مستأنفة في جواب ماذا يقولون؟ وجوز أن تكون الجواب وجملة ﴿إِن يَتَّخِذُونَكَ﴾ معترضة، وقائل ذلك أبو جهل ومن معه، وروي أن الآية نزلت فيه.

قال ابن عجيبة[1]: يقول الحق جل جلاله: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ﴾ أي: مشركو مكة (إن)؛ ما ﴿يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُـزُوًا﴾ أي: مهزوءاً بك، أو محل هزء، حال كونهم قائلين: ﴿أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾، ورسولاً، حال من العائد المحذوف، أي: هذا الذي بعثه الله رسولاً، والإشارة؛ للاستحقار في اعتقادهم وتسليمهم البعث والرسالة، مع كونهم في غاية الإنكار لهما؛ على طريق الاستهزاء، وإلا لقالوا: أبعث الله هذا رسولاً.

● **قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا﴾** [البقرة: 231].

قال أبو السعود[2]: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ المنطويةَ على الأحكام المذكورة أو جميعَ آياتِهِ وهي داخلة فيها دخولاً أولياً ﴿هُزُوًا﴾ أي مَهْزوًّا بها بأن تُعرِضوا عنها وتتهاونوا في المحافظة على ما في تضاعيفها من الأحكام والحدود من قولهم لمن لم يجِدَّ في الأمر: أنت هازىءٌ، كأنه نُهي عن الهُزْؤ بها وأريد ما يستلزمه من الأمر بضده أي جِدُّوا في الأخذ بها والعمل بما فيها وارعَوْها حقَّ رعايتها وإلا فقد أخذتموها هُزُؤاً ولعباً. ويجوز أن يراد به النهيُ عن الإمساك ضِراراً فإن الرجعةَ بلا رغبة فيها عملٌ بموجب آياتِ اللهِ تعالى بحسب الظاهر دون الحقيقة وهو معنى الهُزْؤ.

---

(1) البحر المديد. (2) إرشاد العقل السليم.

قال الخازن[1]: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ﴾ [البَقَرَة: 231] يعني بذلك ما بين من حلاله وحرامه وأمره ونهيه في وحيه وتنزيله، فلا تتخذوا ذلك استهزاءً ولعباً، فمن وجب عليه طاعة الله وطاعة رسوله ثم وصل إليه هذه الأحكام التي تقدم ذكرها في العدة والرجعة والخلع وترك المضارة فلا يتخذها هزواً، ففيه تهديد عظيم ووعيد شديد، وقيل: هو راجع إلى قوله فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، فكل من خالف أمراً من أمور الشرع فهو متخذ آيات الله هزواً. وقيل: كان الرجل يطلق ويعتق ويتزوج ويقول: كنت لاعباً فنهوا عن ذلك. عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**ثلاث جدهن جد وهزلهن جد: النكاح والطلاق والرجعة**» أخرجه أبو داود والترمذي.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [التوبة: 65].

قال البغوي[2]: قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ﴾ الآية، وسبب نزول هذه الآية على ما قال الكلبي ومقاتل وقتادة: أن النبي ﷺ كان يسير في غزوة تبوك وبين يديه ثلاثة نفر من المنافقين، اثنان يستهزئان بالقرآن والرسول، والثالث يضحك.

قيل: كانوا يقولون: إن محمداً يزعم أنه يغلب الروم ويفتح مدائنهم ما أبعده من ذلك! وقيل: كانوا يقولون: إن محمداً يزعم أنه نزل في أصحابنا المقيمين بالمدينة قرآن، وإنما هو قوله وكلامه، فأَطلعَ الله نبيه ﷺ على ذلك؛ فقال: «**احبسوا عليَّ الركب**»، فدعاهم وقال لهم: «**قلتم كذا وكذا**»، فقالوا: إنما كنا نخوض ونلعب، أي كنا نتحدث ونخوض في الكلام كما يفعل الركب لقطع الطريق بالحديث واللعب.

«قال عمر: فلقد رأيت عبدالله بن أُبي يشتد قدام رسول الله ﷺ والحجارة

---

(1) لباب التأويل.

(2) معالم التنزيل.

تنكبه، وهو يقول: إنّما كنّا نخوض ونلعب، ورسول الله ﷺ يقول له: «**أبالله وآياته ورسولِهِ كنتم تستهزؤون، ما يلتفت إليه ولا يزيد عليه**». قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾، أي: قل يا محمد للمنافقين، ﴿أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ﴾، كتابه، ﴿وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ [التوبة: 65].

● **قال تعالى**: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الأنعام: 10].

قال الزمخشري[1]: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ﴾ تسلية لرسول الله ﷺ عما كان يلقى من قومه ﴿فَحَاقَ﴾ بهم فأحاط بهم الشيء الذي كانوا يستهزؤون به وهو الحق، حيث أهلكوا من أجل الاستهزاء به.

قال الطبري[2]: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ مسلياً عنه بوعيده المستهزئين به عقوبة ما يلقى منهم من أذى الاستهزاء به والاستخفاف في ذات الله: هوّن عليك يا محمد ما أنت لاقٍ من هؤلاء المستهزئين بك المستخفين بحقك فيّ وفي طاعتي، وامض لما أمرتك به من الدعاء إلى توحيدي والإقرار بي والإذعان لطاعتي فإنهم إن تمادوا في غيهم وأصرّوا على المقام على كفرهم، نسلك بهم سبيل أسلافهم من سائر الأمم غيرهم من تعجيل النقمة لهم وحلول المثلات بهم، فقد استهزأت أمم من قبلك برسل أرسلتهم إليهم بمثل الذي أرسلتك به إلى قومك، وفعلوا مثل فعل قومك بك، ﴿فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ يعني بقوله: ﴿فَحَاقَ﴾ فنزل وأحاط بالذين هزؤا من برسلهم وما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤنَ يقول: العذاب الذي كانوا يهزءون به وينكرون أن يكون واقعاً بهم على ما أنذرتهم رسلهم.

---

(1) الكشاف.

(2) جامع البيان.

هزم

(هَزَمَ - دَخَرَ - دَحَرَ - فَهَر- طَرَد)

■ **الهَزْمُ:** تحطيم العدو في أرض المعركة ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: 251].

■ **الدَّخْرُ:** إذلال العدو عن دحره ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: 60].

■ **الدَّحْرُ:** طرد العدو بعد هزيمته من المعركة ﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأعراف: 18].

■ **القَهْرُ:** الاستيلاء على إرادة العدو بعد هزيمته ودحره ودخره.

■ **الطَّرْدُ:** الإبعاد على سبيل الاستخفاف ﴿وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [هود: 30].

***

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الهاء والزاي والميم أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على غَمْز وكَسْر. فالهَزْم: أن تَغْمِزَ الشيءَ بيدك فيَنْهَزِمَ إلى داخل، كالقِثّاءِ والبِطِّيخة. ومنه الهَزيمة في الحَرْب. وغيثٌ هَزِيم: متبعِّق. وهَزِيم الرَّعدِ: صوتُه، كأنّه يتكسَّر، من قولهم: تهزَّمَ السِّقاء: يَبِس فتشقَّقَ. ومن الباب اهتَزَمْتُ الشَّاةَ: ذبحتُها. والهَزْمة

(1) معجم مقاييس اللغة.

ما تطامَنَ منَ الأرض. ومما ليس من هذا القياس المِهزام: عُودٌ يُجعلُ في رأسه نارٌ، تلعب به صِبيانُ الأعراب.

قال الجوهري[1]: الهَزْمَةُ: النُّقْرَةُ في الصدر، وفي التفَّاحة إذا غمزتها بيدك، ونحو ذلك. وهَزْمُ الضَّريع: ما تكسَّر منه. والتَّهَزُّمُ التكسُّر. يقال: تَهَزَّمَ السِّقاءُ، إذا يبس فتكسَّر. وهَزَمْتُ الجيش هَزْماً وهَزيمةً، فانْهَزَموا. والهَزيمةُ الرَّكِيَّةُ. واهْتِزامُ الفرس: صوت جريه.

واهْتَزَمْتُ الشاةَ: ذبحتها. وهَزيمُ الرعد: صوته. يقال: تَهَزَّمَ الرعد تَهَزُّماً. وغيثٌ هَزِمٌ: مُتَبَعِّقٌ لا يستمسك.

قال ابن منظور[2]: الهَزْمُ: غَمْزك الشيء تَهْزِمُه بيَدِك فيَنْهَزِمُ في جوفه كما تَغْمِزُ القَناةَ فتَنْهَزِم، وكذلك القِربةُ تَنْهَزِم في جوفها، وهَزَمَ الشيءَ يَهْزِمُه هَزْماً فانْهَزَمَ: غمَزه بيده فصارت فيه وَقْرةٌ كما يُفْعل بالقِثّاء ونحوه، وكلُّ موضعٍ مُنْهزِمٍ منه هَزْمةٌ، والجمع هَزْمٌ وهُزومٌ. وهُزومُ الجوفِ: مواضعُ الطعامِ والشرابِ لتَطامُنِها؛ قال: حتى إذا ما بَلَّت العُكوما، من قَصَبِ الأَجْوافِ والهُزوما والهَزْمةُ: ما تَطامَن من الأَرض.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: 251].

قال الألوسي[3]: ﴿فَهَزَمُوهُم﴾ أي كسروهم وغلبوهم، والفاء فيه فصيحة أي استجاب الله تعالى دعاءهم فصبروا وثبتوا ونصروا فهزموهم ﴿بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ أي

(1) الصحاح في اللغة.
(2) اللسان.
(3) روح المعاني.

بإرادته انهزامهم ويؤول إلى نصره وتأييده، والباء إما للاستعانة والسببية وإما للمصاحبة.

قال الخازن[1]: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ يعني أن الله تعالى استجاب دعاء المؤمنين فأفرغ عليهم الصبر وثبت أقدامهم ونصرهم على القوم الكافرين حين التقوا، فهزموهم بإذن الله يعني بقضائه وإرادته وأصل الهزم في اللغة الكسر، أي: كسروهم وردوهم.

● **قال تعالى**: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ [ص: 11].

قال القرطبي[2]: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ﴾ «ما» صلة وتقديره هم جند، فـ«جُنْدٌ» خبر ابتداء محذوف. ﴿مَهْزُومٌ﴾ أي مقموع ذليل قد انقطعت حجتهم؛ لأنهم لا يصلون إلى أن يقولوا هذا لنا. والكلام مرتبط بما قبل؛ أي ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ [ص: 2] وهم جند من الأحزاب مهزومون، فلا تغمك عزتهم وشقاقهم، فإني أهزم جمعهم وأسلب عزهم. وهذا تأنيس للنبي ﷺ؛ وقد فُعِل بهم هذا في يوم بدر. قال قتادة: وعد الله أنه سيهزمهم وهم بمكة فجاء تأويلها يوم بَدْر. و«هُنَالِكَ» إشارة لبدر وهو موضع تحزُّبهم لقتال محمد ﷺ. وقيل: المراد بالأحزاب الذين أتوا المدينة وتحزبوا على النبيّ ﷺ.

قال الماوردي[3]: قوله عز وجل: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ قال سعيد بن جبير: هم مشركو مكة و(ما) صلة للتأكيد، ومعنى قوله جند أي أتباع مقلِّدون ليس فيهم عالم مرشد.

﴿مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ يعني مشركي قريش أنه أحزاب إبليس وأتباعه وقيل لأنهم تحازبوا على الجحود لله ولرسوله ﷺ. قال قتادة: فبشره بهزيمتهم وهو بمكة فكان تأويلها يوم بدر.

---

(1) لباب التأويل.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) النكت والعيون.

هشش

(هَشَّ - هَزَّ - رَجَّ - بَسَّ - دَعَّ - زَجرَ - زَلْزَلَ - أَزَّ)

■ **الهَشُّ:** الخبط بالعصا على الحيوان والشجر ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى﴾ [طه: 18].

■ **الهَزُّ:** الطرد بالحركات العنيفة غير الموزونة ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ [النّمل: 10].

■ **الرَّجُّ:** تحريك الشيء الثقيل بقوة لإزعاجه ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾ [الواقِعَة: 4].

■ **البَسُّ:** الدفع البطيء للتفتيت ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ [الواقِعَة: 5].

■ **الدَّعُّ:** الطرد بالدفع العنيف من الصدر ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ [المَاعون: 2].

■ **الزَّجْرُ:** الطرد بالصوت ﴿وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾ [القَمَر: 9].

■ **التَّزَلْزُلُ:** الاضطراب المتوالي ﴿وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزَاب: 11].

■ **الأَزُّ:** صوت غليان القدر ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مريَم: 83].

***

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الهاء والشين: أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على رَخاوةٍ ولين.

(1) معجم مقاييس اللغة.

والرِّخْو اللَّيِّن هَشٌّ. ومنهُ رجل هشٌّ: طَلْق المُحيَّا، وقد هَشِشتَ، وذُو هَشَاش. والفرس الهَشُّ: الكثير العَرَق. وشَاةٌ هَشُوشٌ: ثَرَّةٌ. ومن الباب هَشَشْتُ الورق هشّاً: خبطتُه بعَصاً.

قال الجوهري(1): هَشَشْتُ الورقَ أهُشُّهُ هَشًّا: خبطتُهُ بعصاً ليتحاتَّ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى﴾. والهشاشة: الارتياح والخِفَّةُ للمعروف. وقد هَشِشْتُ بفلان بالكسر، أهَشُّ هَشاشَةً، إذا خففت إليه وارتحت له. ورجلٌ هَشٌّ بَشٌّ. وشيءٌ هَشٌّ وهَشيشٌ، أي رخوٌ ليِّنٌ. وهَشَّ الخبزُ يَهِشُّ بالكسر: صار هَشًّا. ويقال للرجل إذا مُدِحَ: هو هَشُّ المَكْسِرِ، أي سهل الشأن فيما يُطلبُ عنده من الحوائج. والفرسُ الهَشُّ: خلاف الصَلودِ. وشاةٌ هَشوشٌ، إذا ثَرَّتْ باللبن.

قال الفيروزآبادي(2): هَشَّ الوَرَقَ يَهُشُّهُ ويَهِشَهُ: خَبَطَهُ بعصاً لِيَتَحاتَّ. والهَشاشَةُ والهَشَاشُ: الارْتِياحُ، والخِفَّةُ، والنَّشاطُ، والفِعْلُ كذَبَّ ومَلَّ وأنا به هَشٌّ بَشٌّ. والهَشِيشُ: من يَفْرَحُ إذا سُئِلَ، والهَشْمُ، والرِّخْوُ اللَّيِّنُ، كالهَشِّ. والهشُّ: الفَرَسُ الكثيرُ العَرَقِ، وضِدُّ الصَّلودِ. وهَشَّ الخُبْزُ يَهِشُّ هُشوشةً: صار هَشّاً وهَشاشاً. وخُبْزٌ هَشاشٌ: هَشٌّ. ورجُلٌ هَشُّ المَكْسَرِ: سَهْلُ الشَّأنِ فيما يُطْلَبُ منه. وشاةٌ هَشوشٌ: ثارَّةٌ باللَّبَن. وقِرْبَةٌ هَشَّاشَةٌ: يسيل ماؤها لِرِقَّتِها. والهَشْهاشُ: الحَسَنُ الخُلُقِ السَّخِيُّ. وهَشَّشَهُ: اسْتَضْعَفَهُ، ونَشَّطَهُ، وفَرَّحَهُ. واسْتَهَشَّهُ: اسْتَخَفَّهُ. وهَشْهَشَهُ: حركَهُ. والمُتَهَشْهِشَةُ: المُتَحَبِّبَةُ إلى زَوْجِها الفَرِحةُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى﴾ [طه: 18].

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

قال الخازن[1]: ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى﴾ أي أضرب بها الشجرة اليابسة ليسقط ورقها فترعاه الغنم.

قال القرطبي[2]: ﴿أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا﴾ أي أتحامل عليها في المشي والوقوف؛ ومنه الاتكاء. ﴿وَأَهُشُّ بِهَا﴾ أي أخبط بها الورق، أي أضرب أغصان الشجر ليسقط ورقها، فيسهل على غنمي تناوله فتأكله.

(1) لباب التأويل. (2) الجامع لأحكام القرآن.

هشم

(هَشَمَ - جذَّ - بَسَّ - حطَمَ)

- **الهَشْمُ:** كسر الشيء اللين سحقاً كالنبات ﴿هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾ [الكهف: 45].
- **الجَذُّ:** كسر الشيء قطعاً صغيرة ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا﴾ [الأنبياء: 58].
- **البَسُّ:** كسر الشيء فتاتاً ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ [الواقعة: 5].
- **الحَطْمُ:** شدة التكسير المهلك ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾ [النمل: 18].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الهاء والشين والميم أصلٌ يدلُّ على كسْر الشَّيء الأجوفِ وغيرِ الأجوف وهشَمْتُهُ هَشْماً. والهاشِمَة الشَّجَّة تَهْشِمُ عظمَ الرّأس. ومُجْمَعٌ على أن هاشماً سمِّي به لأنَّه هَشَمَ الثرِيد، واسمه عَمرو. والهشيم من النَّبات: اليابس المتكسِّر. ورجلٌ هشِيمٌ: ضعيف البَدَن. وربما قالوا: تهشَّمَ فُلانٌ على فلان، أي تعطَّفَ. وهو من الباب. واهتَشَمَ ما في ضَرع النّاقة: احتَلَبَه، وهو القياس.

قال الجوهري[2]: الهَشْمُ: كسر الشيء اليابس. يقال: هَشَمَ الثريد. والهَشيمُ من النبات: اليابس المتكسِّر، والشجرة البالية يأخذها الحاطبُ كيف يشاء. ومنه قولهم: ما فلانٌ إلا هَشيمَةُ كرَمٍ، إذا كان سمحاً. ورجلٌ هَشيمٌ: ضعيف البدن. وتَهَشَّمَ عليه فلانٌ، إذا تَعَطَّفَ. واهْتَشَمَ ما في ضرع الناقة، إذا احتلبه.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

قال الفيروزآبادي[1] : الهَشْمُ: كسرُ الشيءِ اليابِسِ أو الأَجْوَفِ، أو كَسْرُ العِظامِ والرأسِ خاصَّةً، أو الوجهِ أو الأَنْفِ، أو كلِّ شيءٍ، هَشَمَهُ يَهْشِمُه، فهو مَهْشُومٌ وهَشِيمٌ، وقد انْهَشَمَ وتَهَشَّمَ. وتَهَشَّمَه: كسَرَه، وهشم فلاناً: أكْرَمه، وعظَّمَه، كهَشَّمَه، وهشم الناقَةَ: حَلَبَها، أو هو الحَلَبُ بالكَفِّ كُلِّها، كاهْتَشَمَها، وهشم الريحُ اليَبِيسَ: كسَرَتْه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾** [الكهف: 45].

قال القرطبي[2] : ﴿فَأَصْبَحَ﴾ أي النبات ﴿هَشِيمًا﴾ أي متكسّراً من اليُبس متفتّتاً، يعني بانقطاع الماء عنه، فحذف ذلك إيجازاً لدلالة الكلام عليه. وكان سبب ذلك أن قريشاً أصابتهم سِنونَ ذهبْن بالأموال، فخرج هاشم إلى الشأم فأمر بخبز كثير فخبز له، فحمله في الغرائر على الإبل حتى وافى مكة، وهشم ذلك الخبز، يعني كسره وثَردَه، ونحر تلك الإبل، ثم أمر الطُّهاة فطبخوا، ثم كفأ القدور على الجفان فأشبع أهل مكة؛ فكان ذلك أول الحِباء بعد السنة التي أصابتهم؛ فسمِّيَ بذلك هاشماً. ﴿تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾ أي تفرقه.

قال الطبري[3] : ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا﴾ يقول: فأصبح نبات الأرض يابساً متفتتاً ﴿تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾ يقول تطيره الرياح وتفرّقه يقال منه: ذَرَته الريح تَذْروه ذَرْواً، وَذَرَتْه ذَرْياً، وأذرته تُذْرِيهِ إذراء

● **قال تعالى: ﴿فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾** [القمر: 31].

---

(1) القاموس المحيط.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) جامع البيان.

قال الألوسي[1]: ﴿فَكَانُواْ﴾ أي فصاروا ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ أي كالشجر اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء. وفي «البحر» (فَكَانُوا الهشيم ما تفتت من الشجر والمحتظر الذي يعمل الحظيرة فإنه يتفتت منه حالة العمل ويتساقط أجزاء مما يعمل به أو يكون الهشيم ما يبس من الحظيرة بطول الزمان تطؤه البهائم فيتهشم)، وتعقب هذا بأن الأظهر عليه كهشيم الحظيرة. والحظيرة الزريبة التي تصنعها العرب وأهل البوادي للمواشي والسكنى من الأغصان والشجر المورق والقصب من الحظر وهو المنع.

قال ابن عاشور[2]: الهشيم: ما يَبِسَ وجفّ من الكلأ ومن الشجر، وهو مشتق من الهشْم وهو الكَسْر لأن اليابس من ذلك يصير سريع الانكسار. والمراد هنا شيء خاص منه وهو ما جفّ من أغصَان العضاة والشوك وعظيم الكلأ كانوا يتخذون منه حظائر لحفظ أغنامهم من الريح والعادية ولذلك أضيف الهشيم إلى المْحتظِر. وهو بكسر الظاء المعجمة: الذي يَعمل الحَظيرة ويَبْنيهَا، وذلك بأنه يجمع الهشيم ويلقيه على الأرض ليرصفه بعد ذلك سياجاً لحظيرته فالمشبه به هو الهشيم المجموع في الأرض قبل أن يُسيّج ولذلك قال: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ ولم يقل: كهشيم الحظيرة، لأن المقصود بالتشبيه حالته قبل أن يرصف ويصفف وقبل أن تتخذ منه الحظيرة.

(1) روح المعاني.

(2) التحرير والتنوير.

هضم

(هَضم - جَنَف - ظَلَم - بَغَى - حَيَفَ - طَغَى - عَدَوَ)

- **الهَضْمُ:** نقصان الثمن أو الأجر ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه: 112].
- **الجَنَفُ:** الظلم في القسمة ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾ [البَقَرَة: 182].
- **الظُّلْمُ:** نقصان الحق ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ [ص: 24].
- **البَغْيُ:** صولة القوي على الضعيف بلا وجه حق ﴿فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحُجرات: 9].
- **الجُورُ:** الخروج عن حدود الاستقامة في الحكم ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ [النحل: 9].
- **الحَيْفُ:** الميل لصالح أحد المتخاصمين ﴿أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [النُّور: 50].
- **الطُّغْيَانُ:** مجاوزة الحد الأعلى في كل شيء ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: 11].
- **العُدْوَانُ:** الاعتداء المستمر على حرمات الآخر ﴿تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [البَقَرَة: 85].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الهاء والضاد والميم: أصلٌ صحيح يدلُّ على كَسرٍ وضَغطٍ وتداخُل. وهضَمت الشّيءَ هضماً: كسرتُه. ومِزمارٌ مُهَضَّم، لأنَّه فيما يزعمون أكسارٌ يضمُّ بعضُها إلى بعض. والهاضوم: الذي يَهضِم الطَّعام، وأُراه مولَّداً. وكشحٌ مُهضَّم. وامرأةٌ هضيمة الكَشْحَين: لطيفَتُهما، كأنَّهما ضُغِطا. والهَضَم انضمامُ أعْلَى البطن، وهو في الخيل عَيب. قال الأصمعيّ: «لم يسبِق الحَلْبَةَ فرسٌ أهضَمُ قَطّ». والطّلْع الهضِيم: الدَّاخلُ بعضُه في بعض وهَضَمتُ لك مِن حقِّي طائفةً: تركتُه. والمتهضِّم الظالم.

قال الجوهري[2]: هَضَمْتُ الشيء: كسرته، يقال: هَضَمَهُ حقَّه واهْتَضَمَهُ، إذا ظلمه وكسرَ عليه حقَّه. وهَضَمْتُ لك من حقِّي طائفةً، أي تركته. وتَهَضَّمَهُ ظلمه. ورجلٌ هَضيمٌ ومُهْتَضَمٌ، أي مظلوم. والهَضيمَةُ: أن يَتَهَضَّمَكَ القومُ شيئاً، أي يظلموك، وتَهَضَّمْتُ للقومِ تهضُّماً، إذا انقدتَ لهم وتقاصرت. أبو زيد: أهْضَمْتُ الإبل للإجْذاعِ والإسْداسِ جميعاً، إذا ذهبت رواضعُها وطلع غيرها. قال: وكذلك الغنم. والهاضومُ: الذي يقال له الجوارِشُ، لأنَّه يهضِمُ الطعام. وهذا طعامٌ سريعُ الانْهِضامِ، وبطيء الانْهِضامِ. ويقال للطلع هَضيمٌ ما لم يخرج من كُفُرَّاهُ لدخول بعضِه في بعض. والهَضيمُ من النساء: اللطيفة الكَشْحَين. وكَشْحٌ مُهَضَّمٌ ومزمارٌ مُهَضَّمٌ، لأنَّه فيما يقال أكسارٌ يضمُّ بعضُها إلى بعض. والهِضْمُ بالكسر: المطمئنّ من الأرض، وجمعه أهْضامٌ وهُضومٌ.

ومنه قولهم في التحذير من الأمر المخوف: الليلَ وأهْضامَ الوادي. يقول: فاحذرْ فإنَّك لا تدري لعلَّ هناك من لا يُؤمن اغتيالُهُ.

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

قال ابن السكيت[1]: الهَضَمُ بالتحريك: انضمام الجنبين؛ وهو في الفرس عيبٌ. يقال: لا يسبق أهْضَمُ من غايةٍ بعيدةٍ أبداً.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾﴾ [الشعراء: 147-148].

قال ابن عاشور[2]: والهضيم: بمعنى المهضوم، وأصل الهضم شدخ الشيء حتى يلين، واستعير هنا للدقيق الضامر، كما يقال: امرأة هضيم الكَشح. وتلك علامة على أنه يخرج تمراً جيّداً. والنخل الذي يثمر تمراً جيداً يقال له: النخل الإناث وضده فَحاحِيل، وهي جمع فُحَّال (بضم الفاء وتشديد الحاء المهملة) أي ذكر، وطلعه غليظ وتمره كذلك. وخُصّ النخل بالذكر مع أنه مما تشمله الجنات لقصد بيان جودته بأن طلعه هضيم.

قال الشعراوي[3]: ﴿طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ الطَّلْع: هو الكوز الذي تخرج منه الشماريخ في الأُنْثى ويخرج منه المادة المخصبة في الذكر، والتي قال الله عنها: ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ [الأنعام: 99].

ومعنى ﴿هَضِيمٌ﴾ يعني: غَضٌّ ورَطْب طريٌّ، وهذا يدل على خصوبة الأرض، ومنه هضم الطعام حتى يصير ليّناً مُسْتساغاً.

● قال تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه: 112]

قال القرطبي[4]: ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ بالانتقاص من حقه. والهضم النقص

(1) إصلاح المنطق.
(2) التحرير والتنوير.
(3) تفسير الشعراوي.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

والكسر؛ يقال: هضمتُ ذلك من حقّي أي حططتُه وتركته. وهذا يهضم الطعام أي ينقص ثقله. وامرأة هَضِيمُ الكشح ضامرة البطن. قال الماوردي: والفرق بين الظلم والهضم أن الظلم المنع من الحق كله، والهضم المنع من بعضه، والهضم ظلم وإن افترقا من وجه.

قال الخازن[1]: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ قال ابن عباس معناه لا يخاف أن يزاد على سيئاته ولا ينقص من حسناته، وقيل لا يؤخذ بذنب لم يعمله ولا تبطل عنه حسنة عملها.

(1) لباب التأويل.

هطع

(هَطعَ - نَظَرَ - بَصر - رَأى)

■ **الهُطُوعُ:** تصويب النظر بقوة ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ [القَمَر: 8].

■ **النَّظَرُ:** التكامل بمعرفة الشيء ساعة رؤيته بتقليب البصر ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [يُونس: 101].. أي تأملوا فالإبصار يتميز بالوضوح، والرؤية تتميز بالعلم والنظر يتميز بالمعرفة.

■ **البَصَرُ:** وضوح ملامح الشيء الخفية بالعين ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: 22].

■ **الرُّؤْيَةُ:** إدراك المرئي بالعقل الراجح بعد الإبصار به ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧﴾ [التكاثر: 6-7].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الهاء والطاء والعين: أُصَيلٌ يدلُّ على إقبالٍ على الشّيء وانقياد. يقال: هَطَعَ الرّجلُ على الشَّيء ببصره: أقبَلَ. وأهطعَ البعيرُ: صَوَّبَ عنقَه منقاداً. وأهْطَعَ أسْرَعَ.

قال الجوهري[2]: هَطَعَ الرجل، إذا أقبل ببصره على الشيء لا يُقلِع عنه،

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

يَهْطَعُ هُطوعاً. وأهْطَعَ، إذا مدَّ عنقه وصوَّب رأسه. وبعيرٌ مُهْطِعٌ: في عنقه تصويبٌ خِلْقَةً. وأهْطَعَ في عدوه، أي أسرع.

قال الفيروزآبادي[1]: هَطَعَ، كمنَع، هَطْعاً وهُطوعاً: أَسْرَعَ مُقْبِلاً خائفاً، أو أَقْبَلَ ببَصَرِه على الشيءِ لا يُقْلِعُ عنه. وكأمير: الطريقُ الواسعُ. وأهْطَعَ: مَدَّ عُنُقَه، وصَوَّبَ رأسَهُ، كاسْتَهْطَعَ. وكمُحْسِنٍ مَن يَنْظُرُ في ذُلٍّ وخُضُوعٍ لا يُقْلِعُ بَصَرَه، أو الساكِتُ المُنْطَلِقُ إلى مَن هَتَفَ به. وبعيرٌ مُهْطِعٌ: في عُنُقِه تَصْويبٌ خِلْقَةً.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ [إبراهيم: 43].

قال أبو السعود[2]: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ مسرعين إلى الداعي مُقبلين عليه بالخوف والذل والخشوعِ، أو مقبلين بأبصارهم عليه لا يُقلعون عنه ولا يطرِفون هيبة وخوفاً، وحيث كان إدامةُ النظر هٰهنا بالنظر إلى الداعي قيل: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ أي رافعيها مع إدامة النظر من غير التفاتٍ إلى شيء، كذا قاله العتبي وابن عرفة، أو ناكسيها ويقال: أقنع رأسَه أي طأطأها ونكَسها فهو من الأضداد وهما حالان مما دل عليه الأبصارُ من أصحابها، أو الثاني حالٌ متداخلةٌ من الضمير في الأول، وإضافتُه غير حقيقية فلا ينافي الحالية ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ أي لا يرجِع إليهم تحريكُ أجفانِهم حسبما كان يرجِع إليهم كلّ لحظة بل تبقىٰ أعينُهم مفتوحةً لا تطرِف أو لا ترجع إليهم أجفانُهم التي هي آلةُ الطرْفِ، فيكون إسنادُ الرجوعِ إلى الطرف مجازياً أو هو نفسُ الجفن. أو لا يرجع نظرُهم إلى أنفسهم فضلاً عن أن يرجِع إلى شيء آخر فيبقَون مبهوتين، وهو أيضاً حالٌ أو بدلٌ من مقنعي الخ، أو

(1) القاموس المحيط.
(2) إرشاد العقل السليم.

استئناف والمعنى لا يزول ما اعتراهم من شخوص الأبصار، وتأخيرُه عما هو تتمته من الإهطاع والإقناع.

قال ابن عاشور[1]: والإهطاع: إسراع المشي مع مد العنق كالمتختل، وهي هيئة الخائف.

وإقناع الرأس: طأطأته من الذل، وهو مشتق من قَنَع من باب مَنَع إذا تذلّل. و﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ حالان. وجملة ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ في موضع الحال أيضاً. والطَرْف: تحرك جفن العين.

● **قال تعالى**: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ [القَمَر: 8].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ أي مسرعين إليه انقياداً.

قال الخازن[3]: ﴿مُّهْطِعِينَ﴾ مسرعين مادي أعناقهم مقبلين ﴿إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ يعني إلى صوت الداعي وهو إسرافيل وقيل ناظرين إليه لا يقلعون بأبصارهم.

---

(1) التحرير والتنوير.
(2) التفسير الكبير.
(3) لباب التأويل.

هلال

(هِلَال - قَمَر - بَدْر)

■ **الهِلَالُ:** غُرَّةُ القَمَرِ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: 189].

■ **القَمَرُ:** قمر السماء يقال عند الامتلاء ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: 1].

■ **البَدْرُ:** القَمَرُ إِذا امْتَلأَ.

* * *

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: الهِلالُ: أوَّل ليلةٍ والثانية والثالثة، ثم هو قمرٌ.

والهِلالُ: ما يُضَمُّ بين الحِنْوَيْنِ من حديدٍ أو خشب؛ والجمع الأهِلَّةُ.

والهِلالُ: الماءُ القليل في أسفل الرَّكِيِّ والهلال: السنان الذي له شعبتان يصاد به الوحش. والهِلالُ: طرف الرحى إذا انكسر منه.

قالوا: يعني حيَّةً. وتَهَلَّلَ السحابُ ببرقِهِ. تَلْألأَ وجه الرجل في فرحِهِ، واسْتَهَلَّ.

وتهَلَّلَتْ دموعُهُ، أي سالت. وانْهَلَّتِ السماءُ: صَبَّتْ، وانهلَّ المطرُ انْهِلالاً: سال بشدَّة. وهَلَّلَ الرجل، أي: قال لا إلٰه إلا الله. يقال: قد أكثرتَ من الهَيْلَلَةِ،

(1) الصحاح في اللغة.

أي: من قول لا إله إلا الله. والتَّهْليلُ: النُّكوص. يقال: حَمَلَ فما هَلَّلَ، أي فما جَبُنَ.

والهَلَلُ: الفرَقُ. يقال: هلك فلانٌ هَلَلاً، أي فرَقاً.

وذكر أبو زيد الهلل: أوَّل المطر. يقال: اسْتُهِلَّتِ السماءُ، وذلك في أوَّل مطرها. ويقال: هو صوتُ وقْعِهِ. واسْتَهَلَّ الصبيُّ، أي صاح عند الولادة. وأهَلَّ المُعْتَمِرُ، إذا رفع صوته بالتلبية. وأهَلَّ بالتسمية على الذبيحة. وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 173]، أي نودِيَ عليه بغير اسم الله. وأصله رفْع الصوت. وأُهِلَّ الهِلالُ، واسْتُهِلَّ على ما لم يسمّ فاعله. ويقال أيضاً: اسْتَهَلَّ هو، بمعنى تَبَيَّنَ. ولا يقال: أَهَلَّ.

ويقال: أهْلَلْنا عن ليلة كذا، ولا يقال أهْلَلْناهُ فهَلَّ، كما يقال أدخلناه فدخل، وهو قياسه. ويقال: قد ذهبَ بذي هِلِيَّانٍ بكسر الهاء، إذا ذهبَ بحيث لا يُدْرَى.

ويقال: ما أصابَ عنده هَلَّةً ولا بلَّةً، أي شيئاً.

قال الزمخشري[1]: هـ ل ل سبّح وهلّل تهليلاً. وأهلّ بذكر الله: رفع به صوته ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ﴾.

وأهلّ المحرم بالحجّ يهلّ بالفرقد ركبانها كما يهلّ الراكب المعتمر. وأهلّوا الهلال واستهلّوه: رفعوا أصواتهم عند رؤيته. وأهلّ الهلال واستهلّ إذا أبصر. وأهلّ الصبيّ واستهلّ إذا رفع صوته بالبكاء. وانهلّت السماء بالمطر واستهلّت وهو صوت المطر.

وتهلّل السحاب بالبرق: تلألأ. وجئته عند مهلّ الشهر ومستهلّه. وكاريته مهالّةً كما تقول: مشاهرة. وهلهل النسّاج الثوب وثوب هلهل: سخيف النسج. ومن المجاز: ما أحسن مستهل قصيدته!: مطلعها. وتهلّل وجهه من الفرح. وهلّل البعير: استقوس من الهزال. وهلل الزاي والراء: كتبهما ولا يقال: هلّل الألف

(1) أساس البلاغة.

واللام لاستقواس فيهما. واستهلّ السيف: استلّ. وأهلّ الكلب بالصيد وهو صوت يخرج من حلقه إذا أخذه. وما بقي في الرّكيّ إلّا هلالٌ: قليل من ماء. وكأنّ زمامها هلالٌ: حيّة ذكر. وهلهل الشعر: أرقّه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: 189].

قال الألوسي[1]: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾ أخرج ابن عساكر بسند ضعيف - أن معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم قالا: يا رسول الله ما بال الهلال يبدو ويطلع دقيقاً مثل الخيط ثم يزيد حتى يعظم ويستوي ويستدير ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان لا يكون على حال واحد؟ فنزلت، وفي رواية أن معاذاً قال: يا رسول الله إن اليهود يكثرون مسألتنا عن الأهلة، فأنزل الله تعالى هذه الآية، بناءاً على أن سؤال اليهود من بعض أصحابه بمنزلة السؤال منه ﷺ إذ هو طريق علمهم ومستمد فيضهم، فيكون الجواب بقوله تعالى: ﴿قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ مطابقاً مبيناً للحكمة الظاهرة اللائقة بشأن التبليغ العام المذكرة لنعمة الله تعالى ومزيد رأفته سبحانه وهي أن يكون معالم للناس يوقتون بها أمورهم الدنيوية ويعلمون أوقات زروعهم ومتاجرهم ومعالم للعبادات الموقتة يعرف بها أوقاتها كالصيام والإفطار وخصوصاً الحج، فإن الوقت مراعى فيه أداءاً وقضاءاً ولو كان الهلال مدوراً كالشمس أو ملازماً حالة واحدة لم يكد يتيسر التوقيت به.

قال الشعراوي[2]: أراد الحق سبحانه أن يلفتنا لمبدأ هام، وهو أن يعلمنا

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.

كيف نستفيد من الآيات الكونية مثل القمر، لا يكفي ظهوره واختفاؤه، وتغير حجمه، لأن هذه لن يتسع لها العقل، بل نستفيد منه كميقات، ونستخدمه لقياس الزمن. فإذا كنا ونحن نعيش في القرن العشرين، لم يعرف العلماء سبباً لظواهر القمر، فكيف كان حال الذين سألوا عنها منذ أربعة عشر قرناً؟

وعندما التفت العرب للكون قالوا: ما بال الهلال يصبح هكذا ثم يكبر حتى يصير بدراً، فقال الحق عز وجل: ﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ إنهم هم يسألون عن الأهلة ودورتها، فقطع الله عليهم خيط تفكيرهم وأعطاهم الخلاصة والنتيجة، فقال: ﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾. إن هذا الأمر هو الذي يستطيع العقل في ذلك الزمان أن يعرفه، أما ما وراء ذلك فانتظروا حتى يكشف الزمن عنه، وجهلكم به لا يقلل من نفعكم.

● **قال تعالى:** ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 173].

قال القرطبي(1): ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾ أي ذكر عليه غير ٱسم الله تعالى، وهي ذبيحة المجوسيّ والوَثَنيّ والمُعَطِّل. فالْوَثنيّ يذبح للوثَن، والمجوسيّ للنار، والمُعَطِّل لا يعتقد شيئاً فيذبح لنفسه. ولا خلاف بين العلماء أن ما ذبحه المجوسيّ لناره والوثني لوثنه لا يؤكل، ولا تؤكل ذبيحتهما عند مالك والشافعي وغيرهما.

والإهلال: رفع الصوت؛ يقال: أَهَلَّ بكذا؛ أي رفع صوته. وجرت عادة العرب بالصياح باسم المقصود بالذبيحة، وغلب ذلك في ٱستعمالهم حتى عبّر به عن النية التي هي علة التحريم، قال ٱبن عطية: ورأيت في أخبار الحسن بن أبي الحسن أنه سئل عن ٱمرأة مترفة صنعت للُعَبِها عرساً فنحرت جَزُوراً؛ فقال الحسن: لا يحل أكلها فإنها إنما نُحرت لصنم.

قال الفخر الرازي(2): معنى قوله: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾ يعني ما ذبح

---

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) التفسير الكبير.

للأصنام، وهو قول مجاهد، والضحاك وقتادة، وقال الربيع بن أنس وابن زيد: يعني ما ذكر عليه غير اسم الله، وهذا القول أولى، لأنه أشد مطابقة للفظ، قال العلماء: لو أن مسلماً ذبح ذبيحة، وقصد بذبحها التقرب إلى غير الله صار مرتداً وذبيحته ذبيحة مرتد، وهذا الحكم في غير ذبائح أهل الكتاب، أما ذبائح أهل الكتاب، فتحل لنا لقوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾ [المائدة: 5].

هلك

(هَلَكَ - صَعَقَ - قَضَى - مَاتَ)

- **الهَلاكُ:** الموت الشاق ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ [النِّساء: 176].
- **الصَّعْقُ:** الموت السريع بالصوت الشديد كالصواعق ونحوها ﴿فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الزُّمَر: 68].
- **القَضَاء:** الموت الطبيعي بعد اكتمال الأجل ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ [الأحزَاب: 23].
- **المَوْتُ:** هو خروج الروح من الجسد وانتهاء الحياة بأي أسلوب كان ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ [آل عِمرَان: 144].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الهاء واللام والكاف: يدلُّ على كَسْرٍ وسُقوط. منه الهلاك: السُّقوط، ولذلك يقال للميت هَلَكَ. واهتَلكت القَطاةُ خَوْفَ البازِي: رمَتْ بنَفْسها على المهالك. وامرأةٌ هَلوكٌ، إذا تَهالكت في غُنْجها متكسِّرة. ولا يقال رجلٌ هلوك. والمُهْتَلِك: الذي يَهتلِك أبداً إلى مَن يكفُلُه، وناسٌ مهتلكون وهُلَّاك.

قالوا: مسهتلِك: جادٌّ والقياسُ لا يدلُّ إلّا على ما ذكرناه في صِفة القطاة إذا

(1) معجم مقاييس اللغة.

اهتلكَتْ من خَوف البازي. والأرضُ الهَلَكِينُ: الجَدْبة. والهَلَك الشَّيء الهالك. والهَلَك المَهْوَى بين الجبلَين.

أمَّا الهالكي فالحدَّاد، يقولون: نُسِبَ إلى الهالك بن عَمرو بن أسد بن خُزَيمة، وكان يَعْمَل الحديد، ولذلك قيل لبني أسدٍ: القُيُون.

قال الفيروزآبادي(1): الهَلْكاءُ: الهَلاكُ. وهَلَكةٌ هَلْكاءُ: تَوْكيد. ولأَذْهَبَنَّ فإمَّا هَلْكٌ، وإمَّا مَلْكٌ، بِفَتْحِهِما، وبِضَمِّهِما، أي: إمَّا أن أهْلِكَ، وإمَّا أَنْ أمْلِكَ. واسْتَهْلَكَ المالَ: أنْفَقَه وأنْفَدَه. وأهْلَكَهُ: باعَهُ. والمَهْلَكَةُ، ويُثَلَّثُ: المَفازَةُ. والهَلَكونُ، كحلَزونٍ، وتُكْسَرُ الهاءُ: الأرضُ الجَدْبَةُ وإن كانَ فيها ماءٌ، ويقالُ: هذه أرضٌ هَلَكينٌ، وأرضٌ هَلَكونٌ: إذا لَمْ تُمْطَرْ مُنْذُ دَهْرٍ. والهَلَكُ، محرَّكةً: السِّنونَ الجَدْبَةُ، الواحِدَةُ: بهاءٍ، كالهَلَكاتِ، وما بين كُلِّ أرضٍ إلى التي تَحْتَها إلى الأَرْضِ السابِعَةِ، وجيفَةُ الشيءِ الهالِكِ، وما بين أعْلَى الجَبَلِ وأسْفَلِهِ، وهوَاءُ ما بين كلِّ شَيْئَيْنِ، والشيءُ الذي يَهْوِي ويَسْقُطُ. والهَلوكُ، كصَبورٍ: الفاجِرَةُ المُتَساقِطَةُ على الرِّجالِ، والحَسَنَةُ التَّبَعُّلِ لِزَوْجِها، ضِدٌّ، والرجُلُ السَّريعُ الإِنْزَالِ. وافْعَلْ ذلك إمَّا هَلَكَتْ هُلُكُ، بالضَّمَّاتِ، مَمْنُوعَةً، وقد تُصْرَفُ، وقد قيلَ: هَلَكَتْ هُلُكُهُ، أي: على كلِّ حالٍ، وعَن الكِسائِيِّ: هَلَكَةُ هُلُكَ: جَعَلَهُ اسماً، وأضافَ إليه. ووقَعَ في «مُسْنَدِ» أحمدَ، في حديثِ الدَّجَّالِ: «فإمَّا هَلَكَ الهُلُكُ، فإنَّ رَبَّكُمْ ليسَ بأعْوَرَ»، هكذا بأَلْ. والتَّهْلُكَةُ: كلُّ ما عاقِبَتُه إلى الهَلاكِ. ووادي تُهُلِّكَ، بضم التاء والهاء، وكسرِ اللامِ المُشَدَّدَةِ، مَمْنُوعاً: الباطِلُ. والاهْتِلَاكُ والانْهِلاكُ: رَمْيُكَ نَفْسَكَ في تَهْلُكَةٍ.

(1) القاموس المحيط.

المعنى المشترك لكلمة (هـ ل ك)

وقد وردت كلمة (هلك) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: هلك يعني: مات ﴿إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ﴾ [النِّساء: 176].

الوجه الثاني: الهلاك يعني: العذاب ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ﴾ [الكهف: 59].

الوجه الثالث: هلك بمعنى: ضل ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾ [الحَاقَّة: 29].

الوجه الرابع: الهلاك يعني: الفساد ﴿وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ﴾ [البَقَرَة: 205].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾ [الحَاقَّة: 29].

قال القرطبي(1): ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾ تفسير ابن عباس: هلكتْ عني حُجتي. وهو قول مجاهد وعِكرمة والسدّي والضحاك. وقال ابن زيد: يعني سلطانيه في الدنيا الذي هو المُلْك. وكان هذا الرجل مطاعاً في أصحابه.

قال الطبري(2): ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾ يقول: ذهبت عني حججي، وضلت، فلا حجة لي أحتجّ بها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. عن ابن عباس ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾ يقول: ضلت عني كلّ بينة فلم تغن عنّي شيئاً.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ﴾ [البقرة: 205].

---

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) جامع البيان.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾ أي من مجلسك وقيل: إذا صار والياً ﴿سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾ كما فعله الأخنسُ بثقيفٍ حيث بيتهم وأحرَق زروعَهم وأهلَك مواشيَهم أو كما يفعله ولاةُ السوء بالقتل والإتلاف أو بالظلم حتى يمنع الله تعالى بشؤمه القَطْرَ فيهلِكَ الحرثَ والنسلَ وقرىء ويَهلِكَ الحرثُ والنسلُ على إسناد الهلاك إليهما عطفاً على سعى وقرىء بفتح اللام وهي لغة وقرىء على البناء للمفعول من الإهلاك.

● قال تعالى: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ﴾ [النِّساء: 176].

قال الخازن[2]: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ﴾ يعني مات الموت هلاكاً لأنه إعدام في الحقيقة.

قال الطبري[3]: يعني بقوله: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ﴾: إن إنسان من الناس مات. كما: حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدّي: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ﴾ يقول: مات.

● قال تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: 88].

قال ابن عاشور[4]: فجملة ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ في معنى العلة للنهي الذي في الجملة قبلها. وجملة ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ علة ثانية للنهي لأن هلاك الأشياء التي منها الأصنام وكلُّ ما عبد مع الله وأشرك به دليل على انتفاء الإلٰهية عنها لأن الإلٰهية تنافي الهلاك وهو العدم. والوجه مستعمل في معنى الذات. والمعنى: كل موجود هالك إلا الله تعالى. والهلاك: الزوال والانعدام.

● قال تعالى: ﴿وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأنعام: 26].

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) لباب التأويل.
(3) جامع البيان.
(4) التحرير والتنوير.

قال ابن عطية[1]: ﴿وَإِن يُهْلِكُونَ﴾ معناه ما يهلكون إلا أنفسهم بالكفر الذي يدخلهم جهنم، وقال ابن عباس أيضاً والقاسم وحبيب بن أبي ثابت وعطاء بن دينار المراد بقوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ أبو طالب ومن كان معه على حماية رسول الله ﷺ وعلى الدوام في الكفر، والمعنى وهم ينهون عنه من يريد إذايته ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ بإيمانهم واتباعهم فهم يفعلون الشيء وخلافه، ويقلق على هذا القول رد قوله ﴿وَهُمْ﴾ على جماعة الكفار المتقدم ذكرها، لأن جميعهم لم يكن ينهى عن إذاية النبي ﷺ.

قال القاضي أبو محمد: ويتخرج ذلك ويحسن على أن تقدر القصد ذكر ما ينعى على فريق من الجماعة التي هي كلها مجمعة على الكفر، فخرجت العبارة عن فريق من الجماعة بلفظ يعم الجماعة، لأن التوبيخ على هذه الصورة أغلظ عليهم، كما تقول إذا شنعت على جماعة فيها زناة وسرقة وشربة خمر هؤلاء يزنون ويسرقون ويشربون الخمر وحقيقة كلامك أن بعضهم يفعل هذا وبعضهم يفعل هذا، فكأنه قال: من هؤلاء الكفرة من يستمع وهم ينهون عن إذايته ولا يؤمنون به، أي: منهم من يفعل ذلك ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ معناه: ما يعلمون علم حسّ.

● **قال تعالى**: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا﴾ [الأعراف: 4].

قال الخازن[2]: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا﴾ لما أمر الله رسول الله ﷺ بالإنذار والإبلاغ، وأمر أمته باتباع ما أنزله إليهم حذرهم نقمته وبأسه إن لم يتبعوا ما أمروا به فذكر في هذه الآية ما في ترك المتابعة والإعراض عن أمره من الوعيد فقال تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا﴾، قيل: فيه حذف تقديره وكم من أهل قرية لأن المقصود بالإهلاك أهل القرية لا القرية، وقيل: ليس فيه حذف لأن إهلاك القرية إهلاك لأهلها ﴿فَجَآءَهَا بَأْسُنَا﴾ يعني عذابنا.

فإن قلت: مجيء البأس وهو العذاب إنما يكون قبل الإهلاك، فكيف قال:

---

(1) المحرر الوجيز.
(2) لباب التأويل.

أهلكناها فجاءها بأسنا؟ قلت: معناه وكم من قرية حكمنا بإهلاكها فجاءها بأسنا.

قال ابن الجوزي(1): قوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ «كم» تدل على الكثرة، و«رب» موضوعة للقلة. قال الزجاج: المعنى: وكم من أهل قرية، فحذف الأهل، لأن في الكلام دليلاً عليه.

وقوله تعالى: ﴿فَجَاءَهَا بَأْسُنَا﴾ محمول على لفظ القرية؛ والمعنى: فجاءهم بأسنا غفلة وهم غير متوقعين له؛ إما ليلاً وهم نائمون، أو نهاراً وهم قائلون. قال ابن قتيبة: بأسنا: عذابنا. وبياتا: ليلاً. وقائلون: من القائلة نصف النهار.

(1) زاد المسير.

هلم

(هَلُمَّ - هَيْتَ - هَاتَ - هَيْهَاتَ)

- **الهَلُمُّ:** إغراء بالإتيان بسرعة للمفرد والمثنى والجمع ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ [الأحزاب: 18].
- **الهَيْتُ:** فعل بمعنى الإتيان المؤكد الذي لا مفرّ منه ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: 23].
- **الهَاتُ:** فعل بمعنى إئتوا بالشيء.
- **الهَيْهَات:** اسم فعل ماض بمعنى البعد لما ينتظر إتيانه ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون: 36].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الهاء واللام والميم ليس فيه إلا قولهم هَلُمَّ: كلمة دعوة إلى شَيء. قالوا: وأصلها هَلْ أَؤُمُّ، كلامُ مَن يريد إتيان الطعام، ثمَّ كثُرت حتَّى تكلَّم بها الدَّاعي، مثل قولهم: تَعَالَ، أي اعْلُ، ثمَّ كثُرت حتّى قالها مَن كان أسفَلَ لمن كان فَوق. ويحتمل أنْ يكون معناها هلْ لك في الطَّعام أُمَّ، أي اقصِدْ. والذي عندنا في ذلك أنَّه من الكلام المُشكِل.

قال الجوهري[2]: هَلُمَّ يا رجل، بفتح الميم، بمعنى تعالَ. يستوي فيه

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

الواحد والجمع والتأنيث، في لغة أهل الحجاز. قال الله تعالى: ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾. وأهل نجد يصرِّفونها فيقولون للاثنين هَلُمَّا، وللجمع هَلُمُّوا، وللمرأة هَلُمِّي، وللنساء هَلْمُمْنَ، والأول أفصح. وقد تُوصَل باللام فيقال: هَلُمَّ لكَ وهَلُمَّ لكما، كما قالوا: هَيْتَ لك. وإذا أدخلت عليه النون الثقيلة قلت هَلُمَّنَّ يا رجل، وللمرأة هَلُمِّنَّ بكسر الميم، وفي التثنية هَلُمَّانِّ للمؤنث والمذكَّر جميعاً، وهَلُمُّنَّ يا رجال بضم الميم، وهَلْمُمْنانِّ يا نسوة. ويقال: جاءنا بالهَيْلِ والهَيْلَمانِ، إذا جاء بالمال الكثير. والهيلمان بفتح اللام وضمّها.

قال الفيروزآبادي[1]: الهَلِيمُ: اللَّاصِقُ من كُلِّ شيءٍ. والهِلِمَّانُ، بكسرتَيْنِ مشدَّدَةَ الميمِ: الكثيرُ من الخُبْزِ وغيرِهِ، كالهَيْلَمانِ، وتُضَمُّ لامُهُ. وكغُرابٍ: طَعامٌ من لَحْمِ عِجْلٍ بِجِلْدِهِ، أو مَرَقُ السِّكْباجِ المُبَرَّدُ المُصَفَّى من الدُّهْنِ.

والهُلُمُ، بضمتين: ظِباءُ الجِبالِ. وكقِنَّبٍ: المُسْتَرْخِي، وهي هِلَّمَةٌ. واهْتَلَمَ به: ذَهَبَ به. وهَلُمَّ، أي: تَعالَ، مُرَكَّبَةٌ من ها التَّنْبيهِ، ومن لُمَّ، أي: ضُمَّ نَفْسكَ إلينا، واسْتُعْمِلَتِ استِعمالَ البسيطة، يَسْتَوِي فيه الواحِدُ والجَمْعُ، والتَّذْكيرُ والتأنيثُ عند الحجازِيِّينَ، وتَميمٌ تُجْريها مجْرَى رُدَّ، وأهلُ نَجْدٍ يُصَرِّفونها، فيقولونَ: هَلُمَّا وهَلُمُّوا وهَلُمِّي وهَلْمُمْنَ، وقد توصَلُ باللامِ، فيقالُ: هَلُمَّ لَكَ، وتُثَقَّلُ بالنونِ، فيقالُ: هَلُمَّنَّ، وفي المُؤَنَّثِ بكسر الميمِ، وفي الجمْعِ بضمها، وفي التَّثْنِيَةِ هَلُمَّانِ، للمُذَكَّرِ والمُؤَنَّثِ، وللنِّسْوَةِ هَلْمُمْنان. ويقولُ المُجيبُ: إلامَ أَهَلُمَّ، بفتح الهمزةِ والهاءِ، وأصلُه: إلامَ أَلُمُّ، وتُرِكَ الهاءُ على ما كانَتْ عليه. وإذا قيلَ: هَلُمَّ كذا وكذا، قُلْتَ: لا أَهَلُمُّهُ، وقد تُضَمُّ الهمزةُ وحْدَها، وقد تُضَمُّ الهمزةُ واللامُ، وقد تُضَمُّ الهمزةُ وتُكْسَرُ اللامُ، أي: لا أُعْطيكَهُ. وهَلْمَمَ به: دَعاهُ، وأَهْلَمَ. والهَلَمُ، محرَّكَةً: جَوابُ هَلُمَّ، ومنه: جادَ بِهَلَمِهِ: إذا أطاعَه.

---

(1) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ [الأحزاب: 18].

قال الألوسي(1): ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ أي اقبلوا إلينا أو قربوا أنفسكم إلينا، قال ابن السائب: الآية في عبد الله بن أبي ومعتب بن قشير ومن رجع من المنافقين من الخندق إلى المدينة، كانوا إذا جاءهم المنافق قالوا له: ويحك اجلس ولا تخرج ويكتبون إلى إخوانهم في العسكر أن ائتونا فإنا ننتظركم، وقال قتادة: هي في المنافقين كانوا يقولون لإخوانهم من ساكني المدينة من أنصار رسول الله ﷺ: ما محمد عليه الصلاة والسلام وأصحابه إلا أكلة رأس ولو كانوا لحماً لالتهمهم أبو سفيان وأصحابه فخلوهم. وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال: انصرف رجل من عند رسول الله ﷺ يوم الأحزاب إلى شقيقه فوجد عنده شواء ونبيذاً فقال له: أنت هٰهنا ورسول الله عليه الصلاة والسلام بين الرماح والسيوف فقال: هلم إليَّ فقد أحيط بك وبصاحبك والذي يحلف به لا يستقبلها محمد أبداً، فقال: كذبت والذي يحلف به لأخبرنه بأمرك فذهب ليخبره ﷺ فوجد جبريل عليه السلام قد نزل بهذه الآية. وقيل: هؤلاء اليهود كانوا يقولون لأهل المدينة: تعالوا إلينا وكونوا معنا، وكأن المراد من أهل المدينة المنافقون منهم المعلوم نفاقهم عند اليهود.

قال الماوردي(2): ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ فيهم ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه المنافق الذي قال لأخيه: فقد أحيط بك وبصاحبك، يقصد الرسول ﷺ.

والثاني: أنهم اليهود دعَوا إخوانهم من المنافقين إلى ترك القتال.

والثالث: أنهم المنافقون دعَوا المسلمين إليهم عن رسول الله ﷺ.

---

(1) روح المعاني.

(2) النكت والعيون.

همم

(هَمَّ - عَزَم - قَصَد)

- **الهَمَمُ:** بداية التوجه نحو الفعل ﴿وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ۚ﴾ [التوبة: 74].
- **العَزْمُ:** التوجه القلبي نحو الفعل قبل اللمّ به ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ [آل عِمرَان: 159].
- **القَصْدُ:** تنفيذ الفعل ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ [النّحل: 9].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الهاءُ والميم: أصلٌ صحيح يدلُّ على ذَوْبٍ وجَرَيانٍ ودَبيبٍ وما أشبَهَ ذلك، ثم يقاس عليه. منه قول العرب: همَّني الشَّيءُ: أذَابَني. وانْهَمَّ الشَّحمُ: ذاب. والهاموم: الشَّحم الكثير الإهالة. والسَّحاب الهامُوم: الكثير الصَّوب. والهَموم: البئر الكثيرة الماء. قال: والهَميمة: المَطْرَة الخَفيفة، والرِّيح الرَّيْدانة: اللَّيِّنة الهبُوب. والهَوَامّ: حشرات الأرض، سمِّيت لِهميمها، أي دَبيبها.

وهمَّم في رأسه: جعَلَ أصابعَه في خِلال شعره، يجيء بها ويذهب لينام، كأنَّ أصابِعَه تَدِبُّ في خلال شعره. ومن الباب الهِمُّ: الرّجل المُسِنّ؛ والمرأة هِمَّة، كأنهما قد ذابا من الكبر. وأمَّا الهَمُّ الذي هو الحزن فعندنا من هذا القياس، لأنّه كأنّه لشدته يَهُمُّ، أي يذيب.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

والهَمُّ: ما هَمَمْتَ به، وكذلك الهِمَّة، ثم تشتقُّ من الهِمَّة: الهُمام: الملك العظيم الهِمّة.

قال الجوهري[1]: الهَمُّ: الحُزنُ، والجمع الهُمومُ. وأهَمَّني الأمرُ، إذا أقلقك وحزَنك. ويقال: هَمُّكَ ما أهَمَّكَ. والمُهِمُّ: الأمر الشديد. وهَمَّني المرضُ: أذابني. وانْهَمَّ الشحمُ والبَرَدُ: ذابا. والاهتِمامُ: الاغتمام. واهْتَمَّ له بأمره. ويقال لما أُذيب من السَّنام: الهاموم. والهِمَّةُ: واحدةُ الهِمَم. يقال: فلانٌ بعيدُ الهَمَّةِ أيضاً بالفتح. وهَمَمْتُ بالشيء أهُمُّ هَمًّا، إذا أردته. ويقال: لا مَهَمَّةَ لي بالفتح، ولا هَمامِ، أي أَهُمُّ بذلك ولا أفعله.

وهو مبنيٌّ على الكسر مثل قَطامِ. والهَميمُ: الدبيبُ، وقد هَمَمْتُ أَهِمُّ بالكسر هَميماً. والهِمُّ: الشيخ الفاني؛ والمرأةُ هِمَّةٌ. والهُمامُ: الملك العظيم الهِمَّةِ. والهَمومُ: البئر الكثيرة الماء. والهامَّةُ: واحدة الهَوامِّ، ولا يقع هذا الاسم إلا على المَخوفِ من الأحناش. ويقال للدابَّة: نِعْمَ الهامَّةُ هذه. والهَميمةُ: مطرٌ ليِّنٌ دُقاقُ القطر. وهَمَّمَتِ المرأةُ في رأس الصبيّ، وذلك إذا نوَّمتْه بصوتٍ ترقِّقه له. ويقال: ذهبت أتَهَمَّمُهُ، أي أطلبه.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ [يوسف: 24].

قال الألوسي[2]: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ﴾ أي بمخالطته إذ الهم سواء استعمل بمعنى القصد والإرادة مطلقاً أو بمعنى القصد الجازم والعقد الثابت كما هو المراد هٰهنا لا يتعلق بالأعيان. والمعنى أنها قصدت المخالطة وعزمت عليها عزماً جازماً

(1) الصحاح في اللغة. (2) روح المعاني.

لا يلويها عنه صارف بعد ما باشرت مباديها وفعلت ما فعلت مما قص الله تعالى، ولعلها تصدت هنالك لأفعال أخر من بسط يدها إليه وقصد المعانقة وغير ذلك مما اضطره عليه السلام إلى الهرب نحو الباب، والتأكيد لدفع ما عسى يتوهم من احتمال إقلاعها عما كانت عليه بما في مقالته عليه السلام من الزواجر ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ أي مال إلى مخالطتها بمقتضى الطبيعة البشرية كميل الصائم في اليوم الحار إلى الماء البارد، ومثل ذلك لا يكاد يدخل تحت التكليف لا أنه عليه السلام قصدها قصداً اختيارياً لأن ذلك أمر مذموم تنادي الآيات على عدم اتصافه عليه السلام به، وإنما عبر عنه بالهم لمجرد وقوعه في صحبة همها في الذكر بطريق المشاكلة لا لشبهه به كما قيل، وقد أشير إلى تغايرهما كما قال غير واحد: حيث لم يلزا في قرن واحد من التعبير بأن قيل: ولقد هما بالمخالطة أو هم كل منهما بالآخر وأكد الأول دون الثاني.

قال ابن عاشور[1]: الهم: العزم على الفعل. وتقدم عند قوله تعالى: ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾ في سورة براءة (74). وأكد همّها بـ (قد) ولام القسم ليفيد أنها عزمت عزماً محققاً.

وجملة ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ﴾ مستأنفة استئنافاً ابتدائياً. والمقصود: أنها كانت جادة فيما راودته لا مختبرة. والمقصود من ذكر هَمّها به التمهيد إلى ذكر انتفاء همه بها لبيان الفرق بين حاليهما في الدين فإنه معصوم.

وجملة ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ معطوفة على جملة ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ﴾ كلها. وليست معطوفة على جملة ﴿هَمَّتْ﴾ التي هي جواب القسم المدلول عليه باللام، لأنه لما أردفت جملة ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ بجملة شرط ﴿لَوْلَآ﴾ المتمحض لكونه من أحوال يوسف عليه السلام وحْده لا من أحوال امرأة العزيز تعين أنه لا علاقة بين الجملتين، فتعين أن الثانية مستقلة لاختصاص شرطها بحال المسند إليه فيها.

● **قال تعالى**: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ [آل عمران: 122].

---

(1) التحرير والتنوير.

قال الشعراوي[1] : «الهمّ» هنا؟ إن الهم هو تحرك الخاطر نحو عملية ما، وهذا الخاطر يصير في مرحلة ثانية قصداً وعزماً، إذن فالذي حدث منهم هو مجرد هَمّ بخاطر الانسحاب، لكنهم ثبتوا. ولماذا ذلك؟ لقد أراد الله بهذا أن يُثبت أن الإسلام منطقي في نظرته إلى الإنسان، فالإنسان تأتيه خواطر كثيرة. لذلك يورد الحق هذه المسألة ليعطينا العلاج. فقال: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾.

قال أبو السعود[2] : ﴿إِذْ هَمَّت﴾ بدلٌ من إذ غدوت مبينٌ لما هو المقصودُ بالتذكير أو ظرفٌ لسميعٌ عليمٌ، على معنى أنه تعالى جامعٌ بين سماعِ الأقوالِ والعلمِ بالضمائر في ذلك الوقتِ إذ لا وجهَ لتقييد كونِه تعالى سميعاً عليماً بذلك الوقت. ﴿طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ متعلقٌ بهمَّتْ والباءُ محذوفةٌ أي بأن تفشَلا أي تجبُنا وتضعُفا وهما حيانِ من الأنصار بنو سلمةَ من الخزرج وبنو حارثةَ من الأوس، وهما الجناحانِ من عسكر رسولِ الله ﷺ، وكانوا ألفَ رجل وقيل: تسعَمائةٍ وخمسين وَعَدهم رسولُ الله ﷺ الفتحَ إن صبَروا فلما قاربوا عسكرَ الكفرةِ وكانوا ثلاثةَ آلافٍ انخذل عبدُ الله بنُ أبيَ بثلث الناسِ فقال: يا قومُ علامَ نَقتُل أنفسَنا وأولادَنا فتبِعَهم عمروُ بنُ حزم الأنصاري فقال: أنشُدكم الله في نبيكم وأنفسِكم، فقال عبدُ الله: لو نعلم قتالاً لاتّبعناكم فهمّ الحيانِ باتِّباع عبدِ اللّه فعصمَهم الله تعالى فمضَوْا مع رسول الله ﷺ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أضمَروا أن يرجِعوا فعزم الله لهم على الرشد فثبَتوا والظاهرُ أنها ما كانت إلا همَّةً وحديثَ نفس قلما تخلو النفسُ عنه عند الشدائدِ ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ أي عاصِمُهما عن اتباع تلكِ الخَطرةِ، والجملةُ اعتراضٌ ويجوز أن تكون حالاً من فاعل همَّتْ أو من ضميره في تفشلا مفيدةٌ لاستبعاد فشلِهما أو همِّهما به مع كونهما في ولاية الله تعالى، وقرىء والله وليُّهم كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا﴾ [الحُجرَات: 9].

(1) تفسير الشعراوي. (2) إرشاد العقل السليم.

● **قال تعالى:** ﴿وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾ [التوبة: 13].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾ فإن هذا من أوكد ما يجب القتال لأجله. واختلفوا فيه فقال بعضهم: المراد إخراجه من مكة حين هاجر. وقال بعضهم: بل المراد من المدينة لما أقدموا عليه من المشورة والاجتماع على قصده بالقتل. وقال آخرون: بل هموا بإخراجه من حيث أقدموا على ما يدعوه إلى الخروج وهو نقض العهد، وإعانة أعدائه، فأضيف الإخراج إليهم توسعاً لما وقع منهم من الأمور الداعية إليه. وقوله: ﴿وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾ إما بالفعل وإما بالعزم عليه، وإن لم يوجد ذلك الفعل بتمامه.

● **قال تعالى:** ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾ [التوبة: 74].

قال القرطبي[2]: ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾. وقيل: إنها نزلت في عبد الله بن أُبَيّ، رأى رجلاً من غِفار يتقاتل مع رجل من جُهينة، وكانت جُهينة حلفاء الأنصار، فعلا الغِفارِيُّ الجُهَنِيّ. فقال ٱبن أُبيّ: يا بني الأَوْسِ والخزرج، انصروا أخاكم! فوالله ما مَثَلُنا ومثل محمد إلا كما قال القائل: «سَمِّن كَلْبَك يأكلك»، ولئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجنّ الأعزُّ منها الأذَلَّ. فأخبر النبيّ ﷺ بذلك، فجاءه عبد الله بن أُبيّ فحلف أنه لم يقله؛ قاله قتادة. وقول ثالث أنه قول جميع المنافقين؛ قاله الحسن. ٱبن العربيّ: وهو الصحيح؛ لعموم القول ووجود المعنى فيه وفيهم، وجملة ذلك اعتقادهم فيه أنه ليس بنبيّ.

قال الماوردي[3]: ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: أن المنافقين هموا بقتل الذي أنكر عليهم.

والثاني: أنهم هموا بما قالوه ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: 8].

---

(1) التفسير الكبير.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) النكت والعيون.

والثالث: أنهم هموا بقتل النبي ﷺ، وقيل إنه كان ذلك في غزوة تبوك.

● **قال تعالى:** ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [آل عِمرَان: 154].

قال الألوسي[1]: ﴿وَطَآئِفَةٌ﴾ وهم المنافقون. ﴿قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ أي جعلتهم ذوي هم وأوقعتهم فيه أو ما يهمهم إلا أنفسهم لا النبي ﷺ ولا غيره من أهمه بمعنى جعله مهماً له ومقصوداً والحصر مستفاد من المقام، وذكر بعضهم أن العرب تطلق هذا اللفظ على الخائف الذي شغله هم نفسه عن غيره، و﴿وَطَآئِفَةٌ﴾ مبتدأ وجملة ﴿قَدْ أَهَمَّتْهُمْ﴾ الخ خبره، وجاز ذلك مع كونها نكرة لوقوعها بعد واو الحال، وجوز أن تكون الجملة نعتاً لها والخبر حينئذ محذوف أي ومعكم، أو وهناك طائفة وتقدير - ومنكم طائفة - يقتضي أن يكون المنافقون داخلين في الخطاب بإنزال الأمنة وأياً ما كان فالجملة إما حالية مبينة لفظاعة الهول مؤكدة لعظم النعمة في الخلاص عنه، وإما مستأنفة مسوقة لبيان حال المنافقين فالواو إما حالية وإما استئنافية وكونها بمعنى إذ ليس بشيء كما نص عليه أبو البقاء.

قال ابن عاشور[2]: ﴿أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ أي حَدّثتهم أنفسهم بما يدخل عليهم الهَمّ وذلك بعدم رضاهم بقدر الله، وبشدّة تلّهفهم على ما أصابهم وتحسّرهم على ما فاتهم مِمّا يظّنونه منجياً لهم لو عملوه: أي من الندم على ما فات، وإذ كانوا كذلك كانت نفوسهم في اضطراب وتحرّق يمنعهم من الاطمئنان ومن المنام، وهذا كقوله الآتي: ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾. وقيل معنى ﴿أَهَمَّتْهُمْ﴾ أدخلت عليهم الهَمّ بالكفر والارتداد، وكان رأسُ هذه الطائفة معتّب بن قشير.

---

(1) روح المعاني.　(2) التحرير والتنوير.

همد

(هَمَدَ - طَفِىءَ - خَبَو - خَمَد)

■ **الهُمُودُ:** السكون، ويدل على خمود الشيء ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ [الحَجّ: 5].

■ **الانْطِفَاءُ:** ذهاب ضوء النار والنور وحرارتهما ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا۟ نُورَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: 32].

■ **الخَبْوُ:** سكون لهب النار تحت خباء من الرماد ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسرَاء: 97].

■ **الخُمُودُ:** موت النار والنور بشكل تام ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾ [يس: 29].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الهاء والميم والدال: أصلٌ يدلُّ على خمودِ شيء. وهَمَدت النار: طَفِئَتْ البَتّة. وأرضٌ هامدة: لا نباتَ بها. ونباتٌ هامد: يابس. والإهماد: الإقامة بالمكان. ومما شذَّ عن هذا الباب قول من قال: إنَّ الإهماد: السُّرعة في المَشْي.

قال الجوهري[2]: هَمَدَتِ النارُ تَهْمُدُ هُموداً، أي طفِئتْ وذهبتْ البتَّةَ.

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

والهَمْدَةُ السكتة. وهَمَدَ الثوبُ يَهْمُدُ هُموداً: بَلِيَ. وأَهْمَدَ في المكان: أقام. وأَهْمَدَ في السير: أسرعَ. وهذا الحرف من الأضداد. وأرضٌ هامدةٌ: لا نبات فيها. ونباتٌ هامدٌ: يابسٌ.

قال الراغب[1]: يقال: همدت النار: طفئت، ومنه: أرض هامدة: لا نبات فيها، ونبات هامد: يابس. قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ [الحج: 5] والإهماد: الإقامة بالمكان كأنه صار ذا همد، وقيل: الإهماد السرعة؛ فإن يكن ذلك صحيحاً فهو كالإشكاء في كونه تارة لإزالة الشكوى، وتارة لإثبات الشكوى.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ [الحجّ: 5].

قال الألوسي[2]: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ حجة أخرى على صحة البعث معطوفة على ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم﴾ وهي حجة آفاقية وما تقدم حجة أنفسية والخطاب لكل أحد من تتأتى منه الرؤية، وقيل: للمجادل، وصيغة المضارع للدلالة على التجدد والاستمرار وهي بصرية لا علمية كما قيل، و﴿هَامِدَةً﴾ حال من ﴿ٱلْأَرْضَ﴾ أي ميتة يابسة يقال همدت الأرض إذا يبست ودرست وهمد الثوب إذا بلي.

قال ابن عاشور[3]: والهمود: قريب من الخمود، فهمود الأرض جَفافها وزوال نبتها، وهمود النار خمودها.

قال النسفي[4]: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ ميتة يابسة.

(1) مفردات الراغب.
(2) روح المعاني.
(3) التحرير والتنوير.
(4) مدارك التنزيل.

همر

(هَمرَ - وَبَل - صَبَّ)

■ **الهَمْرُ:** صبُّ الماء بغزارة إلى العمق ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ [القمر: 11].

■ **الوَابِلُ:** صبّ الماء الثقيل المؤثر في الأرض ﴿فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا﴾ [البَقَرَة: 264].

■ **الصَّبُّ:** إراقة السائل من أعلى ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾ [الحَجّ: 19].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الهاء والميم والراء: أصلٌ يدلُّ على صَبٍّ وانصباب. وهَمَر دمْعه. وهَمَرَ الدّمعُ وانهمَرَ: سالَ. وفلانٌ يُهامِر الشَّيء، إذا أخذه جَرْفاً. وهَمَر في كلامِهِ: أكثَرَ. وهو مِهمارٌ، أي كثير الكلام. وهَمَر له من مالِهِ، كأنَّه صَبّه له صَبًّا.

قال الجوهري[2]: الهَمْرُ: الصَّبُّ. وقد هَمَرَ الماءُ والدمعُ يَهْمِرُ هَمْراً. وهَمَرَ ما في الضرع، أي حلبه كلَّه. وهَمَرَ له من ماله، أي أعطاه. ورجلٌ هَمَّارٌ ومِهْمارٌ ومِهْمَرٌ، أي مِهذار يَنْهَمِرُ بالكلام. واهْتَمَرَ الفرسُ، أي جرى. وانْهَمَرَ الماء: سال.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

قال الفيروزآبادي[1] : هَمَرَهُ يَهْمِرُهُ ويَهْمُرُهُ: صَبَّهُ، فَهَمَر هُوَ وانْهَمَرَ، وهمر ما في الضَّرْعِ: حَلَبَهُ كُلَّه، وهمر الكلامَ: أكثَرَ منه. وهمر الفرسُ الأرضَ: ضَرَبَها بحوافره شديداً، كاهْتَمَرَها، وهمر الغُزْرُ الناقَةَ: جَهَدَها، وهمر له من مالِه: أعطاهُ. وكشَدَّاد: السَّحابُ السَّيَّالُ، كالهامِرِ، والكثيرُ الكلام المِهْذارُ، كالمِهْمَارِ والمِهْمَرِ واليَهْمُورِ. والهَمْرَةُ: الهَصْرَةُ، والدُّفْعَةُ من المَطرِ، والدَّمْدَمَةُ بغَضَبٍ، وخَرَزَةٌ للتأخيذِ. يقالُ: يا هَمْرَةُ اهْمِرِيهِ. وبنُو هَمْرَةَ: بَطْنٌ.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ [القمر: 11].

قال الماوردي[2] : ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أن المنهمر الكثير.

الثاني: أنه المنصب المتدفق.

قال الخازن[3] : ﴿بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ أي منصب انصباباً شديداً لم ينقطع أربعين يوماً.

قال أبو السعود[4] : ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ منصبَ وهُو تمثيلٌ لكثرةِ الأمطارِ وشدةِ انصبابِها، وقُرِىءَ ففتَّحنا بالتشديدِ لكثرةِ الأبوابِ.

---

(1) القاموس المحيط.
(2) النكت والعيون.
(3) لباب التأويل.
(4) إرشاد العقل السليم.

همز

(هَمز - لَمز - غمَز)

- **الهَمْزُ:** تتبع المعايب بغيبة المعني ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهُمَزة: 1].
- **اللَّمْزُ:** تتبع المعايب بحضرة المعني ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [التوبة: 58].
- **الغَمْزُ:** بنقيصة أو عيب ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ [المطفِّفين: 30].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الهاء والميم والزاي كلمةٌ تدلُّ على ضَغْطٍ وعَصْر. وهمَزْت الشَّيءَ في كفِّي. ومنه الهَمز في الكلام، كأنَّه يَضْغَط الحرف. ويقولون: همزَ بِهِ الأرض. وقوسٌ هَمْزَى: شديدةُ الدَّفعِ للسَّهم. والهمَّاز: العَيَّاب، وكذا الهُمَزَة.

وَهمْزُ الشَّيطان كالمُوتَة تَغلِبُ على قَلْب الإنسان تَذهب به.

قال الجوهري[2]: الهَمْزُ مثل الغَمْزِ والضغطِ. وقد هَمَزْتُ الشيء في كفِّي.

ومنه الهَمْزُ في الكلام، لأنَّه يُضغط. وقد هَمَزْتُ الحرفَ فانْهَمَزَ. وقيل لأعرابيٍّ: أتَهْمِزُ الفارَةَ؟ فقال: السنَّورُ يهمزها. والهَمْزُ مثل اللمْزِ. والهامِزُ والهَمَّازُ: العيَّابُ. والهُمَزَةُ مثله. يقال رجلٌ هُمَزَةٌ، وامرأةٌ هُمَزَةٌ أيضاً. وهَمَزَهُ، أي دفعه وضرَبه. وهَمَزاتُ الشيطان: خَطَراته التي يُخطِرها بقلبِ الإنسان. وقوسٌ

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

هَمَزى، أي شديدة الدفع للسهم. والمِهْمَزُ والمِهْماز: حديدةٌ تكون في مؤخَّر خفِّ الرائض.

قال ابن منظور(1): هَمَزَ رأسه يَهْمِزُه هَمْزاً: غَمَزَه، وقد هَمَزْتُ الشيءَ في كفي؛ قال رؤبة: ومن هَمَزْنا رأْسَه تَهَشَّما وهَمَزَ الجَوْزَة بيده يَهْمِزُها: كذلك. وهَمَزَ الدابة يَهْمِزُها هَمْزاً: غَمَزَها. والمِهْمازُ: ما هُمِزَتْ به؛ قال الشماخ: أَقامَ الثِّقافُ والطَّرِيدَةُ دَرْأَها، كما قَوَّمتْ ضِغْنَ الشَّموسِ المَهامِزُ أَراد المهاميز، فحذف الياء ضرورة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم: 11].

قال الألوسي(2): ﴿هَمَّازٍ﴾ عياب طعان. قال أبو حيان: هو من الهمز وأصله في اللغة الضرب طعناً باليد أو بالعصا ونحوها، ثم استعير للذي ينال بلسانه، قال منذر بن سعيد وبعينه وإشارته ﴿مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ﴾ نقال للحديث من قوم إلى قوم على وجه الإفساد بينهم فإن النميم والنميمة مصدران بمعنى السعاية والإفساد، وقيل النميم جمع نميمة يريدون به الجنس. وأصل النميمة الهمس والحركة الخفيفة ومنه اسكت الله تعالى نامته أي ما ينم عليه من حركته.

قال ابن عاشور(3): الهمّاز كثير الهمزة. وأصل الهمز: الطعن بعود أو يد، وأطلق على الأذى بالقول في الغيبة على وجه الاستعارة وشاع ذلك حتى صار كالحقيقة وفي التنزيل ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ﴾ [الهُمَزة: 1]. وصيغة المبالغة راجعة إلى

(1) اللسان.
(2) روح المعاني.
(3) التحرير والتنوير.

قوة الصفة، فإذا كان أذى شديداً فصاحبه ﴿هَمَّازٍ﴾ وإذا تكرر الأذى فصاحبه ﴿هَمَّازٍ﴾.

﴿مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ﴾: الذي يَنِمّ بين الناس، ووصفه بالمشّاء للمبالغة. والقول في هذه المبالغة مثل القول في ﴿هَمَّازٍ﴾ وهذه رَابعَة المذامّ.

والمشي: استعارة لتشويه حاله بأنه يتجشم المشقة لأجل النميمة مثل ذِكر السعي في قوله تعالى: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ [المَائدة: 33]، ذلك أن أسماء الأشياء المحسوسة أشدّ وقعاً في تصوّر السامع من أسماء المعقولات، فذِكر المشي بالنميمة فيه تصوير لحال النمّام، ألا ترى أن قولك: قُطِع رأسُه أوقعُ في النفس من قولك: قُتِل، ويدل لذلك أنه وقع مثله في قول النبي ﷺ: «**وأمَّا الآخَرُ فكان يمشي بالنميمة**».

● **قال تعالى**: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهُمَزة: 1].

قال الفخر الرازي(1): الهمز الكسر قال تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ﴾ [القَلَم: 11] واللمز الطعن والمراد الكسر من أعراض الناس والغض منهم والطعن فيهم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحُجرَات: 11] وبناء فعله يدل على أن ذلك عادة منه قد ضري بها ونحوهما اللعنة والضحكة، وقرىء: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ بسكون الميم وهي المسخرة التي تأتي بالأوابد والأضاحيك فيضحك منه ويشتم وللمفسرين ألفاظاً أحدها: قال ابن عباس: الهمزة المغتاب، واللمزة العياب وثانيها: قال أبو زيد: الهمزة باليد واللمزة باللسان وثالثها: قال أبو العالية: الهمزة بالمواجهة واللمزة بظهر الغيب ورابعها: الهمزة جهراً واللمزة سراً بالحاجب والعين وخامسها: الهمزة واللمزة الذي يلقب الناس بما يكرهون وكان الوليد بن المغيرة يفعل ذلك، لكنه لا يليق بمنصب الرياسة إنما ذلك من عادة السقاط ويدخل فيه من يحاكي الناس بأقوالهم وأفعالهم وأصواتهم ليضحكوا.

---

(1) التفسير الكبير.

وقد حكى الحكم بن العاص مشية النبي ﷺ فنفاه عن المدينة ولعنه وسادسها: قال الحسن: الهمزة الذي يهمز جليسه يكسر عليه عينه واللمزة الذي يذكر أخاه بالسوء ويعيبه وسابعها: عن أبي الجوزاء قال: قلت لابن عباس: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ من هؤلاء الذين يذمهم الله بالويل فقال: هم المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الناعتون للناس بالعيب.

ولما كان الرسول أعظم الناس منصباً في الدين كان الطعن فيه عظيماً عند الله، فلا جرم قال: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾.

قال القرطبي[1]: ﴿لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ قال ابن عباس: هم المشّاؤون بالنميمة، المفسدون بين الأحبة، الباغون للبرآء العيب؛ فعلى هذا هما بمعنى. وقال النبيّ ﷺ: «**شِرار عبادِ الله تعالى المَشَّاؤون بالنميمة، المفسدون بين الأحبة، الباغون للبرآء العيب**».

(1) الجامع لأحكام القرآن.

همس

(هَمسَ - خَفَتَ)

■ **الهَمْسُ:** الصوت الخفيّ بين اثنين ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: 108].

■ **الخَفْتُ:** إسرار النطق من الواحد ﴿يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾ [طه: 103].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الهاء والميم والسين يدلُّ على خَفاءِ صَوتٍ وحِسٍّ. منه الهَمْس: الصَّوت الخفِيّ. وهَمْسُ الأقدام أخفَى ما يكونُ من وطءِ القدَم. وأمَّا قولُهم الهَمَّاس: الأسَد الشَّديد، فمِنْ هذا عندنا أيضاً، لأنّه إنَّما يُراد به هَمْسُه إمَّا في وَطْئه وإمَّا في عَضِّه.

قال الجوهري[2]: الهَمْسُ: الصوت الخفيُّ. وهَمْسُ الأقدام: أخفى ما يكون من صوت القدم. قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾. الهَموسُ: الخفيُّ الوطءِ. والحروفُ المَهْموسَةُ عشرةٌ يجمعها قولك: «حَثَّهُ شَخْصٌ فَسَكَتَ»، وإنَّما سمِّي الحرف مَهْموساً لأنَّه أُضعِفَ الاعتمادُ في موضعه حتَّى جرى معه النَفَسُ.

قال الفيروزآبادي[3]: الهَمْسُ: الصوتُ الخَفِيُّ، وكُلُّ خَفِيٍّ، أو أخْفَى ما يكونُ من صَوتِ القَدَمِ، والعَصْرُ، والكسرُ، ومَضْغُ الطعامِ والفَمُ مُنْضَمٌّ، والسَّيْرُ

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

بالليل بلا فُتورٍ، أو قِلَّةُ الفُتورِ بالليل والنَّهارِ، وحِسُّ الصَّوْتِ في الفَمِ ممَّا لا إشْرابَ له من صَوْتِ الصَّدْرِ، ولا جَهارَةَ في المَنْطِقِ.

والحُرُوفُ المَهْمُوسَةُ: حَثَّهُ شَخْصٌ فَسَكَتَ. والهَمُوسُ: السَّيَّارُ بالليل، والأَسَدُ الكَسَّارُ لِفَريستِهِ، كالهَمَّاسِ. والهَمِيسُ: صوتُ نَقْلِ أخْفافِ الإِبِلِ. والمُهامَسَةُ: المُسارَّةُ، كالتَّهامُسِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: 108].

قال الألوسي[1]: ﴿فَلَا تَسْمَعُ﴾ خطاب لكل من يصح منه السمع ﴿إِلَّا هَمْسًا﴾ أي صوتاً خفياً خافتاً كما قال أبو عبيدة. وعن مجاهد هو الكلام الخفي، ويؤيده قراءة أبي (فَلا يَنْطِقُونَ إِلَّا هَمْساً) وعن ابن عباس هو تحريك الشفاه بغير نطق، فالمعنى سكنت أصواتهم وانقطعت كلماتهم فلم يسمع منهم إلا خفق أقدامهم ونقلها إلى المحشر.

قال الخازن[2]: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ وهو الصوت الخفي قال ابن عباس: هو تحريك الشفاه من غير نطق وقيل أراد بالهمس صوت وطء الأقدام إلى المحشر كصوت أخفاف الإبل.

---

(1) روح المعاني. (2) لباب التأويل.

ههنا

(هٰهُنَا - هُنَالِكَ)

■ **هٰهُنَا:** إشارة إلى مكان المتكلمين ﴿إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة: 24].

■ **هُنَالِكَ:** إشارة إلى البعيد ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ [يونس: 30].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الفراء[1]: هَنَّ يَهِنُّ هَنيناً، أي حَنَّ.

يقول: ليس الأمر حيث ذهبتَ. ويقال: ما بالبعير هُنانَةٌ بالضم، أي ما به طِرْقٌ. وأهَنَّه الله فهو مَهْنونٌ. والهِنَنَةُ ضربٌ من القنافذ.

قال الراغب[2]: هن: كناية عن الفرج وغيره مما يستقبح ذكره، وفي فلان هنات. أي: خصال سوء، وعلى هذا ما روي: (سيكون هنات) (عن عرفجة بن أسعد أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**إنه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهم جميع فاضربوه بالسيف، كائناً من كان**) أخرجه أحمد ومسلم، قال تعالى: ﴿إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة: 24].

---

(1) معاني القرآن، الصحاح في اللغة للجوهري.

(2) مفردات الراغب.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة: 24].

قال الألوسي[1]: ﴿فَٱذْهَبْ﴾ أي إذا كان الأمر كذلك فاذهب ﴿أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ﴾ أي فقاتلاهم وأخرجاهم حتى ندخل الأرض؛ وقالوا ذلك استهانة واستهزاءاً به سبحانه وبرسوله عليه الصلاة والسلام وعدم مبالاة، وقصدوا ذهابهما حقيقة كما ينبىء عنه غاية جهلهم وقسوة قلوبهم، والمقابلة بقوله تعالى: ﴿إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾، وقيل: أرادوا إرادتهما وقصدهما كما تقول: كلمته فذهب يجيبني كأنهم قالوا: فأريدا قتالهم واقصداهم، وقال البلخي: المراد: فاذهب أنت وربك يعينك، فالواو للحال، و﴿أَنتَ﴾ مبتدأ حذف خبره وهو خلاف الظاهر، ولا يساعده ﴿فَقَٰتِلَآ﴾ ولم يذكروا أخاه هارون عليه السلام ولا الرجلين اللذين قالا كأنهم لم يجزموا بذهابهم أو لم يعبأوا بقتالهم، وأرادوا بالقعود عدم التقدم لا عدم التأخر أيضاً.

قال الطبري[2]: ﴿أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ لا نجيء معك يا موسى إن ذهبت إليهم لقتالهم، ولكن نتركك تذهب أنت وحدك وربك فتقاتلانهم.

وكان بعضهم يقول في ذلك: ليس معنى الكلام: اذهب أنت وليذهب معك ربك فقاتلا، ولكن معناه: اذهب أنت يا موسى، وليُعِنْك ربك، وذلك أن الله لا يجوز عليه الذهاب.

وهذا إنما كان يحتاج إلى طلب المخرج له لو كان الخبر عن قوم مؤمنين، فأما قوم أهل خلاف على الله عزّ ذكره ورسوله، فلا وجه لطلب المخرج لكلامهم

(1) روح المعاني. (2) جامع البيان.

فيما قالوا في الله عزّ وجلّ وافترَوا عليه إلا بما يشبه كفرهم وضلالتهم. وقد ذكر عن المقداد أنه قال لرسول الله ﷺ خلاف ما قال قوم موسى لموسى، إذ قال: إنّا لا نقول كما قالت بنو إسرائيل: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾ ولكن نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا معكم مقاتلون.

هنأ

(هَنَأ - لَذَّ - مَرَأ)

■ **الهَنِيءُ:** كل ما لا مشقة فيه ولا وخامة ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ﴾ [الحَاقَّة: 24].

■ **اللَّذيذُ:** ما تشتهيه النفس وتأنس به العين ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾ [الزّخرُف: 71].

■ **المَريىءُ:** حسن الدخول إلى المعدة لموافقته الطبع ﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ [النِّساء: 4].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الهاء والنون والهمزة: يدلُّ على إصابةِ خيرٍ من غير مشقّة. فالهَنْء: العَطِيَّةُ، وهو مصدرٌ والاسم الهِنْء. والهَنِيءُ: الأمر يأتيك من غير مشقة. وما كان هذا الطعام هنيئاً ولقد هَنُؤ. وهَنِئت الماشيةُ: أصابَتْ حظًّا من بَقْل. وإبلٌ هَنْأَى. وأمّا الهِناءُ فضَربٌ من القَطِران. هَنَأْتُ البَعيرَ، وناقَةٌ مَهْنوءَة. وممكن أن يسمَّى بذلك لما فيه من الشِّفاء. ومما ليس من الباب مضى هِنْءٌ من اللَّيل، أي طائفة.

قال الجوهري[2]: هَنُؤَ الطعامُ يَهْنُؤُ هَناءةً، أي صار هَنيئاً. وكذلك هَنيءَ

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

الطعامُ مثل فَقِهَ وفَقُهَ. عن الأخفش، قال: وهَنَأَني الطعامُ يَهْنِئُني ويَهْنَؤُني، ولا نظير له في المهموز، هَنْأً وهِنْأً. وتقول هَنِئْتُ الطعامَ، أي تَهَنَّأْتُ به، و«كلوهُ فهو هَنيئاً مَريئاً»، وكلُّ أمرٍ يأتيك من غير تَعَبٍ فهو هَنيءٌ. ولك المَهْنَأُ. أبو زيد: هَنِئَتِ الماشيةُ، إذا أصابت حظًّا من البقلِ من غير أن تشبعَ منه. قال: وهَنَأْتُ البعيرَ أَهْنُؤُهُ، إذا طليته بالهِناءِ، وهو القَطِرانُ. وإبلٌ مَهْنوءةٌ. وهَنَأْتُ الرجل أهْنَؤُهُ، وأهْنِئُه أيضاً، إذا أعطيتَهُ، والاسم الهِنْءُ، وهو العطاءُ. وهَنَأْتُهُ شهراً أهنؤُه، أي عُلْتُهُ. قال الأصمعيّ: لِتَهْنِئَ، بالكسر، أي: لتُمْرِئَ. والتهنِئَةُ: خلاف التعزيةِ. وتقول: هَنَّأْتُهُ بالوِلايةِ تهنِئَةً وتَهْنيئاً.

قال الراغب[1]: الهنيء: كل ما لا يلحق فيه مشقة، ولا يعقب وخامة. وأصله في الطعام يقال: هنئ الطعام فهو هنيء. قال عز وجل: ﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ [النساء: 4]، ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ﴾ [الحاقة: 24]، ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [المرسلات: 43]، والهناء: ضرب من القطران، يقال: هنأت الإبل، فهي مهنوءة.

المعنى المشترك لكلمة (هـ ن أ)

وقد وردت كلمة (هنأ) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: هنيئاً يعني: حلالاً بغير إثم ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ [النِّساء: 4].

الوجه الثاني: هنيئاً بغير داء ولا موت ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الطُّور: 19].

---

(1) مفردات الراغب.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ [النِّساء: 4].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ وصف للمصدر، أي أكلاً هنيئاً مريئاً، أو حال من الضمير أي كلوه وهو هنيء مريء، وقد يوقف على قوله: ﴿فَكُلُوهُ﴾ ثم يبتدأ بقوله: ﴿هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ على الدعاء وعلى أنهما صفتان أقيمتا مقام المصدرين كأنه قيل: هنأ مرأ.

دلت هذه الآية على أمور: منها: أن المهر لها ولا حق للولي فيه، ومنها جواز هبتها المهر للزوج، وجواز أن يأخذه الزوج، لأن قوله: ﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ يدل على المعنيين، ومنها جواز هبتها المهر قبل القبض، لأن الله تعالى لم يفرق بين الحالتين.

وهٰهنا بحث وهو أن قوله: ﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ يتناول ما إذ كان المهر عيناً، أما إذا كان ديناً فالآية غير متناولة له، فإنه لا يقال لما في الذمة: كله هنيئاً مريئاً.

قلنا: المراد بقوله: ﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ ليس نفس الأكل، بل المراد منه حل التصرفات، وإنما خص الأكل بالذكر لأن معظم المقصود من المال إنما هو الأكل، ونظيره قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ [النساء: 10] قال: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ﴾ [البقرة: 188].

قال الخازن[2]: ﴿فَكُلُوهُ﴾ يعني ما وهبنه لكم ﴿هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ يعني طيباً سائغاً وقيل الهنيء الطيب المساغ الذي لا ينغصه شيء والمريء المحمود العاقبة وفي الآية دليل على إباحة هبة المرأة صداقها وأنها تملكه ولا حق للوالي فيه.

● **قال تعالى:** ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ﴾ [الحاقة: 24].

---

(1) التفسير الكبير. (2) لباب التأويل.

قال الطبري[1]: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: 24] يقول لهم ربهم جل ثناؤه: كلوا معشر من رضيت عنه، فأدخلته جنتي من ثمارها، وطيب ما فيها من الأطعمة، واشربوا من أشْرِبتها، (هَنِيئاً لَكُمْ) لا تتأذون بما تأكلون، ولا بما تشربون، ولا تحتاجون من أكل ذلك إلى غائط ولا بول.

● **قال تعالى**: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا﴾ [المرسلات: 43].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا﴾ فإما أن يكون ذلك الإذن من جهة الله تعالى لا بواسطة، وما أعظمها، أو من جهة الملائكة على وجه الإكرام، ومعنى ﴿هَنِيٓـَٔۢا﴾ أي خالص اللذة لا يشوبه سقم ولا تنغيص.

اختلف العلماء في أن قوله: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ﴾ أمر أو إذن قال أبو هاشم: هو أمر، وأراد الله منهم الأكل والشرب، لأن سرورهم يعظم بذلك، وإذا علموا أن الله أراده منهم جزاء على عملهم فكما يزيد إجلالهم وإعظامهم بذلك، فكذلك يريد نفس الأكل والشرب معهم، وقال أبو علي: ذلك ليس بأمر، وإنما يريد بقوله: على وجه الإكرام، لأن الأمر والنهي إنما يحصلان في زمان التكليف، وليس هذا صفة الآخرة.

قال أبو السعود[3]: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ مقدرٌ بقولٍ هو حالٌ من ضمير المتقينَ في الخبر أي مقولاً لهم كلُوا واشربُوا هنيئاً بما كنتُم تعملونَهُ في الدُّنيا من الأعمال الصالحةِ.

(1) جامع البيان.
(2) التفسير الكبير.
(3) إرشاد العقل السليم.

هود

(هَوَدَ - تَابَ - رَجِعَ - نَكَسَ - عَادَ)

- **الهَوْدُ:** الرجوع برفق أو التوبة ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعرَاف: 156].
- **التَّوْبَةُ:** الرجوع عن الذنب مع نية عدم الرجوع إليه ﴿إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ [الأحقاف: 15].
- **الرُّجُوعُ:** العود إلى ما كان منه البدء.
- **النُّكُوسُ:** العود الفاشل ﴿ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ [الأنبيَاء: 65].
- **العَوْدُ:** الرجوع إلى ممارسة فعل سابق ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ [الإسرَاء: 8].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الهاء والواو والدال: أصلٌ يدلُّ على إرْوادٍ وسُكون. يقولون: [التَّهويد]: المَشْيُ الرُّوَيْد. ويقولون: هَوَّدَ، إذا نامَ. وهَوَّد الشَّرابُ نَفْسَ الشاربِ، إذا خَثَرت له نَفْسُه. والهَوَادَة: الحالُ تُرجَى معها السَّلامةُ بين القوم. والمُهَاودة: المُوادَعَة. فأمَّا اليَهود فمِن هاد يَهُودُ، إذا تاب هَوْداً. وسُمُّوا به لأنَّهم تابُوا عن عبادة العجل. وفي القرآن: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: 156]، وفي التَّوبةِ هوادةُ حالٍ وسلامةٌ.

قال الجوهري(2): هادَ يَهودُ هَوْداً: تابَ ورجع إلى الحقّ، فهو هائدٌ وقومٌ

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

هودٌ. قال أبو عبيدة: التهَوُّدُ: التوبة والعمل الصالح. ويقال أيضاً: هادَ وتَهَوَّدَ، إذا صار يهوديًّا. والهودُ اليهودُ. وأرادوا باليهود اليهودِيِّينَ، ولكنهم حذفوا ياء الإضافة كما قالوا زنْجِيٌّ وزِنْجٌ. والتَّهويدُ: المشي الرُّوَيْدُ، مثل الدبيبِ. وأصله من الهوادَةِ. وفي الحديث: «**أسرِعوا المشيَ في الجنازةِ ولا تُهَوِّدوا كما تُهَوِّدُ اليهودُ والنصارى**». وكذلك التهويدُ في المنطِق، هو الساكنُ. يقال: غِناءٌ مُهَوَّدٌ. والتهويدُ أيضاً: النومُ. وتهويدُ الشرابِ: إسكارُهُ. والتهويدُ: أن يصيِّرَ الإنسان يهودِيًّا. وفي الحديث: «فأبَواهُ يُهَوِّدانِه». والمُهاوَدَةُ: المصالحةُ والممايلةُ. والهَوَدَةُ، بالتحريك: السَّنامُ، والجمع هَوَدٌ. وتسكّن الواو فيقال هَوْدَةٌ.

قال ابن منظور[1]: الهَوْدُ: التَّوْبَةُ، هادَ يَهُودُ هوْداً وتَهَوَّد: تابَ ورجع إلى الحق، فهو هائدٌ. وقومٌ هُودٌ: مِثْلُ حائِكٍ وحُوكٍ وبازِلٍ وبُزْلٍ؛ قال أعرابي: إنِّي امرُؤٌ مِنْ مَدْحِهِ هائِد وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَۚ﴾؛ أي تُبْنا إليك، وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير وإبراهيم.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَۚ﴾ [الأعراف: 156].

قال الشعراوي[2]: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَۚ﴾. «هاد» أي رجع، و«هدنا إليك» أي رجعنا إليك، وهذا كلام موسى عن نفسه وعن أخيه، وعن القوم الذين عبدوا العجل ثم تابوا، وما دمنا قد رجعنا إليك يا ربي فأنت أكرم من أن تردنا خائبين. ويرد الحق سبحانه: ﴿قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾.

(1) اللسان. (2) تفسير الشعراوي.

قال أبو السعود[1]: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَۚ﴾ أي تُبْنا وأنبْنا إليك، من هاد يهودُ إذا رجَع وقرىء بكسر الهاء من هاده يهيدُه إذا حرَّكه وأماله ويحتمل أن يكون مبنياً للفاعل أو للمفعول بمعنى أمَلْنا أنفسَنا أو أمِلْنا إليك، وتجويزُ أن تكون القراءةُ المشهورة على بناء المفعول على لغة من يقول: عودَ المريضُ مع كونها لغةً ضعيفةً مما لا يليق بشأن التنزيل الجليل، والجملةُ استئنافٌ مَسوقٌ لتعليل الدعاءِ فإن التوبةَ مما يوجب قَبولَه بموجَب الوعدِ المحتوم، وتصديرُها بحرف التحقيقِ لإظهار كمالِ النشاطِ والرغبةِ في التوبة، والمعنى إنا تُبنا ورجَعْنا عما صنعنا من المعصية العظيمةِ التي جئناك للاعتذار عنها وعما وقع هٰهنا من طلب الرؤية، فبعيدٌ من لطفك وفضلك أن لا تقبل توبة التائبين. قيل: لما أخذتْهم الرجفةُ ماتوا جميعاً، فأخذ موسى عليه الصلاة والسلام يتضرع إلى الله تعالى حتى أحياهم، وقيل: رجَفوا وكادت تَبينُ مفاصلُهم وأشرفوا على الهلاك فخاف موسى عليه الصلاة والسلام فبكى فكشفها الله تعالى عنهم.

● **قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾** [البَقَرَة: 62].

قال القرطبي[2]: ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ معناه صاروا يهوداً؛ نُسِبوا إلى يهوذا وهو أكبر ولد يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فقلبت العرب الذال دالاً؛ لأن الأعجمية إذا عُرِّبت غُيِّرت عن لفظها. وقيل: سُمُّوا بذلك لتوبتهم عن عبادة العجل. هاد: تاب. والهائد: التائب.

قال الخازن[3]: قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ يعني اليهود سموا بذلك لقولهم: «إنا هدنا إليك» أي ملنا إليك، وقيل: هادوا أي تابوا عن عبادة العجل، وقيل إنهم مالوا عن دين الإسلام ودين موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) لباب التأويل.

هار

(هَارَ - هَوَى - سَقَط - خَرَّ - كَبَّ - نَكَس)

■ **الانْهِيَارُ:** السقوط المروع ﴿أَمْ مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ [التوبة: 109].

■ **الهَوِيُّ:** السقوط في عمق سحيق ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ [القارعة: 9].

■ **السُّقُوطُ:** طرح الشيء من مكان عال إلى مكان منخفض ﴿وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا﴾ [الطور: 44].

■ **الخَرُّ:** السقوط بصوت ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: 26].

■ **الكَبُّ:** السقوط على الوجه ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾ [النمل: 90].

■ **النَّكْسُ:** السقوط على الرأس ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ [الأنبياء: 65].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الهاء والواو والراء: أصلٌ يدلُّ على تساقُطِ شيء. منه تَهَوَّرَ البِناء: انهَدَم. وتهوّر اللّيلُ: انكسَرَ ظلامُه، كأنَّه تهدَّم ومرَّ. وتهوَّرَ الشِّتاء: ذهبَ أشدُّهُ. ويقولون للقطيع من الغَنم: هَوْرٌ؛ وهو صحِيحٌ لأنَّه مِن كثرته يتساقط بعضُه على بعض. ومما شذَّ عن الباب قولهم: هُرْتُ فلاناً بكذا أَهُورهُ: أزْنَنْتُه به.

قال الجوهري(2): هارَ الجرْفُ يَهورُ هَوْراً وهُؤوراً، فهو هائرٌ. ويقال أيضاً:

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

جرفٌ هارٍ، خفضوه في موضع الرفع وأرادوا هائِرٌ. وهوَّرْتُهُ فَتَهَوَّرَ. وانْهارَ، أي انْهَدَمَ. وهُرْتُهُ بالشيء، أي اتَّهمته به، والاسم الهورَةُ. والتَّهَوُّرُ الوقوع في الشيء بقلَّة مبالاة. يقال: فلانٌ مُتَهَوِّرٌ. وتَهَوَّرَ الليلُ: أي مضى أكثره وانكسر ظلامه. وتَهَوَّرَ الشتاء: ذهب أكثره وانكسر برده. واَهتَوَّرَ الشيء: هلك. والتَّيْهورُ من الرمل: المشرِف.

قال الراغب[1]: يقال: هار البناء، وتهور: إذا سقط نحو: انهار. قال تعالى: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة: 109] وقرئ: (هائر) (وهي قراءة شاذة). يقال: بئر هائر، وهار، وهار، ومهار، ويقال: انهار فلان: إذا سقط من مكان عال، ورجل هار وهائر: ضعيف في أمره تشبيهاً بالبئر الهائر، وتهور الليل: اشتد ظلامه، وتهور الشتاء: ذهب أكثره، وقيل: تهير، وقيل: تهيره فهذا من الياء، ولو كان من الواو لقيل تهوره.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿أَمَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ [التوبة: 109].

قال القرطبي[2]: ﴿عَلَىٰ شَفَا﴾ الشفا: الحرف والحدّ، و﴿جُرُفٍ﴾ قُرىء برفع الراء، وأبو بكر وحمزة بإسكانها؛ مثل الشُّغُل والشُّغْل، والرُّسُل والرُّسْل، يعني جُرُفاً ليس له أصل. والجُرُف: ما يُتجرّف بالسيول من الأدوية، وهو جوانبه التي تنحفر بالماء، وأصله من الجَرْف والاجتراف؛ وهو ٱقتلاع الشيء من أصله. ﴿هَارٍ﴾ ساقط؛ يقال: تهوّر البناء إذا سقط، وأصله هائر، فهو من المقلوب يقلب وتؤخر ياؤها، فيقال: هارٍ وهائر.

(1) مفردات الراغب.
(2) الجامع لأحكام القرآن.

قال الفخر الرازي[1] : ﴿أَمَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ المعنى أفمن أسس بنيان دينه على قاعدة قوية محكمة وهي الحق الذي هو تقوى الله ورضوانه خير، أمن أسس على قاعدة هي أضعف القواعد وأقلها بقاء، وهو الباطل؟ والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار من أودية جهنم فلكونه ﴿شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ كان مشرفاً على السقوط، ولكونه على طرف جهنم، كان إذا انهار فإنما ينهار في قعر جهنم، ولا نرى في العالم مثالاً أكثر مطابقة لأمر المنافقين من هذا المثال! وحاصل الكلام أن أحد البناءين قصد بانيه ببنائه تقوى الله ورضوانه، والبناء الثاني قصد بانيه ببنائه المعصية والكفر، فكان البناء الأول شريفاً واجب الإبقاء، وكان الثاني خسيساً واجب الهدم.

(1) التفسير الكبير.

هيت - هيهات

(هَيْت - هَلُمَّ - هَات - هَيْهَات)

■ **الهَيْتُ:** فعل بمعنى الإتيان المؤكد الذي لا مفرّ منه ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَۚ﴾ [يوسف: 23].

■ **الهَلُمَّ:** إغراء بالإتيان بسرعة للمفرد والمثنى والجمع ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَاۖ﴾ [الأحزاب: 18].

■ **الهَات:** فعل بمعنى إئتوا الشيء اعْطِ.

■ **الهَيْهَاتُ:** اسم فعل ماض بمعنى البعد لما ينتظر إتيانه ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون: 36].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الهاء والياء والتاء كلمةٌ تدلُّ على الصَّيحة. يقولون: هيَّتَ به، إذا صاح. قال: ويقولون في معنى هَيْت لك: هَلُمَّ.

قال الفيروزآبادي[2]: هيَّتَ به: صاحَ، ودَعاه. وهَيْت لكُ، مُثَلَّثَةَ الآخِرِ، وقد يُكْسَرُ أَوَّلُه، أي: هَلُمَّ. وهَاتِ، بكسر التاء: أعْطِنِي. والهِيتُ: الغامِضُ من الأرضِ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) القاموس المحيط.

قال الراغب[1]: هيت: قريب من هلم، وقرئ: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ (وبها قرأ ابن كثير)، أي: تهيأت لك، ويقال: هيت به وتهيت: إذا قالت: هيت لك. قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: 23].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾** [يُوسُف: 23].

قال الشعراوي[2]: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾. أي: أنها انتقلتْ من مرحلة المُراودة إلى مرحلة الوضوح في طلب الفعل؛ بأن قالت: تهيأتُ لك.

قال ابن الجوزي[3]: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ قال الزجاج: هو من الهيئة، كأنها قالت: تهيأت لك. وهو أجود اللغات، وأكثرها في كلام العرب، ومعناها: هلم لك، أي: أقبل على ما أدعوك إليه. واختلف العلماء في قوله: «هيت لك» بأي لغة هي، على أربعة أقوال:

أحدها: أنها عربية، قاله مجاهد. وقال ابن الأنباري: وقد قيل: إنها من كلام قريش، إلا أنها مما درس وقلَّ في أفواههم آخراً، فأتى الله به، لأن أصله من كلامهم، وهذه الكلمة لا مصدر لها، ولا تصرُّف، ولا تثنية، ولا جمع، ولا تأنيث، يقال للاثنين: هيت لكما، وللجميع: هيت لكم، وللنسوة: هيت لَكُنَّ.

والثاني: أنها بالسريانية، قاله الحسن.

والثالث: بالحورانية، قاله عكرمة، والكسائي. وقال الفراء: يقال: إنها لغة لأهل حوران، سقطت إلى أهل مكة فتكلموا بها.

---

(1) مفردات الراغب.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) زاد المسير.

والرابع: أنها بالقبطية، قاله السدي.

النصوص اللغوية:

قال الراغب[1]: هيهات كلمة تستعمل لتبعيد الشيء، يقال: هيهات هيهات، وهيهاتاً، ومنه قوله عز وجل: ﴿هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ قال الزجاج: البعد لما توعدون (عبارة الزجاج: فمن قال: هيهات ما قلت، فمعناه: البعد ما قلت، ومن قال: هيهات لما قلت، فمعناه: البعد لقولك. وبذا يظهر تصرف المؤلف بالعبارة. وقال غيره: غلط الزجاج واستهواه اللام؛ فإن تقديره بعد الأمر والوعد لما توعدون. أي: لأجله، وفي ذلك لغات: هيهات وهيهات وهيهاتاً وهيها، وقال الفسوي (هو أبو علي الفارسي، وعبارته: ألا ترى أن من فتح هيهات في الواحد قال في جمعه: هيهات فكسر، فجعله في كسر التاء في جمعه بمنزلة ما كان الواحد منه منصوباً). هيهات بالكسر، جمع هيهات بالفتح.

قال السجستاني[2]: ﴿هَيۡهَاتَ﴾ كناية عن البعد، يقال: هيهات ما قلت: أي بعيد ما قلت وهيهات لما قلت: أي البعيد ما قلت.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى: ﴿هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾** [المؤمنون: 36].

قال أبو السعود[3]: ﴿هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ﴾ تكريرٌ لتأكيد البُعدِ، أي بُعدِ الوقوع أو

(1) مفردات الراغب، معاني القرآن للزجاج.
(2) نزهة القلوب.
(3) إرشاد العقل السليم.

الصِّحةِ. ﴿لِمَا تُوعَدُونَ﴾ وقيل: اللامُ لبيان المستبعَدِ ما هو كما في ﴿هَيْتَ لَكَۚ﴾ [يُوسُف: 23] كأنَّهم لما صوَّتوا بكلمةِ الاستبعادِ قيل: لِمَ هذا الاستبعادُ؟ فقيل: لما تُوعدون. وقيل: هيهاتَ بمعنى البُعدِ وهو مبتدأٌ خبرُه لما تُوعدون. وقُرِىء بالفتحِ مُنوَّناً للتَّنكيرِ، وبالضَّمِّ منوَّناً على أنَّه جمعُ هَيْهةٍ، وغيرَ منوَّن تشبيهاً بقبلُ، وبالكسرِ على الوجهينِ، وبالسُّكون على لفظِ الوقفِ، وإبدالِ التَّاء هاءً.

قال الألوسي[1]: ﴿هَيْهَاتَ﴾ اسم لبعد وهو في الأصل اسم صوت وفاعله مستتر فيه يرجع للتصديق أو الصحة أو الوقوع أو نحو ذلك مما يفهمه السياق فكأنه قيل بعد التصديق أو الصحة أو الوقوع، وقوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ﴾ تكرير لتأكيد البعد، والغالب في هذه الكلمة مجيئها مكررة. وقوله سبحانه: ﴿لِمَا تُوعَدُونَ﴾ بيان لمرجع ذلك الضمير، فاللام متعلقة بمقدر كما في سقيا له، أي التصديق أو الوقوع المتصف بالبعد كائن لما توعدون.

---

(1) روح المعاني.

هاج

(هَاجَ - ثَارَ - غَضِبَ)

■ **الهِيَاجُ:** الانقلاب على الواقع ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا﴾ [الزُّمَر: 21].

■ **الثَّوْرَةُ:** الهياج على المحسوب ﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ [الرُّوم: 48].

■ **الغَضَبُ:** ثورة النفس على الخصم مع كراهية ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ﴾ [النِّساء: 93].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الهاء والياء والجيم أصلان صحيحان: أحدهما يدلُّ على ثَوَران شيء، والآخر على يُبْس نَبَات. فالأوّل: هاجَ الفحلُ هَيْجاً وهِياجاً. وكذلك الدَّم: والهَيْجاء تمدُّ وتقصر. وهِجت الشَّرَّ وهيَّجْته. وهيَّجْتُ النّاقَة فانبعثَتْ. ويقال للنَّاقةِ النَّزوع إلى وَطَنِها: مِهياج. والآخَر قولهم: هاجَ البقلُ، إذا اصفرَّ لِيَيْبَس. وأرضٌ هائجة: يَبِس بقلُها. وأهْيَجْتُ الأرضَ: صادفتُ نباتَها هائجاً قد ذَوَى.

قال الجوهري(2): هاجَ الشيء يَهيجُ هَيْجاً وهَيَجاناً، واهْتاجَ وتهَيَّجَ، أي ثارَ. وهاجَهُ غيرُهُ؛ يتعدى ولا يتعدى. وهيَّجَهُ وهايَجَهُ بمعنًى. والهائج: الفحل الذي يشتهي الضراب. وهاجَ النبتُ هياجاً، أي يبس. وأرضٌ هائجَةٌ: يبس بقلها أو

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

اصفرّ. وأهاجَت الريحُ النبت: أيبسته. وأهْيَجْنا الأرض، أي وجدناها هائجة النبات. وهاجَ هائجُهُ، أي ثار غضبه. وهَدَأَ هائِجُهُ أي سكنت فَوْرته. والهَيْجا الحرب يمدّ ويقصر. ويومُ الهِياج: يوم القتال. وتهايَجَ الفريقان، إذا تواثَبا للقتال. وناقةٌ مِهْياجٌ، أي نَزوعٌ إلى وطنها.

قال الراغب(1): يقال: هاج البقل يهيج: اصفر وطاب، قال عز وجل: ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا﴾ [الزمر: 21] وأهيجت الأرض: صار فيها كذلك، وهاج الدم والفحل هيجاً وهياجاً، وهيجت الشر والحرب، والهيجاء: الحرب وقد يقصر، وهيجت البعير: أثرته.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا﴾ [الزُّمَر: 21].

قال الألوسي(2): ﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾ ييبس، وظاهر كلام أهل اللغة أن هذا معنى حقيقي للهيجان، ويفهم من كلام بعض المفسرين أن يهيج بمعنى يثور واستعماله بمعنى ييبس من مجاز المشارفة لأن الزرع إذا يبس وتم جفافه يشرف على أن يثور ويذهب من منابته ﴿فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا﴾ من بعد خضرته ونضارته. وقرىء ﴿مُصْفَارًّا﴾.

قال الشعراوي(3): ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا﴾ معنى يهيج يعني: يجف ويتحطم، ويصير فتاتاً. يعني: لا يستمر على خضرته ونضارته، وكأن الحق سبحانه جعل النبات عبرةً للإنسان، فالنبات كائنٌ حَيّ كالإنسان، وسيمر الإنسان بهذه المرحلة فيجفّ ويتفتت كالنبات.

(1) مفردات الراغب.
(2) روح المعاني.
(3) تفسير الشعراوي.

هيم

(هَيَم - ضَلَّ - تَيَه - ضَاعَ)

■ **الهُيَامُ:** أثر العشق التيه على غير هدى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: 225].

■ **الضَّلَالُ:** العدول عن الطريق الموصل للهدف وبعده الهداية ﴿فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ﴾ [يُونس: 108].

■ **التِّيهُ:** التحيّر في المقصود ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى الْأَرْضِ﴾ [المَائدة: 26].

■ **الضَّيَاعُ:** الفقدان في المفازة الواسعة. ومنها ضيعة الرجل مزرعته التي تضيع إن لم يستمر في رعايتها ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البَقَرَة: 143].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الهاء والياء والميم كلمةٌ تدلُّ على عطشٍ شديد. فالهَيَمان: العَطَش. والهِيمُ الإبل العِطاش، والهِيمُ: الرِّمال التي تَبْتَلِع الماء. والهُيام: داءٌ يأخذُ الإبلَ عند عطَشِها فتَهِيم في الأرض لا ترعَوِي. وبه سمِّي العاشق الهَيْمانَ، كأنَّه جُنَّ من العِشْق فذَهَب على وجهه [على] غير قصد. والهَيْماء المَفازَةُ لا ماءَ بها.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: هامَ يَهيمُ هَيْماً وهَيَماناً: أَحَبَّ امْرأَةً. والهِيمُ، بالكسر: الإِبِلُ العطاشُ. والهُيَّامُ: العُشَّاقُ المُوَسْوِسونَ. وكسحابٍ: ما لا يَتَمَالكُ من الرملِ، فهو يَنْهارُ أبداً، أو هو من الرَّمْلِ ما كان تُراباً دُقاقاً يابِساً، ويُضَمُّ. ورجلٌ هائمٌ وهَيومٌ: مُتَحَيِّرٌ. وهَيْمانُ: عَطْشانُ. والهُيامُ، بالضم: كالجُنونِ من العِشْقِ. والهَيْماءُ: المَفازَةُ بلا ماءٍ، واليَهْماءُ، وداءٌ يُصيبُ الإِبِلَ من ماءٍ تَشْرَبُه مُسْتَنْقِعاً، فهو هَمْيانُ، وهي هَيْمَى.

قال الراغب[2]: يقال: رجل هيمان، وهائم: شديد العطش، وهام على وجهه: ذهب، وجمعه: هيم، قال تعالى: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ [الواقعة: 55] والهيام: داء يأخذ الإبل من العطش. ويضرب به المثل فيمن اشتد به العشق، قال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ [الشعراء: 225] أي: في كل نوع من الكلام يغلون في المدح والذم، وسائر الأنواع المختلفات، ومنه: الهائم على وجهه المخالف للقصد الذاهب على وجهه، وهام ذهب في الأرض، واشتد عشقه، وعطش، والهيم: الإبل العطاش، وكذلك الرمال تبتلع الماء، والهيام من الرمل: اليابس، كأن به عطشاً.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ [الواقعة: 55].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ بيان أيضاً لزيادة العذاب، أي لا يكون أمركم أمر من شرب ماءاً حاراً منتناً فيمسك عنه بل يلزمكم أن تشربوا منه مثل ما تشرب الهيم وهي الجمال التي أصابها العطش فتشرب ولا تروى، وهذا

(1) القاموس المحيط.
(2) مفردات الراغب.
(3) التفسير الكبير.

البيان في الشرب لزيادة العذاب، وقوله: ﴿فَمَالِئُونَ مِنْهَا﴾ [الصَّافات: 66] في الأكل، فإن قيل: الأهيم إذا شرب الماء الكثير يضره ولكن في الحال يلتذ به، فهل لأهل الجحيم من شرب الحميم الحار في النار لذة؟ قلنا: لا، وإنما ذلك لبيان زيادة العذاب، ووجهه أن يقال: يلزمون بشرب الحميم ولا يكتفي منهم بذلك الشرب بل يلزمون أن يشربوا كما يشرب الجمل الأهيم الذي به الهيام، أو هم إذا شربوا تزداد حرارة الزقوم في جوفهم فيظنون أنه من الزقوم لا من الحميم فيشربون منه شيئاً كثيراً بناء على وهم الري، والقول في الهيم كالقول في البيض، أصله هوم، وهذا من هام يهيم كأنه من العطش يهيم، والهيام ذلك الداء الذي يجعله كالهائم من العطش.

قال الزمخشري(1): الهيم: الرمال. ووجهه أن يكون جمع الهيام بفتح الهاء وهو الرمل الذي لا يتماسك، جمع على فعل كسحاب وسحب، ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع أبيض. والمعنى: أنه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرّهم إلى أكل الزقوم الذي هو كالمهل؛ فإذا ملؤا منه البطون يسلط عليهم من العطش ما يضطرّهم إلى شرب الحميم الذي يقطع أمعاءهم، فيشربونه شرب الهيم. فإن قلت: كيف صحّ عطف الشاربين على الشاربين، وهما لذوات متفقة، وصفتان متفقتان، فكان عطفاً للشيء على نفسه؟ قلت: ليستا بمتفقتين، من حيث إنّ كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه: من تناهي الحرارة وقطع الأمعاء أمر عجيب، وشربهم له على ذلك كما تشرب الهيم الماء أمر عجيب أيضاً، فكانتا صفتين مختلفتين.

● **قال تعالى**: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: 225].

قال القرطبي(2): ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ يقول: في كل لغو يخوضون، ولا يتبعون سنَنَ الحق؛ لأن من اتبع الحق وعلم أنه يكتب عليه ما يقوله تثبت، ولم يكن هائماً يذهب على وجهه لا يبالي ما قال.

---

(1) الكشاف.
(2) الجامع لأحكام القرآن.

قال الخازن[1]: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ﴾ من أودية الكلام ﴿يَهِيمُونَ﴾ يعني حائرين وعن طريق الحق حائدين، والهائم الذاهب على وجهه لا مقصد له، وقال ابن عباس: في كل لغو يخوضون، وقيل: يمدحون بالباطل ويهجون بالباطل، وقيل: إنهم يمدحون الشيء ثم يذمونه لا يطلبون الحق والصدق، فالوادي مثل لفنون الكلام والغوص في المعاني والقوافي.

(1) لباب التأويل.

هان

(هَانَ - ذَلَّ - دَخر - ذَمَّ - صَغَر)

■ **الهَوَانُ:** معاناة الاستخفاف من متسلّط ﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ﴾ [الأنعام: 93].

■ **الذُّلُّ:** ما كان عن قهر وغلبة ﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞ﴾ [آل عِمرَان: 123].

■ **الدَّخْرُ:** ما كان عن جرم شديد ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: 60].

■ **الذَّمُّ:** ما كان عن فعل غير محمود ﴿لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ﴾ [القَلَم: 49].

■ **الصَّغَارُ:** المنزلة الدنيّة ﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ [التّوبَة: 29].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الهاء والواو والنون أُصَيلٌ يدلُّ على سكون أو سكينة أو ذلّ. من ذلك الهَوْن: السَّكينة والوَقار. قال الله سبحانه: ﴿يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾ [الفرقان: 63]. الهَوان. قال عزّ وجلّ: ﴿أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ﴾ [النحل: 59]. والهَاوُون لِلذي يُدقُّ به عربيٌّ صحيح، كأنّه فاعول من الهَوْن.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: الهوْنُ: السكينةُ والوقار. وفلان يمشي على الأرض هَوْناً. والهَونُ مصدر هانَ عليه الشيء، أي خفَّ. وهَوَّنَهُ الله عليه، أي سهَّله وخفَّفه. وشيءٌ هَيِّنٌ، على فَيْعَلٍ، أي سهلٌ. وهَيْنٌ مخفَّفٌ، والجمع أهْوِناءُ. وقوم هَيْنون لَيْنونَ. والهون بالضم: الهَوانُ. وأهانَهُ: استخفَّ به، والاسم الهَوانُ والمَهانَةُ. يقال: رجلٌ فيه مَهانَةٌ، أي ذُلٌّ وضعفٌ. واستهانَ به وتهاونَ به: استحقره. وقوله: ولا تُهينَ الفقيرَ عَلَّكَ أنْ تركع يوماً والدهرُ قد رفَعَهْ

أراد لا تُهينَنْ، فحذف النون الخفيفة لمَّا استقبلها ساكن. ويقال: امْشِ على هينتِكَ، أي على رِسلكَ. وكانت العرب تسمِّي يوم الاثنين: أهْوَنَ، في أسمائهم القديمة.

المعنى المشترك لكلمة (هـ ون)

وقد وردت كلمة (هون) في القرآن الكريم على خمسة أوجه:

الوجه الأول: الهون يعني: التواضع ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفُرقان: 63].

الوجه الثاني: المهين يعني: الضعيف ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ [المُرسَلات: 20].

الوجه الثالث: الهوان يعني: الذل ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ [الحَجّ: 18].

الوجه الرابع: الهين يعني: السهل ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ﴾ [مريَم: 9].

الوجه الخامس: الهين يعني: الصغير ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النُّور: 15].

---

(1) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفُرقان: 63].

قال الشعراوي[1]: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾. يعني: برفق وفي سكينة، وبلين دون اختيال، أو تكبُّر، أو غطرسة، لماذا؟ لأن المشي هو الذي سيُعرِّضك لمقابلة مجتمعات متعددة، وهذا الأدب الرباني في المشي يُحدِث في المجتمع استطراقاً إنسانياً يُسوِّي بين الجميع.

● قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ [الأنعام: 93].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ قال الزجاج: عذاب الهون أي العذاب الذي يقع به الهوان الشديد. قال تعالى: ﴿أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾ [النحل: 59] والمراد منه أنه تعالى جمع هناك بين الإيلام وبين الإهانة، فإن الثواب شرطه أن يكون منفعة مقرونة بالتعظيم، فكذلك العقاب شرطه أن يكون مضرة مقرونة بالإهانة. قال بعضهم: الهون هو الهوان، والهون هو الرفق والدعة. قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفُرقان: 63] وقوله: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ وذلك يدل أن هذا العذاب الشديد إنما حصل بسبب مجموع الأمرين الافتراء على الله، والتكبر على آيات الله. وأقول: هذان النوعان من الآفات والبلاء ترى أكثر المتوسمين بالعلم متوغلين فيه مواظبين عليه نعوذ بالله منه ومن آثاره ونتائجه.

قال الطبري[3]: ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ وهو عذاب جهنم الذي يهينهم فيذلهم، حتى يعرفوا صغَار أنفسهم وذلتها. وقيل: عذاب الهُون في الآخرة بما كنتم تعملون.

---

(1) تفسير الشعراوي.
(2) التفسير الكبير.
(3) جامع البيان.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [آل عِمرَان: 178].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَلَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ لمّا تضمّنَ الإملاءُ التمتيعَ بطيبات الدنيا وزينتِها وذلك مما يستدعي التعزّزَ والتجبّر وُصف عذابُهم بالإهانة ليكون جزاؤهم جزاءً وفاقاً، والجملةُ إما مبتدأةٌ مبيّنةٌ لحالهم في الآخرة إثْرَ بيانِ حالِهم في الدنيا، وإما حالٌ من الواو أي ليزدادوا إثماً مُعداً لهم عذابٌ مهين، وهذا متعيِّن على القراءة الأخيرة.

● **قال تعالى:** ﴿فَأُوْلَتَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [الحَجّ: 57].

قال ابن عاشور[2]: والمُهين: المذل، أي لهم عذاب مشتمل على ما فيه مذلتهم كالضرب بالمقامع ونحوه. وقرن ﴿فَأُوْلَتَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ بالفاء لما تضمنه التقسيم من معنى حرف التفصيل وهو (أما)، كأنه قيل: وأما الذين كفروا، لأنه لما تقدم ثواب الذين آمنوا كان المقام مثيراً لسؤال من يترقب مقابلة ثواب المؤمنين بعقاب الكافرين وتلك المقابلة من مواقع حرف التفصيل.

● **قال تعالى:** ﴿قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ [مريم: 21].

قال الألوسي[3]: ﴿قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ أطلقوا الكلام في أنه نظير ما تقدم في قصة زكريا عليه السلام. وفي «الكشف» أنه لا يجري فيه تمام الأوجه التي ذكرها الزمخشري هناك لأن ﴿قَالَ﴾ أولاً فيه ضمير الرسول إليها فكذلك إن علق بالثاني يكون المعنى قال الرسول قال ربك كذلك ثم فسره بقوله: ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾.

أو المعنى مثل ذلك القول العجيب الذي سمعته ووعدتك قال ربك على إقحام الكاف ثم استأنف هو عليَّ هين ولا بد من إضمار القول لأن المخاطب لها

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) التحرير والتنوير.
(3) روح المعاني.

جبريل عليه السلام وقوله: ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ كلام الحق تعالى شأنه حكاه لها. وإن علق بالأول يكون المعنى الأمر كذلك تصديقاً لها أو كما وعدت تحقيقاً له ثم استأنف قال ربك هو علي هين لإزالة الاستبعاد أو لتقرير التحقيق ولا يبعد أن يجعل ﴿قَالَ رَبُّكِ﴾ على هذا تفسيراً وكذلك مبهماً انتهى. ولا أرى ما نقل عن ابن المنير هناك وجهاً هنا.

● **قال تعالى:** ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا﴾ [النُّور: 15].

قال الفخر الرزاي(1): ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا﴾ على أن عظم المعصية لا يختلف بظن فاعلها وحسبانه، بل ربما كان ذلك مؤكداً لعظمها من حيث جهل كونها عظيماً، الثالث: الواجب على المكلف في كل محرم أن يستعظم الإقدام عليه، إذ لا يأمن أنه من الكبائر، وقيل لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار.

قال الطبري(2): ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا﴾ وتظنون أن قولكم ذلك وروايتكموه بألسنتكم وتلقّيكموه بعضكم عن بعض، هَيِّنٌ سهل، لا إثم عليكم فيه ولا حرج.

● **قال تعالى:** ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الرُّوم: 27].

قال القرطبي(3): ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ وقرأ ابن مسعود وابن عمر: «يُبْدِىءُ الْخَلْقَ» من أبدأ يبدىء؛ دليله قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ [البُرُوج: 13]. ودليل قراءة العامة قوله سبحانه: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعرَاف: 29]. و«أَهْوَنُ» بمعنى هيّن؛ أي الإعادة هيّن عليه.

فأهون بمعنى هيّن؛ لأنه ليس شيء أهونَ على الله من شيء. قال أبو عبيدة: ومن جعل أهون يعبر عن تفضيل شيء على شيء فقوله مردود بقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النِّساء: 30].

(1) التفسير الكبير.
(2) جامع البيان.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

هوى

(هَوي - هَارَ - سَقَط - خَرَّ - كَبَّ - نَكَسَ)

■ **الهَويُّ:** السقوط في عمق سحيق ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ [القَارعَة: 9].

■ **الانْهِيَارُ:** السقوط المروع ﴿أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ [التوبة: 109].

■ **السُّقُوطُ:** طرح الشيء من مكان عال إلى مكان منخفض ﴿وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا﴾ [الطُّور: 44].

■ **الخَرُّ:** السقوط بصوت ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ [النّحل: 26].

■ **الكَبُّ:** السقوط على الوجه ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾ [النَّمل: 90].

■ **النَّكْسُ:** السقوط على الرأس ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ [الأنبيَاء: 65].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الهاء والواو والياء: أصلٌ صحيح يدلُّ على خُلُوٍّ وسقوط. أصله الهواء بين الأرض والسماء، سمِّي لخلوِّه. قالوا: وكلُّ خالٍ هواء. قال الله تعالى: ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ [إبراهيم: 43]، أي خاليةٌ لا تَعِي شيئاً، ويقال: هَوَى الشّيءُ يَهوِي: سقط. وهاويةُ: جهنم؛ لأنَّ الكافِر يَهوِي فيها. والهاوية: كلُّ مَهْواة. والهُوَّة: الوَهدة العميقة. وأهْوَى إليه بيده ليأخذه، كأنّه رمَى إليه بيده إذا

(1) معجم مقاييس اللغة.

أرسلها. وتهَاوَى القَوْمُ في المَهْواة: سقط بعضهم في إثْر بعض. ويقولون: الهَوِيُّ ذَهابٌ في انحدار، والهُوِيّ في الارتفاع.

وهَوَت الطّعنةُ: فَتَحَتْ فاها تَهوِي، وهو من الهواء: الخالي. وهَوَتْ أمُّهُ: شَتْمٌ، أي سقَطَتْ وهَلَكَتْ. ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ [القارعة: 9] كما يقال: ثاكلة. والمَهْوَى بُعدُ ما بين الشَّيئينِ المنتصِبَين، حتى يقالُ ذلك لبُعْد ما بين المَنْكِبَين. وأمَّا الهوى: هَوى النَّفسِ، فمن المَعنيين جميعاً، لأنه خالٍ من كلِّ خير، ويَهوِي بصاحِبِه فيما لا ينبغي. قال الله تعالى في وصف نبيّه عليه الصلاة والسلام: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ [النجم: 3]، يقال منه هَوِيتُ أهْوَى هَوىً. وأمَّا المُهاواة فذكر أبو عمرٍو أنها الملاجَّة. أمَّا المُلاجَّة فلأنَّ كلَّ واحدٍ منها يحبُّ هَوَى صاحِبه. وأمَّا السَّير فلِمَا في ذلك من التَّرامِي بالأبدان عند السَّير.

قال الجوهري[1]: الهواءُ ممدودٌ: ما بين السماء والأرض، والجمع الأهْوِيَةُ. وكل خالٍ هواءٌ.

وقوله تعالى: ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾. يقال: إنَّه لا عقول لهم. والهَوَى مقصورٌ: هَوَى النفس: والجمع الأهْواءُ. وإذا أضفته إليك قلت هَوايَ. وهُذَيْلٌ تقول: هَوَيَّ.

وهَوِيَ يَهوى هَوًى، أي أحَبَّ. الأصمعيّ: هَوى بالفتح يَهْوي هُوِيًّا، أي سقط إلى أسفل. قال: وكذلك الهُوِيُّ في السير إذا مضى. وهَوى وانْهَوى بمعنًى. وهَوَتِ الطعنةُ تَهْوي: فتحت فاها. وأهْوى إليه بيده ليأخذه. قال الأصمعي: أهْوَيْتُ بالشيء، إذا أوْمَأْتَ به. ويقال: أهْوَيْتُ له بالسيف.

والهُوَّةُ: الوَهْدَةُ العميقةُ. والأُهْوِيَّةُ مثلها. والمَهْوى والمَهْواةُ: ما بين الجبلين ونحو لك. وتَهاوى القومُ في المَهْواةِ، إذا سقط بعضهم في إثر بعض. قال الشيباني: المُهاواةُ: المُلاجَّة. والمُهاواةُ: شدَّة السير. ومضى هَوِيٌّ من

(1) الصحاح في اللغة.

الليل، أي هزيعٌ منه. واسْتهواهُ الشيطان، أي اسْتَهامَهُ. أبو عبيد: الهَوْهاءَةُ بالمدّ: الأحمق. ويقال: ما أدري أيُّ هَيِّ بن بَيٍّ هو، معناه أيُّ الخلق هو. وهَيَّانُ بن بيَّانَ، كما يقال طامِرُ بن طامِرٍ، لمن لا يُعرف أبوه. وهاويةٌ: اسمٌ من أسماء النار، وهي معرفة بغير ألفٍ ولامٍ. قال تعالى: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾. يقول: مُسْتَقَرُّهُ النار. والهاوِيَةُ: المَهْواةُ.

المعنى المشترك لكلمة (هـ وى)

وقد وردت كلمة (هوى) في القرآن الكريم على خمسة أوجه:

الوجه الأول: هوى بمعنى: نزل ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النّجْم: 1].

الوجه الثاني: الهوى يعني: الشهوة ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ [النَّازعَات: 40].

الوجه الثالث: هوى يعني: هلك ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾ [طه: 81].

الوجه الرابع: الهواء: هو الشيء القائم بين الصدر والحلق ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ [إبراهيم: 43].

الوجه الخامس: يهوي يعني: يذهب ﴿أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحَجّ: 31].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ [القارعة: 9].

قال الألوسي[1]: ﴿فَأُمُّهُۥ﴾ أي فمأواه كما قال ابن زيد وغيره ﴿هَاوِيَةٌ﴾

(1) روح المعاني.

أريد بها النار كما يؤذن به قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ ۝١١﴾ [القَارِعَة: 10، 11].

قال ابن عطية[1]: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ﴾ قال كثير من المفسرين: المراد بالأم نفس الهاوية، وهي درك من أدراك النار، وهذا كما يقال للأرض: أم الناس لأنها تؤويهم، وكما قال عتبة بن أبي سفيان في الحرب: فنحن بنوها وهي أمنا، فجعل الله الهاوية أم الكافر لما كانت مأواه، وقال آخرون: هو تفاؤل بشر فيه تجوز في أم الولاد، كما قالوا: أمه ثاكل وخوى نجمه وهوى نجمه ونحو هذا، وقال أبو صالح وغيره: المراد أم رأسه لأنهم يهوون على رؤوسهم، وقرأ طلحة: «فإمُّه» بكسر الهمزة وضم الميم المشددة، ثم قرر تعالى نبيه على دراية أمرها وتعظيمه ثم أخبره أنها ﴿نَارٌ حَامِيَةُۢ﴾.

● **قال تعالى: ﴿وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ﴾** [إبراهيم: 43].

قال أبو السعود[2]: ﴿وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ﴾ خاليةٌ من العقل والفهم لفرْط الحَيرة والدهَش، كأنها نفسُ الهواءِ الخالي من كل شاغلٍ، ومنه قيل للجبان والأحمق: قلبُه هواءٌ أي لا قوة ولا رأيَ فيه، واعتبارُ خلوِّها عن كل خير لا يناسبِ المقام وهو إما حالٌ عاملُها لا يرتد مفيدةٌ لكون شخوص أبصارِهم وعدم ارتدادِ طرفِهم بلا فهمٍ ولا اختيار أو جملةٌ مستقلةٌ.

قال الخازن[3]: ﴿وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ﴾ أي خالية. قال قتادة خرجت قلوبهم من صدورهم فصارت في حناجرهم فلا تخرج من أفواههم ولا تعود إلى أماكنها ومعنى الآية أن أفئدتهم خالية فارغة لا تعي شيئاً ولا تعقل من شدة الخوف. وقال سعيد بن جبير: وأفئدتهم هواء مترددة تهوي في أجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه، ومعنى الآية أن القلوب يومئذ زائلة عن أماكنها والأبصار شاخصة والرؤوس مرفوعة إلى السماء من هول ذلك اليوم وشدته.

---

(1) المحرر الوجيز.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) لباب التأويل.

● **قال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ﴾** [الأعراف: 176].

قال القرطبي[1]: ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ﴾ أي ما زينّ له الشيطان. وقيل: كان هواه مع الكفار. وقيل: اتبع رِضا زوجته، وكانت رغِبت في أموالٍ حتى حملته على الدعاء على موسىٰ.

قال الشوكاني[2]: ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ﴾ أي: اتبع ما يهواه، وترك العمل بما يقتضيه العلم الذي علمه الله، وهو حطام الدنيا. وقيل: كان هواه مع الكفار. وقيل: اتبع رضا زوجته، وكانت هي التي حملته على الانسلاخ من آيات الله.

● **قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ﴾** [المَائدة: 77].

قال الفخر الرازي[3]: الأهواء هٰهنا المذاهب التي تدعو إليها الشهوة دون الحجة. قال الشعبي: ما ذكر الله لفظ الهوى في القرآن إلا ذمه. قال: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ [ص: 26] ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ﴾ [طـه: 16]، ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ﴾ [النّجم: 3] ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الجَاثيَة: 23] قال أبو عبيدة: لم نجد الهوى يوضع إلا في موضع الشر. لا يقال: فلان يهوى الخير، إنما يقال: يريد الخير ويحبه. وقال بعضهم: الهوى إلٰه يعبد من دون الله. وقيل: سمي الهوى هوى لأنه يهوي بصاحبه في النار.

وقال رجل لابن عباس: الحمد لله الذي جعل هواي على هواك، فقال ابن عباس: كل هوى ضلالة.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) فتح القدير.
(3) التفسير الكبير.

هيأ

(هَيَّأ - جهَّز - أَعدَّ)

■ **المُهَايَأةُ:** ما يتهيأ القوم له فيتراضون عليه على وجه التخمين ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: 10].

■ **الجِهَازُ:** ما يعد من متاع وغيره والتجهيز حمل ذلك أو بعثه ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾ [يوسف: 59].

■ **الإعْدَادُ:** التهيئة للشيء ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾ [الأنفال: 60].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الهاء والياء والألف كلمةٌ تأتي وهاؤها زائدة. يقال: هَيَا، والمرادُ: يا.

قال الجوهري[2]: قولهم يا هَيْءَ مالي: كلمة أَسَفٍ وتَلَهُّفٍ.

والهَيْئَةُ: الشارَةُ، وفلان حسنُ الهَيْئَةِ والهِيئَةِ. أبو زيد: هِئْتُ للأمر أهِيءُ هَيْئَةً وتَهَيَّأْتُ تهَيُّؤاً بمعنًى. وهيَّأْتُ الشيء: أصلحته.

قال الراغب[3]: الهيئة: الحالة التي يكون عليها الشيء؛ محسوسة كانت أو

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) مفردات الراغب.

معقولة، لكن في المحسوس أكثر. قال تعالى: ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ﴾ [آل عمران: 49]، والمهايأة: ما يتهيأ القوم له فيتراضون عليه على وجه التخمين، قال تعالى: ﴿وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا﴾ [الكهف: 10]، ﴿وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا﴾ [الكهف: 16] وقيل: هياك أن تفعل كذا. بمعنى: إياك.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا﴾ [آل عِمرَان: 49].

قال الطبري[1]: وذلك كان من صفة عيسى أنه يفعل ذلك بإذن الله، وكان خلق عيسى: ما كان يخلق من الطير. كما:

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنا ابن إسحاق: أن عيسى صلوات الله عليه، جلس يوماً مع غلمان من الكتاب، فأخذ طيناً، ثم قال: أجعل لكم من هذا الطين طائراً؟ قالوا: وتستطيع ذلك؟ قال: نعم بإذن ربي! ثم هيأه حتى إذا جعله في هيئة الطائر نفخ فيه، ثم قال: كن طائراً بإذن الله فخرج يطير بين كفيه، فخرج الغلمان بذلك من أمره فذكروه لمعلمهم، فأفشوه في الناس. وترعرع. فهمّت به بنو إسرائيل، فلما خافت أمه عليه حملته على حُمَيِّر لها ثم خرجت به هاربة.

وذكر أنه لما أراد أن يخلق الطير من الطين سألهم: أيّ الطير أشدّ خلقاً؟ فقيل له الخفاش. كما: حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قوله: ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ﴾ [آل عِمرَان: 49] قال: أيّ الطير أشدّ خلقاً؟ قالوا: الخفاش إنما هو لحم، قال ففعل.

---

(1) جامع البيان.

● **قال تعالى:** ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: 10].

قال القرطبي[1]: قوله تعالى: ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ لما فرُّوا ممن يطلبهم اشتغلوا بالدعاء ولجأوا إلى الله تعالى فقالوا: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ أي مغفرة ورزقاً. ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ توفيقاً للرشاد. وقال ابن عباس: مخرجاً من الغار في سلامة. وقيل صواباً. ومن هذا المعنى أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ كان إذا حَزَبَه أمر فَزع إلى الصلاة.

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَهَيِّئْ لَنَا﴾ أي أصلح من قولك هيأت الأمر فتهيأ: ﴿مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ الرشد والرشاد نقيض الضلال وفي تفسير اللفظ وجهان. الأول: التقدير وهيىء لنا أمراً ذا رشد حتى نكون بسببه راشدين مهتدين. الثاني: اجعل أمرنا رشداً كله كقولك رأيت منك رشداً.

قال ابن الجوزي[3]: ﴿وَهَيِّئْ لَنَا﴾ أي: أصلح لنا ﴿مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ أي: أرشدنا إلى ما يقرِّبنا منك. والمعنى: هيِّىءْ لنا من أمرنا ما نصيب به الرشد. والرُّشد والرَّشد، والرشاد: نقيض الضلال.

● **قال تعالى:** ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ [الكهف: 16].

قال الألوسي[4]: ﴿وَيُهَيِّئْ﴾ يسهل ﴿لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم﴾ الذي أنتم بصدده من الفرار بالدين والتوجه التام إلى الله تعالى.

قال الشعراوي[5]: ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ والمراد بالمرفق جمع مرافق، وهي مُقوّمات الحياة التي لا يستغني عنها الإنسان، فلما أنامهم الله أغناهم عن مرافق الحياة، لأنهم إنْ ظلوا في حال اليقظة فلا بُدَّ أنْ يحتاجوا إلى هذه المرافق.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) التفسير الكبير.
(3) زاد المسير.
(4) روح المعاني.
(5) تفسير الشعراوي.

حرف الواو

وأد

(وَأد - خَنَق - حسَّ - ذَكو - صَرع - صَلب - عقَرَ)

■ **الوَأْد:** الموت بالدفن حياً ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾ [التكوير: 8].

■ **الخَنْقُ:** الموت بالمخنق، وهو حبل يلفّ على الرقبة أو باليدين حتى الموت ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ [المَائدة: 3].

■ **الحَسُّ:** الموت بإصابة الحواس كناية عن قطع الرأس لأنه مجمع الحواس ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ [آل عِمرَان: 152].

■ **الذَّكَاةُ:** الموت ذبحاً بالسكين من الحلق ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المَائدة: 3].

■ **الصَّرْعُ:** الموت بالطرح أرضاً بقوة ﴿فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ﴾ [الحَاقَّة: 7].

■ **الصَّلْبَ:** الموت بتعليق الإنسان بحبل من رقبته ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ [النِّساء: 157].

■ **العَقْرُ:** الموت بقطع الأرجل ﴿فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ﴾ [الأعرَاف: 77].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والهمزة والدال: كلمةٌ تدلُّ على إثقال شيءٍ بشيء. يقال للإبل إذا مَشَت بثِقَلِها: لها وئيدٌ. قال: أي مشياً بِثِقَل. والموؤودة من هذا، لأنَّها تُدفَن حيّة، فهي تُثْقَل بالتُّراب الذي يعلوها. وَأَدَها يَئِدُها وَأْداً.

قال ابن منظور[2]: الوَأْدُ والوَئِيدُ: الصوتُ العالي الشديدُ كصوت الحائط إذا سقط ونحوه؛ قال المَعْلُوط: أَعاذِل، ما يُدْرِيك أَنْ رُبَّ هَجْمَةٍ، لأَخْفافِها، فَوْقَ المِتانِ، وئِيدُ؟ قال ابن سيده: كذا أَنشده اللحياني ورواه يعقوب فَديدُ. وفي حديث عائشة: (خرجت أَقْفُو آثار الناسِ يومَ الخندق فسمعتُ وئيدَ الأَرض خَلْفِي). الوئيدُ: شِدَّةُ الوطءِ على الأَرض يسمع كالدَّوِيّ من بُعد. ويقال: سمعت وَأْدَ قوائمِ الإبلِ ووئيدَها. وفي حديث سواد بن مطرف: وأْدَ الذِّعْلِبِ الوجناء أَي صوتَ وَطْئِها على الأَرض. ووَأْدُ البعير: هَدِيرُه؛ عن اللحياني. ووأَدَ المَؤُودةَ.

قال الفيروزآبادي[3]: وأَدَ بِنْتَهُ يَئِدُها: دَفَنَها حَيَّةً، وهي: وئِيدٌ ووئِيدَةٌ ومَوْؤُودَةٌ. والوَأْدُ والوَئِيدُ: الصَّوتُ، أو العالِي الشديدُ، وهَديرُ البَعيرِ. والتُّؤَدَةُ، بفتح الهَمْزَةِ وسُكونِها، والوَئيدُ والتَّوْآدُ: الرَّزانةُ، والتَّأَنِّي، وقد اتَّأَدَ وتَوَأَّدَ. والمَوائدُ: الدَّواهِي. وتَوَأَّدَتْ عليه الأَرْضُ: غَيَّبَتْهُ وذَهَبَتْ به.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾ [التكوير: 8-9].

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) اللسان.
(3) القاموس المحيط.

قال الفخر الرازي[1]: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾. ﴿بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾. فيه مسائل: المسألة الأولى: وأديئد مقلوب من آد يئود أوداً ثقل قال تعالى: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ [البَقَرَة: 255] أي يثقله؛ لأنه إثقال بالتراب كان الرجل إذا ولدت له بنت فأراد بقاء حياتها ألبسها جبة من صوف أو شعر لترعى له الإبل والغنم في البادية، وإن أراد قتلها تركها حتى إذا بلغت قامتها ستة أشبار فيقول لأمها طيبيها وزينيها حتى أذهب بها إلى أقاربها وقد حفر لها بئراً في الصحراء فيبلغ بها إلى البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى يستوي البئر بالأرض، وقيل: كانت الحامل إذا قربت حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة فإذا ولدت بنت رمتها في الحفرة، وإذا ولدت ابناً أمسكته، وهٰهنا سؤالان: السؤال الأول: ما الذي حملهم على وأد البنات؟ الجواب: الخوف من لحوق العار بهم من أجلهم أو الخوف من الإملاق، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ [الإسرَاء: 31] وكانوا يقولون: إن الملائكة بنات الله فألحقوا البنات بالملائكة، وكان صعصعة بن ناجية ممن منع الوأد فافتخر الفرزدق به في قوله:

ومنا الذي منع الوائدات ... فأحيا الوئيد فلم توأد

السؤال الثاني: فما معنى سؤال الموؤودة عن ذنبها الذي قتلت به، وهلا سئل الوائد عن موجب قتله لها؟ الجواب: سؤالها وجوابها تبكيت لقاتلها، وهو كتبكيت النصارى في قوله لعيسى: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ﴾ [المَائدة: 116].

المسألة الثانية: قرىء سألت، أي خاصمت عن نفسها، وسألت الله أو قاتلها، وقرىء قتلت بالتشديد، فإن قيل: اللفظ المطابق أن يقال: ﴿سُئِلَتْ﴾ ومن قرأ سألت فالمطابق أن يقرأ: ﴿بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ فما الوجه في القراءة المشهورة؟

---

(1) التفسير الكبير.

قلنا: الجواب: من وجهين الأول: تقدير الآية: وإذا الموؤودة سئلت (أي سئل) الوائدون عن أحوالها بأي ذنب قتلت والثاني: أن الإنسان قد يسأل عن حال نفسه عند المعاينة بلفظ المغايبة، كما إذا أردت أن تسأل زيداً عن حال من أحواله، فتقول: ماذا فعل زيد في ذلك المعنى؟ ويكون زيد هو المسؤول، وهو المسؤول عنه، فكذا ههنا.

قال الماوردي[1]: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾ [التكوير: 8] والموءودة المقتولة، كان الرجل في الجاهلية إذا ولدت امرأته بنتاً دفنها حية، إما خوفاً من السبي والاسترقاق، وإما خشية الفقر والإملاق، وكان ذوو الشرف منهم يمتنعون من هذا ويمنعون منه حتى افتخر الفرزدق فقال:

ومِنّا الذي مَنَعَ الوائداتِ ... فأحْيا والوئيدَ فلم تُوأَدِ

وسميت موءودة للثقل الذي عليها من التراب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ [البَقَرَة: 255] أي لا يثقله، وقال متمم بن نويرة:

وموءودةٍ مقبورة في مفازةٍ ... بآمتها موسودة لم تُمهّدِ

فقال توبيخاً لقاتلها وزجراً لمن قتل مثلها ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾ واختلف هل هي السائلة أو المسؤولة، على قولين:

أحدهما: وهو قول الأكثرين أنها هي المسؤولة: ﴿بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ فتقول: لا ذنب لي، فيكون ذلك أبلغ في توبيخ قاتلها وزجره.

الثاني: أنها هي السائلة لقاتلها لم قتلت، فلا يكون له عذر، قاله ابن عباس وكان يقرأ: وإذا الموءودة سألت.

قال قتادة: يقتل أحدهما بنته ويغذو كلبه، فأبى الله سبحانه ذلك عليهم.

(1) النكت والعيون.

وأل

(وَأَل - وزر - لَجَأ - حَصَن
- أَوَى - خَزَن - عَصَمَ - لاذ - الْتَحَدَ)

■ **المَوْئِلُ:** المنجي من الخطر ﴿لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾ [الكهف: 58].

■ **الوَزَرُ:** القلعة الجبلية ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ [القِيَامَة: 11].

■ **المَلْجَأُ:** المعقل وهو ما يتحصن به من قلعة ونحوها ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾ [التوبَة: 118].

■ **الحِصْنُ:** سياج منيع يحيط بالمدينة يمنع اقتحامها من العدو ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [الحَشر: 2].

■ **المَأْوَى:** المكان الآمن من كل ما تكره ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾ [النجم: 14 – 15].

■ **المَخْزَنُ:** المكان الذي تحفظ فيه الشيء الثمين ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: 55].

■ **العَاصِمُ:** الأماكن الرئيسية التي تعصم أهلها من الغزو ﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ﴾ [هود: 43].

■ **المَلاذُ:** من تحتمي به لقوته فتقف خلفه ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ﴾ [النُّور: 63].

■ **المُلْتَحَدُ:** مكان خفي إلى جانبك تستتر به عند الخوف ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ [الكهف: 27].

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والهمزة واللام: كلمةٌ تدلُّ على تجمُّع والتجاء. يقال استوأَلَتِ الإبلُ: اجتَمَعَتْ. والمَوْئِل الملجأ مِن وأَلَ إليه يَئِلُ. والوَأْلَة البَنَّة من البَعر المتجمِّع.

قال الجوهري[2]: الموْئِلُ: الملجأُ، وكذلك المَوْأَلَةُ. وقد وَأَلَ إليه يئِلُ وَأْلاً ووؤولاً، أي لَجأ. وَواءَلَ، أي طلب النجاة. والوَأْلَةُ الدِّمنةُ والسِّرجين. الأصمعي: يقال: أوْأَلَتِ الماشيةُ في الكلأ، أي أثرت فيه بأبوالِها وأبْعارِها. واسْتَوْأَلَتِ الإبل، اجتمعت. والأولُ نقيض الآخرِ، وأصله أوْأَلُ والجمع الأوائلُ والأوالي أيضاً. وتقول: هذا أوَّلُ بيِّن الأوَّليَّةِ. وتقول في المؤنث: هي الأولى، والجمع الأُوَّلُ مثل أُخْرَى وأُخَرَ. وكذلك الجماعة الرِّجالُ من حيثُ التأنيث. وإن شئت قلت الأوَّلونَ.

قال الفيروزآبادي[3]: وَأَلَ إليه يَئِلَ وَأْلاً ووؤولاً ووَئِيلاً وواءَلَ مُواءَلَةً ووِآلاً: لَجأَ وخَلَصَ. والوَأْلُ: المَوْئِلُ. ووَأَلَ ووَاءَلَ: طَلَبَ النَّجاة، ووأل إلى المكانِ: بادَرَ. والوَأْلَةُ: أبعارُ الغنمِ والإِبِلِ جميعاً تَجْتمِعُ وتَتَلَبَّدُ، أو أبوالُ الإِبِلِ وأبعارُها فقطْ. وأَلَ المكانُ وأَوْأَلَهُ هو. والمَوْئِلُ: مُسْتَقَرُّ السَّيْلِ. والأَوَّلُ: ضِدُّ الآخِرِ، أصلُهُ أوْأَلٌ أو وَوْأَلُ جمعه: الأوائِلُ والأوالي على القَلْبِ والأوَّلُونَ، وهي الأولى.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا﴾ [الكهف: 58].

قال الألوسي[1]: ﴿لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا﴾ قال الفراء: أي منجا يقال: وألت نفس فلان نجت وعليه قول الأعشى:

وقد أخالس رب الدار غفلته   وقد يحاذر مني ثم ما يئل

وقال ابن قتيبة: هو الملجأ يقال: وأل فلان إلى كذا يئل وألاً ووؤولاً إذا لجأ والمعنى واحد والفرق إنما هو بالتعدي بإلى وعدمه، وتفسيره بالملجأ مروي عن ابن عباس، وفسره مجاهد بالمحرز، والضحاك بالمخلص والأمر في ذلك سهل. وهو على ما قاله أبو البقاء: يحتمل أن يكون اسم زمان وأن يكون اسم مكان، والضمير المجرور عائد على الموعد كما هو الظاهر، وقيل: على العذاب وفيه من المبالغة ما فيه لدلالته على أنهم لا خلاص لهم أصلاً فإن من يكون ملجأه العذاب كيف يرى وجه الخلاص والنجاة. وأنت تعلم أن أمر المبالغة موجود في الظاهر أيضاً؛ وقيل: يعود على الله تعالى وهو مخالف للظاهر مع الخلو عن المبالغة. وقرأ الزهري ﴿مَوِّلًا﴾ بتشديد الواو من غير همز ولا ياء، وقرأ أبو جعفر عن الحلواني عنه ﴿مَوِلًا﴾ بكسر الواو خفيفة من غير همز ولا ياء أيضاً.

قال ابن عاشور[2]: المؤئل: مَفْعل من وَأَلَ بمعنى لَجَأ، فهو اسم مكان بمعنى الملْجأ.

قال القرطبي[3]: ﴿لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا﴾ أي ملجأ؛ قاله ابن عباس وابن زيد، وحكاه الجوهريّ في الصحاح. وقد وَأَلَ يَئِلُ وَأْلاً وَوُءُولاً على فُعول أي

(1) روح المعاني، معاني القرآن.
(2) التحرير والتنوير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

لجأ، ووَاءَل منه على فاعل أي طلب النجاة. وقال مجاهد: مَحْرِزاً. قتادة: وليًّا. أبو عبيدة: مَنْجًى. وقيل: مَحيصاً؛ والمعنى واحد. والعرب تقول: لا وَأَلتْ نفسُه أي لا نَجَت.

وبر

(وَبر - شَعْر - صُوف)

■ **الوَبَرُ:** للإبل ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [النّحل: 80].

■ **الصُّوفُ:** للغنم ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [النّحل: 80].

■ **الشَّعْرُ:** للإنسان وبعض الحيوانات.

■ **الشعر:** ما ينبت على جلد الضأن ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [النّحل: 80].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الواو والباء والراء كلماتٌ لا تَنقاس، بل هي منفردة. فالوَبَر معروفٌ. والوَبْر دابّةٌ. وبناتُ أوْبَرَ: شِبْهُ الكَمء الصغار. وما بالدار وابِرٌ، أي أحد. وحكى بعضُهم: وبّر في منْزلِهِ توبيراً: لم يبرحه. ووَبْرٌ أحد أيّامِ العجوز.

قال الجوهري(2): الوَبْرَةُ بالتسكين: دويبةٌ أصغر من السِّنَّور. طحلاء اللون لا ذَنَبَ لها، ترجُنُ في البيوت، وجمعها وَبْرٌ ووِبارٌ. والوَبْرُ أيضاً: يومٌ من أيام

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

العجوز. والوَبَرُ للبعير، الواحدة وَبَرَةٌ. وقد وَبِرَ البعيرُ بالكسر، فهو وَبِرٌ وأَوْبَرُ، إذا كان كثير الوَبرِ. وما بها وابِرٌ، أي أحد.

قال أبو زيد: بناتُ الأَوْبَرِ: كمأةٌ صغارٌ مُرَغَّبَةٌ على لون التراب. ويقال: وَبَّرَتِ الأرنبُ توبيراً، أي مشت في الحَزُونةِ. قال أبو زيد: إنَّما يُوبِّرَ من الدواب الأرنبُ. وَوَبَّرَ الرجل أيضاً في منزله، إذا أقامَ حيناً لا يبرح.

قال الفيروزآبادي[1]: الوَبَرُ، محركةً: صُوفُ الإِبِلِ والأَرانِبِ ونحوِها جمعه: أَوْبارٌ. وهو وَبِرٌ وأَوْبَرُ، وهي وَبِرَةٌ ووَبْراءُ. وبَناتُ أَوْبَرَ: ضَرْبٌ من الكَمْأةِ صِغارٌ مُزَغَّبَةٌ بلَوْنِ التُّرابِ. ولَقِيتُ منه بَناتِ أَوْبَرَ، أَب: الداهِيَةَ. ووَبَّرَ رَأْلُ النَّعامِ تَوْبيراً: ازْلَغَبَّ، ووبر الرجُلُ: تَشَرَّدَ، وتَوَحَّشَ، أو أقامَ في مَنْزِلِهِ حِيناً لا يَبْرَحُ، ووبر الأَيِّلُ أو الثَّعْلَبُ: مَشَى في الحُزُونَةِ لِيَخْفَى أثَرُهُ، قيلَ: وإنما يُوَبِّرُ من الدَّوابِّ الأرنبُ وعَناقُ الأرضِ، أو الوَبْرَةُ. والوَبْرُ: من أَيَّامِ العَجوزِ، ودُوَيبَّةٌ كالسِنَّوْرِ، وهي: بهاءٍجمعه: وُبُورٌ وَوِبارٌ وَوِبارَةٌ. وأُمُّ الوَبْرِ: امرأةٌ. والوَبْراءُ: نباتٌ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [النحل: 80].

قال القرطبي[2]: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ﴾ أذن الله سبحانه بالانتفاع بصوف الغنم ووَبَر الإبل وشعر المعز، كما أذِن في الأعظم، وهو ذبحها وأكل لحومها، ولم يذكر القطن والكتّان لأنه لم يكن في بلاد العرب المخاطبين به، وإنما عدّد عليهم ما أنعم به عليهم، وخوطبوا فيما عرفوا بما فهموا. وما قام مقام

(1) القاموس المحيط.
(2) الجامع لأحكام القرآن.

هذه وناب منابها فيدخل في الاستعمال والنعمة مدخلها؛ وهذا كقوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾ [النُّور: 43]؛ فخاطبهم بالبَرَد لأنهم كانوا يعرفون نزوله كثيراً عندهم، وسكت عن ذكر الثلج؛ لأنه لم يكن في بلادهم، وهو مثله في الصفة والمنفعة، وقد ذكرهما النبيّ ﷺ معاً في التطهير فقال: «**اللَّهُمّ اغسلني بماء وثلج وبَردَ**» قال ابن عباس: الثلج شيء أبيض ينزل من السماء وما رأيته قَطّ. وقيل: إن ترك ذكر القطن والكَتّان إنما كان إعراضاً عن التَّرَف؛ إذ ملبس عباد الله الصالحين إنما هو الصوف. وهذا فيه نظر؛ فإنه سبحانه يقول: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾ [الأعراف: 26] حسبما تقدّم بيانه في «الأعراف».

قال البغوي[(1)]: ﴿وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا﴾ [النحل: 80]، يعني أصواف الضأن، وأوبار الإبل، وأشعار المعز، والكنايات راجعة إلى الأنعام.

قال أبو السعود[(2)]: ﴿وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ﴾ عطفٌ على قوله تعالى: ﴿مِّن جُلُودِ﴾ والضمائر للأنعام على وجه التنويع، أي وجعل لكم من أصواف الضأن وأوبارِ الإبل وأشعار المعْزِ.

---

(1) معالم التنزيل.

(2) إرشاد العقل السليم.

وبق

(وَبق - حَبَسَ - سَجَنَ - أَوقَفَ - أَثْبَتَ - حَرَسَ - حَرَزَ)

■ **المَوْبِقُ:** السجن المهلك ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ [الكهف: 52].

■ **الحَبْسُ:** المنع من الانبعاث لمدة طويلة معلومة ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَوٰةِ﴾ [المَائدة: 106].

■ **السِّجْنُ:** المكان الذي ينفذ فيه الحبس ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ﴾ [يوسُف: 36].

■ **التَّوْقِيفُ:** حبس قصير للتحقيق ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ [الصَّافات: 24]، ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ﴾ [الأنعَام: 27].

■ **التَّثْبِيت:** المنع من الانبعاث لإصابته بجراح تمنعه من الفرار ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ [الأنفَال: 30].

■ **الحَرْسُ:** من حارس الشيء.

■ **الحَرْزُ:** الحفظ من داخل الشيء.

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والباء والقاف كلمتان. يقال لكلِّ شيء حَالَ بين

(1) معجم مقاييس اللغة.

شيئَيْن مَوْبِق. والكلمة الأخرى: وَبَقَ: هَلَك. وأَوْبَقَه الله. ويقال: المَوْبِق: المَوْعِد.

قال الجوهري[1]: وبق يوبق وبقاً وفيه لغة ثالثة يَبِقُ وُبوقاً: هلك. والمَوْبِقُ مَفْعِلٌ منه، كالموعِد مَفعِلٌ من وَعَدَ يَعِدُ. ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ [الكهف: 52]. لغةٌ أخرى: وَبِقَ يَبِقُ بالكسر فيهما. وأَوْبَقَهُ، أي أهلكه.

قال الفيروزآبادي[2]: وبَقَ، كوَعَدَ ووجِلَ ووَرِثَ، وُبُوقاً ومَوْبِقاً: هَلَكَ، كاسْتَوْبَقَ. وكمَجْلِسٍ المَهْلِكُ، والمَوْعِدُ، والمَحْبِسُ، ووادٍ في جَهَنَّمَ، وكلُّ شيءٍ حالَ بين شَيئينِ. وأَوْبَقَهُ: حَبَسَهُ، أو أَهْلَكَهُ.

قال ابن منظور[3]: وَبَق الرجلُ يَبِقُ وَبْقاً ووبُوقاً ووَبِق وَبْقاً واسْتَوْبَق: هلك، وأَوبَقَهُ هو؛ وأَوْبَقه أَيضاً: ذَلَّله. والمَوْبِقُ مَفْعِل منه، كالمَوْعِد مَفْعِل من وَعَدَ يَعِدُ؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾؛ وفيه لغة أُخرى: وَبِقَ يَوْبَقُ وَبَقاً: وأَوْبَقه: أَهلكه. قال الفراء في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾؛ يقول جعلنا تواصلهم في الدنيا مَوْبِقاً أي مَهْلِكاً لهم في الآخرة. وقال ابن الأَعرابي: مَوْبِقاً أي حاجزاً؛ وكل حاجز بين شيئين فهو مَوْبِق؛ وقال أَبو عبيد: المَوْبِق الموعد في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾؛ واحتج بقوله: وحادَ شَرَوْرَى والسِّتَارَ، فلم يَدَعْ تِعاراً له والوادِيَيْنِ بِمَوْبِقِ معناه بمَوْعد. وحكى ابن بري عن السيرافي قال: أي جعلنا تَواصُلَهم في الدنيا مَهْلِكاً لهم في الآخرة، فبينهم على هذا مفعول أَول لجعلنا لا ظرف، وقال أَبو عبيد: مَوْبِقاً مَوْعِداً، فبينهم على هذا ظرف. الفراء: يقال: أَوْبَقَتْ فلاناً ذنوبُه أي أهلكته فوَبِق يَوْبَقُ وبَقاً ومَوْبِقاً إذا هلك.

وفي نوادر الأَعراب: وبِقَتِ الإبلُ في الطين إذا وَحَلَتْ فنشِبَتْ فيه. ووَبِقَ في دَينه إذا نشب فيه. وفي حديث الصراط: ومنهم المُوبَقُ بذنوبه أي المُهْلَك. يقال:

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) اللسان.

أَوْبَقَهُ غيره، فهو مُوبَق. وفي الحديث: ولو فَعَل المُوبِقات أي الذنوب المهلكات. وفي حديث علي: فمنهم الغرِقُ الوَبِق. والمَوْبِقُ المَحْبِسُ. وقد أَوْبَقه أي حبسه. وقوله تعالى: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾ [الشورى: 34]، أي يَحْبسهن، يعني الفُلْك وركبانها، فيَهْلِكوا فرقاً.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ [الكهف: 52].

قال الألوسي(1): ﴿مَّوْبِقًا﴾ بمعنى هلاكاً مفعوله الثاني، والمعنى جعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكاً يوم القيامة.

قال الشعراوي(2): ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾. والمَوْبِق: المكان الذي يحصل فيه الهلاك، وهو وَادٍ من أودية جهنم يهلكون فيه جميعاً، أو: أن بين الداعي والمدعو مكاناً مُهْلِكاً، فلا الداعي يستطيع أنْ يلوذَ بالمدعو، ولا المدعو يستطيع أنْ ينتَصرَ للداعي ويُسعفه، لأن بينهم منبعَ هلاك.

قال السمين(3): والمَوْبِقُ: المَهْلَكُ، يقال: وَبِقَ يَوْبِق وَبَقاً، أي: هَلَكَ ووَبَقَ يَبِقُ وُبُوقاً أيضاً: هَلَكَ وأَوْبَقه ذنبُه. وعن الفراء: «جَعَلَ اللهُ تواصُلَهم هَلاكاً» فجعل البَيْنَ بمعنى الوَصْلِ، وليس بظرفٍ كقوله: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: 94] في وجهٍ. وعلى هذا فيكون «بينَهم» مفعولاً أولَ و«مَوْبِقاً» مفعولاً ثانياً. والمَوْبِقُ هنا: يجوز أَنْ يكونَ مصدراً وهو الظاهر. ويجوزُ أَنْ يكونَ مكاناً.

قال القرطبي(4): ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ قال أنس بن مالك: هو وادٍ في جهنم

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) الدر المصون.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

من قيح ودم. وقال ابن عباس: أي وجعلنا بين المؤمنين والكافرين حاجزاً. وقيل: بين الأوثان وعبدتها، نحو قوله: ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ [يونس: 28] قال ابن الأعرابي: كل شيء حاجز بين شيئين فهو مَوْبق.

وذكر ابن وهب عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿مَّوْبِقًا﴾ قال وادٍ في جهنم يقال له مَوْبق. وكذلك قال نَوْف البِكَاليّ إلا أنه قال: يحجز بينهم وبين المؤمنين. عِكرمة: هو نهر في جهنم يسيل ناراً، على حافتيه حيات مثل البغال الدّهم، فإذا ثارت إليهم لتأخذهم استغاثوا منها بالاقتحام في النار. وروى زيد بن درهم عن أنس بن مالك قال: ﴿مَّوْبِقًا﴾ وادٍ من قيح ودم في جهنم. وقال عطاء والضحاك: مَهْلِكا في جهنم؛ ومنه يقال: أوبقته ذنوبه إيباقاً. وقال أبو عبيدة: موعداً للهلاك. الجوهري: وَبَق يبِق وبوقا هَلَك، والمَوْبِق مثل الموعد مَفعِل من وعد يعِد، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾. وفيه لغة أخرى: وَبِق يَوْبَق وَبَقاً. وفيه لغة ثالثة: وَبِق يَبِق بالكسر فيهما، وأوبقه أي أهلكه. وقال زهير:

ومن يشتري حُسنَ الثَّناءِ بمالِهِ يَصُنْ عِرضَه من كلّ شَنْعاء مُوبِقُ

قال الفرّاء: جعل تواصلهم في الدنيا مَهلِكاً لهم في الآخرة.

وبل

(وابِل - ثَجّ - غَيْث)

■ **الوَابِلُ:** المطر الشديد الضخم القطر ﴿فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ﴾ [البَقَرَة: 264].

■ **الثَّجَّاجُ:** المطر الذي صار سيلاً قوياً ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ [النّبَإِ: 14].

■ **الغَيْثُ:** المطر بعد جفاف ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾ [الحديد: 20].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والباء واللام: أصلٌ يدلُّ على شدّةٍ في شَيءٍ وتجمُّع. الوَبْل والوابل: المَطر الشَّديد. ويقال: وَبَلَتِ السَّماء: أتَتْ بوابلٍ. قال: ووَبَلَةُ الشَّيءِ: ثِقَلُه. ومنه يقال شيءٌ وبيلٌ أي وخيم. واستَوْبَلْتُ البلدَ، إذا لم يوافقْكَ وإن كنت مُحبًّا. والوَبيل: الضَّرْبُ الشَّديد. والوَبيل: الرّجُل الثَّقيل في أمرٍ يتولاّه لا يُصلِحه. والمَوْبل الأمْعَزُ الشَّديد. والوَبيل: خَشَبَةُ القَصّارالتي يدُقُّ بها الثِّياب. والوبيل: الحُزْمة من الحَطَب. ويقال: الوَبيل الكلأ رطباً كان أو يابساً. والوابلة: عَظْمُ مَفْصِل الرُّكبة.

قال الجوهري[2]: الوَبَلَةُ بالتحريك: الثِّقلُ والوَخامَةُ. وقد وَبُلَ المرتَعُ بالضم وَبْلاً ووَبالاً، فهو وبِيلٌ، أي وخيمٌ. ويقال أيضاً: بالشاةِ وبَلَةٌ شديدة، أي شهوةٌ

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

للفحل. وقد اسْتَوْبَلَتِ الغنم. واسْتَوْبَلْتُ البَلَدَ، أي اسْتَوْخَمْتُهُ، وذلك إذا لم يوافقكَ في بَدَنِك وإن كنت تُحبُّه. والوَبيلُ: العصا الضخمةُ.

والمَوْبِلُ أيضاً: الحُزمةُ من الحطب، وكذلك الوَبيلُ. والوابِلُ: المطر الشديدُ.

وقد وَبَلَتِ السماءُ تَبِلُ.

والأرض مَوْبولَةٌ. قال الأخفش: ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ [المزمل: 16]، أي شديداً. وضربٌ وَبيلٌ وعذابٌ وَبيلٌ، أي شديدٌ.

والوابِلَةُ: طرفُ الكَتِفِ، وهو رأس العضُد.

قال الفيروزآبادي[1]: الوَبْلُ والوابلُ: المَطَرُ الشَّديدُ الضَّخْمُ القَطْرِ. وَبَلَتِ السَّماءُ تَبِلُ: أمْطَرَتْهُ، ووبل الصَّيْدَ: طَرَدَهُ شَديداً، ووبل بالعَصَا: ضَرَبَه. وكأَميرٍ: الشَّديدُ، والعَصا الغَليظَةُ، كالميبَلِ والوَبيلةِ والمَوْبِلِ، والقَضيبُ فيه لينٌ، وخَشَبَةٌ يُضْرَبُ بها الناقوسُ، والحُزْمَةُ من الحَطَبِ، كالوَبيلَةِ والإِبالَةِ، ومِدَقَّةُ القَصَّارِ بَعدَ الغَسلِ، والمَرْعَى الوَخيمُ. وَبُلَ، كَكَرُمَ، وبالَةً وَبالاً ووُبولاً. وأرْضٌ وَبيلَةٌ: وخِيمَةُ المَرْتَع جمعه: ككُتُبٍ. وقد وبُلَتْ، ككَرُمَ،

واسْتَوْبَلَ الأرضَ: إذا لم تُوافِقْهُ وإن كان مُحِبًّا لَها. ووَبَلَةُ الطعامِ وأبَلَتُهُ، مُحَرَّكَتَيْنِ: تُخَمَتُهُ. وبالشاةِ وَبَلَةٌ: شَهْوَةٌ للفَحْلِ. وقد اسْتَوْبَلَتِ الغنمُ. والوَبالُ: الشِّدَّةُ، والثِّقَلُ، وفَرَسُ ضَمْرَةَ بنِ جابِرِ بنِ قَطَنٍ، وماءٌ لبَني أسدٍ.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ﴾ [البَقَرَة: 264].

(1) القاموس المحيط.

قال الألوسي[1] : ﴿فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ﴾ أي مطر شديد الوقع - والضمير للصفوان - وقيل: للتراب.

قال الخازن[2] : ﴿فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ﴾ يعني المطر الشديد العظيم القطر.

● **قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾** [البَقَرَة: 265].

قال الفخر الرازي[3] : ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ الطل: مطر صغير القطر، ثم في المعنى وجوه:

الأول: المعنى أن هذه الجنّة إن لم يصبها وابل فيصيبها مطر دون الوابل، إلا أن ثمرتها باقية بحالها على التقديرين لا ينقص بسبب انتقاص المطر وذلك بسبب كرم المنبت. الثاني: معنى الآية إن لم يصبها وابل حتى تضاعف ثمرتها فلا بد وأن يصيبها طل يعطي ثمراً دون ثمر الوابل، فهي على جميع الأحوال لا تخلوا من أن تثمر، فكذلك من أخرج صدقة لوجه الله تعالى لا يضيع كسبه قليلاً كان أو كثيراً.

قال الطبري[4] : فإن قال قائل: وكيف قيل: ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ وهذا خبر عن أمر قد مضى؟ قيل: يراد فيه: كان، ومعنى الكلام: فآتت أكلها ضعفين، فإن لم يكن الوابل أصابها، أصابها طلّ، وذلك في الكلام نحو قول القائل: حبست فرسين، فإن لم أحبس اثنين فواحداً بقيمته، بمعنى: إلا أكن، لا بد من إضمار «كان»، لأنه خبر؛ ومنه قول الشاعر:

إذَا ما انْتَسَبْنَا لَمْ تَلِدْنِي لَئِيمَةٌ ... ولَمْ تَجِدِي مِنْ أنْ تُقِرّي بِها بُدّا

● **قال تعالى: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾** [المزمل: 16].

قال القرطبي[5] : ﴿وَبِيلًا﴾ أي ثقيلاً شديداً. وضَرْبٌ وبيل وعذاب وبيل: أي شديد؛ قاله ابن عباس ومجاهد. ومنه مطر وابل أي شديد؛ قاله الأخفش. وقال

(1) روح المعاني.
(2) لباب التأويل.
(3) التفسير الكبير.
(4) جامع البيان.
(5) الجامع لأحكام القرآن.

الزجاج: أي ثقيلاً غليظاً. ومنه قيل للمطر وابل. وقيل: مُهلكاً والمعنى عاقبناه عقوبة غليظة قال:

أَكَلْتِ بَنِيك أَكْلَ الضَّبِّ حتى وجَدْتِ مَرَارةَ الْكَلإِ الْوَبِيلِ

واستوبل فلان كذا: أي لم يَحمد عاقبته. وماء وبيل: أي وخيم غير مريء، وَكَلأٌ مستَوْبَل وطعام وبيل ومُستَوبَلٌ: إذا لم يُمْرِيء ولم يُسْتَمْرأْ؛ قال زهير:

فَقَضَّوْا مَنايَا بَيْنَهُمْ ثم أَصْدَرُوا إِلَى كَلإٍ مُسْتَوَبَلٍ مُتَوَخَّمِ

وقالت الخنساء:

لَقَدْ أَكَلَتْ بَجِيلَةُ يومَ لاَقَتْ فَوَارِسَ مَالك أَكْلاً وَبِيلاً

والوبيل أيضاً: العصا الضخمة؛ قال:

لوَ اصْبَحَ في يُمْنى يَدَيَّ زِمامُها وفِي كَفِّيَ الأُخْرى وَبِيلٌ تُحاذِرُهْ

وكذلك المَوْبِل بكسر الباء، والمَوْبِلة أيضاً: الحُزْمة من الحطب، وكذلك الوَبِيل، قال طَرفة:

عَقِيلَةُ شَيْخ كالوَبيلِ يَلَنْدَد

قال أبو السعود[1]: ﴿فَأَخَذْنَهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ خارجٌ من التشبيه جيءَ به للتنبيه على أنَّه سيحيقُ بهؤلاءِ ما حاقَ بأولئكَ لا محالةَ والوبيلُ الثقيلُ الغليظُ من قولِهم كلأٌ وبيلٌ أي وخيمٌ لا يستمرأُ لثقلهِ، والوبيلُ العَصا الضخمةُ.

قال ابن الجوزي[2]: الوبيل: الشديد. قال ابن قتيبة: هو من قولك: استوبلت المكان: إذا استوخمتَه. ويقال: كَلَأٌ مُسْتَوْبَل أُي: لاَ يُسْتَمْرَأُ. قال الزجاج: الوبيل: الثقيل الغليظ جداً. ومنه قيل للمطر العظيم. وابل قال مقاتل: والمراد بهذا الأخذ الوبيل: الغرق. وهذا تخويف لكفار مكة أن ينزل بهم العذاب لتكذيبهم، كما نزل بفرعون.

(1) إرشاد العقل السليم. (2) زاد المسير.

وتد

(وَتَد - وَثَاق - سِلْسِلَة)

■ **الوَتَدُ:** قطعة حديد أو خشب صلب يدفن ثلثاه في الأرض ليربط به شيء ثابت ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [النبأ: 7].

■ **الوَثَاقُ:** قيد شديد يقيد به يد المتحرك أو رجله ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ﴾ [محمَّد: 4].

■ **السِّلْسِلَةُ:** وثاق من حديد ﴿ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ﴾ [الحاقَّة: 32].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والتاء والدال: كلمةٌ واحدة، هي الوَتِد، يقال: وَتَدَهُ، وتِدْ وتِدَكَ. ويقال وَتْد أيضاً. ووَتِد الأذن: الذي في باطِنِها كأنَّه وَتِد.

قال الجوهري[2]: الوَتِدُ، بالكسر: واحد الأوتادِ، وبالفتح لغةٌ. وكذلك الوَدُّ في لغةِ من يُدغم. تقول: وَتَدْتُ الوَتَدَ وَتْداً. وإذا أمرتْ قلت: تِدْ وَتِدَكَ بالمِيتَدَةِ، وهي المِدَقُّ. والوَتِدانِ في الأذنين: اللذان في باطنهما كأنَّهما وَتِدٌ، وهما العَيْرانِ أيضاً. ويقال: وَتِدٌ واتِدٌ، كما يقال: شغلٌ شاغلٌ. ووتَّدَ الرجلُ: أنْعَظَ.

قال ابن منظور[3]: الوتِدُ، بالكسر، والوَتْدُ والوَدُّ: ما رُزَّ في الحائِط أو

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) اللسان.

الأَرض من الخشب، والجمع أَوتادٌ؛ قال الله تعالى: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [النبأ: 7]. وقوله عز وجل: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ [الفجر: 10]؛ جاء في التفسير: أَنه كانت له حبالٌ وأَوتاد يُلْعب له بها. ووَتَدَ الوَتِدُ وَتْداً وتِدَةً وَوَتَّد كلاهما: ثَبَتَ، ووَتَدْتُه أَنا أَتِدُه وَتْداً وتِدَةً وَوَتَدْتُه: أَثْبَتُّه؛ قال ساعدة بن جؤية يصف أَسداً: يُقَصِّمُ أَعْناقَ المَخاضِ، كأَنَّما بِمَفْرَجِ لَحْيَيْهِ الرِّتاجُ المُوَتَّدُ ويقال: تِدِ الوَتِدَ يا واتِدُ، والوَتِدُ مَوْتُود. ويقال للوتِد: وَدٌّ، كأَنهم أَرادوا أَن يقولوا وِدٌ فقلبوا إِحدى الدالين تاء لقرب مخرجِهما؛ وقوله: وعَز ودٌّ خاذل وَدَّيْنِ الوَدُّ: الوتِدُ إِلا أَنه أَدغم التاء في الدال فقال وَدّ.

والمِيتَدُ والمِيتَدةُ: المِرْزَبَّةُ التي يُضْرَبُ بها الوتِدُ. ووَتِدٌ واتِدٌ: ثابت رأْس منتصب؛ ذهب أَبو عبيد إِلى أَنه من باب شِعْرٌ شاعِرٌ على النسب؛ قال ابن سيده: وعندي أَنه على وَتِدَ كما تقدم. قال: وإِنما يحمل الشيء على النسب إِذا عُدِمَ الفعل، وإِذا أَمرت قلت: تِدْ وَتَدَك بالمِيتَدةِ، وهي المُدُقُّ. قال الأَصمعي: يقال وَتِدٌ واتِد كما يقال شُغْلٌ شاغِلٌ؛ وقول أَبي محمد الفقعسي: لاقَتْ على الماءِ جُذَيلاً واتِدا، ولم يَكُنْ يُخْلِفُها المَواعِدَا إِنما شبه الرجل بالجِذْل لثباته. وجُذَيْل: تصغير جِذْل، وهو الراعي المُصْلِحُ الحَسَنُ الرِّعْية. يقال: هو جِذْلُ مالٍ كما يقال صَدَى مالٍ وبِلْو مالٍ، وقد قيل: إِن جُذَيلاً اسم رجل. والواتِد: الثابتُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [النبأ: 7].

قال الألوسي(1): أي كالأوتاد ففيه تشبيه بليغ أيضاً، والمراد أرسينا الأرض بالجبال كما يرسى البيت بالأوتاد قال الأفوه:

(1) روح المعاني.

والبيت لا يبتنى إلا له عمد ... ولا عماد إذا لم ترس أوتاد

وفي الحديث: «**خلق الله تعالى الأرض فجعلت تميد فوضع عليها الجبال فاستقرت فقالت الملائكة: ربنا هل خلقت خلقاً أشد من الجبال قال: نعم الحديد فقالت: ربنا هل خلقت خلقاً أشد من الحديد قال: نعم النار فقالوا: ربنا هل خلقت خلقاً أشد من النار قال: نعم الماء فقالوا: ربنا هل خلقت خلقاً أشد من الماء قال: نعم الهواء فقالوا: ربنا هل خلقت خلقاً أشد من الهواء قال: نعم ابن آدم يتصدق بيمينه فيخفي ذلك عن شماله**» وظاهره كغيره أن خلق الجبال بعد خلق الأرض وإليه ذهب الفلاسفة المتقدمون والمحدثون، وهي متفاوتة عندهم في الحدوث تقدماً وتأخراً. وجاء في حديث رواه الحاكم وصححه عن ابن عباس أن أول جبل أبو قبيس وفي كيفية حدوثها منذ حدثت خلاف عندهم وقد يتلاشى ما حدث منها بطول الزمان:

إن الجديدين إذا ما استوليا ... على جديد أسلماه للبلى

وربما يشاهد حدوث بعض تلاع حجرية من انجماد بعض المياه.

واستشكل احتياجها للإرساء بالجبال مع طلبها للمركز بثقلها المطلق. وأجيب بأنه قد علم الله تعالى أنها ستكن ويكون عليها من الأثقال ما يكون ومن المعلوم أنها حينئذ يكون لها مركزان مركز جحم ومركز ثقل والذي ينطبق منهما على مركز العالم إنما هو مركز الثقل فيلزم من تحرك ثقيل إلى جهة المشرق أو المغرب مثلاً عليها تحركها لاختلاف مركز ثقلها ولزوم انطباقه على مركز العالم فيحصل الميد ولم تكن إذ ذاك بحيث لا يكون لما يكون عليها من أثقال سكنتها قدر يحس به فوضعت عليها الجبال، وانطبق مركز ثقلها على مركز العالم وصار مجموع الأرض والجبال بحيث لا يظهر للمتحرك بعد قدر يحس به. وقيل إنها كانت لخفتها بحيث يحركها أمواج البحر المحيط بها فيحصل الميد فثقلت بالجبال مع ما في الجبال من المنافع الجمة التي لم تخلق الأرض لأجلها بحيث لا تحركها الأمواج. وتمام الكلام في ذلك حسبما كنا واقفين عليه قد مر فتذكر.

وحكي عن بعض أن جعلها كذلك بمعنى جعلها سبباً لانتظام أهل الأرض بما أودع فيها من المنافع ولولاها لمادت بهم أي لما تهيأت للانتفاع بها ولاختل أمر سكناهم إياها وهو تأويل مناف للظواهر لا يحتاج إليه ما لم يقم الدليل القطعي على محالية إرادة الظاهر. نعم قيل إن هذا أقرب للتقرير فإن جعلها أوتاداً بهذا المعنى أظهر من جعلها كذلك بذلك المعنى وأقرب إلى العلم به وربما يقال إنه أوفق لترك إعادة العامل، ومن لا يراه يجعل النكتة فيه قوة ما بين الأرض والجبال من الاشتراك والارتباط فافهم.

قال ابن عاشور[1]: عطف على ﴿ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾ فالواو عاطفة ﴿وَٱلْجِبَالَ﴾ على ﴿ٱلْأَرْضَ﴾، وعاطفة ﴿أَوْتَادًا﴾ على ﴿مِهَٰدًا﴾، وهذا من العطف على معمولي عامل واحد وهو وارد في الكلام الفصيح وجائز باتفاق النحويين لأن حرف العطف قائم مقام العامل.

والأوتاد: جمع وتد بفتح الواو وكسر المثناة الفوقية. والوتد: عود غليظ شيئاً، أسفله أدق من أعلاه يُدق في الأرض لتُشد به أطناب الخيمة وللخيمة، أوتاد كثيرة على قدر اتساع دائرتها. والإخبار عن الجبال بأنها أوتاد على طريقة التشبيه البليغ أي كالأوتاد. ومناسبة ذكر الجبال دعا إليها ذكر الأرض وتشبيهُها بالمهاد الذي يكون داخل البيت فلما كان البيت من شأنه أن يخطر ببال السامع من ذكر المهاد كانت الأرض مشبهة بالبيت على طريقة المكنية فشبهت جبال الأرض بأوتاد البيت تخييلاً للأرض مع جبالها بالبيت ومهاده وأوتاده.

وأيضاً فإن كثرة الجبال الناتئة على وجه الأرض قد يخطر في الأذهان أنها لا تناسب جعل الأرض مهاداً فكان تشبيه الجبال بالأوتاد مستملحاً بمنزلة حسن الاعتذار، فيجوز أن تكون الجبال مشبهة بالأوتاد في مجرد الصورة مع هذا التخييل كقولهم: رأيت أسوداً غَابُها الرماح. ويجوز أن تكون الجبال مشبهة بأوتاد

(1) التحرير والتنوير.

الخيمة في أنها تشد الخيمة من أن تقلعها الرياح أو تزلزلها بأن يكون في خلق الجبال للأرض حكمة لتعديل سَبح الأرض في الكرة الهوائية إذْ نُتُوّ الجبال على الكرة الأرضية يجعلها تكسر تيار الكُرة الهوائية المحيطة بالأرض فيعتدل تيّاره حتى تكون حركة الأرض في كرة الهواء غير سريعة.

على أن غالب سكان الأرض وخاصة العرب لهم منافع جمّة في الجبال فمنها مسايل الأودية، وقرارات المياه في سفوحها، ومراعي أنعامهم، ومستعصمهم في الخوف، ومراقب الطرق المؤدية إلى ديارهم إذا طرقها العدوّ. ولذلك كثر ذكر الجبال مع ذكر الأرض.

فكانت جملة ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ إدْماجاً معترضاً بين جملة ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾ [النَّبَإِ: 6] وجملةِ ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ [النَّبَإِ: 8].

قال القرطبي[1]: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ أي لتسكن ولا تتكَفْأ ولا تميل بأهلها.

قال الفخر الرازي[2]: أي للأرض (كي) لا تميد بأهلها، فيكمل كون الأرض مهاداً بسبب ذلك قد تقدم أيضاً.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) التفسير الكبير.

وتر

(وَتَرَ - خَسِرَ)

■ **التِّرَةُ:** النقص الموجع في الحق عدواناً ﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [محمَّد: 35].

■ **الخُسْرَانُ:** النقص من رأس المال ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ﴾ [الرَّحمٰن: 9].

❊ ❊ ❊

وتر

(وِتْرٌ - فَرْدٌ - وَاحِدٌ)

■ **الوِتْرُ:** الذي لا يقبل نسخة له وهو الله عز وجل ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾ [الفجر: 3].

■ **الفَرْدُ:** الذي لا يختلط بغيره ولا يختلط به غيره ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾ [الأنبياء: 89].

■ **الوَاحِدُ:** الذي لا نظير له ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [الزُّمر: 4].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الجوهري(1): الوِتْرُ بالكسر: الفَرد. والوَتْرُ بالفتح: الذَحْلُ، هذه لغة أهل العالية. فأمَّا لغة أهل الحجاز فبالضدِّ منهم. وأمَّا تميم فبالكسر فيهما. والوَترُ بالتحريك: واحد أوْتار القوس. والوَتَرَةُ العِرقُ الذي في باطن الكَمَرة، وهو جُلَيْدَةٌ. ووَتَرةُ الأنف: حجاب ما بين المَنخِرَيْنِ، وكذلك الوَتيرَةُ. وَوَتَرَةُ كلِّ شيء: حِتارُهُ. والوتيرَةُ: الطريقة. يقال: ما زال على وَتيرَةٍ واحدة. والوَتيرَةُ أيضاً: الفترَةُ: يقال: ما في عمله وَتيرةٌ. وسيرٌ ليست فيه وَتيرَةٌ، أي فتورٌ. والوَتيرَةُ من الأرض: الطريقة. والمَوْتورُ: الذي قُتل له قتيل فلم يُدرك بدمِهِ. تقول منه: وَتَرَهُ يَتِرُهُ وَتْراً وَتِرَةً. وكذلك وتَرَهُ حقَّه، أي نقصه. وقوله تعالى: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [محمد: 35]، أي لن يتنقَّصكم في أعمالكم. والوَتيرَةُ: حلْقةٌ من عَقَبٍ يُتعلَّم فيها الطعنُ، وهي الدريئة أيضاً. وأوْتَرَهُ، أي أفَذَّهُ. يقال: أوْتَرَ صلاته.

---

(1) الصحاح في اللغة.

وأَوْتَرَ قوسه ووَتَّرَها، بمعنًى. وفي المثل: إنْباضٌ بغير تَوْتِيرٍ. والمُواتَرَةُ: المتابعةُ. ولا تكون المُواتَرَةُ بين الأشياء إلا إذا وقعت بينهما فَترةٌ، وإلاَّ فهي مُداركةٌ ومواصلةٌ. ومُواتَرَةُ الصوم: أن تصوم يوماً وتفطِر يوماً أو يومين، وتأتي به وِتْراً وِتْراً، ولا يراد به المواصلة، لأنَّ أصله من الوِتْرِ. وكذلك واتَرْتُ الكتب فَتَواتَرَتْ، أي جاءت بعضها في إثر بعض وِتْراً وِتْراً، من غير أن تنقطع. وناقةٌ مُواتِرَةٌ: تضع إحدى ركبتيها أوَّلاً في البروك ثم تضع الأخرى، ولا تضعهما معاً فيُشقُّ على الراكب. وتَتْرى أصلها وَتْرى من الوِتْرِ، وهو الفرد. قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ [المؤمنون: 44]، أي واحداً بعد واحد.

قال ابن منظور(1): الوِتْرُ والوَتْرُ: **الفَرْدُ أَو ما لم يَتَشَفَّعْ من العَدَدِ. وأَوْتَرَهُ أي أَفَذَّهُ.** قال اللحياني: **أَهل الحجاز يسمون الفَرْدَ الوَتْرَ، وأَهل نجد يكسرون الواو، وهي صلاة الوِتْرِ، والوَتْرِ لأَهل الحجاز، ويقرؤُون: والشَّفْعِ والوتْر، والكسر لتميم، وأَهل نجد يقرؤُون: والشفع والوَتْرِ، وأَوْتَرَ: صَلَّى الوتر.**

وقال اللحياني: أَوتر في الصلاة فعدّاه بفي. وقرأَ حمزة والكسائي: والوِتر، بالكسر. وقرأَ عاصم ونافع وابن كثير وأَبو عمرو وابن عامر: والوَتر، بالفتح، وهما لغتان معروفتان. وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما**، أَنه قال: الوتر آدم** عليه السلام**، والشَّفْع شُفِعَ بزوجته، وقيل: الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة، وقيل: الأَعداد كلها شفع ووتر، كثرت أَو قلت، وقيل: الوتر الله الواحد والشفع جميع الخلق خلقوا أَزواجاً، وهو قول عطاء؛ كان القوم وتراً فَشَفَعْتهم وكانوا شَفْعاً فَوَتَرْتهم.** قال ابن سيده: **وتَرَهُمْ وِتْراً وأَوْتَرَهُمْ جعل شفعهم وتراً. وفي الحديث عن النبي** ﷺ، أَنه قال: «**إذا اسْتَجْمَرْتَ فأَوْتِرْ**» أَي اجعل الحجارة التي تستنجي بها فرداً، معناه استنج بثلاثة أَحجار أَو خمسة أَو سبعة، ولا تستنج بالشفع، وكذلك يُوتِرُ الإِنسانُ صلاةَ الليل فيصلي مثنى مثنى يسلم بين كل ركعتين ثم يصلي في

(1) اللسان.

آخرها ركعة تُوتِرُ له ما قد صَلَّى؛ وأَوْتَر صلاته. وفي حديث النبي ﷺ: «**إن الله وِتْرٌ يحب الوِتْرَ فأَوْتِرُوا يا أَهل القرآن**». وقد قال: الوتر ركعة واحدة. والوتر الفرد، تكسر واوه وتفتح، وقوله: أوتروا، أَمر بصلاة الوتر، وهو أَن يصلي مثنى مثنى ثم يصلي في آخرها ركعة مفردة ويضيفها إِلى ما قبلها من الركعات. والوَتْرُ والوِتْرُ والتِّرَةُ والوَتِيرَةُ: الظلم في الذَّحْل، وقيل: هو الذَّحْلُ عامةً. قال اللحياني: أَهل الحجاز يفتحون فيقولون وَتْرٌ، وتميم وأَهل نجد يكسرون فيقولون وِتْرٌ، وقد وَتَرْتُه وَتْراً وتِرَةً. وكلُّ من أَدركته بمكروه، فقد وَتَرْتَه. والمَوْتُورُ الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه؛ تقول منه: وتَرَهُ يَتِرُه وَتْراً وتِرَةً. وفي حديث محمد بن مسلمة: أَنا المَوْتُور الثَّائِرُ أَي صاحب الوَتْرِ الطالبُ بالثأْر، والموتور المفعول. ابن السكيت: قال يونس أَهل العالية يقولون: الوِتْرُ في العدد والوَتْرُ في الذَّحْلِ، قال: وتميم تقول وِتر، بالكسر، في العدد والذحل سواد.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾ [الفَجر: 3].

قال أبو السعود(1): ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾ أي الأشياءِ كلِّها شفعِها ووترِها أو شفعِ هذه الليالِي ووترِها وقد رُويَ أن النبيَّ عليه الصلاةُ والسلامُ فسرهُمَا بيومِ النحرِ ويومِ عرفةٍ ولقد كثُرتْ فيهما الأقوالُ والله تعالَى أعلمُ بحقيقةِ الحالِ وقُرِىءَ بكسرِ الواوِ وهما لغتانِ كالحَبْرِ والحِبْرِ وقيلَ: الوَترُ بالفتحِ في العددِ وبالكسرِ في الذَّحل وقُرِىءَ والوترِ وقُرِىءَ والوَتِرِ بفتحِ الواوِ وكسرِ التاءِ.

قال الخازن(2): ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾ قيل الشفع هو الخلق، والوتر هو الله تعالى

(1) إرشاد العقل السليم. (2) لباب التأويل.

يروى ذلك عن أبي سعيد الخدري، وقيل الشفع هو الخلق كالإيمان والكفر، والهدى، والضلالة، والسعادة، والشقاوة، والليل، والنهار، والأرض، والسماء، والشمس، والقمر، والبر، والبحر، والنور، والظلمة، والجن، والإنس. والوتر هو الله تعالى، وقيل الخلق كله فيه شفع وفيه وتر. وقيل هما الصلوات منها شفع ومنها وتر عن عمران بن حصين رضي الله عنه «أن رسول الله سئل عن الشفع والوتر قال: **هي الصلاة بعضها شفع وبعضها وتر**» أخرجه الترمذي. وقال: حديث غريب وعن ابن عباس قال: الشفع صلاة الغداة، والوتر صلاة المغرب، وعن عبد الله بن الزبير قال: الشفع النفر الأول، والوتر النفر الأخير، وروي أن رجلاً سأله عن الشفع، والوتر، والليالي العشر فقال: أما الشفع والوتر فقول الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البَقَرَة: 203] فهما الشفع والوتر، وأما الليالي العشر فالثمان، وعرفة والنحر، وقيل الشفع الأيام، والليالي؛ والوتر اليوم الذي لا ليلة معه، وهو يوم القيامة، وقيل الشفع درجات الجنة لأنها ثمان، والوتر دركات النار لأنها سبع، فكأنه أقسم بالجنة، والنار.

وقيل الشفع أوصاف المخلوقين المتضادة، مثل العز، والذل، والقدرة، والعجز، والقوة، والضعف، والغنى، والفقر، والعلم، والجهل، والبصر، والعمى، والموت، والحياة، والوتر، صفات الله تعالى التي تفرد بها عزّ بلا ذل، وقدرة بلا عجز، وقوة بلا ضعف، وغنى بلا فقر، وعلم بلا جهل، وحياة بلا موت.

- **قال تعالى**: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ [المؤمنون: 44].

قال الفخر الرازي(1): ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ فالمعنى أنه كما أنشأنا بعضهم

(1) التفسير الكبير.

بعد بعض أرسل إليهم الرسل على هذا الحد قرأ ابن كثير تتراً منونة والباقون بغير تنوين وهو اختيار أكثر أهل اللغة لأنها فعلى من المواترة وهي المتابعة وفعلى لا ينون كالدعوى والتقوى والتاء بدل من الواو فإنه مأخوذ من الوتر وهو الفرد، قال الواحدي تترى على القراءتين مصدر أو اسم أقيم مقام الحال لأن المعنى متواترة.

قال الطبري[1]: يقول تعالى ذكره: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا﴾ إلى الأمم التي أنشأنا بعد ثمود ﴿رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ يعني: يتبع بعضها بعضاً، وبعضها في أثر بعض. وهي من المواترة، وهي اسم لجمع مثل «شيء»، لا يقال: جاءني فلان تترى، كما لا يقال: جاءني فلان مواترة، وهي تنوّن ولا تنوّن، وفيها الياء، فمن لم ينوّنها فَعْلَى من وترت، ومن قال «تترا» يوهم أن الياء أصلية كما قيل: مِعْزًى بالياء، ومَعْزاً وبُهْمَى بُهْماً ونحو ذلك، فأجريت أحياناً وترك إجراؤها أحياناً، فمن جعلها «فَعْلَى» وقف عليها، أشاء إلى الكسر، ومن جعلها ألف إعراب لم يشر، لأن ألف الإعراب لا تكسر، لا يقال: رأيت زيداً، فيشار فيه إلى الكسر.

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ يقول: يَتْبع بعضها بعضاً.

قال الماوردي[2]: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ فيه قولان:

أحدهما: متواترين يتبع بعضهم بعضاً.

الثاني: منقطعين بين كل اثنين دهر طويل وهذا تأويل من قرأ بالتنوين.

(1) جامع البيان.
(2) النكت والعيون.

وتن

(وتن)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والتاء والنون: كلمةٌ تدل على ثَباتٍ ومُلازَمة. وَاتَنَ الأمرَ: لازَمَه. وماءٌ واتِنٌ: دائم. ومنه الوَتِين: عرقٌ ملازمٌ للقَلْبِ يَسقِيه.

قال الجوهري[2]: الوَتينُ: عِرقٌ في القلب، إذا انقطع مات صاحبه. وقد وَتَنْتُهُ، إذا أصبت وَتينته. والواتِنُ: الشيء الدائم الثابت في مكانه. يقال: وَتَنَ الماءُ وغيره وُتوناً وتِنَةً أيضاً، أي دام ولم ينقطع. والواتِنُ: الماء المَعينُ الدائمُ، الذي لا يذهب. والمُواتَنَةُ: الملازمة في قلّة التفرّق.

قال الراغب[3]: الوتين: عرق يسقي الكبد، وإذا انقطع مات صاحبه. قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ [الحاقة: 46] والموتون: المقطوع الوتين، والمواتنة: أن يقرب منه قرباً كقرب الوتين، وكأنه أشار إلى نحو ما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: 16] واستوتن الإبل: إذا غلظ وتينها من السمن.

* * *

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) مفردات الراغب.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ [الحاقَّة: 46].

قال القرطبي(1): ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ يعني نِياط القلب؛ أي لأهلكناه. وهو عِرْقٌ يتعلّق به القلب إذا انقطع مات صاحبه؛ قاله ابن عباس وأكثر الناس. قال:

إذا بَلّغتنِي وحَمَلْتِ رحْلِي عَرَابَةَ فاشْرَقي بدَمِ الوَتِين

وقال مجاهد: هو حبل القلب الذي في الظهر وهو النخاع؛ فإذا انقطع بطلت القوى ومات صاحبه. والمَوْتون الذي قُطع وَتِينه. وقال محمد بن كعب: إنه القلب ومَرَاقّه وما يليه. قال الكلبيّ: إنه عرق بين العِلباء والحلقوم. والعلباء: عصب العنق. وهما علباوان بينهما ينبت العرق. وقال عكرمة: إن الوتين إذا قُطع لا ان جاع عَرَف، ولا إن شَبع عَرَف.

قال الفخر الرازي(2): وفيه مسألتان: المسألة الأولى: في الآية وجوه الأول: معناه لأخذنا بيده، ثم لضربنا رقبته، وهذا ذكره على سبيل التمثيل بما يفعله الملوك بمن يتكذب عليهم، فإنهم لا يمهلونه، بل يضربون رقبته في الحال، وإنما خص اليمين بالذكر، لأن القتال إذا أراد أن يوقع الضرب في قفاه أخذ بيساره، وإذا أراد أن يوقعه في جيده وأن يلحقه بالسيف، وهو أشد على المعمول به ذلك العمل لنظره إلى السيف أخذ بيمينه، ومعناه: لأخذنا بيمينه، كما أن قوله: ﴿لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ لقطعنا وتينه وهذا تفسير بين وهو منقول عن الحسن البصري القول الثاني: أن اليمين بمعنى القوة والقدرة وهو قول الفراء والمبرد والزجاج، وأنشدوا قول الشماخ:

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) التفسير الكبير.

والمعنى لأخذ منه اليمين، أي سلبنا عنه القوة، والباء على هذا التقدير صلة زائدة، قال ابن قتيبة: وإنما قام اليمين مقام القوة، لأن قوة كل شيء في ميامنه والقول الثالث: قال مقاتل: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ﴾ يعني انتقمنا منه بالحق، واليمين على هذا القول بمعنى الحق، كقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ [**الصَّافات: 28**] أي من قبل الحق.

اعلم أن حاصل هذه الوجوه أنه لو نسب إلينا قولاً لم نقله لمنعناه عن ذلك إما بواسطة إقامة الحجة فإنا كنا نقيض له من يعارضه فيه، وحينئذ يظهر للناس كذبه فيه، فيكون ذلك إبطالاً لدعواه وهدماً لكلامه، وإما بأن نسلب عنده القدرة على التكلم بذلك القول، وهذا هو الواجب في حكمة الله تعالى لئلا يشتبه الصادق بالكاذب.

المسألة الثانية: الوتين هو العرق المتصل من القلب بالرأس الذي إذا قطع مات الحيوان قال أبو زيد: وجمعه الوتن و(يقال) ثلاثة أوتنة والموتون الذي قطع وتينه، قال ابن قتيبة: ولم يرد أنا نقطعه بعينه بل المراد أنه لو كذب لأمتناه، فكان كمن قطع وتينه، ونظيره قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ما زالت أكلة خيبر تعاودني فهذا أوان انقطاع ابهرى» والأبهر عرق يتصل بالقلب، فإذا انقطع مات صاحبه فكأنه قال: هذا أوأن يقتلني السم وحينئذ صرت كمن انقطع أبهره.

قال الماوردي[1]: ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ فيه أربعة أقاويل:

أحدها: أنه نياط القلب ويسمى حبل القلب، وهو الذي القلب معلق به.

الثاني: أنه القلب ومراقّه وما يليه.

الثالث: أنه الحبل الذي في الظهر.

الرابع: أنه عرق بين العلباء والحلقوم.

(1) النكت والعيون.

وثق

(وَثَقَ - وَقف - رَبَط - شَدَّ - قَمَح - حَصَر - حَبَس)

■ **الوَثَاقُ:** شدّ اليدين إلى القدمين ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ﴾ [مُحَمَّد: 4].

■ **الوُقوفُ:** المنع من الحركة ﴿وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ﴾ [الصَّافات: 24].

■ **الرَّبْطُ:** شدّ الشيء بالمكان فلا يعمل ﴿إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا﴾ [القَصَص: 10].

■ **الشَّدُّ:** ربط الشيء بنفسه بعقد قوي فلا يتحرك ﴿وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ﴾ [الإنسَان: 28].

■ **القَمْحُ:** شدّ الرأس المرفوع من الخلف بالأقدام ﴿فَهُم مُّقۡمَحُونَ﴾ [يس: 8].

■ **الحَصْرُ:** منع المرء أو الشيء من الوصول إلى غايته وتوقيفه ﴿فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ﴾ [البَقَرَة: 196].

■ **الحَبْسُ:** ومنه (الحصر) المنع من الانبعاث ﴿تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [المَائدة: 106].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والثاء والقاف كلمةٌ تدلُّ على عَقْدٍ وإحكام. ووثَّقْت

(1) معجم مقاييس اللغة.

الشَّيءَ: أحكَمْتُه. وناقةٌ موثَّقَة الخَلْق. والمِيثاق: العَهدُ المُحكَم. وهو ثِقَةٌ. وقد وَثِقْتُ به.

قال الجوهري[1]: وثِقْتُ بفلان أَثِقُ، ثقةً إذا ائتمنته. والميثاقُ: العهدُ، صارت الواو ياءً لانكسار ما قبلها. والجمع المَواثيقُ على الأصل، والمَياثِقُ والمَياثيقُ أيضاً. والمَوْثِقُ: الميثاق. والمُواثَقَةُ: المعاهدةُ.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ﴾ [المائدة: 7]. في الوَثاقِ، أي شدَّهُ. وقال تعالى: ﴿فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ﴾ [محمد: 4].

والوِثاقُ بكسر الواو لغةٌ فيه. والوثيق: الشيء المحكم والجمع وثاق وقد وثُقَ بالضم وَثاقَةً، أي صار وَثيقاً. ويقال: أخذ بالوَثيقَةِ في أمره، أي بالثِّقَةِ. وتَوَثَّقَ في أمره مثله. ووَثَّقْتُ الشيء تَوْثيقاً فهو مُوَثَّقٌ.

وناقةٌ مُوَثَّقَةُ الخَلْقِ، أي مُحْكمَتُه. ووَثَّقْتُ فلاناً، إذا قلت إنَّه ثِقَةٌ.

واسْتَوْثَقْتُ منه، أي أخذت منه الوَثيقة.

قال الفيروزآبادي[2]: وَثِقَ به، كَوَرِثَ، ثِقَةً ومَوْثِقاً: ائْتَمَنَهُ. والوَثيقُ: المُحْكَمُ، جمعه: وِثاقٌ. ووَثُقَ، ككَرُمَ: صارَ وثِيقاً، أو أَخَذَ بالوَثِيقَة في أمرِه، أي بالثِّقَةِ، كتَوَثَّقَ. وأرضٌ وثيقَةٌ: كثيرَةُ العُشْبِ. والمِيثاقُ والمَوْثِقُ، كمَجْلِسٍ: العَهْدُ، جمعه: مَواثيقُ ومَياثيقُ ومَياثِقُ.

والوَثاقُ، ويُكْسَرُ: ما يُشَدُّ به. وأوْثَقَهُ فيه: شَدَّهُ. ووَثَّقَهُ تَوْثيقاً: أحْكَمَهُ، ووثق فُلاناً: قالَ فيه إنَّهُ ثِقَةٌ. واسْتَوْثَقَ منه: أَخَذَ الوَثيقَةَ.

---

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ [الفَجر: 26].

قال الألوسي[1]: الهاء إما لله عز وجل أي لا يتولى عذاب الله تعالى ووثاقه سبحانه أحد سواه عز وجل وكأنه قيل لا يفعل عذاب الله تعالى ووثاقه ولا يباشرهما أحد، وفيه تعظيم عذاب الله تعالى ووثاقه سبحانه لهذا الإنسان الذي شرح من أحواله ما شرح على طريق الكناية فما ادعاه ابن الحاجب من عدم قوة المعنى على تقدير عود الضمير إليه تعالى بناء على فوات التعظيم الذي يقتضيه السياق فللغفول عن نكتة الكناية.

وإما للإنسان الموصوف والإضافة إلى المفعول أي لا يعذب ولا يوثق أحد من الزبانية أحداً من أهل النار مثل ما يعذبونه ويوثقونه كأنه أشدهم عذاباً ووثاقاً لأنه أشدهم سيئات أفعال وقبائح أحوال وهو وجه حسن بل هو أرجح من الأول على ما سنشير إليه إن شاء الله تعالى.

وقرأ ابن سيرين وابن أبي إسحق وأبو حيوة وابن أبي عبلة وأبو بحرية وسلام والكسائي ويعقوب وسهل وخارجة عن أبي عمرو (لا يعذب. . . ولا يوثق) بالبناء للمفعول فالهاء في ﴿عَذَابُهُۥٓ﴾ [يُونس: 50] و﴿وَثَاقَهُۥٓ﴾ للإنسان الموصوف أي لا يعذب أحد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل والأغلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره وشقاقه ونصب العذاب على المصدرية واقع موقع التعذيب إما لأنه بمعناه في الأصل كالسلام بمعنى التسليم ثم نقل إلى ما يعذب به أو لأنه وضع موضعه كما يوضع العطاء موضع الإعطاء وكذلك الوثاق.

وجوز أن يكون المعنى لا يحمل عذاب الإنسان أحد ولا يوثق وثاقه أحد

---

(1) روح المعاني.

كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعَام: 164] والعذاب عليه جار على المتعارف والنصب على تضمين التعذيب معنى التحميل والأول أنسب بمقام التغليظ على هذا الإنسان المفرط أوان التمكن والوجه الثاني للقراءة الأولى مطابق لهذا كما لا يخفى. والمراد من أنه لا يعذب أحد مثل عذابه أنه لا يعذب أحد من جنسه كالعصاة كذلك فلا يلزم كونه أشد عذاباً من إبليس ومن في طبقته ثم إن الظاهر أن المراد جنس المتصف بما ذكر وقيل المراد به أمية بن خلف وقيل أبي ابن خلف وهو خلاف الظاهر وإن قيل إن الآية نزلت فيمن ذكر وأما القول بأن هذا المعذب الموثق إبليس عليه اللعنة فليس بشيء إذ لا يقال له إنسان وكون الضمير له وإن لم يسبق له ذكر للإنسان المذكور في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [الفَجر: 23] الخ مما لا ينبغي أن يلتفت إليه.

● **قال تعالى:** ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [آل عِمرَان: 81].

قال الخازن(1): قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ قال الزجاج: موضع إذ نصب والمعنى واذكر في أقاصيصك إذ أخذ الله. وقال الطبري: معناه واذكروا يا أهل الكتاب إذ أخذ الله يعني حين أخذ الله ميثاق النبيين. وأصل الميثاق في اللغة عقد يؤكد بيمين، ومعنى ميثاق النبيين ما وثقوا به على أنفسهم من طاعة الله فيما أمرهم به ونهاهم عنه وذكروا في معنى أخذ الميثاق وجهين: أحدهما: أنه مأخوذ من الأنبياء. والثاني: أنه مأخوذ لهم من غيرهم فلهذا السبب اختلفوا في المعنى بهذه الآية، فذهب قوم إلى أن الله تعالى أخذ الميثاق من النبيين خاصة قبل أن يبلغوا كتاب الله ورسالاته إلى عباده أن يصدق بعضهم بعضاً، وأخذ العهد على كل نبي أن يؤمن بمن يأتي بعده من الأنبياء وينصره إن أدركه وإن لم يدركه أن يأمر قومه بنصرته إن أدركوه فأخذ الميثاق من موسى أن يؤمن بعيسى، ومن عيسى أن يؤمن بمحمد ﷺ وعليهم أجمعين. وهذا قول سعيد

(1) لباب التأويل.

ابن جبير والحسن وطاوس وقيل: إنما أخذ الميثاق من النبيين في أمر محمدﷺ خاصة وهو قول علي وابن عباس وقتادة والسدي فعلى هذا القول اختلفوا، فقيل إنما أخذ الله الميثاق على أهل الكتاب الذين أرسل إليهم النبيين ويدل عليه قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وإنما كان محمدﷺ مبعوثاً إلى أهل الكتاب دون النبيين، وإنما أطلق هذا اللفظ عليهم لأنهم كانوا يقولون نحن أولى بالنبوة من محمد لأنا أهل الكتاب والنبيون منا، وقيل أخذ الله ميثاق على النبيين وأممهم جميعاً في أمر محمدﷺ فاكتفى بذكر الأنبياء لأن العهد مع المتبوع عهد مع الأتباع وهو قول ابن عباس قال علي بن أبي طالب: ما بعث الله نبياً آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في أمر محمدﷺ وأخذ هو العهد على قومه ليؤمنن به ولئن بعث وهم أحياء لينصرنه وقيل إن المراد من الآية أن الأنبياء كانوا يأخذون العهد والميثاق على أممهم بأنه إذا بعث محمداً أن يؤمنوا به وينصروه وهذا قول كثير من المفسرين.

● **قال تعالى:** ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النِّساء: 154].

قال الفخر الرازي(1): الميثاق الغليظ هو العهد المؤكد غاية التوكيد، وذلك بين فيما يدعونه من التوراة.

قال الطبري(2): ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ يعني: عهداً مؤكداً شديداً، بأنهم يعملون بما أمرهم الله به وينتهون عما نهاهم الله عنه مما ذكره في هذه الآية ومما في التوراة. وقد بينا فيما مضى السبب الذي من أجله كانوا أمروا بدخول الباب سجداً، وما كان من أمرهم في ذلك، وخبرهم وقصتهم، وقصة السبت، وما كان اعتداؤهم فيه، بما أغنى عن إعادته لفي هذا الموضع.

● **قال تعالى:** ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البَقَرَة: 256].

(1) التفسير الكبير.
(2) جامع البيان.

قال الألوسي[1]: ﴿فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ﴾ أي بالغ في التمسك حتى كأنه وهو متلبس به يطلب من نفسه الزيادة فيه والثبات عليه ﴿بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾ وهي الإيمان - قاله مجاهد - أو القرآن - قاله أنس بن مالك - أو كلمة الإخلاص - قاله ابن عباس - أو الاعتقاد الحق أو السبب الموصل إلى رضا الله تعالى أو العهد، وعلى كل تقدير يجوز أن يكون في (العروة) استعارة تصريحية و(استمسك) ترشيح لها أو استعارة أخرى تبعية، ويجوز أن يجعل الكلام تمثيلاً مبنياً على تشبيه الهيئة العقلية المنتزعة من ملازمة الحق الذي لا يحتمل النقيض بوجه أصلاً لثبوته بالبراهين النيرة القطعية بالهيئة الحسية المنتزعة من التمسك بالحبل المحكم المأمون انقطاعه من غير تعرض للمفردات، واختار ذلك بعض المحققين ولا يخلو عن حسن، وجعل العروة مستعارة للنظر الصحيح المؤدي للاعتقاد الحق - كما قيل - ليس بالحسن لأن ذلك غير مذكور في حيز الشرط أصلاً ﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ﴾ أي لا انقطاع لها؛ والانفصام والانقصام لغتان وبالفاء أفصح - كما قال الفراء - وفرق بعضهم بينهما بأن الأول: انكسار بغير بينونة، والثاني: انكسار بها وحينئذٍ يكون انتفاء الثاني معلوماً من نفي الأول بالأولوية، والجملة إما مستأنفة لتقرير ما قبلها من وثاقة العروة وإما حال من (العروة)، والعامل (استمسك) أو من الضمير المستكن في (الوثقى) لأنها للتفضيل تأنيث الأوثق، و﴿لَهَاۗ﴾ في موضع الخبر.

---

(1) روح المعاني.

وثن

(وثن)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1] : الواو والثاء والنون. كلمةٌ واحدة، هي الوَثَن واحد الأوثان: حِجارةٌ كانت تُعْبَد. وأصلها قولهم استَوْثَنَ الشّيءُ: قَوِيَ. وأوْثَنَ فلانٌ الحِمْلَ: كَثَّره. وأوثَنْتُ له: أعطيتُه جزيلاً.

قال الجوهري[2] : الوَثن: الصنم، والجمع وُثْنٌ وأوْثانٌ. الأصمعي: اسْتَوْثَنَ الرجلُ من المال، إذا استكثَر منه، مثل اسْتَوْثَجَ واسْتَوْثَرَ. والواثِنُ هو الثابت الدائم.

قال ابن منظور[3] : الوَثْنُ والوَاثِنُ: المقيم الراكد الثابت الدائم، وقد وَثَنَ؛ قال ابن دريد: وليس بثَبْتٍ؛ قال: والذي حكاه أبو عبيد الواتن. وقد حكى ابن الأعرابي: وَثَنَ بالمكان، قال: ولا أَدري من أَين أنكره ابن دريد. قال الليث: الواثن والواتن لغتان، وهو الشيء المقيم الراكد في مكانه؛ قال رؤبة: على أَخِلاَّءِ الصَّفاء الوُثَّنِ قال الليث: يروى بالثاء والتاء، ومعناهما الدّوْمُ على العهد، وقد وَتَنَ ووَثَنَ بمعنى واحد؛ قال أَبو منصور: المعروف وَتَنَ يَتِنُ، بالتاء، وُتُوناً، ولم أَسمع وَثَنَ، بالثاء، بهذا المعنى لغير الليث، قال: ولا أَدري أَحفظه عن العرب أَم لا. والوَثْنة، بالثاء: الكَفْرَةُ. والمَوْثُونة، بالثاء: المرأَةُ الذليلة. وامرأَة موثونة،

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

(3) اللسان، الجمهرة، الكامل.

بالثاء، إذا كانت أَديبةً وإن لم تكن حَسْناء. والوَثَنُ الصنم ما كان، وقيل: الصنم الصغير. وفي الحديث: شاربُ الخمر كعابدِ وَثَنٍ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ [العَنكبوت: 25].

قال الطبري[1]: يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل إبراهيم لقومه: ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم لقومه: يا قوم ﴿إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا﴾.

واختلفت القرّاء في قراءة قوله: ﴿مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ فقرأته عامة قرّاء المدينة والشأم وبعض الكوفيين: ﴿مَّوَدَّةً﴾ بنصب مودة بغير إضافة بينكم بنصبها. وقرأ ذلك بعض الكوفيين: ﴿مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ بنصب المودّة وإضافتها إلى قوله ﴿بَيْنِكُمْ﴾، وخفض بينِكم. وكأن هؤلاء الذين قرءوا قوله: ﴿مَّوَدَّةً﴾ نصباً وجَّهوا معنى الكلام إلى: إنما اتخذتم أيها القوم أوثاناً مودة بينكم، فجعلوا إنما حرفاً واحداً، وأوقعوا قوله: ﴿ٱتَّخَذْتُمُ﴾ على الأوثان، فنصبوها بمعنى: اتخذتموها مودّة بينكم في الحياة الدنيا، تتحابُّون على عبادتها، وتتوادّون على خدمتها، فتتواصلون عليها. وقرأ ذلك بعض قرّاء أهل مكة والبصرة: ﴿مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ برفع المودة وإضافتها إلى البين، وخفض البين. وكأن الذين قرءوا ذلك كذلك، جعلوا «إنَّ مَا» حرفين، بتأويل: إن الذين اتخذتم من دون الله أوثاناً إنما هو مودّتكم للدنيا، فرفعوا مودة على خبر إن. وقد يجوز أن يكونوا على قراءتهم ذلك رفعاً بقوله »إنما« أن تكون حرفاً واحداً، ويكون الخبر متناهياً عند قوله: ﴿إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُمُ

(1) جامع البيان.

﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا﴾ ثم يبتدئ الخبر فيقال: ما مودتكم تلك الأوثان بنافعتكم، إنما مودّة بينكم في حياتكم الدنيا، ثم هي منقطعة، وإذا أريد هذا المعنى كانت المودّة مرفوعة بالصفة بقوله: ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ وقد يجوز أن يكونوا أرادوا برفع المودّة، رفعها على ضمير هي.

وهذه القراءات الثلاث متقاربات المعاني، لأن الذين اتخذوا الأوثان آلهة يعبدونها، اتخذوها مودة بينهم، وكانت لهم في الحياة الدنيا مودة، ثم هي عنهم منقطعة، فبأيّ ذلك قرأ القارىء فمصيب، لتقارب معاني ذلك، وشهرة القراءة بكلّ واحدة منهنّ في قرّاء الأمصار. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا سعيد، عن قَتادة ﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ قال: صارت كلّ خُلَّة في الدنيا عداوة على أهلها يوم القيامة إلاَّ خُلَّة المتقين.

قال ابن الجوزي[1]: ﴿إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿مَّوَدَّةُ بَيْنِكُمْ﴾ بالرفع والإضافة. قال الزجاج: ﴿مَّوَدَّةُ﴾ مرفوعة باضمار «هي»، كأنه قال: تلك مَودةُ بينِكم، أي: أُلفتكم واجتماعكم على الأصنام مَوَدَّةُ بينِكم؛ والمعنى: إنَّما اتخذتم هذه الأوثان لتتوادُّوا بها في الحياة الدنيا. ويجوز أن تكون «ما» بمعنى الذي.

قال أبو السعود[2]: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ أي لتتوادُّوا بينكم وتتواصلُوا لاجتماعِكم على عبادتِها وائتلافِكم، وثَاني مفعولَيْ اتخذتُم محذوفٌ أي أوثاناً آلهةً ويجوزُ أن يكونَ مودَّةَ هو المفعولَ بتقديرِ المُضافِ أو بتأويلِها بالمودودةِ أو بجعلها نفسَ المودَّةِ مُبالغةً أي اتخذتُم أوثاناً

(1) زاد المسير.
(2) إرشاد العقل السليم.

سببَ المودَّة بينكم أو مودودةً أو نفسَ المودَّة. وقُرِىء مودةً منونةً منصوبةً ناصبةَ الظَّرفِ وقُرئت بالرَّفعِ والإضافةِ على أنَّها خبرُ مبتدأٍ محذوفٍ أي هي مودودةٌ أو نفسُ المودةِ أو سببُ مودةِ بينكم.

وجب

(وَجبَ - سَقطَ - خَرَّ - كَبَّ - نَكسَ)

■ **الوُجوبُ:** يدلُّ على سُقوط الشيء ووُقوعِه ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ [الحَجّ: 36].

والوجوب يعني: اللزوم والثبات.

■ **السُّقوطُ:** طرح الشيء من مكان عالٍ إلى مكان منخفض ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾ [الطُّور: 44].

■ **الخَرُّ:** السقوط بصوت ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ [النّحل: 26].

■ **الكَبُّ:** السقوط على الوجه ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ [النّمل: 90].

■ **النَّكْسُ:** السقوط على الرأس ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ [الأنبياء: 65]

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والجيم والباء: أصلٌ واحد، يدلُّ على سُقوط الشيء ووُقوعِه، ثم يتفرَّع. ووَجَب البيعُ وُجوباً: حَقَّ ووَقَع. ووَجَب الميِّت: سقَط، والقتِيلُ واجب. وفي الحديث: «**فإذا وجَبَ فلا تَبكِيَنَّ باكية**»، أي إذا ماتَ. وقال الله في النَّسائك: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ [الحج: 36].

وَجَب الحائطُ: سقَطَ، وجْبَةً.

(1) معجم مقاييس اللغة.

والوجيبة أن تُوجِبَ البيعَ، في أن تأخذ منه بعضاً في كلِّ يوم، فإذا فَرَغَ قيل: اسْتَوْفَى وَجِيبتَه. ويقولون: الوَجْبُ: الجَبَان. قال: سمِّي به لأنَّه كالسَّاقط.

ويقولون المُوَجِّب: النَّاقة لا تنبعث من كثرة لحمها. ومن الباب المُوَجِّب من النُّوق: التي يَنعقِد اللِّبأُ في ضَرعها. وأمَّا وَجِيبُ القَلْب فمن الإبدال، والأصل الوجيف، وقد مَرَّ.

قال الجوهري[1]: وجبَ الشيء، أي لَزِمَ، يَجِب وُجوباً. وأوجبه الله، واستوجبه، أي استحقّه. ووجَبَ البيعُ يَجِبُ جِبَةً. وأوجبت البيع فوجَبَ. والوجيبة أن توجب البيع ثم تأخذه أَوَّلاً فأوَّلاً، فإذا فرغت قيل: قد استوفيتَ وَجيبَتَكَ. ووجب القلبُ وَجيباً: اضطربَ. وأوجَبَ الرجل، إذا عمل عملاً يوجب له الجنَّة أو النار. والوَجْبُ الجبان.

تقول منه: وَجُبَ الرجل بالضم وُجوبَةً. والوَجْبةُ السَّقطة مع الهَدَّةِ. وفي المثل: بجَنْبِهِ فلتكنْ الوَجْبَةُ. قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾. ومنه قولهم: خرجَ القومُ إلى مَواجبهم، أي مَصارعهم. ووَجَبَ الميِّتُ، إذا سقط ومات. ويقال للقتيل واجبٌ.

قال الفيروزآبادي[2]: وَجَبَ يَجِبُ وُجوباً وجِبةً: لَزِمَ. وأوْجَبَه ووجَّبَه، وأوجَبَ لك البيعَ مُواجَبَةً ووِجاباً، واستَوْجَبَه: استَحَقَّه. والوَجِيبةُ: الوَظيفةُ، وأن تُوجِبَ البيعَ، ثم تأخُذَه أوّلاً فأوَّلاً حتى تَسْتَوْفِيَ وجِيبَتَكَ. والمُوجِبةُ: الكبيرةُ من الذنوبِ ومن الحسناتِ التي تُوجِبُ النارَ أو الجنة. وأوجَبَ: أتى بها. ووَجَبَ يَجِبُ وجْبَةً: سقَط، ووجب الشمسُ وجْباً ووجُوباً: غابتْ، ووجب العينُ: غارتْ، ووجب عنه: ردَّه، ووجب القلْبُ وجْباً ووجيباً ووجَباناً: خَفَقَ، وأوجَبَ الله تعالى قَلْبَهُ، وأكَلَ أكْلَةً واحدةً في النَّهارِ كأوْجَبَ ووجَّبَ، ووجب ماتَ. وَوَجَّبَ عِيالَهُ، وفَرَسَهُ: عَوَّدَهُمْ أكْلَةً واحدةً، وجب الناقَةَ: لم يَحْلُبْها في اليَوْمِ واللَّيْلَةِ إلاَّ مَرَّةً واحدةً.

---

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ [الحَجّ: 36].

قال الألوسي[1]: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ أي سقطت على الأرض وهو كناية عن الموت. وظاهر ذلك مع ما تقدم من الآثار يقتضي أنها تذبح وهي قائمة، وأيد به كون البدن من الإبل دون البقر لأنه لم تجر عادة بذبحها قائمة وإنما تذبح مضطجعة وقلما شوهد نحر الإبل وهي مضطجعة.

قال ابن عاشور[2]: ﴿وَجَبَتْ﴾ سقطت، أي إلى الأرض، وهو كناية عن زوال الروح التي بها الاستقلال. والقصد من هذا التوقيت المبادرة بالانتفاع بها إسراعاً إلى الخير الحاصل من ذلك في الدنيا بإطعام الفقراء وأكل أصحابها منها فإنه يستحب أن يكون فطور الحاج يوم النحر مِن هديه، وكذلك الخير الحاصل من ثواب الآخرة.

قال الشعراوي[3]: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ وجبَ الشيء وجباً يعني: سقط سقوطاً قوياً على الأرض، ومعلوم أن البَدَنة لا تُذبح وهي مُلْقاة على الأرض مثل باقي الأنعام، وإنما تُنْحر وهي واقفة، فإذا ما نُحِرَتْ وقعتْ على الأرض وارتمتْ بقوة من بدانتها.

قال السمين[4]: والوجوبُ: السُّقوطُ. وجَبَتِ الشَمسُ أي: سَقَطَتْ. ووجَبَ الجِدَارُ أي: سَقَطَ، ومنه الواجبُ الشرعي كأنه وقع علينا ولَزِمَنا.

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.
(3) تفسير الشعراوي.
(4) الدر المصون.

وجد

(وَجَدَ - عَثَرَ - ألفى)

■ **الإيجادُ:** اكتشاف شيء كان خافياً ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ﴾ [النّمل: 23].

■ **العُثُورُ:** اكتشاف شيء كان تائهاً يبحث عنه ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ﴾ [الكهف: 21].

■ **الإلْفَاءُ:** اكتشاف شيء مباغت ﴿وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ﴾ [يُوسُف: 25].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الواو والجيم والدال، يدلُّ على أصلٍ واحد، وهو الشي يُلفيه. ووَجَدْتُ الضَّالَّة وِجْداناً. وحكى بعضُهم: وجَدتُ في الغضَب وِجداناً. كِلانا ردَّ صاحبَهُ بيأْسٍ على حَنَقٍ ووِجدانٍ شديدِ.

قال الجوهري(2): وَجَدَ مطلوبه يَجِدُهُ وُجوداً. ووَجَدَ ضالَّته وِجْداناً. وَوَجَدَ عليه في الغضب مَوْجِدَةً، ووِجْداناً أيضاً، حكاها بعضهم.

ووَجَدَ في الحزن وَجْداً بالفتح، ووَجَدَ في المال وُجْداً ووِجْداً وجِدَةً، أي استغنى. وأوْجَدَه الله مطلوبهُ، أي أظفره به. وأوْجَدَهُ، أي أغناه. يقال: الحمد لله أوْجَدَني بعد فقرٍ، وآجَدَني بعد ضعفٍ، أي قوَّاني. ووُجِدَ الشيء عن عدمٍ فهو موجودٌ. وأوْجَدَهُ الله. وتَوَجَّدْتُ لفلانٍ: أي حزنت له.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

قال ابن منظور[1]: وجَد مطلوبه والشيء يَجِدُه وُجُوداً ويَجُده أَيضاً، بالضم، لغة عامرية لا نظير لها في باب المثال.

قال سيبويه: وقد قال ناس من العرب: وجَدَ يَجُدُ كأَنهم حذفوها من يَوْجُد؛ قال: وهذا لا يكادُ يوجَدُ في الكلام، والمصدر وَجْداً وجِدَةً ووُجْداً ووُجُوداً ووِجْداناً وإِجْداناً؛ الأَخيرة عن ابن الأَعرابي.

وأَوجَده إِياه: جَعَلَه يَجِدُه؛ عن اللحياني؛ ووَجَدْتَني فَعَلْتُ كذا وكذا، ووَجَدَ المالَ وغيرَه يَجِدُه وَجْداً ووُجْداً وجِدةً. في التهذيب: يقال وجَدْتُ في المالِ وُجْداً ووَجْداً ووِجْداً ووِجْداناً وجِدَةً أَي صِرْتُ ذا مال؛ ووَجَدْت الضَّالَّة وِجْداناً. قال: وقد يستعمل الوِجْدانُ في الوُجْد؛ ومنه قول العرب: وِجْدانُ الرِّقِين يُغَطِّي أَفَنَ الأَفِين. وفي حديث اللقطة: أَيها الناشدُ، غيرُك الواجِدُ؛ مِن وَجَدَ الضَّالّة يَجِدُها. وأَوجده الله مطلوبَه أَي أَظفره به. والوُجْدُ والوَجْدُ والوِجْدُ: اليسار والسَّعةُ. وفي التنزيل العزيز: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾ [الطلاق: 6]؛ وقد قرئ بالثلاث، أَي من سَعَتكم وما ملكتم، وقال بعضهم: من مساكنكم. والواجِدُ: الغنِيُّ. وفي أَسماء الله عز وجل: الواجدُ، هو الغني الذي لا يفتقر. وقد وجَدَ تَجِدُ جِدة أَي استغنى غنًى لا فقر بعده. وفي الحديث: «**لَيُّ الواجِدِ يُحِلّ عُقُوبَتَه وعِرْضَه**» أَي القادرِ على قضاء دينه. وقال: الحمد لله الذي أَوْجَدَني بعد فقر أَي أَغناني، وآجَدَني بعد ضعف أَي قوّاني. وهذا من وَجْدِي أَي قُدْرتي.

المعنى المشترك لكلمة (و ج د)

وقد وردت كلمة (وجد) في القرآن الكريم على ستة أوجه:

الوجه الأول: وجد بمعنى: قرأ ﴿وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: 49].

(1) اللسان.

الوجه الثاني: وجد بمعنى: رأى ﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۚ﴾ [النِّساء: 89].

الوجه الثالث: وجد بمعنى: استطاع ﴿فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ﴾ [النِّساء: 92].

الوجه الرابع: وجد بمعنى: علم ﴿وَمَا وَجَدۡنَا لِأَكۡثَرِهِم مِّنۡ عَهۡدٖۖ﴾ [الأعراف: 102].

الوجه الخامس: وجد بمعنى: صادف ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ﴾ [القَصَص: 23].

الوجه السادس: الوجد يعني: اليسار ﴿أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ﴾ [الطَّلَاق: 6].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَمَا وَجَدۡنَا لِأَكۡثَرِهِم مِّنۡ عَهۡدٖۖ وَإِن وَجَدۡنَآ أَكۡثَرَهُمۡ لَفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: 102].

قال الفخر الرازي[1]: فيه أقوال: الأول: قال ابن عباس: يريد الوفاء بالعهد الذي عاهدهم الله وهم في صلب آدم، حيث قال: ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ﴾ [الأعراف: 172] فلما أخذ الله منهم هذا العهد وأقروا به، ثم خالفوا ذلك، صار كأنه ما كان لهم عهد، فلهذا قال: ﴿وَمَا وَجَدۡنَا لِأَكۡثَرِهِم مِّنۡ عَهۡدٖۖ﴾ والثاني: قال ابن مسعود: العهد هنا الإيمان، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا﴾ [مريم: 87] يعني آمن وقال لا إله إلا الله والثالث: أن العهد عبارة عن وضع الأدلة الدالة على صحة التوحيد والنبوة، وعلى هذا التقدير فالمراد ما وجدنا لأكثرهم من الوفاء بالعهد.

(1) التفسير الكبير.

ثم قال: ﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ أي وإن الشأن والحديث وجدنا أكثرهم فاسقين خارجين عن الطاعة، صارفين عن الدين.

قال الطبري[1]: يقول تعالى ذكره: ولم نجد لأكثر أهل هذه القرى التي أهلكناها واقتصصنا عليك يا محمد نبأها من عهد، يقول: من وفاء بما وصيناهم به من توحيد الله، واتباع رسله، والعمل بطاعته، واجتناب معاصيه وهجر عبادة الأوثان والأصنام. والعهد: هو الوصية، وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته. ﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ يقول: وما وجدنا أكثرهم إلا فسقة عن طاعة ربهم، تاركين عهده ووصيته. وقد بيَّنا معنى الفسق قبل. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل قيل: القرون الماضية.

وقيل: القرون الماضية وعهده الذي أخذه من بني آدم في ظهر آدم ولم يفوا به.

وقيل: في الميثاق الذي أخذه في ظهر آدم عليه السلام.

وقيل ذلك أن الله إنما أهلك القُرى لأنهم لم يكونوا حفظوا ما أوصاهم به.

● **قال تعالى**: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التّوبَة: 5].

قال الخازن[2]: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ يعني في الحل والحرم وهذا أمر إطلاق يعني اقتلوهم في أي وقت وأي مكان وجدتموهم ﴿وَخُذُوهُمْ﴾ يعني وأسروهم ﴿وَٱحْصُرُوهُمْ﴾ أي واحبسوهم. قال ابن عباس: يريد أن تحصنوا فاحصروهم وامنعوهم من الخروج. وقيل: امنعوهم من دخول مكة والتصرف في بلاد الإسلام.

قال الطبري[3]: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ يقول: فاقتلوهم ﴿حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ يقول: حيث لقيتوهم من الأرض في الحرم وغير الحرم في الأشهر الحُرم وغير الأشهر الحرم.

(1) جامع البيان.
(2) لباب التأويل.
(3) جامع البيان.

● **قال تعالى:** ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾ [الطّلَاق: 6].

قال الألوسي[1]: ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾ أي من وسعكم أي مما تطيقونه.

قال السمين[2]: والوُجْدُ: «الغِنى». قوله: ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾ فيه وجهان، أحدُهما: أنه بدلٌ مِنْ قولِه «مِنْ حيثُ» بتكريرِ العاملِ، وإليه ذهب أبو البقاء كأنه قيل: أسْكنوهن مِنْ سَعَتكم. والثاني: أنه عطف بيان لقوله: ﴿مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم﴾، وإليه ذهب الزمشخري، فإنه قال بعد أن أعربَ «مِنْ حيث» تبعيضيةً كما تقدَّم: فإن قلتَ: وقولُه: ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾؟ قلت: هو عطفُ بيانٍ لقولِه: ﴿مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم﴾ ومُفَسِّرٌ له كأنه قيل: أَسْكِنوهنَّ مكاناً مِنْ مَساكنكم مِمَّا تُطيقونه.

(1) روح المعاني. (2) الدر المصون.

وجس

(وَجسَ- حَسَّ - عَلِمَ - عَرَف - شَعَر)

- **الوَجسُ:** بداية الإحساس بالخطر فيفزع القلب ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ [الذّاريَات: 28].
- **الحَسُّ:** الإدراك بالحس قصداً ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 52].
- **العِلْمُ:** إدراك الشيء إجمالاً.
- **المَعْرِفَةُ:** إدراك الشيء تفصيلاً.
- **الشُّعورُ:** إدراك الشيء تلقائياً بدون قصد ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحُجرَات: 2].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والجيم والسين: كلمةٌ تدلُّ على إحساسٍ بشيءٍ وتسمُّع له. تَوَجَّس الشَّيءَ: أَحَسَّ به فتسمَّعَ له. قال الله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ [طه: 67]. ثمَّ قال ذو الرُّمَّة: ومما شذَّ عن هذا وهو من الكلام المُشكِل: قولهم: لا أفعَلُه سَجِيسَ الأَوْجَسِ: الدَّهْر. وما ذُقْتُ عِندَه أوجَسَ، أي شيئاً من الطَّعام.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري(1): الوَجْسُ: الصوتُ الخفِيُّ. والوَجْسُ أيضاً: فزعةُ القلب. والواجِسُ: الهاجسُ. وأوْجَسَ قي نفسه خيفةً، أي أضمر، وكذلك التَّوَجُّسُ. والتَّوجُّسُ أيضاً: التسمُّع إلى الصوت الخفيّ.

والأوْجَسُ: الدهر ويقال: لا أفعله سَجيسَ الأوْجَسِ، والأوْجُس أ يضاً، بضم الجيم عن يعقوب، أي أبداً. قال الأموي: يقال: ما ذقت عنده أوْجَسَ، أي شيئاً من الطعام.

قال الصاغاني(2): الوَجْسُ: الصَّوْتُ الخَفيُّ. والوَجْسُ - أيضاً -: أنْ يكونَ الرَّجُلُ مَعَ جارِيَتِهِ والأُخرى تَسْمَعُ حِسَّه، وهو الفَهْرُ أيضاً. والوَجْسُ الفَزَعُ يقع في القلب أو السَّمع من صوتٍ وغيرِه. والوَجَسَان فَزَعُ القلب. والأوْجَسُ الدَّهْرُ، يقال: لا أفْعَلُهُ سَجِيْسَ الأوْجَسِ والأوْجُسِ- بفتح الجيم وضَمِّها -: أي أبَداً؛ عن ابن السِّكِّيت. وقال الأُمَويّ: يقال ما ذُقْتُ عِنْدَه أوْجَسَ: أي شَيْئاً من الطَّعام، وما في سِقَائه أوْجَسُ: أي قَطْرَةٌ. والواجِسُ: الهاجِسُ. وميجاسٌ: من الأعلام. وقوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً﴾ [طه: 67] أي أحَسَّ وأضْمَرَ في نَفْسِه خَوْفاً، وكذلك تَوَجَّسَ. والتَّوَجُّس - أيضاً -: التَّسَمُّع إلى الصَوْتِ الخَفِيِّ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ [الذاريات: 28].

قال القرطبي(3): ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ أي أحَسَّ منهم في نفسه خوفاً. وقيل: أضمر لما لم يتَحرَّموا بطعامه. ومن أخلاق الناس: أن من تَحرَّم بطعام إنسان أمنه. وقال عمرو بن دينار: قالت الملائكة لا نأكل إلا بالثمن. قال كلوا وأدّوا

(1) الصحاح في اللغة.
(2) العباب الزاخر.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

ثمنه. قالوا: وما ثمنه؟ قال: تسمُّون الله إذا أكلتم وتحمدونه إذا فرغتم. فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا: لهذا اتخذك الله خليلاً. وقد تقدّم هذا في «هود». ولما رأوا ما بإبراهيم من الخوف ﴿قَالُوا۟ لَا تَخَفْ﴾ وأعلموه أنهم ملائكة الله ورسله.

قال الخازن[1]: ﴿فَأَوْجَسَ﴾ أي فأضمر ﴿مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ لأنهم لم يتحرموا بطعامه.

قال أبو السعود[2]: ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ﴾ أضمرَ في نفسِه ﴿خِيفَةً﴾ لتوهمِ أنَّهم جاءُوا للشرِّ وقيلَ وقعَ في قلبِه أنَّهم ملائكةٌ جاءوا للعذابِ.

قال الطبري[3]: فأوجس منهم، يقول: فأوجس في نفسه إبراهيم من ضيفه خيفة وأضمرها.

---

(1) لباب التأويل.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) جامع البيان.

وجل

(وَجل - خَوْف - رَهَب - فَزَع - شَفَق - وَجف)

■ **الوَجَلُ:** استشعار الخوف في بدايته ﴿إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾ [الحِجر: 52].

■ **الخَوْفُ:** توقع مكروه عن أمارة مظنونة ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [الإسرَاء: 57].

■ **الرَّهَبُ:** خوف مع اضطراب واحتراز شديد ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبيَاء: 90].

■ **الفَزَعُ:** رهب تحقق فجأة فأحدث نفاراً وفراراً ﴿فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [النَّمل: 87].

■ **الشَّفَقُ:** الإشفاق: عناية مختلطة بخوف؛ لأن المشفق يحب المشفق عليه ويخاف مما يلحقه ﴿وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: 49].

■ **الوَجفُ:** الاضطراب السريع ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ [النَّازعَات: 8].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: الوَجَلُ: الخوف. تقول منه: وَجِلَ وَجَلاً ومَوْجَلاً بالفتح، وهذا مَوْجِلُهُ بالكسر، للموضع. وفي المستقبل منه أربع لغات: يَوْجَلُ، وياجَلُ،

(1) الصحاح في اللغة.

ويَيْجَلُ، ويِيجَلُ بكسر الياء. والأمر منه ايجَلْ، صارت الواو ياءً لكسرة ما قبلها. وتقول: إني منه لأَوْجَلُ، ولا يقال في المؤنث وَجْلاءُ، ولكن وَجِلَةٌ.

قال الفيروزآبادي[1]: الوَجَلُ، محرَّكةً: الخَوْفُ. وجِلَ، كفَرِحَ، ياجَلُ ويَيْجَلُ ويَوْجَلُ ويِيْجلُ، بكسر أوَّلِهِ، وَجَلاً ومَوْجَلاً، كمَقْعَدٍ، والأمرُ: ايْجَلْ. وكَمَنْزِلٍ: للمَوْضِعِ. ورجُلٌ أوْجَلُ ووجِلٌ جمعه: وِجالٌ ووَجِلونَ، وهي وَجِلَةٌ. وواجَلَهُ فوجَلَهُ: كانَ أشدَّ وَجَلاً منه.

قال الراغب[2]: الوجل: استشعار الخوف. يقال: وجل يوجل وجلاً، فهو وجل. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: 2]، ﴿إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ۝٥٢ قَالُواْ لَا تَوْجَلْ﴾ [الحجر: 52-53]، ﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: 60].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: 2].

قال القرطبي[3]: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾.

وصف الله تعالى المؤمنين في هذه الآية بالخوف والوَجَل عند ذكره. وذلك لقوة إيمانهم ومراعاتهم لربهم، وكأنهم بين يديه. ونظير هذه الآية ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ۝٣٤ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: 34-35].

(1) القاموس المحيط.
(2) مفردات الراغب.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

وقال: ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرّعد: 28]. فهذا يرجع إلى كمال المعرفة وثقة القلب. والوَجَل: الفزع من عذاب الله؛ فلا تناقض.

وقد جمع الله بين المعنيين في قوله: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزُّمَر: 23]. أي تسكن نفوسهم من حيث اليقين إلى الله وإن كانوا يخافون الله. فهذه حالة العارفين بالله، الخائفين من سطوته وعقوبته؛ لا كما يفعله جهال العوامّ والمبتدعة الطَّغَام من الزّعيق والزّئير ومن النُّهاق الذي يشبه نُهاق الحمير. فيقال لمن تعاطى ذلك وزعم أن ذلك وَجْدٌ وخشوع: لم تبلغ أن تساوي حال الرسول ولا حال أصحابه في المعرفة بالله، والخوف منه، والتعظيم لجلاله؛ ومع ذلك فكانت حالهم عند المواعظ الفهم عن الله والبكاء خوفاً من الله. ولذلك وصف الله أحوال أهل المعرفة عند سماع ذكره وتلاوة كتابه فقال: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [المائدة: 83]. فهذا وصف حالهم وحكاية مقالهم. ومن لم يكن كذلك فليس على هديهم ولا على طريقتهم؛ فمن كان مُسْتَنًّا فليستَنّ، ومن تعاطى أحوال المجانين والجُنُون فهو من أخسّهم حالاً؛ والجنون فنون.

قال الشوكاني(1): الوجل الخوف والفزع، والمراد أن حصول الخوف من الله. والفزع منه عند ذكره هو شأن المؤمنين الكاملي الإيمان المخلصين لله، فالحصر باعتبار كمال الإيمان لا باعتبار أصل الإيمان. قال جماعة من المفسرين: هذه الآية متضمنة للتحريض على طاعة رسول الله ﷺ، فيما أمر به من قسمة الغنائم، ولا يخفاك أن هذا وإن صح إدراجه تحت معنى الآية، من جهة أن وجل القلوب عند الذكر وزيادة الإيمان عند تلاوة آيات الله يستلزمان امتثال ما أمر به سبحانه من كون الأنفال لله والرسول، ولكن الظاهر أن مقصود الآية هو إثبات

(1) فتح القدير.

هذه المزية لمن كمل إيمانه من غير تقييد بحال دون حال، ولا بوقت دون وقت، ولا بواقعة دون واقعة.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ لَا تَوْجَلْ﴾ [الحجر: 52-53].

قال الفخر الرازي(1): ﴿إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾ أي خائفون، وكان خوفه لامتناعهم من الأكل. وقيل: لأنهم دخلوا عليه بغير إذن وبغير وقت وقرأ الحسن: ﴿لَا تَوْجَلْ﴾ بضم التاء من أوجله يوجله إذا أخافه. وقرىء لا تأجل ولا تواجل من واجله بمعنى أو جله.

قال أبو السعود(2): ﴿قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾ أي خائفون، فإن الوجلَ اضطرابُ النفس لتوقع مكروهٍ، قاله عليه الصلاة والسلام حين امتنعوا من أكل ما قرّبه إليهم من العجل الحنيذ، لِما أن المعتاد عندهم أنه إذا نزل بهم ضيفٌ فلم يأكلْ من طعامهم ظنوا أنه لم يجىء بخير، لا عند ابتداء دخولهم لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ [هُود: 70]، فلا مجال لكون خوفه عليه الصلاة والسلام بسبب دخولِهم بغير إذن ولا بغير وقت، إذ لو كان كذلك لأجابوا حينئذ بما أجابوا، ولم يتصدَّ عليه الصلاة والسلام لتقريب الطعام إليهم، وإنما لم يذكر هٰهنا اكتفاءً بما بيّن في غير هذا الموضع، ألا يرى إلى أنه لم يُذكر هٰهنا ردُّه عليه الصلاة والسلام لسلامهم. ﴿قَالُواْ لَا تَوْجَلْ﴾ لا تخف، وقرىء لا تاجل ولا تُوجِلْ من أوجله أي أخافه، ولا تُواجِلْ من واجله بمعنى أوجله.

● **قال تعالى**: ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: 60].

قال الألوسي(3): ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ﴾ أي يعطون ما أعطوا من الصدقات ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ خائفة من أن لا يقبل منهم وأن لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذوا

(1) التفسير الكبير.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) روح المعاني.

به. وقرأت عائشة وابن عباس وقتادة والأعمش والحسن والنخعي ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ﴾ من الإتيان لا الإيتاء فيهما. وأخرج ابن مردويه وسعيد بن منصور عن عائشة أنه ﷺ قرأ كذلك وأطلق عليها المفسرون قراءة رسول الله عليه الصلاة والسلام يعنون أن المحدثين نقلوها عنه ﷺ ولم يروها القراء من طرقهم. والمعنى عليها يفعلون من العبادات ما فعلوه وقلوبهم وجلة، وروي نحو هذا عن رسول الله ﷺ. فقد أخرج أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه وابن المنذر وابن جرير وجماعة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قلت يا رسول الله قول الله ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ أهو الرجل يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو مع ذلك يخاف الله تعالى؟ قال: لا ولكنه الرجل يصوم ويتصدق ويصلي وهو مع ذلك يخاف الله تعالى أن لا يتقبل منه، وجملة ﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ في القراءتين في موضع الحال من ضمير الجمع في الصلة الأولى، والتعبير بالمضارع فيها للدلالة على الاستمرار وفي الثانية للدلالة على التحقق.

قال الشعراوي[1]: والوجل: انفعال قسري واضطراب يطرأ على العضو من خوف أو خشية، والخوف شيء يخيفك أنت، أما الخشية فهي أعلى من الخوف، وهي أن تخاف ممن يوقع بك أذى أشد مما أنت فيه.

(1) تفسير الشعراوي.

وجه

(وجه)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والجيم والهاء: أصلٌ واحد يدلُّ على مقابلةٍ لشيء. والوجه مستقبِلٌ لكلِّ شيء. يقال: وَجْه الرّجلِ وغَيره. وربَّما عُبِّر عن الذات بالوَجْه. [و] تقول: وَجْهي إليك.

وواجهتُ فلاناً: جعلتُ وجهي تِلقاءَ وجهه. ومن الباب قولُهم: هو وجيهٌ بيِّنُ الجاه. والجاه مقلوبٌ. والوِجهة كلُّ موضعٍ استقبلتَه. قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾ [البقرة: 148]. الشَّيءَ: جعلتُه على جهةٍ. وأصل جِهَتِهِ وِجْهَته. والتَّوجيه أن تَحفِر تحت القِثَّاءَة أو البِطِّيخة ثم تُضجِعَها. وتوجَّهَ الشَّيْخُ: ولَّى وأدْبر، كأنَّه أقْبَلَ بوجهه على الآخر. ويقال للمُهْر إذا خَرَجَتْ يداه من الرّحم: وَجِيهٌ.

قال الجوهري[2]: الوَجْهُ معروف، والجمع الوُجوهُ. والوجْهُ والجِهةُ بمعنًى، والهاء عوضٌ من الواو. ويقال: هذا وَجْهُ الرأي، أي هو الرأي نفسه. والاسم الوِجْهَةُ والوُجْهَةُ بكسر الواو وضمها. والمُواجَهَةُ: المقابلةُ. ويقال: قعدتُ وُجاهَكَ ووِجاهَكَ، أي قبالتك. واتَّجَهَ له رأيٌ، أي سَنَح. وقعدتُ تُجاهَكَ وتِجاهَكَ، أي تلقاءك. وتَجَهْتُ إليك أَتْجَهُ، أي تَوَجَّهْتُ. ووَجَّهْتُهُ في حاجةٍ، ووَجَّهْتُ وجهي لله سبحانه، وتَوَجَّهْتُ نحوك وإليك. وتوَجَّهَ الشيخ، إذا ولَّى وكَبِرَ. وشيءٌ مُوَجَّهٌ، إذا جُعِلَ على جهةٍ واحدةٍ لا يختلف. وقد وَجُهَ الرجل

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

بالضم، أي صار وَجيهاً، أي ذا جاهٍ وقدْرٍ. وأوْجَهَهُ الله، أي صيَّره وَجيهاً. وأوْجَهْتُهُ، أي صادَفْتُهُ وجيهاً. ووُجوهُ البلد: أشرافُهُ. والوَجيهَةُ: خَرَزةٌ.

المعنى المشترك لكلمة (و ج ـه)

وقد وردت كلمة (وجه) في القرآن الكريم على خمسة أوجه:

الوجه الأول: الوجهة - بالكسر - الملة ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [البَقَرَة: 148] [البقرة: 148]

الوجه الثاني: وجه أي: دين ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ [النِّساء: 125].

الوجه الثالث: وجهة يعني: الله ورضاه ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام: 52].

الوجه الرابع: الوجه بعينه ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عِمرَان: 106]

الوجه الخامس: وجه الشيء يعني: أوله ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [آل عمران: 72].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: 115].

قال الألوسي(1): ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ المتحلي بجميع الصفات المتجلي بما شاء منزهاً عن الجهات وقد قال قائل القوم:

وما الوجه إلا واحد غير أنه … إذا أنت عددت المرايا تعدد

(1) روح المعاني.

قال ابن عاشور[1]: ﴿وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ بمعنى الذات وهو حقيقة لغوية تقول: لوجه زيد أي ذاته كما تقدم عند قوله: ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ [البَقَرَة: 112] وهو هنا كناية عن عمله فحيث أمرهم باستقبال بيت المقدس فرضاه منوط بالامتثال لذلك، وهو أيضاً كناية رمزية عن رضاه بهجرة المؤمنين في سبيل الدين لبلاد الحبشة ثم للمدينة ويؤيد كون الوجه بهذا المعنى قوله في التذييل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

● **قال تعالى**: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القَصَص: 88].

قال الشعراوي[2]: ﴿إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ أي: إلا ذاته تعالى، ولم يقُلْ: إلا هو؛ لأنه تعالى ليس شيئاً، وللوجه هنا معنى آخر، كما نقول: فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجه الله يعني: فعلت والله في بالي، فالمعنى: كل شيء هالك، إلا ما كان لوجه الله، فلا يهلك أبداً؛ لأنه يبقى لك وتنال خيره في الدنيا وثوابه في الآخرة.

قال السمين[3]: ﴿إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾: مَنْ جَعَل «شيئاً» يُطْلَق على الباري تعالى - وهو الصحيح - قال: هذا استثناءٌ متصلٌ، والمرادُ بالوجهِ الذاتُ، وإنما جرى على عادةِ العربِ في التعبير بالأشرفِ عن الجملة. ومَنْ لم يُطْلِقْ عليه جَعَله متصلاً أيضاً، وجعل الوجهَ ما عُمِل لأجله أو الجاهَ الذي بين الناس، أو يجعلُه منقطعاً أي: لكن هو بحاله لم يَهْلَكْ.

● **قال تعالى**: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ﴾ [الرُّوم: 38].

قال أبو السعود[4]: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ﴾ ذاته أو جهته ويقصدون بمعروفهم إيَّاه تعالى خالصاً أو جهةَ التقربِ إليه لا جهةً أُخرى.

قال الخازن[5]: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ﴾ أي يطلبون ثواب الله بما كانوا يعملون.

---

(1) التحرير والتنوير.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) الدر المصون.
(4) إرشاد العقل السليم.
(5) لباب التأويل.

● **قال تعالى:** ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾ [الرُّوم: 30].

قال الفخر الرازي[1]: قوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾ أي أقبل بكلك على الدين عبر عن الذات بالوجه كما قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: 88] أي ذاته بصفاته.

قال البغوي[2]: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾، أي: أخلص دينك لله، قاله سعيد بن جبير، وإقامة الوجه: إقامة الدين، وقال غيره: سدد عملك. والوجه ما يتوجه إليه الإنسان ودينه وعمله مما يتوجه إليه لتسديده.

● **قال تعالى:** ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾ [البَقَرَة: 148].

قال الخازن[3]: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾ إن المراد به جميع المؤمنين، أي ولكل أهل جهة من الآفاق وجهة من الكعبة يصلون إليها. وقيل: المراد بالوجهة المنهاج والشرع والمعنى ولكل قوم شريعة وطريقة لأن الشرائع مصالح للعباد فلهذا اختلفت الشرائع بحسب اختلاف الزمان والأشخاص.

قال أبو السعود[4]: ﴿وَلِكُلٍّ﴾ أي ولكل أمةٍ من الأمم، على أن التنوين عوضٌ من المضاف إليه ﴿وِجْهَةٌ﴾ أي قِبلة وقد قرىء كذلك أو لكل قومٍ من المسلمين جانبٌ من جوانب الكعبة.

● **قال تعالى:** ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرَّحمٰن: 27].

قال القرطبي[5]: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ وقال أبو المعالي: وأما الوجه فالمراد به عند معظم أئمتنا وجود الباري تعالى، وهو الذي ارتضاه شيخنا. ومن الدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ والموصوف بالبقاء عند تعرض

---

(1) التفسير الكبير.
(2) معالم التنزيل.
(3) لباب التأويل.
(4) إرشاد العقل السليم.
(5) الجامع لأحكام القرآن.

الخلق للفناء وجود الباري تعالى. وقد مضى في «البقرة» القول في هذا عند قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: 115] وقد ذكرناه في الكتاب الأسنى مستوفى. قال القشيري: قال قوم هو صفة زائدة على الذات لا تُكَيف، يحصل بها الإقبال على من أراد الربّ تخصيصه بالإكرام. والصحيح أن يقال: وجهه وجوده وذاته، يقال: هذا وجه الأمر ووجه الصواب وعين الصواب. وقيل: أي يبقى الظاهر بأدلته كظهور الإنسان بوجهه. وقيل: وتبقى الجهة التي يتقرب بها إلى الله.

وجف

(وَجف - وَجل - خَوْف - رَهب - فَزَع - شَفَق)

■ **الوَجَفُ:** الاضطراب السريع ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ [النَّازعَات: 8].

■ **الوَجَلُ:** استشعار الخوف في بدايته ﴿إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾ [الحِجر: 52].

■ **الخَوْفُ:** توقع مكروه عن أمارة مظنونة ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [الإسرَاء: 57].

■ **الرَّهَبُ:** خوف مع اضطراب واحتراز شديد ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبيَاء: 90].

■ **الفَزَعُ:** رهب تحقق فجأة فأحدث نفاراً وفراراً ﴿فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [النَّمل: 87].

■ **الشَّفَقُ:** الإشفاق: عناية مختلطة بخوف؛ لأن المشفق يحب المشفق عليه ويخاف مما يلحقه ﴿وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: 49].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال الجوهري(1): وَجَفَ الشيء، أي اضطرب. وقلبٌ واجِفٌ. والوَجيفُ: ضربٌ من سير الإبل والخيل. وقد وَجَفَ البعير يَجِفُ وَجْفاً ووَجيفاً، وأوْجَفْتُهُ

(1) الصحاح في اللغة.

أنا. يقال: أَوْجَفَ فأعجفَ. وقال تعالى: ﴿فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ [الحشر: 6]، أي ما أعملتم.

قال الفيروزآبادي[1]: وَجَفَ يَجِفُ وَجْفاً وَوَجيفاً ووُجوفاً: اضْطَرَبَ. والوَجْفُ والوَجيفُ: ضَرْبٌ من سَيْرِ الخَيْلِ والإِبِلِ، وَجَفَ يَجِفُ، وأَوْجَفْتُه. واسْتَوْجَفَ الحُبُّ فُؤَادَهُ: ذَهَبَ به.

قال الصاغاني[2]: وجَفَ الشيء: أي اضطرب، قال الله تعالى: ﴿قُلُوبٌ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ﴾ [النازعات: 8].

قال ابن منظور[3]: الوَجْفُ: سُرْعة السير. وجَفَ البعيرُ والفرس يَجِف وجْفاً ووجِيفاً: أَسْرعَ. والوجِيف: دون التقريب من السير. وقد وجف البعير يجف وجفاً ووجيفاً. وأَوجف دابته إذا حثَّها، وأَوجفْته أنا. وفي الحديث: «ليس البِرُّ بالإيجاف». وفي حديث عليّ كرم الله وجهه: وأَوجَفَ الذِّكْرَ بلسانه أَي حرَّكه، وأَوجفَه راكبُه. وحديث علي عليه السلام: أَهونُ سيرِها فيه الوَجِيف؛ هو ضرب من السير سريع. وناقة مِيجاف: كثيرة الوجيف. وراكب البعير يُوضِع وراكب الفرس يُوجِف.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ﴾ [الحشر: 6].

قال الفخر الرازي[4]: ﴿فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ﴾ يقال: وجف الفرس والبعير يجف

(1) القاموس المحيط.
(2) العباب الزاخر.
(3) اللسان.
(4) التفسير الكبير.

وجفاً ووجيفاً، وهو سرعة السير، وأوجفه صاحبه، إذا حمله على السير السريع، وقوله: ﴿عَلَيۡهِ﴾ أي على ما أفاء الله، وقوله: ﴿مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾ الركاب ما يركب من الإبل، واحدتها راحلة، ولا واحد لها من لفظها، والعرب لا يطلقون لفظ الراكب إلا على راكب البعير، ويسمون راكب الفرس فارساً، ومعنى الآية أن الصحابة طلبوا من الرسول عليه الصلاة والسلام أن يقسم الفيء بينهم كما قسم الغنيمة بينهم، فذكر الله الفرق بين الأمرين، وهو أن الغنيمة ما أتعبتم أنفسكم في تحصيلها وأوجفتم عليها الخيل والركاب بخلاف الفيء فإنكم ما تحملتم في تحصيله تعباً، فكان الأمر فيه مفوضاً إلى الرسول يضعه حيث يشاء.

قال الطبري(1): ﴿فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾ يقول: فما أوضعتم فيه من خيل ولا في إبل وهي الركوب وإنما وصف جلّ ثناؤه الذي أفاءه على رسوله منهم بأنه لم يوجف عليه بخيل من أجل أن المسلمين لم يلقوا في ذلك حرباً، ولا كلفوا فيه مؤنة، وإنما كان القوم معهم، وفي بلدهم، فلم يكن فيه إيجاف خيل ولا ركاب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

قال الماوردي(2): ﴿فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾ والإيجاف الإيضاع في السير وهو الإسراع، والركاب: الإبل.

● **قال تعالى: ﴿قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ﴾** [النَّازعَات: 8].

قال الألوسي(3): أي يوم ترجف وجفت القلوب أي اضطربت يقال وجف القلب وجيفاً اضطرب من شدة الفزع وكذلك وجب وجيباً. وروي عن ابن عباس أن (واجفة) بمعنى خائفة بلغة همدان وعن السدي زائلة عن مكانها ولم يجعل منصوباً بواجفة لأنه نصب ظرفه أعني ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ والتأسيس أولى من التأكيد فلا يحمل عليه كيف وحذف المضاف وإبدال التنوين مما يأباه أيضاً. ورفع (قلوب)

---

(1) جامع البيان.
(2) النكت والعيون.
(3) روح المعاني.

على الابتداء و(يومئذٍ) متعلق بواجفة وهي الخبر على ما قيل وهو الأظهر كما في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۝٢٤﴾ [القيامة: 22-24] وجاز الابتداء بالنكرة لأن تنكيرها للتنويع وهو يقوم مقام الوصف المخصص. نعم التنويع في النظير أظهر لذكر المقابل بخلاف ما نحن فيه ولكن لا فرق بعد ما ساق المعنى إليه وإن شئت فاعتبر ذلك للتكثير كما اعتبر في شر أهر ذا ناب. وقيل (واجفة) صفة (قلوب) مصححة للابتداء بها. وقوله تعالى: ﴿أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ﴾ [النَّازعَات: 9].

قال ابن عجيبة(1): ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ﴾، وهي قلوب منكري البعث، ﴿وَاجِفَةٌ﴾؛ مضطربة، من: الوجيف، وهو الاضطراب.

قال أبو السعود(2): ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ أي يومَ ترجفُ وجفتِ القلوبُ، قيلَ: قلوبٌ مبتدأٌ ويومئذٍ متعلقٌ بواجفةٌ وهيَ صفةٌ لقلوبٌ مُسوِّغةٌ لوقوعِه مبتداً.

---

(1) البحر المديد. (2) إرشاد العقل السليم.

وحد

(واحِد - أَحَدَ - فَرْد - وَتْر)

■ **الوَاحِدُ:** من لا نظير له ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾ [سَبَإ: 46].

■ **الأَحَدُ:** من لا ثاني له ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1].

■ **الفَرْدُ:** الذي لا يختلط به غيره ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ﴾ [الأنعام: 94].

■ **الوَتْرُ:** الذي لا يقبل القسمة ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾ [الفجر: 3].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والحاء والدال: أصلٌ واحد يدلُّ على الانفراد. من ذلك الوَحْدَة. وهو وَاحدُ قبيلته، إذا لم يكنْ فيهم مثلُه.

ولقيتُ القَومَ مَوحَدَ مَوْحَدَ. ولقيتُه وَحْدَه. ولا يُضاف إلاَّ في قولهم: نَسيجُ وَحْدِه، وعُيَيْرُ وَحدِه، وجُحَيْش وَحده، ونَسيجُ وحدِه، أي لا يُنسَج غيره لنفاسته، وهو مَثَل. والواحد: المنفرد.

قال الجوهري[2]: الوَحْدَةُ: الانفرادُ. تقول: رأيته وحدَه. وهو منصوبٌ عند أهل الكوفة على الظرف، وعند أهل البصرة على المصدر في كل حال. ولا يضاف إلا في قولهم: فلانٌ نسيجُ وحدِهِ، وهو مدحٌ. وجُحَيْشُ وحدِهِ وعُيَيْرُ وحدِهِ، وهما ذمٌّ. والواحِدُ: أوَّلُ العددِ، والجمع وُحْدانٌ وأُحْدانٌ. قال الفراء: يقال أنتم حيٌّ واحدٌ وحي واحِدونَ، كما يقال: شِرْذِمَةٌ قليلون.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

ويقال: وحَّدهُ وأحَّدَهُ، كما يقال ثنَّاهُ وثلَّثهُ. ورجلٌ وَحَدٌ ووَحِدٌ، أي منفردٌ. وتوَّحَدَ برأيه، تفَرَّدَ به. وتَوَحَّدَهُ الله بعصمته، أي عصَمه ولم يَكِلْهُ إلى غيره. وأوْحَدَتِ الشاةُ فهي موحِدٌ، أي وضعتْ واحِداً، مثل أفَذَّتْ. وفلانٌ واحِدُ دهرِهِ، أي لا نظير له.

وفلان لا واحد له، وأوْحَدَهُ الله: جعله واحِدَ زمانه. وفلانٌ أوحَدُ أهلِ زمانِهِ، والجمع أُحْدانٌ، وأصله وُحدان. ويقال: لستَ في هذا الأمر بأوْحَد؛ ولا يقال للأنثى وَحْداءُ. وتقول: أعْطِ كلَّ واحدٍ منهم على حِدَةٍ، أي على حِيالِهِ. والهاءُ عوضٌ من الواو. ودخلوا مَوْحَدَ مَوْحَدَ، أي فُرادى. وقولهم: أُحادَ ووُحادَ ومَوْحَدٌ، غيرُ مصروفاتٍ الميحاد من الواحد كالمعشار من العشرة

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ﴾ [الزُّمَر: 45].

قال الألوسي(1): ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ﴾ أي مفرداً بالذكر ولم تذكر معه آلهتهم، وقيل: أي إذا قيل لا إلٰه إلا الله.

قال ابن عاشور(2): ﴿وَحۡدَهُ﴾ لك أن تجعله حالاً من اسم الجلالة ومعناه منفرداً. ويقدر في قوله: ﴿ذُكِرَ ٱللَّهُ﴾ معنى: ذكر بوصف الإلٰهية ويكون معنى ﴿ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ﴾ ذُكر تفرده بالإلٰهية. وهذا جار على قول يونس بن حبيب في ﴿وَحۡدَهُ﴾. ولك أن تجعله مصدراً وهو قول الخليل بن أحمد، أي هو مفعول مطلق لفعلِ ﴿ذُكِرَ﴾ لبيان نوعه، أي ذِكْراً وحْداً، أي لم يذكر مع اسم الله أسماء أصنامهم. وإضافة المصدر إلى ضمير الجلالة لاشتهار المضاف إليه بهذا الوحْد.

---

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.

وهذا الذكر هو الذي يجري في دعوة النبي ﷺ وفي الصلوات وتلاوة القرآن وفي مجامع المسلمين.

قال الشعراوي[1]: وكلمة ﴿وَحۡدَهُ﴾ تدل على مَيْلهم إلى الشركاء، فالمعنى: لو ذُكر الشركاء ما اشمأزتْ قلوبهم. واشمئزاز القلوب أمر غيبي ينضح على الوجه بالانفعال، فيبدو على الوجه أنه منقبض انقباضاً مؤلماً، والآية لم تذكر لماذا اشمأزت قلوبهم مما يدل على أن القلبَ هو المحرك الذي يعطي الجوارحَ الانفعال بواقع الأشياء عليها، فمثلاً تقابل شخصاً فتجد نفسك مبتهجاً، وآخر تقابله فتجد نفسك مُهتماً أو منقبضاً عنه، فمن أين هذه الانفعالات؟ من القلب.

قال الطبري[2]: يقول تعالى ذكره: وإذا أفرد الله جلّ ثناؤه بالذكر، فدعي وحده، وقيل لا إلٰه إلا الله، اشمأزّت قلوب الذين لا يؤمنون بالمعاد والبعث بعد الممات. وعني بقوله: ﴿ٱشۡمَأَزَّتۡ﴾: نفرت من توحيد الله.

قال ابن كثير[3]: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ﴾ أي: إذا قيل: لا إلٰه إلا الله وحده.

(1) تفسير الشعراوي.
(2) جامع البيان.
(3) تفسير ابن كثير.

وحش

(وَحْش - سَبُع - ذِئب - قَسْوَرَة)

■ **الوَحْشُ:** حيوان البرّ الذي لا يستأنس بالإنسان ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكوير: 5].

■ **السَّبُعُ:** الحيوان المعروف وسمي بذلك لتمام قوته ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾ [المَائدة: 3].

■ **الذِّئْبُ:** الحيوان المعروف ﴿فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ [يُوسُف: 17].

■ **القَسْوَرَةُ:** الأسد من الغلبة والقهر ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾﴾ [المدثر: 50-51].

* * *

شرح المعاني:

1 - **الوحش:** إذاً كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكوير: 5] الوحوش لا تحشر لأنها مستوحشة ولكنها في تلك الساعة التي تشعر بالوحشة عند حدوث زلزال أو عاصفة تشعر، فما بالك بذلك الهول يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت؟! إذا النجوم انكدرت والكواكب انتثرت والبحار فجرت، حينئذٍ فإن الوحوش تأنس ببعضها وتحشر مع الناس الذئاب والنمور والأسود لا تؤذيهم، دلالة على أن الله تعالى قد أعطاها طاقات سمعية خفية تفوق طاقات الإنسان ووسائله. والأقدمون لم يكونوا يعرفون مواعد الزلازل والبراكين ولكن كان يرون أن الحيوانات تفر من مكانٍ إلى مكان. وقد قرأت في إحدى الكتب القديمة أن

أحد العلماء نزل ضيفاً عند صاحبه فإذا به مرة يقول له تبيت داخل الخيمة، ومرة يتركه يبيت في خارج الخيمة، فقال له: أنا لا أعرف لماذا أقول لك هذا لكنني - أرى أن الكلب إذا استأنس أن يبيت خارج الخيمة اطمأننت اضطراداً عرفت أن هذا الكلب - كلما دخل وبات وهو خائفٌ ومضطرب هذا دليل أن هنالك أمراً ما. والنبي ﷺ يقول عن عذاب القبر «**يسمعه كل المخلوقات إلا الثقلين**». هكذا إذاً الوحوش جميع الحيوانات، فالذئب وحش والأسد وحش، وهكذا فالوحوش اسم جنس فجميع الحيوانات غير الأنيسة والتي هي من أعداء هذا الإنسان أو مما يخيفه ويفترسه فهي وحوش وكل ما عدا ذلك شيءٌ آخر. هذا الوحش ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾.

2 - **الذئب**: الذئب معروف لا يحتاج إلى تعريف لكن فيه خصيصة واحدة أن الذئب إذا لم يكن جائعاً لا يأكل شيئاً، لا يفترس أحداً وهذا يعني أن الإنسان أشد فتكاً من الذئب كما يقول الشاعر:

عوى الذئب فستأنست بالذئب إذ عوى وصوّت إنسانٌ فكدت أطير

والله إن بعض ما يجري في بعض الدول العربية كالعراق وأفغانستان والشيشان وباكستان، دونه الذئاب والوحوش، فالوحوش لا تعمل هذا الذي يجري الآن. وما من فترة في تاريخ البشرية المعاصرة أشد وحشية من هذا القرن العشرين والواحد والعشرين الذي نحن فيه.

3 - **السبع**: كذلك السبع ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المائدة: 3] حينئذٍ السبع سواء كان أسداً أو ذئباً أو نمراً أو ما شاكل ذلك.

4 - **الحية والثعبان**: الحية والثعبان ﴿فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ [طه: 20]﴿فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: 107] الحية من حيث كونها تتسلل خفية تسمى حية والثعبان من حيث كونه يقفز فجأة فيلتهم إنساناً كاملاً وهذا له فمٌ كبير يلتهم الإنسان كما رأيت هذا بعيني في ماليزيا أن هناك ثعابين إذا وجدت إنساناً نائماً تبتلعه بالكامل.

وتتميز بأن لونها لون الأرض فأنت لا تدرك بأن هذا ثعبان إلا إذا تحرك لشدة شبه لونه بلون الأرض التي هو فيها.

5 – **الحوت**: الحوت – الله أعلم – سمك القرش الذي يبتلع إنساناً كاملاً ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الصافات: 142] لا بد أن يكون هذا حيواناً عظيماً ونحن رأينا حيتاناً في البحار.

6 – **الحمر المستنفرة**: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ [المدثر: 50] هي الحمر الوحشية.

7 – **القسورة**: الأسد ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر: 51].

هذه هي الكلمات التي أحصيتها في كتاب الله وحينئذٍ نقول إذا جاء الليل استأنس كل وحشي واستوحش كل إنسي مأخوذ من الإنس- بكسر الألف – أو من الأُنس – بضم الألف – كونه مؤنساً أو كونه إنسياً. يقال: أرض موحشة أي كثيرة الوحوش.

والوحشة: الهمُّ وحشة والخلوة وحشة والخوف وحشة. وتوحّش الرجل: خلا بطنه من الجوع فهو متوحش، إذا جاع الإنسان يصبح اعتدائياً إذا اشتد به الجوع. ولهذا حتى في الإسلام الجائع له الحق أن يسرق وأن يقاتل كما في الخبر: «**عجبت لهؤلاء الفقراء لِمَ لا يحملون سيوفهم**». حتى يحصلوا على لقمة يأكلوها على كل حال يقول النبي ﷺ: «**لا تحقروا من المعروف شيئاً ولو أن تؤنسوا الوحشان في الأرض**» أي شخص مستوحش من خوفٍ أو همٍ أو قلقٍ أو غربةٍ أو خربةٍ إذا أنسته فهو معروف.

المشكلة في هذا أن يتوحش الأنيس كأن يكون هناك ديك قاتل ديكاً يقتل أحياناً، أو سمكة صغيرة تقتل، أو الجمل إذا هاج يقتل؛ لأن الجمل حقود برغم شدة صبره لماذا يقال: اتقوا غضب الحليم؛ لأن الحليم يحتمل لكن إذا غضب غضب الجمل إذا توحش فإنه يقتل. هذه خلاف القوانين وتوحشها قليل ونادر. جميع هذه الحيوانات الأنيسة توحشها نادرٌ جداً وعادة إذا توحشت تقتل فالكلب

هذا إذا أصابه داء الكَلَب يقتله أهله فالكلب المكلوب يقتل وهكذا لأن هذا خلاف قوانينه. هذه الوحوش قوانينها أن تكون متوحشة ولهذا إن لم تكن متوحشة فهي خلاف القانون أن يكون ثعباناً ولا يأكل أن يكون أسداً ولا يفترس أن يكون ذئباً ولا يقتنص حينئذٍ هذا فيه خلل في قانونه كالذكورة والأنوثة.

نتكلم الآن عن وحشية الإنسان إذا توحش وقد أطلق عليها القرآن الكريم كلمة الطغيان ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾ [العلق: 6]، ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ [طه: 43] أي قتل. الطغيان هو أن تقتل بغير حق الفيصل الحد والحد الحاسم بين الأنسنة والطغيان أو التوحش أن تقتل إنساناً بغير حق ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: 151] وحينئذٍ يمكن أن يصل الإنسان إلى أن يرفض الآخر قد ترفضه، قد تعاديه، قد تكيد له، قد تحسده، كل هذا من قوانين البشر ولكن ليس من قوانين البشر أن يقتل بغير حق هذا توحش. ولهذا قال النبي ﷺ: «**أول ما يحاسب عليه الناس يوم القيامة الدماء**» وقال عليه الصلاة والسلام: «**لا يزال المؤمن بخير ما لم يصب دماً حراماً**». يعني كل أخطائك ربما لك فيها باب من شفاعة إلى تكفير إلا الدماء فإنها يوم القيامة مصيبة المصائب. حينئذٍ رب العالمين تكلم عن الطغيان يقول: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ [النازعات: 37-39] طغى: أي قتل. فرعون بدأ يقتل كل الذكور والتاريخ المعاصر مليء بالقتول، قتول طائفية كما في العراق ببشاعة لم يعرف لها تاريخ مثيلاً. وناهيك عن السباب وناهيك وناهيك... لكن أن يصل الإنسان إلى هذا الحد الحيواني الكاسر، بل إن الحيوان لا يأنف أن يفعل مثل ذلك أن يقتل بالأسلوب الذي يقتل العراقيون أنفسهم طائفياً وحزبياً ومذهبياً وعرقياً هذا لا يحدث إلا من أشر أنواع التوحش.

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والحاء والشين: كلمةٌ تدلُّ على خلاف الإنس. توحَّش: فارَقَ الأنيس. والوَحْش خلاف الإنس. وأرضٌ مُوحِشَةٌ، من الوَحْش. ووَحشيُّ القَوس: ظَهْرُها؛ وإنسيُّها: ما أقبَلَ عليك. ووَحْشِيُّ الدَّابّة في قول الأصمعي: الجانبُ الذي يَرْكَب منه الرَّاكبُ ويحتلِبُ الحالب. قال: وإنّما قالوا: و: انصاع جانبُه الوَحشيُّ لأنّه لا يُؤْتَى في الرُّكوب والحَلَب والمعالجة إلاّ منه، فإنَّما خوفُه منه، والإنسيّ: الجانِب الآخَر. ويقولون: لقيتُ فلاناً بوحْشِ إصْمِتَ، أي ببلدٍ قَفْر. ويقال: وَحَش بثَوْبه رمى به. وبات الوَحْشَ، أي جائعاً. كأنّه كان بأرضٍ وَحْش لا يجد ما يأكلُه.

قال الجوهري[2]: الوَحْشُ: الوُحوشُ، وهي حيوان البَرِّ، الواحدُ وَحْشِيٌّ. يقال حمارُ وَحْشٍ بالإضافة، وحمارٌ وَحْشِيٌّ. وأرضٌ مَوْحوشَةٌ: ذاتُ وُحوشٍ. والوَحْشِيُّ الجانبُ الأيمنُ من كلِّ شيء.

ويقال: ليس من شيءٍ يَفْزَعُ إلاّ مال على جانبه الأيمن، لأن الدابّة لا تُؤتى من جانبها الأيمن، وإنّما تؤتى في الاحتلاب والركوب من جانبها الأيسر، فإنّما خوفُها منه، والخائفُ إنّما يفرّ من موضع المخافة إلى موضع الأمن. وكان الأصمعي يقول: الوَحْشِيُّ الجانب الأيسر من كل شيء. ووَحْشِيُّ القوسِ: ظهرُها. وإنْسِيُّها: ما أقبلَ عليك منها. وكذلك وَحْشِيُّ اليدِ والرِجلِ وإنْسِيُّهما. والوَحْشَةُ الخلوةُ والهمُّ. وقد أوْحَشْتُ الرجلَ فاسْتَوْحَشَ. وأرضٌ وَحْشَةٌ وبلدٌ وَحْشٌ بالتسكين، أي قفرٌ. وتَوَحَّشَتِ الأرضُ: صارت وَحْشَةً. وأوْحَشْتُ الأرضَ: وجدتها وَحْشَةً. وأوْحَشَ المنزل أيضاً: صار كذلك وذهب عنه الناس. وأوْحَشَ الرجلُ: جاعَ. وتَوَحَّشَ الرجلُ، أي خلا بطنُه من الجوع. يقال: تَوَحَّشْ

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

للدواء، أي أخْلِ جوفَك من الطعام. وبات فلانٌ وَحْشاً، أي جائعاً. وبتنا أوْحاشاً. وقد أوْحَشْنا منذ ليلتانِ، أي نَفِذَ زادُنا.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التّكوير: 5].

قال القرطبي(1): ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ أي جمعتْ والحشر: الجمع. عن الحسن وقتادة وغيرهما. وقال ابن عباس: حَشْرها: موتها. رواه عنه عِكرمة. وحَشْر كل شيء: الموت غيرَ الجن والإنس، فإنهما يُوافيان يوم القيامة. وعن ابن عباس أيضاً قال: يُحْشَر كل شيء حتى الذُّباب. قال ابن عباس: تحشر الوحوش غداً: أي تجمع حتى يُقتصَّ لبعضها من بعض، فيقتصَّ للجَمّاء من القَرْناء، ثم يقال لها كوني تراباً فتموت. وهذا أصح مما رواه عنه عِكرمة، وقد بيناه في كتاب «التذكرة» مستوفى، ومضى في سورة «الأنعام» بعضُه. أي إن الوحوش إذا كانت هذه حالها فكيف ببني آدم. وقيل: عُنِي بهذا أنها مع نُفْرتها اليوم من الناس وتنددها في الصحارَى، تنضم غداً إلى الناس من أهوال ذلك اليوم. قال معناه أبيٌّ بن كعب.

قال الخازن(2): ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ﴾ يعني من دواب البر ﴿حُشِرَتْ﴾ أي جمعت يوم القيامة ليقتص لبعضها من بعض. وقال ابن عباس: حشرها موتها قال: وحشر كل شيء موته غير الجن والإنس، فإنهما يوقفان يوم القيامة. ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التّكوير: 6] قال ابن عباس: أوقدت فصارت ناراً تضطرم، وقيل فجر بعضها في بعض العذاب.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) لباب التأويل.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ أي جُمعتْ من كلِّ جانبٍ وقيلَ: بُعثتْ للقصاصِ. قالَ قتادةُ يُحشرُ كلُّ شيءٍ حتَّى الذبابُ للقصاصِ فإذَا قُضِيَ بينَها رُدَّتْ تُراباً فلا يَبقْى منها إلا ما فيهِ سرورٌ لبني آدمَ وإعجابٌ بصورتِه كالطاووسِ ونحوِه. وقُرِىءَ حُشِّرَتْ بالتشديدِ.

قال الألوسي[2]: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ﴾ جمع وحش وهو حيوان البر الذي ليس في طبعه التأنس ببني آدم والمراد به ما يعم البهائم مطلقاً ﴿حُشِرَتْ﴾ أي جمعت من كل جانب وذلك قبيل النفخة الأولى حين تخرج نار تفر الناس والأنعام منها حتى تجتمع وقيل أميتت من قولهم إذا أجحفت السنة الناس حشرتهم ونحوه ما أخرج عبد بن حميد عن مجاهد أنه قال حشرها موتها وعن ابن عباس تفسير الحشر بالجمع إلا أنه قال كما أخرجه جماعة وصححه الحاكم جمعت بالموت فلا تبعث ولا يحضر في القيامة غير الثقلين وقيل بعثت للقصاص فيحشر كل شيء حتى الذباب وروي ذلك عن ابن عباس أيضاً وعن قتادة وجماعة وفي رواية عن الحبر تحشر الوحوش حتى يقتص من بعضها لبعض فيقتص للجماء من القرناء ثم يقال لها موتي فتموت وقيل إذا قضي بينها ردت تراباً فلا يبقى منها إلا ما فيه سرور لبني آدم وإعجاب بصورته كالطاووس والظبي وقيل يبقى كل ما لم ينتفع به إلا المؤمن كشاة لم يأكل منها إلا هو ويدخل ما يبقى الجنة على حال لائقة بها.

وذهب كثير إلى بعث جميع الحيوانات ميلاً إلى هذه الأخبار ونحوها فقد أخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة في هذه الآية قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء**» وزاد أحمد بن حنبل «وحتى للذرة من الذرة» ومال حجة الإسلام الغزالي وجماعة إلى أنه لا يحشر غير الثقلين لعدم كونه مكلفاً ولا أهلاً للكرامة بوجه وليس في هذا الباب نص من كتاب أو سنة معول عليها يدل على حشر

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) روح المعاني.

غيرهما من الوحوش وخبر مسلم والترمذي وإن كان صحيحاً لكنه لم يخرج مخرج التفسير للآية ويجوز أن يكون كناية عن العدل التام وإلى هذا القول أميل ولا أجزم بخطأ القائلين بالأول لأن لهم ما يصلح مستنداً في الجملة والله تعالى أعلم.

وقرأ الحسن وعمرو بن ميمون (حشرت) بالتشديد للتكثير.

وحي

(وَحْي - هَمْس - خَفْت - سِرّ)

- **الإيحاء:** الإشارة السريعة ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: 11].
- **الهَمْسُ:** الصوت الخفيّ بين اثنين ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: 108].
- **الخَفْتُ:** خفض الصوت بشدة، إسرار النطق من الواحد ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾ [طه: 103].
- **الإسْرَارُ:** عدم الإفصاح بما في النفس ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾ [الرّعد: 10].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والحاء والحرف المعتلّ: أصلٌ يدلُّ على إلقاء عِلْمٍ في إخفاء أو غيره إلى غيرك. فالوَحْيُ: الإشارة. والوَحْي: الكتابُ والرِّسالة. وكلُّ ما ألقيتَه إلى غيرك حتَّى علِمَهُ فهو وَحيٌ كيف كان. وأوْحَى الله تعالى ووَحَى. قال: وكل ما في باب الوحي فراجعٌ إلى هذا الأصل الذي ذكرناه. والوَحِيّ: السَّريع: والوَحَى: الصَّوت.

قال الجوهري[2]: الوحْيُ: الكتابُ، وجمعه وُحِيٌّ. والوَحْيُ أيضاً:

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

الإشارة، والكتابة، والرسالة، والإلهام، والكلام الخفيّ، وكلُّ ما ألقيته إلى غيرك. يقال: وَحَيْتُ إليه الكلامَ وأَوْحَيْتُ، وهو أن تكلِّمه بكلامٍ تخفيه.

ووَحى وأَوْحى أيضاً، أي كتَب. وأوْحَى الله إلى أنبيائه. وأوْحى، أي أشار. قال تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: 11]. ووَحَيْتُ إليه بخبرِ كذا، أي أشرتُ وصَوَّتُّ به رويداً. والوَحى، مثال الوغى: الصوتُ. قال النضرُ: سمعتُ وَحاةَ الرَّعْدِ، وهو صوته الممدود الخفيّ. قال: والرعد يَحيي وَحاةً. واسْتَوْحَيْناهُمْ، أي استصرخناهم. والوَحى السرعةُ، يمدُّ ويقصر. ويقال: الوَحى الوَحى: يعني البِدارَ البِدارَ. وتَوَحَّ يا هذا، أي أسْرِع. ووَحَّاهُ تَوْحِيَةً، أي عجَّله. والوَحِيُّ: السريعُ. يقال: موتٌ وَحِيٌّ.

قال ابن منظور(1): الوَحْيُ: الإشارة والكتابة والرِّسالة والإِلْهام والكلام الخَفِيُّ وكلُّ ما أَلقيته إلى غيرك. يقال: وحَيْتُ إليه الكلامَ وأَوْحَيْتُ. ووَحَى وَحْياً وأَوْحَى أَيضاً أَي كتب؛ قال العجاج: حتى نَحاهُمْ جَدُّنا والنَّاحِي لقَدَرٍ كانَ وحَاه الوَاحِي بِثَرْمَداء جَهْرَةَ الفِضاحِ (قوله «الفضاح» هو بالضاد معجمة في الأصل هنا والتكملة في ثرمد ووقع تبعاً للأصل هناك بالمهملة خطأ).

والوَحْيُ: المكتوب والكِتاب أَيضاً، وعلى ذلك جمعوا فقالوا: وُحِيٌّ مثل حَلْيٍ وحُلِيٍّ؛ قال لبيد: فمَدافِعُ الرَّيّانِ عُرِّيَ رَسْمُها خَلَقاً، كما ضَمِنَ الوُحِيَّ سِلامُها أَراد ما يُكتب في الحجارة ويُنقش عليها. وفي حديث الحرث الأَعْوَر: قال علقمة قرأْتُ القُرآن في سنتين، فقال الحرثُ: القرآن هَيِّنٌ، الوَحْيُ أَشدُّ منه؛ أَراد بالقرآن القِراءة وبالوَحْي الكِتابة والخَطّ. يقال: وحَيْتُ الكِتاب وَحْياً، فأَنا واحٍ؛ قال أَبو موسى: كذا ذكره عبد الغافر، قال: وإِنما المفهوم من كلام الحرث عندَ الأَصحاب شيء تقوله الشيعة أَنه أُوحِيَ إِلى سيدنا رسول الله ﷺ، شيءٌ فخَصَّ به أَهل البيت. وأَوْحى إِليه: بَعَثه. وأَوْحى إِليه: أَلْهَمَه. وفي التنزيل العزيز:

(1) اللسان.

﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ﴾ [النحل: 68]، وفيه: بأَنَّ ربك أَوْحى لها؛ أَي إِليها، فمعنى هذا أَمرها، ووَحَى في هذا المعنى؛ قال العجاج: وحَى لها القَرارَ فاسْتَقَرَّتِ، وشَدَّها بالرّاسِياتِ الثُّبَّتِ وقيل: أَراد أَوْحى إِلا أَنَّ من لغة هذا الراجز إِسقاط الهمزة مع الحرف، ويروى أَوْحى؛ قال ابن بري: ووَحَى في البيت بمعنى كتب. ووَحَى إِليه وأَوْحَى: كلَّمه بكلام يُخفِيه من غيره. ووَحى إِليه وأَوْحى: أَوْمَأَ. وفي التنزيل العزيز: ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا﴾؛ وقال: فأَوْحَتْ إِلينا والأَنامِلُ رُسْلُها وقال الفراء في قوله، فأَوْحى إِليهم: أَي أَشار إِليهم.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا﴾ [مريَم: 11].

قال القرطبي(1): ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا﴾ قال الكلبي وقتادة وابن منبه: أوحى إليهم أشار. القتبي: أومأ. مجاهد: كتب على الأرض. عكرمة: كتب في كتاب. والوحي في كلام العرب الكتابة.

قال الخازن(2): ﴿فَأَوۡحَىٰٓ﴾ أي فأوما وأشار ﴿إِلَيۡهِمۡ﴾ وقيل كتب لهم في الأرض.

● **قال تعالى:** ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ﴾ [الأنعام: 121].

قال أبو السعود(3): ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ﴾ المرادُ بالشياطين إبليسُ وجنودُه فإيحاؤهم وسوستُهم إلى المشركين، وقيل: مرَدةُ المجوسِ فإيحاؤهم إلى أوليائهم ما أَنْهَوا إلى قريشٍ بالكتاب أن محمداً وأصحابَه يزعُمون أنهم يتبعون أمرَ الله ثم يزعُمون أن ما يقتلونه حلالٌ وما يقتله الله حرام.

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) لباب التأويل.
(3) إرشاد العقل السليم.

قال البغوي[1]: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾، أراد أن الشياطين ليوسوسون إلى أوليائهم من المشركين ليجادلوكم، وذلك أن المشركين قالوا: يا محمد أخبرنا عن الشاة إذا ماتت مَنْ قَتَلَها؟ فقال: الله قتلها، قالوا أفتزعم أن ما قتلتَ أنتَ وأصحابك حلالٌ، وما قتله الكلب والصقر حلال، وما قتله الله حرام؟ فأنزل الله هذه الآية، ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾، في أكل الميتة، ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾، قال الزجاج: وفيه دليل على أن من أحلّ شيئاً مما حرّم الله أو حرّم ما أحل الله فهو مشرك.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ﴾ [الشورى: 51-52].

قال الخازن[2]: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ قيل في سبب نزولها: إن اليهود قالوا للنبي ﷺ تكلم الله وتنظر إليه إن كنت نبياً كما كلمه موسى ﷺ ونظر إليه فقال لم ينظر موسى إلى الله تعالى فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ أي يوحي إليه في المنام أو بالإلهام كما رأى إبراهيم في المنام أن يذبح ولده وهو وحي وكما ألهمت أم موسى أن تقذفه في البحر ﴿أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ أي يسمعه كلامه من وراء حجاب ولا يراه كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ يعني من الملائكة إما جبريل أو غيره ﴿فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ﴾ يعني يوحي ذلك الرسول إلى المرسل إليه بإذن الله ما يشاء وهذه الآية محمولة على أنه لا يكلم بشراً إلا من وراء حجاب في الدنيا ويأتي بيان هذه المسألة إن شاء الله تعالى في سورة النجم ﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ﴾ أي عن صفات المخلوقين ﴿حَكِيمٌ﴾ أي في جميع أفعاله. قوله عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي وكما أوحينا إلى سائر رسلنا ﴿أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ﴾ قال ابن عباس: نبوة، وقيل: قرآناً لأن به

---

(1) معالم التنزيل. (2) لباب التأويل.

حياة الأرواح، وقيل: رحمة وقيل جبريل ﴿مَا كُنتَ تَدۡرِي﴾ أي قبل الوحي ﴿مَا ٱلۡكِتَٰبُ﴾ يعني القرآن ﴿وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ﴾ اختلف العلماء في هذه الآية مع اتفاقهم على أن الأنبياء قبل النبوة كانوا مؤمنين فقيل معناه ما كنت تدري قبل الوحي شرائع الإيمان ومعالمه.

● **قال تعالى**: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ [الأنبياء: 73].

قال القرطبي[1]: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ أي أن يفعلوا الطاعات.

قال الطبري[2]: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ يقول تعالى ذكره: وأوحينا فيما أوحينا أن افعلوا الخيرات، وأقيموا الصلاة بأمرنا بذلك.

● **قال تعالى**: ﴿إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [يونس: 15].

قال أبو السعود[3]: ﴿إِنۡ أَتَّبِعُ﴾ أي ما أتبع في شيء مما آتي وأذَرُ ﴿إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ من غير تغيير له في شيء أصلاً على معنى قصرِ حالِه ﷺ على اتباع ما يوحى إليه لا قصرِ اتباعِه على ما يوحى إليه كما هو المتبادرُ من ظاهر العبارةِ كأنه قيل: ما أفعل إلا اتباعَ ما يوحى إلي وقد مر تحقيقُ المقامِ في سورة الأنعام، وهو تعليلٌ لصدر الكلامِ، فإن مَنْ شأنُه اتباعُ الوحي على ما هو عليه لا يستبد بشيء دونه قطعاً، وفيه جوابٌ للنقض بنسخ بعضِ الآياتِ ببعض وردٌّ لما عرّضوا به عليه الصلاة والسلام بهذا السؤال من أن القرآنَ كلامُه عليه الصلاة والسلام ولذلك قيّد التبديلُ في الجواب بقوله: ﴿مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓ﴾.

قال البغوي[4]: ﴿إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾، أي: ما أتبع إلاّ ما يُوحى إليّ فيما آمركم به وأنهاكم عنه.

● **قال تعالى**: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: 5].

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) جامع البيان.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) معالم التنزيل.

قال الألوسي[1]: الباء في قوله تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ للسببية أي تحدث بسبب إيحاء ربك لها وأمره سبحانه إياها بالتحديث.

والوحي يحتمل أن يكون وحي إلهام وان يكون وحي إرسال بأن يرسل سبحانه إليها رسولاً من الملائكة بذلك وقال الطبري وقوم التحديث استعارة أو مجاز مرسل لمطلق دلالة حالها والإيحاء إحداث ما تدل به فيحدث عز وجل فيها من الأحوال ما يكون به دلالة تقوم مقام التحديث باللسان حتى ينظر من يقول ما لها إلى تلك الأحوال فيعلم لم زلزلت ولم لفظت الأموات وأن هذا ما كانت الأنبياء عليهم السلام ينذرونه ويحذرون منه وما يعلم هو أخبارها. وقيل الإيحاء على تقدير كون التحديث حقيقياً أيضاً مجاز عن إحداث حالة ينطقها سبحانه بها كإيجاد الحياة وقوة التكلم والأخبار على ما سمعت آنفاً وقال يحيى بن سلام تحدث بما أخرجت من أثقالها ويشهد له ما في حديث ابن ماجه في «سننه» «تقول الأرض يوم القيامة يا رب هذا ما استودعتني» وعن ابن مسعود تحدث بقيام الساعة إذا قال الإنسان مالها فتخبر أن أمر الدنيا قد انقضى وأمر الآخرة قد أتى فيكون ذلك جواباً لهم عند سؤالهم.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ أي: بسبب أنَّ ربك أوحى لها بأن تُحَدِّث، أي: أَمَرَها بذلك. والحديث يستعمل بالباء وبدونها، يقال: حدثت كذا وبكذا، و«أوحى» يتعدى باللام وبـ «إلى».

● **قال تعالى**: ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾ [فُصّلَت: 12].

قال الماوردي[3]: ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: معناه أسكن في كل سماء ملائكتها.

---

(1) روح المعاني.
(2) البحر المديد.
(3) النكت والعيون.

الثاني: خلق في كل سماء خلقها خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وصلاحها.

الثالث: أوحى إلى أهل كل سماء من الملائكة ما أمرهم به من العبادة.

قال ابن الجوزي[1]: ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ فيه قولان:

أحدهما: أوحى ما أراد، وأمر بما شاء، قاله مجاهد، ومقاتل.

والثاني: خَلَقَ في كل سماءٍ خَلْقَها، قاله السدي.

(1) زاد المسير.

ودد

(وِدُّ - شَغَف - حُبّ - غَرَام - هَوَى)

- **الوِدُّ:** تعلق القلب بالشيء لذاته بعد طول تمني ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ [البَقَرَة: 266].
- **الشَّغَفُ:** الحب المستقر يملك على المحب حواسه وإرادته ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ﴾ [يُوسُف: 30].
- **الحُبُّ:** تعلق القلب بالشيء لخصلة فيه فتلزمه وتثبت عليه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البَقَرَة: 222].
- **الغَرَامُ:** الحب الموجع المضني إلى حد الهلاك ﴿رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفُرقان: 65].
- **الهَوَى:** الحب المتقلب بدافع الشهوة ﴿وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ﴾ [النّجم: 23].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الواو والدال: كلمةٌ تدلُّ على مَحَبَّةٍ. وَدِدْتُه أحببته. ووَدِدْتُ أنَّ ذاك كان، إذا تمنَّيْتَه، أَوَدُّ فيهما جميعاً. وفي المحبَّة الوُدُّ، وفي التَّمنِّي الوَدَادة. وهو وَديدُ فلانٍ، أي يُحِبُّه. فأمَّا الوَدُّ: [ف] الوَتِد.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: تقول: وَدِدْتُ لو تفعل ذاك، ووَدِدْتُ لو أنَّك تفعل ذاك، أَوَدُّ وَدًّا ووُدًّا ووَدادَةً، ووِداداً أي تمنَّيت.

وودِدت الرجل أوده ودًّا إذا أحببته. والوُدُّ والوَدُّ والوِدُّ: المَوَدَّةُ. تقول: بوُدِّي أن يكون كذا. والوِدُّ: الوَديدُ، والجمع أَوُدٌّ. وهما يتوادَّانِ، وهم أوِدَّاءُ. والوَدودُ: المحبُّ، ورجالٌ وُدَداءُ، يستوي فيه المذكَّر والمؤنَّث لكونه وصفاً داخلاً على وصفٍ للمبالغة. والوَدُّ بالفتح: الوَتِدُ في لغة أهل نجد.

قال ابن منظور[2]: الودُّ: مصدر المودَّة. ابن سيده: الودُّ الحُبُّ يكون في جميع مَداخِل الخَيْر؛ عن أَبي زيد. ووَدِدْتُ الشيءَ أَوَدُّ، وهو من الأُمْنِيَّة؛ قال الفراء: هذا أَفضل الكلام؛ وقال بعضهم: وَدَدْتُ ويَفْعَلُ منه يَوَدُّ لا غير؛ ذكر هذا في قوله تعالى: يَوَدُّ أَحدُهم لو يُعَمّر أَي يتمنى. الليث: يقال: وِدُّكَ وَوَدِيدُكَ كما تقول حِبُّكَ وحَبِيبُك.

المعنى المشترك لكلمة (و د د):

وقد وردت كلمة (ودد) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: الود يعني: المودة والمحبة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ [مريم: 96].

الوجه الثاني: المودة يعني: النصيحة ﴿تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ﴾ [المُمتَحنَة: 1].

الوجه الثالث: المودة يعني: الصلة ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [الشّورى: 23].

الوجه الرابع: المودة في الدين والولاية ﴿كَأَن لَّمۡ تَكُنۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُۥ مَوَدَّةٞ﴾ [النِّساء: 73].

(1) الصحاح في اللغة. (2) اللسان، المتخصص.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الرُّوم: 21].

قال الألوسي[1]: ﴿مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ فإن المراد بهما ما كان منهما بعصمة الزواج قطعاً أي جعل بينكم بالزواج الذي شرعه لكم تواداً وترحماً من غير أن يكون بينكم سابقة معرفة ولا رابطة مصححة للتعاطف من قرابة أو رحم، قيل: المودة والرحمة من الله تعالى والفرك - وهو بغض أحد الزوجين الآخر - من الشيطان. وقال الحسن ومجاهد وعكرمة: المودة كناية عن النكاح والرحمة كناية عن الولد، وكون المودة بمعنى المحبة كناية عن النكاح أي الجماع للزومها له ظاهر، وأما كون الرحمة كناية عن الولد للزومها له فلا يخلو عن بعد، وقيل: مودة للشابة ورحمة للعجوز، وقيل: مودة للكبير ورحمة للصغير، وقيل: هما اشتباك الرحم والكل كما ترى.

قال ابن عاشور[2]: والمودة: المحبة، والرحمة: صفة تبعث على حسن المعاملة.

قال الشعراوي[3]: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ المودة هي الحب المتبادل في (مشوار) الحياة وشراكتها، فهو يكدح ويُوفر لوازم العيش، وهي تكدح لتدبر أمور البيت وتربية الأولاد؛ لأن الله يقول ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ [الليل: 4] هذا في إطار من الحب والحنان المتبادل. أما الرحمة فتأتي في مؤخرة هذه الصفات: سكن ومودة ورحمة، ذلك لأن البشر عامة أبناء أغيار، وكثيراً ما تتغير أحوالهم، فالقوي قد يصير إلى الضعف، والغني قد يصير إلى فقر، والمرأة الجميلة تُغيِّرها الأيام أو يهدّها المرض. . . إلخ.

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.
(3) تفسير الشعراوي.

● **قال تعالى:** ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشّورى: 23].

قال القرطبي والزجاج[1]: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ «إلاَّ الْمَوَدَّةَ» استثناء ليس من الأول؛ أي إلا أن تَوَدُّوني لقرابتي فتحفظوني. والخطاب لقريش خاصَّةً؛ قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد وأبو مالك والشعبيّ وغيرهم. قال الشعبيّ: أَكْثَرَ الناس علينا في هذه الآية فكتبنا إلى ابن عباس نسأله عنها؛ فكتب أن رسول الله ﷺ كان أوسط الناس في قريش، فليس بَطْنٌ من بطونهم إلا وقد وَلَدَه؛ فقال الله له: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشّورى: 23] إلا أن تَوَدُّوني في قرابتي منكم؛ أي تراعوا ما بيني وبينكم فتصدّقوني. فـ «الْقُرْبَى» هاهنا قرابة الرَّحِم؛ كأنه قال: اتبعوني للقرابة إن لم تتبعوني للنبوّة. قال عكرمة: وكانت قريش تَصِل أرحامها فلما بُعث النبيّ ﷺ قطعته؛ فقال: «**صِلُوني كما كنتم تفعلون**» فالمعنى على هذا: قل لا أسألكم عليه أجراً لكن أذكّركم قرابتي؛ على استثناء ليس من الأوّل؛ ذكره النحاس. وفي البخاريّ عن طاوس عن ابن عباس أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ فقال سعيد بن جُبير: قربى آل محمد؛ فقال ابن عباس: عجِلت! إن النبيّ ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة، فقال: إلا أن تصِلوا ما بينكم من القرابة. فهذا قول. وقيل: القربى قرابة الرسول ﷺ، أي لا أسألكم أجراً إلا أن تَودّوا قرابتي وأهل بيتي، كما أمر بإعظامهم ذوي القربى. وهذا قول علي بن حسين وعمرو بن شعيب والسُّدّي. وفي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس: «لما أنزل الله عز وجل: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشّورى: 23] قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين نَوَدُّهم؟ قال: «عليّ وفاطمة وأبناؤهما» «ويدل عليه أيضاً ما روي» عن عليّ رضي الله عنه قال: شكوت إلى النبيّ ﷺ حسد الناس لي.

فقال: «**أما ترضى أن تكون رابعَ أربعة أوّل من يدخل الجنة أنا وأنت**

(1) الجامع لأحكام القرآن، معاني القرآن.

والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذرّيتنا خلف أزواجنا» وعن النبي ﷺ: «**حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عِتْرَتي ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها غداً إذا لقيني يوم القيامة**».

وقال الحسن وقتادة: المعنى إلا أن يتودّدوا إلى الله عز وجل ويتقرّبوا إليه بطاعته. فـ «الْقُرْبَى» على هذا بمعنى القربة. يقال: قُرْبَة وقُرْبى بمعنًى؛ كالزُّلْفة والزُّلْفى. وروى قَزَعة بن سُويد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي ﷺ: «**قل لا أسألكم على ما آتيتكم به أجراً إلا أن توادّوا وتقرّبوا إليه بالطاعة**» وروى منصور وعوف عن الحسن ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: 23] قال: يتودّدون إلى الله عز وجل ويتقرّبون منه بطاعته.

● **قال تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم: 96].**

قال الفخر الرازي[1]: اعلم أنه تعالى لما رد على أصناف الكفرة وبالغ في شرح أحوالهم في الدنيا والآخرة ختم السورة بذكر أحوال المؤمنين فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم: 96] وللمفسرين في قوله: ﴿وُدًّا﴾ قولان: الأول: وهو قول الجمهور أنه تعالى سيحدث لهم في القلوب مودة ويزرعها لهم فيها من غير تودد منهم ولا تعرض للأسباب التي يكتسب الناس بها مودات القلوب من قرابة أو صداقة أو اصطناع معروف أو غير ذلك، وإنما هو اختراع منه تعالى وابتداء تخصيصاً لأوليائه بهذه الكرامة كما قذف في قلوب أعدائهم الرعب والهيبة إعظاماً لهم وإجلالاً لمكانهم، والسين في سيجعل إما لأن السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ ممقوتين بين الكفرة فوعدهم الله تعالى ذلك إذا جاء الإسلام، وإما أن يكون ذلك يوم القيامة يحببهم إلى خلقه بما يعرض من حسناتهم وينشر من ديوان أعمالهم، عن النبي ﷺ في هذه الآية:

---

(1) التفسير الكبير.

«**إذا أحب الله عبداً نادى جبريل: قد أحببت فلاناً فأحبوه فينادي جبريل عليه السلام بذلك في السماء والأرض وإذا أبغض عبداً فمثل ذلك**» وعن كعب قال: مكتوب في التوراة والإنجيل لا محبة لأحد في الأرض حتى يكون ابتداؤها من الله تعالى ينزلها على أهل السماء، ثم على أهل الأرض وتصديق ذلك في القرآن قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾. القول الثاني: وهو اختيار أبي مسلم معنى: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ أي يهب لهم ما يحبون والود والمحبة سواء،

يقال: آتيت فلاناً محبته، وجعل لهم ما يحبون، وجعلت له وده، ومن كلامهم: يود لو كان كذا، ووددت أن لو كان كذا أي أحببت، ومعناه سيعطيهم الرحمن ودهم أي محبوبهم في الجنة. والقول الأول: أولى لأن حمل المحبة على المحبوب مجاز، ولأنا ذكرنا أن الرسول ﷺ قرأ هذه الآية وفسرها بذلك فكان ذلك أولى، وقال أبو مسلم: بل القول الثاني أولى لوجوه: أحدها: كيف يصح القول الأول مع علمنا بأن المسلم المتقي يبغضه الكفار وقد يبغضه كثير من المسلمين. وثانيها: أن مثل هذه المحبة قد تحصل للكفار والفساق أكثر فكيف يمكن جعله إنعاماً في حق المؤمنين. وثالثها: أن محبتهم في قلوبهم من فعلهم لا أن الله تعالى فعله فكان حمل الآية على إعطاء المنافع الأخروية أولى. والجواب عن الأول: أن المراد يجعل لهم الرحمن محبة عند الملائكة والأنبياء، وروي عنه عليه السلام: أنه حكى عن ربه عز وجل أنه قال: «**إذا ذكرني عبدي المؤمن في نفسه ذكرته في نفسي. وإذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ أطيب منهم وأفضل**».

وهذا هو الجواب عن الكلام الثاني لأن الكافر والفاسق ليس كذلك. والجواب عن الثالث: أنه محمول على فعل الألطاف وخلق داعية إكرامه في قلوبهم.

● **قال تعالى**: ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾ [آل عِمرَان: 118].

قال الطبري[1]: ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾ فإنه يعني: ودّوا عنتكم، يقول: يتمنون لكم

(1) جامع البيان.

العنت والشرّ في دينكم وما يسوءكم ولا يسرّكم. وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من المسلمين كانوا يخالطون حلفاءهم من اليهود وأهل النفاق منهم، ويصافونهم المودة بالأسباب التي كانت بينهم في جاهليتهم قبل الإسلام، فنهاهم الله عن ذلك وأن يستنصحوهم في شيء من أمورهم.

قال الماوردي[1]: ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾ فيه تأويلان:

أحدهما: ودوا إضلالكم عن دينكم.

والثاني: ودوا أن تعنتوا في دينكم أي تحملون على المشقة فيه، وأصل العنت المشقة.

● **قال تعالى**: ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ [النِّساء: 89].

قال أبو السعود[2]: ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ كلامٌ مستأنفٌ لبيان غلوِّهم وتماديهم في الكفر وتصدِّيهم لإضلال غيرِهم إثرَ بيانِ كفرِهم وضلالِهم في أنفسهم، وكلمةُ لو مصدرية غنيةٌ عن الجواب، وهي مع ما بعدها نصبٌ على المفعولية، أي ودّوا أن تكفروا.

قال ابن عجيبة[3]: ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ أي: يتمنون كفركم.

● **قال تعالى**: ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ [المُمتَحنَة: 1].

قال الألوسي[4]: ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ تفسير للموالاة أو لاتخاذها أو استئناف فلا محل لها من الإعراب. والباء زائدة في المفعول كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البَقَرَة: 195] وإلقاء المودة مجاز عن إظهارها، وتفسيره بالإيصال أي توصلون إليهم المودة لا يقطع التجوز. وقيل: الباء للتعدية لكون المعنى تفضون إليهم بالمودة. وأفضى يتعدى بالباء كما في «الأساس»،

---

(1) النكت والعيون.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) البحر المديد.
(4) روح المعاني.

وقيل: هي للسببية والإلقاء مجاز عن الإرسال أي ترسلون إليهم أخبار النبي ﷺ بسبب المودة التي بينكم، وعن البصريين أن الجار متعلق بالمصدر الدال عليه الفعل، وفيه حذف المصدر مع بقاء معموله، وجوز كون الجملة حالاً من فاعل ﴿لَا تَتَّخِذُوا﴾ أو صفة - لأولياء - ولم يقل - تلقون إليهم أنتم - بناءاً على أنه لا يجب مثل هذا الضمير مع الصفة الجارية على غير من هي له، أو الحال، أو الخبر، أو الصلة سواء في ذلك الاسم والفعل كما في «شرح التسهيل» لابن مالك إذا لم يحصل إلباس نحو زيد هند ضاربها أو يضربها بخلاف زيد عمرو ضاربه أو يضربه فإنه يجب معه هو لمكان الإلباس.

وزعم بعضهم أن الإبراز في الصفات الجارية على غير من هي له إنما يشترط في الاسم دون الفعل كما هنا ومنع ذلك، وتعقب الوجهان بأنهما يوهمان أنه تجوز الموالاة عند عدم الإلقاء فيحتاج إلى القول بأنه لا اعتبار للمفهوم للنهي عن الموالاة مطلقاً في غير هذه الآية، أو يقال: إن الحال والصفة لازمة ولذا كانت الجملة مفسرة وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ﴾ حال من فاعل ﴿لَا تَتَّخِذُوا﴾ وهي حال مترادفة إن كانت جملة ﴿تُلْقُونَ﴾ حالية أيضاً أو من فاعل ﴿تُلْقُونَ﴾ وهي متداخلة على تقدير حاليتها، وجوز كونه حالاً من المفعول وكونه مستأنفاً.

قال الشوكاني[1]: ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ أي: توصلون إليهم المودّة على أن الباء زائدة، أو هي سببية. والمعنى: تلقون إليهم أخبار النبيّ ﷺ بسبب المودّة التي بينكم وبينهم. قال الزجاج: تلقون إليهم أخبار النبيّ ﷺ وسرّه بالمودّة التي بينكم وبينهم، والجملة في محل نصب على الحال من ضمير تتخذوا؛ ويجوز أن تكون مستأنفة؛ لقصد الإخبار بما تضمنته، أو لتفسير موالاتهم إياهم، ويجوز أن تكون في محل نصب صفة لأولياء.

(1) فتح القدير.

ودع

(وَدَع - تَرَك - وَذَر - اجْتَنَب - نَبَذَ - زَهَد)

■ **التَّوْدِيعُ:** الترك المؤقت ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضّحى: 3].

■ **التَّرْكُ:** مفارقة ما يكون الإنسان فيه، أو رغبة عنه من غير دخول فيه ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الدّخان: 25].

■ **الوَذْرُ:** ترك الشيء يقذفه ترفاً ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام: 110].

■ **الاجْتِنَابُ:** ترك الشيء لشدة سوئه ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحجّ: 30].

■ **النَّبْذُ:** ترك الشيء مع شدة البغضاء له لخسته ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ [القصص: 40].

■ **الزُّهْدُ:** عدم الحرص على الشيء ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ [يوسف: 20].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والدال والعين: أصلٌ واحد يدلُّ على التَّرْك والتَّخْلِية. وَدَعَه تركه، ومنه دَعْ. ومنه وَدَّعْتُه توديعاً. ومنه الدَّعَة: الخَفْض، كأنّه

(1) معجم مقاييس اللغة.

أمرٌ يترك معه ما يُنْصِب. ورجلٌ مُتَّدِعٌ: صاحب راحة، وقد نالَ الشَّيءَ وادِعاً مِن غير تكلُّف. والوَديع: الرّجُل الساكن. والمُوادَعَة: المصالَحة والمتاركة. [و] وَدَّعْتُ الثَّوبَ في صِوانِهِ، والثَّوب مِيدَعٌ.

قال الجوهري[1]: التَّوديعُ عند الرحيل. والاسم الوَداعُ. وتَوْديعُ الفحلِ: اقتناؤه للفِحْلة. وقوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ [الضحى: 3]، قالوا: ما تركك. وتَوْديعُ الثوبِ: أن تجعله في صوانٍ يصونه. والوَدَعاتُ مَناقِفُ صِغار تُخْرَجُ من البحر، وهي خَرَزٌ بيضٌ تتفاوت في الصغر والكبر. الواحدة وَدْعَةٌ وَوَدَعَةٌ أيضاً بالتحريك.

والدَّعَةُ: الخفضُ، والهاء عوض عن الواو. تقول منه: وَدُعَ الرجل بالضم، فهو وَديعٌ، أي ساكنٌ، ووادِعٌ أيضاً. يقال: نال فلانٌ المكارم وادِعاً من غير كلفةٍ. ورجلٌ مُتَّدِعٌ، أي صاحبُ دَعَةٍ وراحةٍ. والمُوادَعَةُ: المصالحةُ. والتَّوادُعُ: التصالحُ. وقولهم: عليك بالمَوْدوعِ، أي بالسكينة والوقار. وقولهم: دَعْ ذا، أي اتركْه. وأصله وَدَعَ يَدَعُ وقد أُميتَ ماضيه، لا يقال وَدَعَهُ وإنَّما يقال تركه، ولا وادِعٌ ولكن تاركٌ وربما جاء في ضرورة الشعر: وَدَعَهُ فهو مَوْدوعٌ على أصله.

والوَديعَةُ: واحدة الودائِع. قال الكسائي: يقال أَوْدَعْتُهُ مالاً، أي دفعته إليه ليكون وَديعَةً عنده. وأَوْدَعْتُهُ أيضاً، إذا دفع إليك مالاً ليكون وديعةً عندك فقبلتَها. وهو من الأضداد. واسْتَوْدَعْتُهُ وَديعَةً، إذا استحفظته إيَّاها. قال الشاعر: فبئسَ مُسْتَوْدَعُ العِلْمَ القراطيسُ اسْتَوْدَعَ العِلْمَ قِرطاساً فَضَيَّعَهُ والميدَعُ والميدَعَة: واحدة المَوادِعِ. قال الكسائي: هي الثِياب الخُلقانُ التي تُبْتَذَلُ، مثل المَعاوِزِ. والأَوْدَعُ اسمٌ من أسماء اليربوع.

(1) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضّحى: 3]. .

قال القرطبي(1): ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾: هذا جواب القسم. وكان جبريل عليه السلام أبطأ على النبيّ ﷺ، فقال المشركون: قلاه الله وودّعه؛ فنزلت الآية. وقال ابن جريج: احتبس عنه الوحي اثني عشر يوماً. وقال ابن عباس: خمسة عشر يوماً. وقيل: خمسة وعشرين يوماً. وقال مقاتل: أربعين يوماً. فقال المشركون: إن محمداً ودّعه ربه وقلاه، ولو كان أمره من الله لتابع عليه، كما كان يفعل بمن كان قبله من الأنبياء. وفي البخاريّ عن جندب بن سفيان قال: اشتكى رسول الله ﷺ، فلم يقُم ليلتين أو ثلاثاً؛ فجاءت امرأة فقالت: يا محمد، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربَك منذ ليلتين أو ثلاث؛ فأنزل الله عز وجل: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ [الضحى: 1 - 3]. وفي الترمذيّ «عن جندب البجليّ قال: كنت مع النبيّ ﷺ في غار فدمِيت إصبعه، فقال النبيّ ﷺ: «**هَلْ أَنْتِ إلاَّ إِصْبَعٌ دَمِيتِ، وفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ**» قال: وأبطأ عليه جبريل فقال المشركون: قد وُدِّعَ محمد؛ فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾» هذا حديث حسن صحيح. لم يذكر الترمذي: «**فلم يَقُم ليلتين أو ثلاثاً**» أسقطه الترمذيّ. وذكره البخاري، وهو أصح ما قيل في ذلك. والله أعلم. وقد ذكره الثعلبي أيضاً عن جندب بن سفيان البجلي، قال: «رُمِي النبيّ ﷺ في إصبعه بحجر، فدمِيت، فقال: «**هل أنتِ إلاَّ إِصْبَعٌ دَمِيتِ، وفي سبيلِ اللهِ ما لَقِيتِ**» فمكث ليلتين أو ثلاثاً لا يقوم الليل. فقالت له أم جميل امرأة أبي لهب: ما أرى شيطانك إلا قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث؛ فنزلت: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾» وروى عن أبي عِمران الجَواني، قال: «أبطأ جبريل على النبيّ ﷺ حتى شق عليه؛

(1) الجامع لأحكام القرآن.

فجاء وهو واضع جبهته على الكعبة يدعو؛ فنكت بين كتِفيه، وأنزل عليه: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾. وقالت خولة - وكانت تخدُم النبيّ ﷺ إن جَرْواً دخل البيت، فدخل تحت السرير فمات، فمكث نبيّ الله ﷺ أياماً لا ينزل عليه الوحي. فقال: «**يا خولة، ما حدث في بيتي؟ ما لجبريل لا يأتيني**» قالت خولة فقلت: لو هيأت البيت وكنسته؛ فأهويت بالمِكنسة تحت السرير، فإذا جَرْوٌ ميت، فأخذته فألقيته خلف الجدار؛ فجاء نبيّ الله ترعد لِحْيَاه - وكان إذا نزل عليه الوحي استقبلته الرِّعدة - فقال: «**يا خولة دثريني**» فأنزل الله هذه السورة. ولما نزل جبريل سأله النبيّ ﷺ عن التأخر فقال: «**أما علمت أنا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا صُورة**» وقيل: «لما سألته اليهود عن الروح وذي القرنين وأصحاب الكهف قال: «سأخبركم غداً» ولم يقل إن شاء الله. فاحتبس عنه الوحي، إلى أن نزل جبريل عليه بقوله: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف: 23-24] فأخبره بما سئل عنه» وفي هذه القصة نزلت ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾. وقيل: «إن المسلمين قالوا: يا رسول الله، ما لك لا ينزل عليك الوحي؟ فقال: «**وكيف ينزل عليّ وأنتم لا تنقون رواجِبكم** - وفي رواية براجِمكم - **ولا تقصون أظفاركم ولا تأخذون من شواربكم**». فنزل جبريل بهذه السورة؛ فقال النبيّ ﷺ: «**ما جئت حتى اشتقت إليك**» فقال جبريل: «وأنا كنت أشدّ إليك شوقاً، ولكني عبد مأمور» ثم أنزِل عليه ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [مريَم: 64]». «ودّعك» بالتشديد: قراءة العامة، من التوديع، وذلك كتوديع المُفارق. وروي عن ابن عباس وابن الزبير أنهما قرآهُ «وَدَعك» بالتخفيف، ومعناه: تركك.

يقال: هو يدع كذا، أي يتركه. قال المبرد محمد بن يزيد: لا يكادون يقولون وَدَعَ ولا وَذَرَ، لضعف الواو إذا قدمت، واستغنوا عنها بترك.

قال ابن الجوزي[1]: قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ وقرأ عمر بن الخطاب،

(1) زاد المسير.

وأنس، وعروة، وأبو العالية، وابن يعمر، وابن أبي عبلة، وأبو حاتم عن يعقوب «مَا وَدَعَكَ» بتخفيف الدال. وهذا جواب القسم. قال أبو عبيدة: «ما وَدَّعك» من التوديع كما يودع المفارق، و«مَا وَدَعَكَ» مخففة من ودعه يدعه ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ أي: أبغض.

قال أبو السعود[1]: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ جوابُ القسمِ أيْ ما قطعكَ قطعَ المودعِ وقُرِىءَ بالتخفيفِ أيْ ما ترككَ ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ أيْ ومَا أبغضكَ.

(1) إرشاد العقل السليم.

ودق

(وَدق - صَيْب - سَحَاب)

■ **الوَدَقُ:** الرذاذ الخفيف يكون خلال المطر كأنه غبار ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾ [النور: 43].

■ **الصَّوْبُ:** المَطرُ، والصَّيِّبُ: سحابٌ ذو صَوْبٍ. ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [البَقَرَة: 19].

■ **السَّحَابُ:** الغيمة ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ [الرعد: 12].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والدال والقاف: كلمةٌ تدلُّ على إتيانٍ وأنَسَة. يقال: وَدَقْتُ به، إذا أنِسْتَ به وَدْقاً. والمَوْدِق المأتَى والمكان الذي تقِفُ فيه آنِساً. ومَوْدِق الظَّبْي: المكان يقِف فيه إذا تناوَلَ الشَّجرة. ومنه قوله: ومنه أَتَانٌ وَدِيقٌ، إذا أرادت الفحل، وبها وِدَاقٌ كأنَّها تأنس إليه وتستأنسه. والوَدْق المَطَر، لأنَّه يَدِقُّ، أي يجيء من السَّماء. ومما شذَّ عن الباب الوَدَق: نُقَطٌ حُمر تخرجُ في العين، الواحدة وَدَقة.

قال الجوهري[2]: الوَدْقُ: المطرُ. وقد وَدَقَ يَدِقُ وَدْقاً، أي قَطَرَ. ووَدَقْت إليه: دنوتُ منه. وفي المثل: ودَقَ العَيْرُ إلى الماء، أي دنا منه. يضرب لمن

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

خَضَعَ للشيء لحرصِه عليه. والموضعُ مَوْدِقٌ. وذاتُ وديق الداهية، أي ذات وجهين، كأنَّها جاءت من وجهين. ووَدَقْتُ به وَدْقاً: استأنست به. ويقال لذوات الحافر إذا أرادت الفحل: وَدَقَتْ تَدِقُ وَدْقاً، وأَوْدَقَتْ، واسْتَوْدَقَتْ. وأتانٌ ودوقٌ، وفرسٌ وَدوقٌ ووَديقٌ أيضاً، وبها وادقٌ. والوَديقَةُ: شدَّة الحرّ.

قال ابن منظور(1): ودَقَ إلى الشيء وَدْقاً ووُدُوقاً: دنا. ووَدَق الصيدُ يَدِقُ وَدْقاً إذا دنا منك؛ قال ذو الرمة: كانَتْ إذا وَدَقَتْ أَمثالُهُنَّ لَهُ، فبَعْضُهُنَّ عن الآلاف مُشْتَعِبُ ويقال: مارَسْنا بني فلان فما وَدَقُوا لنا بشيء أي ما بذلوا، ومعناه ما قَرَّبوا لنا شيئاً من مأكول أو مشروب، يَدِقُون وَدْقاً. ووَدَقْتُ إليه: دنوت منه. وفي المثل: وَدَق العَيْرُ إلى الماء أي دنا منه؛ يضرب لمن خضع للشيء بحِرْصه عليه. والوَدِيقةُ: حَرُّ نصف النهار، وقيل: شدة الحر ودُنُوّ حَمْيِ الشمس.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾ [النُّور: 43].

قال الألوسي(2): ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾ أي المطر شديداً كان أو ضعيفاً إثر تراكمه وتكاثفه، وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي بجيلة عن أبيه أنه فسر الودق بالبرق ولم نره لغيره والذي رأيناه في معظم «التفاسير» و«كتب اللغة» أنه المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ أي من فتوقه ومخارجه التي حدثت بالتراكم والانعصار وهو جمع خلل كجبال وجبل، وقيل: هو مفرد كحجاب وحجاز، وأيد بقراءة ابن عباس وابن مسعود وابن زيد والضحاك ومعاذ العنبري عن أبي عمرو والزعفراني ﴿مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ والمراد حينئذٍ الجنس. والجملة في موضع الحال من ﴿ٱلْوَدْقَ﴾ لأن الرؤية

(1) اللسان. (2) روح المعاني.

بصرية، وفي تعقيب الجعل المذكور برؤيته خارجاً لا بخروجه من المبالغة في سرعة الخروج على طريقة قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ﴾ [الشعراء: 63] ومن الاعتناء بتقرير الرؤية ما لا يخفى.

قال الشعراوي(1): ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾ أي: المطر: ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ [النُّور: 43] أي: من خلال هذه الفجوات والفواصل التي تفصل بين السُّحُب.

قال العزّ بن عبد السلام(2): ﴿ٱلْوَدْقَ﴾ البرق يخرج من خلال السحاب، أو المطر عند الجمهور.

قال الماوردي(3): ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ فيه قولان:

أحدهما: أن الودق البرق يخرج من خلال السحاب.

الثاني: أنه المطر يخرج من خلال السحاب.

---

(1) تفسير الشعراوي.

(2) التفسير العظيم.

(3) النكت والعيون.

ودي

(وَادِي - نَجْد - سَهْل)

■ **الوَادِي:** الموضع الذي يسيل فيه الماء ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ [الرّعد: 17].

■ **النَّجْدُ:** المكان الغليظ الرفيع ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البَلَد: 10].

■ **السَّهْلُ:** ضد الحزن وجمعه سهول ﴿تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا﴾ [الأعرَاف: 74].

* * *

ودي

(دِيَةٌ - قُرْبَانٌ - فِدْيَة)

■ **الدِّيَةُ:** ما يُعطى في الدم، وديت القتيل: أُعطيتْ ديته ﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ﴾ [النساء: 92].

■ **القُرْبانُ:** ما يتقرب به إلى الله، وصار في التعارف اسماً للنسيكة ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ﴾ [الأحقاف: 28].

■ **الفِدْيَةُ:** ما يقي به الإنسان نفسه من مالٍ يبذله في عبادة قصَّر فيها ككفارة الصوم ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ﴾ [البقرة: 196].

* * *

شرح المعاني:

الدية واحدة من منظومة العبادات المالية. والعبادات المالية نوعان: نوع من باب الفداء ونوع من باب القربان. والقربان عندما تقوم بتفجير دمٍ أو صدقة أو ما شاكل ذلك تقرّباً إلى الله عز وجل: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا﴾ [المائدة: 27]، فالقربان إذاً كل شيء تقدمه لكي تتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى وخاصة ما يسيل دماً. النوع الثاني: الفداء عندما تكون قد رهنت رقبتك بحقٍّ ثقيلٍ أو غلٍّ أو قيدٍ فعلته كقتل النفس عمداً أو خطأً، وكالجماع في نهار رمضان أو كنت أسيراً في حرب أو ما شاكل ذلك، فتفدي نفسك. كأمراة متزوجة تفدي نفسها من زوجها بأن تتنازل عن المهر مقابل أن تفارقه. وهكذا كل شيءٍ يخلصك من رقٍ أو قيدٍ في رقبتك أو وضعٍ لا تريده أو التزامٍ أو عقدٍ يسمى

فداءً. معنى ذلك أن هذه العبادات المالية تدخل إما في نطاق الفداء، وهي الدية والكفارة والهدي، وفداء نفسه وفك الرقبة والزكاة، كل واحد منها أنت بدونها هالك أو أن عملك باطل أو غير كامل، فبهذا الفداء تتلافى النقص. وهناك عبادات مالية تدخل في باب القربان يقربك من الله عز وجل وهذه من الرحمات. ومن الرحمات أنك تستطيع أن تموت ولا ذنب عليك تخرج من ذنوبك كيوم ولدتك أمك، وما من ذنبٍ إلا وهناك ما يكفره من توبة أو استغفار أو فداء أو كفارة أو ما شاكل ذلك مما سنذكره. وفي الأخير تستطيع أن تفهم ما معنى قوله عليه الصلاة والسلام: «**لا يدخل النار إلا شقي**» معنى ذلك أن باستطاعتك ألا تدخل النار بإرادتك أي أن لك إرادة تستطيع أن تكفر جميع الذنوب.

1 - **الدية**: كما قلنا لتكفير القتل بأنواعه. ماذا يعني أن تسيل دماً حراماً سواء كان عمداً أو خطأً، في كلا الحالتين بعبادة مالية هي الدية يكفِّر الله بها عن ذنوبك إذا رضي أهل القتيل بهذه الدية. فحينئذٍ هذه الدية فداءٌ لنفسك من جهنم فهي من أنواع الفداء.

2 - **الزكاة**: كذلك الزكاة، ما من رجلٍ يكسب مالاً إلا وفي هذا المال شيء من الحُرمة. من الصعب أن تكون غنياً وجميع مالك حلال لا بد أن يكون فيه دَخَن حيث الآن المصارف والشركات وأنواع من التعاملات التجارية وكل شيءٍ فيها ليس واضحاً وضوحاً للآن؟ الاقتصاد الآن أقوى من كل القوى في الأرض وحينئذٍ هذا الاقتصاد لا يأتي بسهولة، ولا يأتي شرعياً إلا بشقّ النفس وإلا بأن تتضافر جهود العالم جميعاً، العالم كله يتفق على أن يتخلص من الربا ومن المعاملات المحرمة، وهذا لم يحدث حتى الآن فلكي تكون غنياً لابد أن تتلوث بهذا الذي يجري في العالم وأنت حينئذٍ هالك، فرب العالمين عز وجل جعل من ضمن ما جعل من فداء نفسك من النار الزكاة، فالزكاة هذه تطهِّر مالك مما لحق به من خبث.

3 - **الكفارات**: كثيرٌ من تصرفاتنا اليومية قولاً وفعلاً خطأ أو خطيئة، وحينئذٍ

رب العالمين برحمته جعل لها ما يزيلها من هذا الوصف وينجيك منها حتى لا يبقى عليك ذنب بكفارة. مثلاً اليمين الكاذبة ﴿فَكَفَّارَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ﴾ [المائدة: 89] حينئذٍ هناك ما يكفِّر هذه الذنوب ولو شاء الله عز وجل لما فعل ذلك ولجعل في صحيفة سيئاتك كل يمينٍ كاذبة قلتها لأحد الناس ولكن من رحمة الله بهذه الأمة قال: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: 27] حينئذٍ رب العالمين جعل لهذا الذنب والخطأ الكبير كفارة له هي عبادة مالية.

4 - **الفداء**: هذا فيه كثير من الأبواب. أنت أسير، أخطاؤك في الحج، القتل العمد، القتل الخطأ، وهكذا قدمت لها فداءً فإن الله عز وجل يغفر لك ذنبك ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: 4] هذا للأسرى، ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ﴾ [البقرة: 229] المرأة التي تكره الحياة مع هذا الزوج الذي يقيدها بقيد الزواج ورقبتها مشغولة به وليس لها حرية الانفصال وهو لا يريد أن يطلقها تفتدي نفسها بما يسمى في الفقه الإسلامي بالمخالعة تعطيه من مهرها أو تعطيه ما أنفقه عليها بالاتفاق بينهما فحينئذٍ رب العالمين جعل هذا فداء ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ﴾ هي نفسها (بِهِ).

5 - **القربان**: كما تعرفون فقط هو لمجرد أن تتقرب إلى الله عز وجل كالأضحيات مثلاً، الأضحيات، النذر، العقيقة، وما شاكل ذلك وما أكثرها هذه الأنواع هذا قربان وحينئذٍ رب العالمين سبحانه وتعالى قال: ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ ۖ﴾ [الأحقاف: 28].

والقربان هو كلُ دمٍ تقرّب فيه العبد إلى الله عز وجل. كانت الأمم السابقة يتقربون إلى الله بذبح البقر والغنم. وفي التوراة على هذه الأمة تصفها بأن قربانهم دماؤهم وفي الحديث: «**الصلاة قربان كل تقي**». إذا كانت القربان بشكل عام إزالة دم من عقيقة أو ضحية أو فدية أو هدي أو ما شاكل هذا، فإن الصلاة أعظم

ما يتقرب به العبد إلى الله سبحانه تعالى. لأن القربان في اللغة جليس المليك الصالح إذا كان الملك له جليسٌ صالح يسمى قرباناً، فاستعمل استعمالاً مجازياً على أن كل ما تتقرب به إلى ملك الملوك لكي تكون أنت حينئذٍ عند مليكٍ مقتدر ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: 55] هذا قربان والقربان كله قربى، كله عبادة، لكن غلب عليها في الاستعمال والاستعمال يخصص اللغة أن القرابين ما كان فيه دم.

6 - **الهدي**: كما تعرفون كل ما يذبح في الحج لجبر بعض الأخطاء وبعض النقص ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ [المائدة: 95]، ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ [البقرة: 196]، ﴿وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾ [الفتح: 25].

7 - **النذر**: أن توجب على نفسك ما ليس بواجب لحدوث أمر فتقول: لله عليَّ إن حدث كذا أذبح بقرة أو ما شاكل ذلك، وقطعاً في الغالب هو مال، نعم قد يكون صوماً وقد يكون صلاة لكن في غالب الأحيان يكون المنذور مالاً ولهذا تسمى النسيكة أي الذبيحة إذا كانت منذورة. النسيكة الذبيحة التي تذبح في الحج سواء كانت منذورة أو غير منذورة أو لخللٍ مال تسمى نسيكة ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: 196].

8 - **فك الرقبة**: القتل بأنواعه، وبعض الذنوب الخطيرة كالجماع في نهار رمضان هكذا. والصدقة عموماً من القربات بشكل عام كفالة اليتيم، كفالة الأرملة، كفالة الرحم، قضاء الحوائج، إدخال السرور، وغير ذلك كل هذه من الصدقات التي هي اختيارية أنت لم تلزم نفسك بها ولكنها بنت ساعتها.

فك الرقبة: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣﴾ [البلد: 11-13] فك الرقبة مادياً أو مالياً يعني أنت قد تفك عبداً لكي يصبح حراً وهذه ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: 32] وأحياناً فكها من التزام، عليه دَيْن، عليه قرض، عليه غرامة، عليه دية، حقيقة الديات التزام هائل وبالتالي

هذا إذا لم يدفع الدية سوف يُعدَم. الدية صار عليها بديل من القصاص لأنه رضي أهل القتيل وأولياء الدم المهم كل مالٍ يفك رقبة المؤمن الملتزم من التزامه سواء كان التزامه بالسجن أو بإعدام أو ما شاكل ذلك أو برهن أو ببيع أو بمصادرة مال حينئذٍ هذا يدخل في باب فك الرقبة.

9 - **الإطعام**: من العبادات المالية التي يحبها الله عز وجل ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾﴾ [البلد: 11-14]، ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: 8] فالإطعام عبادة مالية عظيمة يحبها الله ورسوله.

10 - **القرض**: برغم أن الدَّيْن عبادة عظيمة فإن القرض أعظم منه «**وجد مكتوب على باب الجنة الدين بعشرة والقرض بثمانية عشر**».

11 - **الضيافة**: من العبادات الجميلة ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ [هود: 69] وفي آية أخرى (بعجلٍ سمين) والضيافة غير الزيارة.

الزيارة أن يأتيك صديقٌ من مدينتك من مكان سكناك غير الضيف الذي يأتي إليك قاصداً من بعيد هذا الذي عليك أن تكرمه إكراماً مالياً متميزاً وتقدم له أفضل ما عندك، أما الزائر فتكفيه تمرات أو شربة لبن أو فنجان شاي وما إلى ذلك.

12 - **الهبة والهدية**: أخيراً من العبادات المالية الهبة والهدية ﴿بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ [النمل: 36] من حيث أن هذه عبادة مالية تدخل السرور والفرح إلى نفس المهدى إليه وأنتم تعلمون أن إدخال السرور له أثرٌ عظيم في حياة البرزخ. فكلنا في البرزخ خائفون إلى حدٍّ ما لرهبة الموقف، وحينئذٍ إذا كنت قد أدخلت السرور على بيت من بيوت الناس المسلمين فإن الله سبحانه وتعالى يخلق من ذلك السرور ملكاً جميلاً مؤنساً غاية الإيناس يؤنسك في تلك الحالة.

هذه المجموعة وهذه المنظومة تدخل تحت السخاء وأنتم تعلمون كم أن

السخاء عند الله عظيم «تجاوزوا عن ذنب السخي فإن الله يستره له في الدنيا ويغفره له في الآخرة» والسخي حبيب الله.

من ذلك إذا لم يكن في الإمكان الذهاب إلى أصحاب المال وردِّ المال إليهم فإن عليك أن تتصدق به والثواب لهم وهذه إن شاء الله من الميسرات في هذا الدين من حيث أن بإمكانك أن تتخلص من كل حقٍ أو التزام من حقوق الناس لأن حق الله يُعفى، حق الله لا يصمد أمام ما شرع الله لنا من عبادات. عندنا عبادات كصوم رمضان (**رمضان إلى رمضان كفارة**) (**الصلاة إلى الصلاة كفارة**) الحج كفارة، العمرة كفارة، الجمعة إلى الجمعة كفارة، فما يصمد الذنب وسأذكر بعد قليل المكفرات التي لا يبقى عليك ذنب ما دمت تقول لا إلٰه إلا الله مصدقاً بها قلبك وأنت من أهل القبلة. هذه حقوق الله لكن حقوق الناس لا ينفع لا بد أن تؤديها من دماء أو أموال أو أعراض أو ما شاكل ذلك. حينئذٍ ما استطعت أنت تسده سده وما لا تستطيع فمن هذا المال أنفقه في سبيل الله وإن شاء الله جعل هذا من المكفرات لذنبك، ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: (في سورة النساء ثماني آيات هي خيرٌ للمؤمن مما طلعت عليه الشمس وغربت) من ضمنها ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ﴾ [النساء: 27] ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ﴾ [النساء: 26] تلاحظون أن فعل أراد في القرآن الكريم فعل جميل ومقدس وكريم إن لله إرادات في غاية الجمال (يريد الله بكم اليسر) ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ﴾ [النساء: 28] ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ﴾، ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ﴾، (يريد الله ليتوب عليكم) نحن دائماً نقول أن في القرآن الكريم إعجازاً لغوياً هائلاً، فثمة فرقٌ كبير بين ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ﴾ وبين (يريد الله ليتوب عليكم) الفعل أراد إذا كان الفعل متعدياً بنفسه أردت الخير، أردت الصلاة، أردت الصوم هذا شيء ثاني نتكلم عن الفعل أراد إذا كان معموله مكوناً من (أن والفعل) ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ﴾ هذه (أن) إما أن تكون ظاهرة ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ﴾ أو تكون مستترة

خلف اللام (يريد الله ليتوب عليكم) عندما يقول رب العالمين: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ أي أن الله سبحانه وتعالى أطلق إرادته وأعلنها أنه يريد أن يتوب على هذه الأمة حتى لا يبقى عليها ذنب ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة: 118] تاب الله عليهم، شرّع لهم التوبة ، فعندما تابوا فإن رب العالمين نفذ وعده فتاب عليهم.

النصوص اللغوية:

قال ابن منظور[1]: الدِّيةُ: حَقُّ القَتِيل، وقد ودَيْتُه وَدْياً. قال الجوهري: الدِّيةُ واحدة الدِّيات، والهاءُ عوض من الواو، تقول: ودَيْتُ القَتِيلَ أَدِيهَ ديةً إذا أَعطيت دَيَتَه، واتَّدَيْتُ أي أَخذتُ دِيَتَه، وإِذا أَمرت منه قلت: دِ فلاناً وللاثنين دِيا، وللجماعة دُوا فلاناً. وفي حديث القسامة: «فوَداه من إِبل الصدقة» أي أَعطى دِيَته. ومنه الحديث: «**إن أَحَبُّوا قادُوا وإِن أَحَبُّوا وادُوا أَي إِن شاؤوا اقتَصُّوا، وإِن شاؤوا أَخَذوا الدِّية**»، وهي مفاعلة من الدية. في التهذيب: يقال: ودى فلان فلاناً إذا أَدَّى ديته إِلى وليه. وأَصل الدِّيَّة وِدْية فحذفت الواو، كما قالوا شِيةٌ من الوَشْي. قال ابن سيده: ودى الفرسُ والحِمارُ وَدْياً أَدْلى لِيَبُول أَو لِيَضْرِبَ، قال: وقال بعضهم وَدَى ليبول وأَدْلى لِيَضْرب، زاد الجوهري: ولا تقل أَوْدى، وقيل: وَدَى قطرَ. قال الأزهري والكسائي: وَدَأَ الفرسُ يَدَأُ بوزن وَدَعَ يَدَعُ إذا أَدلى، قال: وقال أَبو الهيثم هذا وهَمٌ، ليس في وَدَأَ الفرسُ إِذا أَدْلى همز. وقال شمر: وَدى الفَرسُ إِذا أَخرج جُرْدانَه. ويقال: وَدى يَدي إِذا انتشر.

وقال ابن شميل: سمعت أَعرابيًّا يقول: إِني أَخاف أَن يَدي، قال: يريد أَن يَنْتَشِرَ ما عندك، قال: يريد ذكره. وقال شمر: وَدى أَي سال، قال: ومنه الوَدْيُ

(1) اللسان.

فيما أُرى لخُروجه وسَيَلانِه، قال: ومنه الوادي. ويقال: ودى الحِمارُ فهو وادٍ إذا أَنْعَظَ؛ ويقال: وَدَى بمعنى قَطَر منه الماء عند الإِنْعاظِ. قال ابن بري: وفي تهذيب غريب المصنف للتبريزي: وَدَى وَدْياً أَدْلى ليَبُوكَ، بالكاف، قال: وكذلك هو في الغريب. ابن سيده: والوَدْيُ والوَدِيُّ، والتخفيف أفصح، الماءُ الرقيقُ الأَبيضُ الذي يَخرج في إِثْرِ البول، وخصص الأَزهري في هذا الموضع فقال: الماء الذي يخرج أبيض رقيقاً على إثر البول من الإِنسان. قال ابن الأَنباري: الوَدْيُ الذي يخرج من ذكر الرجل بعد البول إِذا كان قد جامع قبل ذلك أَو نَظَرَ، يقال منه: وَدى يَدي وأَوْدى يُودي، والأَول أَجود؛ قال: والمَذْيُ ما يخرج من ذكر الرجل عند النظر يقال: مَذى يَمْذي وأَمْذى يُمْذي.

وفي حديث ما ينقض الوضوءَ ذكر الودي، بسكون الدال وبكسرها وتشديد الياء، البلَل اللّزِجُ الذي يخرج من الذكر بعد البول، يقال: وَدى ولا يقال أَوْدى، وقيل: التشديد أَصح وأَفصح من السكون. وودى الشيءُ وَدْياً: سال؛ أَنشد ابن الأَعرابي للأَغلب: كأَنَّ عِرْقَ أَيْرِه، إِذا ودى، حَبْلُ عَجُوزٍ ضَفرَتْ سَبْع قُوى. في التهذيب: المَذِيُّ والمَنِيُّ والوَدِيُّ مشدداتٌ، وقيل تخفيف.

وقال أَبو عبيدة: المَنِيُّ وحده مشدد والآخران مخففان، قال: ولا أَعلمني سمعت التخفيف في المَنِيّ. قال الفراء: أَمْنى الرجل وأَوْدى، وأَمْذى ومَذى وأَدْلى الحِمارُ، وقال: وَدى يَدي من الوَدْيِ وَدْياً، ويقال: أَوْدى الحِمارُ في معنى أَدْلى، وقال: وَدى أَكثر من أَوْدى، قال: ورأَيت لبعضهم استَوْدى فلان بحَقِّي أَي أَقَرَّ به وعَرَفه؛ قال أَبو خيرة: ومُمَدَّحٍ بالمَكْرُوماتِ مَدَحْتُه فاهْتَزَّ، واستَودى بها فحَباني قال: ولا أَعرفه إِلا أَن يكون من الدِّية، كأَنه جَعل حِباءَه له على مَدْحِه دِيةً لها. والوادي معروف، وربما اكتفوا بالكسرة عن الياء كما قال: قَرْقَرَ قُمْرُ الوادِ بالشاهِقِ.

قال ابن سيده[1]: الوادي كل مَفْرَج بين الجبالِ والتِّلال والإِكام، سمي بذلك

(1) المتخصص.

لسَيَلانه، يكون مَسْلَكاً للسيل ومَنْفَذاً؛ قال أَبو الرُّبَيْس التغلَبيّ: لا صُلْح بَيْنِي، فاعْلَمُوه، ولا بَيْنَكُم ما حَمَلَتْ عاتِقي سَيْفِي، وما كُنَّا بِنَجْدٍ، وما قَرْقَرَ قُمْرُ الوادِ بالشَّاهِقِ. قال ابن سيده: حذف لأَن الحرف لما ضعف عن تحمل الحركة الزائدة عليه ولم يقدر أَن يَتَحَامَلَ بنفسه دَعا إِلى اخترامه وحذفه، والجمع الأَوْدِيةُ، ومثله نادٍ وأَنْدِيةٌ للمَجالس. وقال ابن الأَعرابي: الوادِي يجمع أَوْداء على أَفْعالٍ مثل صاحبٍ وأَصْحابٍ، أَسدية، وطيء تقول أَوداهٌ على القلب؛ قال أَبو النجم: وعارَضَتْها، مِنَ الأَوْداهِ، أَوْدِيةٌ قَفْرٌ تُجَزِّعُ منها الضَّخْمَ والشعبا. وقال الفرزدق: فَلولا أَنْتَ قد قَطَعَتْ رِكابي، مِنَ الأَوْداهِ، أَودِيةً قِفارا وقال جرير: عَرَفْت بِبُرقةِ الأَوْداهِ رَسماً مُحِيلاً، طالَ عَهْدُكَ منْ رُسُوم. قال الجوهري: الجمع أَوْدِيةٌ على غير قياس كأَنه جمع وَدِيٍّ مثل سَرِيٍّ وأَسْرِيةٍ للنَّهْر.

وقوله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ [الشعراء: 225]؛ ليس يعني أُوْدِيَةَ الأَرض إِنما هو مَثَلٌ لشِعرهم وقَولِهم، كما نقول: أَنا لكَ في وادٍ وأَنت لي في وادٍ؛ يريد أَنا لك في وادٍ من النَّفْع أَي صِنف من النفع كثير وأَنت لي في مثله، والمعنى أَنهم يقولون في الذم ويكذبون فيَمدحون الرجل ويَسِمُونه بما ليس فيه، ثم استثنى عز وجل الشعراء الذين مدحوا سيدنا رسول الله ﷺ، وردّوا هِجاءه وهِجاء المسلمين فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الشعراء: 227]؛ أَي لم يَشغَلْهم الشِّعر عن ذكر الله ولم يجعلوه همتهم، وإِنما ناضَلُوا عن النبي ﷺ، بأَيديهم وأَلسنتهم فهجَوْا من يستحق الهِجاء وأَحَقُّ الخَلْق به من كَذَّبَ برسوله ﷺ، وهَجاه؛ وجاء في التفسير: أَن الذي عَنَى عز وجل بذلك عبدُ الله بنُ رَواحةَ وكَعْبُ بن مالك وحَسَّانُ بن ثابت الأَنصاريون ﷺ. والجمع أَوْداء وأَوْدِيةٌ وأَوْدايةٌ؛ قال: وأَقْطَع الأَبْحُر والأَوْدايَهْ. قال ابن سيده: وفي بعض النسخ والأَوادية، قال: وهو تصحيف لأَن قبله: أَما تَرَيْنِي رَجُلاً دِعْكايَهْ. ووَدَيْتُ الأَمْرَ وَدْياً: قَرَّبْتُه. وأَوْدَى الرجلُ: هَلَكَ، فهو مُودٍ؛ قال عَتَّاب بن وَرْقاء: أَوْدَى

بلُقْمانَ، وقد نالَ المُنَى في العُمْرِ، حتى ذاقَ مِنه ما اتَّقَى وأَوْدَى به المَنُون أَي أَهْلَكه، واسم الهَلاكِ من ذلك الوَدَى، قال: وقلَّما يُستعمل، والمصدر الحقيقي الإِيداء. ويقال: أَوْدَى بالشيء ذهَب به؛ قال الأَسود ابن يعفر: أَوْدَى ابنُ جُلْهُمَ عَبَّادٌ بِصِرْمَتِه، إِنَّ ابنَ جُلْهُمَ أَمْسى حَيَّةَ الوادِي ويقال: أَوْدَى به العُمْرُ أَي ذهَب به وطالَ؛ قال المَرَّار بن سعيد: وإِنَّما لِيَ يَوْمٌ لَسْتُ سابِقَه حتى يجيءَ، وإِنْ أَوْدَى به العُمُرُ. وفي حديث ابن عوف: وأَوْدَى سَمْعُه إِلا نِدايا أَوْدَى أَي هلَك، ويريد به صَمَمَه وذَهابَ سَمْعِه. وأَوْدَى به الموتُ: ذهَب؛ قال الأَعشى: فإِمَّا تَرَيْنِي ولِي لِمَّةٌ، فإِنَّ الحَوادِثَ أَوْدَى بها أَراد: أَوْدَتْ بها، فذكَّر على إِرادة الحيوان. والوَدَى، مقصور: الهَلاكُ، وقد ذكر في الهمز. والوَدِيُّ على فَعِيل: فَسِيلُ النخل وصِغاره، واحدتها ودِيَّة، وقيل: تجمع الوَدِيَّةُ وَدايا؛ قال الأَنصاري: نَحْنُ بِغَرْسِ الوَدِيِّ أَعْلَمُنا مِنَّا برَكْضِ الجِيادِ في السُّلَفِ. وفي حديث طَهْفَة: (ماتَ الوَدِيُّ) أَي يَبِسَ من شِدَّةِ الجَدْب والقَحْط.

وفي حديث أَبي هريرة: لم يَشْغَلْنِي عن النبي ﷺ، غَرْسُ الوَدِيِّ. والتَّوادِي الخَشَباتُ التي تُصَرُّ بها أَطْباءُ الناقة وتُشَدُّ على أَخْلافِها إِذا صُرَّت لئلا يَرْضَعها الفَصِيل؛ قال جرير: وأَطْرافُ التَّوادِي كُرومُها وقال الراجز: يَحْمِلْنَ، في سَحْقٍ مِنَ الخِفافِ، تَوادِياً شُوبِهْنَ مِنْ خِلافِ (قوله «شوبهن» كذا في الأصل، وتقدم في مادة خلف: سوّين، من التسوية)، واحدتها تَوْدِيةٌ، وهو اسم كالتَّنْهِيةِ؛ قال الشاعر: فإِنْ أَوْدَى ثُعالةُ، ذاتَ يَوْمٍ، بتَوْدِيةٍ أُعِدّ لَه ذِيارا. وقد وَدَيْتُ الناقةَ بتَوْدِيَتَينِ أَي صَرَرْتُ أَخلافها بهما، وقد شددت عليها التَّوْدية. قال ابن بري: قال بعضهم أَوْدَى إِذا كان كامِل السِّلاح؛ وأَنشد لرؤبة: مُودِينَ يَحْمُونَ السَّبِيلَ السَّابِلا. قال ابن بري: وهو غلط وليس من أَوْدَى، وإِنما هو من آدَى إِذا كان ذا أَداةٍ وقُوَّة من السلاح.

المعنى المشترك لكلمة (و د ي)

وقد وردت كلمة (ودي) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: الوادي يعني: مكة ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم: 37].

الوجه الثاني: الوادي يعني: الوادي الذي سلكه سليمان عليه السلام وادي النمل ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ﴾ [النمل: 18].

الوجه الثالث: الوادي المقدس: هو جانب الطور الأيمن ﴿نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾ [القصص: 30].

الوجه الرابع: الوادي يعني: الغيّ ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: 225].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ﴾ [الشعراء: 225].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ﴾ والمراد منه الطرق المختلفة كقولك أنا في واد وأنت في واد، وذلك لأنهم قد يمدحون الشيء بعد أن ذموه وبالعكس، وقد يعظمونه بعد أن استحقروه وبالعكس، وذلك يدل على أنهم لا يطلبون بشعرهم الحق ولا الصدق بخلاف أمر محمد ﷺ، فإنه من أول أمره إلى آخره بقي على طريق واحد وهو الدعوة إلى الله تعالى والترغيب في الآخرة والإعراض عن الدنيا.

(1) التفسير الكبير.

قال أبو السعود[1]: قولُه تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ استشهادٌ على أنَّ الشُّعراء إنَّما يتبعُهم الغَاوُون وتقريرٌ له والخطابُ لكلِّ من تتأتّي منه الرُّؤيةُ للقصدِ إلى أنَّ حالَهم من الجَلاءِ والظُّهورِ بحيثُ لا تختصُّ برؤيةِ راءٍ دوُنَ راءٍ، أي ألم تَر أنَّ الشُّعراءَ في كلِّ وادٍ من أوديةِ القيلِ والقالِ وفي كلِّ شِعبٍ من شِعابِ الوهمِ والخيالِ وفي كلِّ مسَلكٍ من مسالك الغَيِّ والضَّلالِ يهيمونَ على وجوهِهم لا يهتدون إلى سبيلٍ مُعيَّنٍ من السُّبلِ بل يتحيرَّون في فيافي الغَوايةِ والسَّفاهةِ ويتيهُون في تيه المجُون والوقاحِة دينُهم تمزيقُ الأعراضِ المحميَّةِ والقَدحُ في الأنسابِ الطَّاهرةِ السَّنيَّةِ والنَّسيبُ بالحرامِ والغَزلُ والابتهارُ والتَّرددُ بين طَرَفَيْ الإفراطِ والتَّفريطِ في المدحِ والهجاءِ.

قال ابن الجوزي[2]: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ هذا مَثَل بمن يَهيم في الأودية؛ والمعنى أنهم يأخذون في كل فنّ من لغو وكذب وغير ذلك؛ فيمدحون بباطل، ويذُمُّون بباطل، ويقولون: فعلنا، ولم يفعلوا.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: 12].

قال القرطبي[3]: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ المقدّس: المطهَّر. والقُدْس: الطهارة، والأرض المقدّسة أي المطهرة؛ سميت بذلك لأن الله تعالى أخرج منها الكافرين وعمرها بالمؤمنين. وقد جعل الله تعالى لبعض الأماكن زيادة فضل على بعض؛ كما قد جعل لبعض الأزمان زيادة فضل على بعض، ولبعض الحيوان كذلك. ولله أن يفضل ما شاء. وعلى هذا فلا اعتبار بكونه مقدساً بإخراج الكافرين وإسكان المؤمنين؛ فقد شاركه في ذلك غيره. و«طُوًى» اسم الوادي عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما. وقال الضحاك: هو واد عميق مستدير مثل الطَّوِيّ. وقرأ عِكْرمة «طِوًى». الباقون «طُوًى». قال الجوهري: «طوى» اسم موضع

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) زاد المسير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

بالشام، تكسر طاؤه وتضم، ويصرف ولا يصرف، فمن صرفه جعله اسم واد ومكان وجعله نكرة، ومن لم يصرفه جعله بلدة وبقعة وجعله معرفة وقال بعضهم: «طُوًى» مثل «طِوًى» وهو الشيء المَثْنِيُّ، وقالوا في قوله: ﴿ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى﴾: طُوِيَ مرتين أي قُدِّس. وقال الحسن: ثُنِيَتْ فيه البركة والتقديس مرّتين. وذكر المهدوي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه قيل له «طوى» لأن موسى طواه بالليل إذ مرّ به فارتفع إلى أعلى الوادي؛ فهو مصدر عمل فيه ما ليس من لفظه، فكأنه قال: «إنك بِالوادِ المقدس» الذي طويته طوى؛ أي تجاوزته فطويته بسيرك. الحسن: معناه أنه قدّس مرتين؛ فهو مصدر من طويته طوى أيضاً.

قال الألوسي[1]: ﴿إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ﴾ تعليل لموجب الخلع المأمور به وبيان لسبب ورود الأمر بذلك من شرف البقعة وقدسها. روي أنه عليه السلام حين أمر خلعهما وألقاهما وراء الوادي ﴿ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى﴾ بضم الطاء غير منون. وقرأ الكوفيون وابن عامر بضمها منوناً وقرأ الحسن والأعمش وأبو حيوة وابن أبي إسحاق وأبو السمال وابن محيصن بكسرها منوناً. وقرأ أبو زيد عن أبي عمرو بكسرها غير منون؛ وهو علم لذلك الوادي فيكون بدلاً أو عطف بيان، ومن نونه فعلى تأويل المكان ومن لم ينونه فعلى تأويل البقعة فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث، وقيل: ﴿طُوًى﴾ المضموم الطاء الغير المنون ممنوع من الصرف للعلمية والعدل كزفر وقثم، وقيل: للعلمية والعجمة؛ وقال قطرب: يقال طوى من الليل أي ساعة أي قدس لك ساعة من الليل وهي ساعة أن نودي فيكون معمولاً للمقدس، وفي «العجائب» للكرماني قيل: هو معرب معناه ليلاً وكأنه أراد قول قطرب، وقيل: هو رجل بالعبرانية وكأنه على هذا منادى، وقال الحسن: طوى بكسر الطاء والتنوين مصدر كثنى لفظاً ومعنى، وهو عنده معمول للمقدس أيضاً أي قدس مرة بعد أخرى، وجوز أن يكون معمولاً لنودي أي نودي نداءين، وقال

(1) روح المعاني.

ابن السيد: إنه ما يطوى من جلد الحية ويقال: فعل الشيء طوى أي مرتين فيكون موضوعاً موضع المصدر، وأنشد الطبرسي لعدي بن زيد:

أعاذل إن اللوم في غير كنهه … على طوى من غيك المتردد

وذكر الراغب أنه إذا كان بمعنى مرتين يفتح أوله ويكسر، ولا يخفى عليك أن الأظهر كونه اسماً للوادي في جميع القراءات.

● **قال تعالى:** ﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ﴾ [النساء: 92].

قال الزمخشري[1]: مؤداة إلى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث لا فرق بينها وبين سائر التركة في كل شيء، يقضى منها الدين وتنفذ الوصية وإن لم يبق وارثاً فهي لبيت المال لأن المسلمين يقومون مقام الورثة.

وعن عمر ﷺ: أنه قضى بدية المقتول فجاءت امرأته تطلب ميراثها من عقله، فقال: لا أعلم لك شيئاً، إنما الدية للعصبة الذين يعقلون عنه. فقام الضحاك بن سفيان فقال: كتب إليّ رسول الله ﷺ يأمرني أن أورِّث امرأة أشيم من عقل زوجها، فورَّثها عمر. وعن ابن مسعود: يرث كل وارث من الدية غير القاتل. وعن شريك: لا يقضى من الدية دين ولا تنفذ وصية.

فإن قلت: على من تجب الرقبة والدية؟ قلت: على القاتل، إلا أن الرقبة في ماله، والدية تتحملها عنه العاقلة، فإن لم تكن له عاقلة، فهي في بيت المال، فإن لم يكن ففي ماله.

(1) الكشاف.

وذر

(وَذَرَ - تَرَكَ - قَذَفَ - طَرَحَ - رَمَى - أَلْقَى)

■ **الوَذْرُ:** ترك الشيء يقذفه ترفاً ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام: 110].

■ **التَّرْكُ:** مفارقة ما يكون الإنسان فيه، أو رغبة عنه من غير دخول فيه ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الدّخان: 25].

■ **القَذْفُ:** الرمي من بعيد بقوة ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: 18].

■ **الطَّرْحُ:** إلقاء الشيء بعيداً لقلة الاعتداد به ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ [يوسُف: 9].

■ **الرَّمْيُ:** إطلاق الشيء من الأعلى ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: 17].

■ **الإِلْقَاءُ:** طرح الشيء الذي بيدك في مكانك الذي أنت فيه الآن ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [طه: 19-20].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والذال والراء كلمتانِ: إحداهما الوَذْرَةُ، وهي

(1) معجم مقاييس اللغة.

الفِدْرَة من اللحم. والتَّوْذير: أن يُشْرَطَ الجُرح فيقال: وذّرْتُه. وفي الحديث أنَّ رجلاً قال لآخر: «يا ابن شامّة الوَذَر» فحُدّ، كأنَّه عَرَّض لها بأعضاء الرِّجال. والأخرى قولهم: ذَرْ ذَا. قال أهل اللُّغة: أماتت العرب الفِعل من ذَرْ في الماضي، فلا يقولون وَذَرْتُه.

قال الجوهري[1]: الوَذْرَةُ بالتسكين: الفِدْرَةُ، وهي القطعة من اللحم. ومنه قولهم: يا ابنَ شامَّةِ الوَذْرَةِ، وهي كلمة قذفٍ. وكانت العرب تَتَسابُّ بها، كما كانت تتسابّ بقولهم: يا ابن مُلْقى أرْحُلِ الرُكْبانِ! ويا ابن ذات الرايات! ونحوِها. والجمع وَذْرٌ. ووَذَّرْتُ اللحم تَوْذيراً: قَطَّعته، وكذلك الجرح إذا شرطتَه. وتقول: ذَرْهُ، أي دعه. وهو يَذَرُهُ، أي يدعُه. وأصله وَذِرَهُ يَذَرُهُ، مثل وَسِعَهُ يَسَعُهُ، وقد أُميتَ مصدره. ولا يقال وَذِرَهُ ولا واذِرٌ، ولكن: تركه وهو تاركٌ.

قال ابن منظور[2]: الوَذْرَةُ، بالتسكين، من اللحم: القطعة الصغيرة مثل الفِدْرَةِ، وقيل: هي البَضْعَةُ لا عظم فيها، وقيل: هي ما قطع من اللحم مجتمعاً عَرْضاً بغير طُولٍ. وفي الحديث: «**فأَتينا بثريدة كثيرة الوَذْرِ**» أَي كثيرة قِطَعِ اللحم، والجمع وَذْرٌ ووَذَرٌ؛ عن كراع؛ قال ابن سيده: فإن كان ذلك فوَذْرٌ اسم جمع لا جمع. ووَذَرَه وَذْراً: قَطَعَه. والوَذْرُ بَضْعُ اللحم. وقد وَذَرْتُ الوَذْرَةَ أَذِرُها وَذْراً إذا بَضَعْتَها بَضْعاً. ووَذَّرْتُ اللحم تَوْذِيراً: قطعته، وكذلك الجُرْح إذا شرطته. والوَذْرَتانِ الشَّفَتانِ؛ عن أَبي عبيدة؛ قال أَبو حاتم: وقد غلط إنما الوَذْرَتان القطعتان من اللحم فشبهت الشفتان بهما. وعَضُدٌ وذِرَة: كثيرة الوَذْرِ، وامرأَة وَذِرَةٌ: رائحتها رائحة الوَذْرِ، وقيل: هي الغليظة الشفة. ويقال للرجل: يا ابنَ شَامَّة الوَذْرِ وهو سَبٌّ يكنى به عن القذف.

وفي حديث عثمان ﵁ : أَنه رُفِعَ إِليه رجلٌ قال لرجل: يا ابن شامَّة الوَذْرِ،

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) اللسان.

فحَدَّه، وهو من سِبابِ العَرَبِ وذَمِّهم، وإِنما أَراد يا ابن شامَّة المَذاكير يعنون الزنا كأَنها كانت تَشُمُّ كَمَراً مختلفة فكني عنه، والذكر: قطعة من بدن صاحبه، وقيل: أَرادوا بها القُلَفَ جمع قُلْفَةِ الذكر، لأَنها تقطع، وكذلك إِذا قال له: يا ابن ذات الرايات، ويا ابن مُلْقى أَرحُل الرُّكْبانِ ونحوها، وقال أَبو زيد في قولهم: يا ابن شامّة الوَذْرِ أَراد بها القُلَفَ، وهي كلمة قذف. ابن الأَعرابي: الوَدَفَةُ والوَذَرَةُ بُظارةُ المرأَة. وفي الحديث: «شر النساء الوَذِرَةُ المَذِرَةُ» وهي التي لا تستحي عند الجماع. قال ابن السكيت: يقال ذَرْ ذا، ودَعْ ذا، ولا يقال وَذَرْتُه ولا وَدَعْتُه، وأَما في الغابر فيقال: يَذَرُه ويَدَعُه وأَصله وَذِرَهُ يَذَرُه مثال وَسِعَه يَسَعُه، ولا يقال واذِرٌ لا وادِعٌ، ولكن تركته فأَنا تارك.

المعنى المشترك لكلمة (و ذ ر)

وقد وردت كلمة (وذر) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: ذرني وكذا، يقول خل بيني وبين كذا ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [المدَّثِّر: 11].

الوجه الثاني: ذر بمعنى: اترك ﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ [الأنعام: 120].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ﴾ [الأعراف: 127].

قال ابن عاشور(1): ﴿تَذَرْ﴾ [نوح: 26] أي تتركه متصرفاً ولا تأخذ على يده.

قال الشعراوي(2): ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ﴾ و«يذرك» أي يدعك ويتركك، وكان

(1) التحرير والتنوير. (2) تفسير الشعراوي.

فرعون يعتقد أن هناك آلهة علويين وآلهة سفليين، وهو رب العالم السفلي كله. لذلك قالوا: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾. وهناك قراءة أخرى «ويذرك إلاهتك أي عبادتك». أي يتركك أنت ويترك عبادتك.

● **قال تعالى**: ﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: 112].

قال الخازن(1): ﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ يعني فخلِّهم يا محمد وما زين لهم إبليس وغرهم به من الكفر والمعاصي فإني من ورائهم.

قال الطبري(2): ﴿فَذَرْهُمْ﴾ يقول: فدعهم، يعني الشياطين الذين يجادلونك بالباطل من مشركي قومك ويخاصمونك بما يوحي إليهم أولياؤهم من شياطين الإنس والجنّ، ﴿وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ يعني: وما يختلقون من إفك وزور، يقول له ﷺ: «**اصْبر عَلَيْهِمْ فإنّي مِنْ وَرَاءِ عِقابِهِمْ على افْتِرَائِهِمْ على اللهِ وَاخْتِلاقِهِمْ عَلَيْهِ الكَذِبَ والزُّورَ**».

● **قال تعالى**: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ [البَقَرَة: 234].

قال الفخر الرازي(3): ﴿وَيَذَرُونَ﴾ معناه: يتركون، ولا يستعمل منه الماضي ولا المصدر استغناءً عنه يترك تركاً، ومثله يدع في رفض مصدره وماضيه، فهذان الفعلان العابر والأمر منهما موجودان، يقال: فلان يدع كذا ويذر ويقال: دعه وذره أما الماضي والمصدر فغير موجودين منهما والأزواج هٰهنا النساء والعرب تسمي الرجل زوجاً وامرأته زوجاً له، وربما ألحقوا بها الهاء.

قال الخازن(4): ﴿وَيَذَرُونَ﴾ أي ويتركون.

● **قال تعالى**: ﴿وَذَرُوا مَا بَقِىَ مِنَ الرِّبَوٰٓا﴾ [البقرة: 278].

(1) لباب التأويل.
(2) جامع البيان.
(3) التفسير الكبير.
(4) لباب التأويل.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ أي واترُكوا بقايا ما شرَطْتم منه على الناس تركاً كلياً.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 278] أي: اتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربا، فلا تقبضوها منهم.

قال أبو زهرة[3]: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البَقَرَة: 276] في هذه الآية الكريمة بين سبحانه وتعالى طريق التوبة من الربا والخروج من مأثمه ويحث على هذه التوبة بإثبات أنها من مقتضيات الإيمان وأول طرق التوبة لمن خوطبوا بالقرآن أول نزوله أن يتركوا ما بقي من الربا فما كسبوه قيل الخطاب بالتحريم فإنه في مرتبته العفو.

ومعنى كلمة (ذروا) اتركوا، وقد قال الراغب الأصفهاني في ذلك: (يقال فلان يذر الشيء أي يقذفه لقلة اعتداده به، ولم يستعمل ماضيه وهذا الكلام يدل على أن الماضي قد مات وعلى أن (يذر لا تستعمل في مطلق بل تطلق على الترك الذي يصحبه عدم اعتداده بالمتروك فكأن معنى (وذروا ما بقي من الربا) اتركوه مهملين غير معتدين به بل اتركوه مهملين له لأنه أذى في ذاته. والزمخشري قال: والعرب إذا قيل لهم ذروه، قالوا (وذرناه).

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) البحر المديد.
(3) زهرة التفاسير.

ورث

(وَرِثَ - فَازَ - كَسَب)

■ **الإِرْثُ:** انتقال المال بالموت بسبب أو نسب ﴿وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ﴾ [النِّساء: 11].

■ **الفَوْزُ:** انتقال الملك من جهة إلى أخرى بالجدارة مع غاية السلامة ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عِمرَان: 185].

■ **الكَسْبُ:** ما يتحراه الإنسان من نفع نفسه ﴿أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البَقَرَة: 267].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والراء والثاء: كلمةٌ واحدة، هي الوِرْث. والميراث أصله الواو. وهو أن يكون الشّيءُ لقومٍ ثم يصيرَ إلى آخرين بنسبٍ أو سبب.

قال الجوهري[2]: الميراث أصله مِوْراثٌ، انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها. والتُّراثُ أصل التاء فيه واو. تقول: وَرِثْتُ أبي، ووَرِثْتُ الشيءَ من أبي، أَرِثُهُ بالكسر فيهما، وِرْثاً ووِراثَةً، الألف منقلبة من الواو، وَرِثَةً الهاء عوض من الواو. وتقول: أورثه الشيءَ أبوه، وهم وَرَثة فلان. ووَرَّثَهُ توريثاً، أي أدخله في ماله على ورثته. وتوارثوه كابراً عن كابرٍ.

قال ابن منظور[3]: الوارث: صفة من صفات الله عز وجل، وهو الباقي

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) اللسان.

الدائم الذي يَرِثُ الخلائقَ، ويبقى بعد فنائهم، والله عز وجل، يرث الأَرض ومَن عليها، وهو خير الوارثين أَي يبقى بعد فناء الكل، ويَفْنى مَن سواه فيرجع ما كان مِلْكَ العِباد إِليه وحده لا شريك له. وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ﴾ [المؤمنون: 10-11]؛ قال ثعلب: يقال إِنه ليس في الأَرضِ إِنسانٌ إِلاّ وله منزل في الجنة، فإِذا لم يدخله هو وَرِثَهُ غيره؛ قال: وهذا قول ضعيف. وَرِثَهُ مالَهُ ومَجْدَهُ، وَوَرِثَه عنه وِرْثاً وَرِثَةً وَوِراثَةً وإِراثَةً.

قال أَبو زيد: وَرِثَ فلانٌ أَباه يَرِثُهُ وِراثَةً ومِيراثاً ومَيراثاً. وأَوْرَثَ الرجلُ وَلَدَهُ مالاً إِيراثاً حَسَناً. ويقال: وَرِثْتُ فلاناً مالاً أَرِثُه وِرْثاً وَوَرْثاً إِذا ماتَ مُوَرِّثُكَ، فصار ميراثه لك. وقال الله تعالى إِخباراً عن زكريا ودعائه إِيّاه: ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: 5-6]؛ أَي يبقى بعدي فيصير له ميراثي؛ قال ابن سيده: إِنما أَراد يرثني ويرث من آل يعقوب النبوة، ولا يجوز أَن يكون خاف أَن يَرِثَهُ أَقرِباؤُه المالَ، لقول النبي ﷺ: «**إِنَّا معاشرَ الأَنبياءِ لا نُورثُ ما تركنا، فهو صدقة**»؛ وقوله عز جل: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النمل: 16]؛ قال الزجاج: جاء في التفسير أَنه ورَّثهُ نُبوَّتَه ومُلْكَه.

وروي أَنه كان لداود عليه السلام، تسعة عشر ولداً، فَوَرِثَه سليمانُ عليه السلام، من بينهم، النبوةَ والمُلكَ. وتقول: وَرِثْتُ أَبي وَوَرِثْتُ الشيءَ من أَبي أَرِثُه، بالكسر فيهما، وِرْثاً وَوِراثَةً وإِرْثاً، الأَلفُ منقلبةٌ من الواو، ورِثَةً، الهاءُ عِوَضٌ من الواو، وإِنما سقطت الواو من المستقبل لوقوعها بين ياء وكسرة، وهما متجانسان والواو مضادَّتهما، فحذفت لاكتنافهما إِياها، ثم جعل حكمها مع الأَلف والتاء والنون كذلك، لأَنهن مبدلات منها، والياء هي الأَصل، يدلك على ذلك أَن فَعِلْتُ وفَعِلْنا وفَعِلْتِ مبنيات على فَعِلَ، ولم تسقط الواو مِن يَوْجَلُ لوقوعها بين ياء وفتحة، ولم تسقط الياء من يَيْعَرُ ويَيْسَرُ، لتقَوِّي إِحدى الياءين بالأُخرى؛ وأَما سقوطها مِن يَطَأُ ويَسَعُ فَلِعِلَّةٍ أُخرى مذكورة في باب الهمز، قال: وذلك لا يوجب فساد ما قلناه، لأَنه لا يجوز تماثل الحكمين مع اختلاف العلتين. وتقول: أَوْرَثَه الشيءَ أَبُوهُ،

وهم وَرَثَةُ فلان، وَوَرَّثَهُ توريثاً أي أَدخله في ماله على وَرَثَتِهِ، وتوارثوه كابراً عن كابر. وفي الحديث: «**أنه أَمرَ أَنْ تُوَرَّثَ، دُورَ المهاجرين، النساءُ**». تَخْصِيصُ النساءِ بتوريث الدور؛ قال ابن الأَثير: يشبه أَن يكون على معنى القسمة بين الورثةِ، وخصصهن بها لأَنهنَّ بالمدينة غرائب لا عشيرة لهن، فاختار لهن المنازل للسُّكْنَى؛ قال: ويجوز أَن تكون الدور في أَيديهن على سبيل الرفق بهنّ، لا للتمليك كما كانت حُجَرُ النبي ﷺ، في أَيدي نسائه بعده. قال ابن الأَعرابي: الوِرْثُ والوَرْثُ والإِرْثُ والوِرَاثُ والإِرَاثُ والتُّرَاثُ واحد.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ﴾ [النِّساء: 11].

قال الألوسي[1]: ﴿وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ﴾ خالياً عن الفائدة، فإن قيل: نحمله على أن الوراثة لهما فقط قلنا: ليس في العبارة دلالة على حصر الإرث فيهما وإن سلم فلا دلالة في الآية حينئذٍ على صورة النزاع لا نفياً ولا إثباتاً، فيرجع فيهما إلى أن الأبوين في الأصول كالابن والبنت في الفروع لأن السبب في وراثة الذكر والأنثى واحد وكل منهما يتصل بالميت بلا واسطة فيجعل ما بقي من فرض أحد الزوجين بينهما أثلاثاً كما في حق الابن والبنت وكما في حق الأبوين إذا انفردا بالإرث فلا يزيد نصيب الأم على نصف نصيب الأب كما يقتضيه القياس فلا مجال لما ذهب إليه الأصم أيضاً على هذا، وليته سمع ذلك فليفهم.

● **قال تعالى:** ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الشُّعَرَاء: 59].

قال القرطبي[2]: ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ يريد أن جميع ما ذكره الله تعالى

(1) روح المعاني.
(2) الجامع لأحكام القرآن.

من الجنات والعيون والكنوز والمقام الكريم أورثه الله بني إسرائيل. قال الحسن وغيره: رجع بنو إسرائيل إلى مصر بعد هلاك فرعون وقومه. وقيل: أراد بالوراثة هنا ما استعاروه من حليّ آل فرعون بأمر الله تعالى.

قال الخازن(1): ﴿وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ وذلك أن الله عز وجل رد بني إسرائيل إلى مصر بعد هلاك فرعون، وقومه فأعطاهم جميع ما كان لفرعون، وقومه من الأموال والأماكن الحسنة.

● **قال تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾** [النِّساء: 19].

قال أبو السعود(2): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا وَلَا﴾ كان الرَّجلُ إذا مات قريبُه يُلْقي ثوبَه على امرأته أو على خِبائها ويقول أَرِثُ امرأته كما أرث مالَه فيصير بذلك أحقَّ بها من كل أحدٍ ثم إن شاء تزوّجها بلا صَداقٍ غيرَ الصَّداقِ الأولِ وإن شاء زوَّجها غيرَه وأخذ صَداقَها ولم يُعْطِها منه شيئاً وإن شاء عضَلها لتفتديَ نفسها بما ورِثَتْ من زوجها، وإن ذهبت المرأةُ إلى أهلها قبل إلقاءِ الثوبِ فهي أحقُّ بنفسها فنُهوا عن ذلك، وقيل لهم لا يحِلُّ لكم أن تأخُذوهن بطريق الإرثِ على زعمكم كما تُحازُ المواريثُ وهن كارهاتٌ لذلك أو مُكْرهاتٌ عليه، وقيل كانوا يُمسِكونهن حتى يَمُتْن ويرِثوا منهن فقيل لهم لا يحل لكم ذلك وهن غيرُ راضياتٍ بإمساككم، وقرىء لا تحِلُّ بالتاء الفوقيةِ على أنّ (أنْ ترثوا) بمعنى الوراثة، وقرىء كُرْهاً بضم الكاف وهي لغة كالضَّعْف والضُّعف، وكان الرجلُ إذا تزوج امرأةً ولم تكن من حاجته حَبَسها مع سوء العِشرةِ والقهرِ وضيَّقَ عليها لتفتديَ نفسَها منه بمالها وتختلِعَ فقيل لهم ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ عطفاً على ترِثوا و(لا) لتأكيد النفْي، والخطابُ للأزواج، والعضْلُ الحبسُ والتضييقُ ومنه عضَلت المرأةُ بولدها إذا اختنقت رحِمُها فخرج بعضُه وبقيَ بعضُه أي ولا أن تُضَيِّقوا عليهن.

---

(1) لباب التأويل. (2) إرشاد العقل السليم.

● **قال تعالى:** ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾ [المؤمنون: 10-11].

قال القرطبي[1]: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ﴾ أي من عمِل بما ذكر في هذه الآيات فهم الوارثون؛ أي يرثون منازل أهل النار من الجنة. وفي الخبر عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ «**إن الله تعالى جعل لكل إنسان مسكناً في الجنة ومسكناً في النار فأما المؤمنون فيأخذون منازلهم ويرثون منازل الكفار ويجعل الكفار في منازلهم في النار**» خرجه ابن ماجه بمعناه. عن أبي هريرة أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فإذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى:** ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ﴾ [المؤمنون: 10]» إسناده صحيح. ويحتمل أن يسمي الحصول على الجنة وراثة من حيث حصولها دون غيرهم.

قال الشوكاني[2]: أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير، والحاكم وصححه عن أبي هريرة في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ﴾ قال: يرثون مساكنهم ومساكن إخوانهم التي أعدت لهم لو أطاعوا الله. وأخرج سعيد بن منصور وابن ماجه وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، والبيهقي في البعث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا وله منزلان: منزل في الجنة، ومنزل في النار، فإذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله، فذلك قوله:** ﴿**أُوْلَئِكَ هُمُ الْوٰرِثُونَ**﴾» وأخرج عبد بن حميد، والترمذي وقال: حسن صحيح غريب عن أنس، فذكر قصة، وفيها أن النبيّ ﷺ قال: «**الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها**»، ويدلّ على هذه الوراثة المذكورة هنا قوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا﴾ [مريم: 63]. وقوله: ﴿تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف: 43]. ويشهد لحديث أبي هريرة هذا ما في صحيح مسلم

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) فتح القدير.

عن أبي موسى عن النبيّ ﷺ قال: «**يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال، فيغفرها الله لهم، ويضعها على اليهود والنصارى**» وفي لفظ له: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً، فيقول: هذا فكاكك من النار**».

● **قال تعالى:** ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ [الشورى: 14].

قال الطبري[1]: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ يقول: وإن الذين آتاهم الله من بعد هؤلاء المختلفين في الحقّ كتابه التوراة والإنجيل.

قال ابن كثير[2]: قوله جلت عظمته: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ يعني: الجيل المتأخر بعد القرن الأول المكذب للحق.

● **قال تعالى:** ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ [الفجر: 19].

قال الألوسي[3]: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ﴾ أي الميراث وأصله وراث فابدلت الواو تاء كما في تخمة وتكأة ونحوهما. ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾ أي ذا لم أو هو نفس اللم على المبالغة واللم الجمع والمراد به هنا الجمع بين الحلال والحرام وما يحمد وما لا يحمد يعني أنكم تجمعون في أكلكم بين نصيبكم من الميراث ونصيب غيركم. ويروى أنهم كانوا لا يورثون النساء ولا صغار الأولاد فيأكلون نصيبهم ويقولون لا يأخذ الميراث إلا من يقاتل ويحمي الحوزة. هذا وهم يعلمون من شريعة إسمعيل عليه السلام أنهم يرثون فاندفع ما قيل إن السورة مكية وآية المواريث مدنية ولا يعلم الحل والحرمة إلا من الشرع فإن الحسن والقبح العقليين ليسا مذهباً لنا.

وقيل يعني تأكلون ما جمعه الميت المورث من حلال وحرام عالمين بذلك

(1) جامع البيان.
(2) تفسير ابن كثير.
(3) روح المعاني.

فتلمون في الأكل بين حلاله وحرامه. وفي «الكشاف» يجوز أن يذم الوارث الذي ظفر بالمال سهلاً مهلاً من غير أن يعرق فيه جبينه فيسرف في إنفاقه ويأكله أكلاً واسعاً جامعاً بين ألوان المشتهيات من الأطعمة والأشربة والفواكه ونحوها كما يفعله الوراث البطالون وتعقب بأنه غير مناسب للسياق.

قال القاسمي[1]: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ [الفجر: 19] قال ابن جرير: أي: تأكلون الميراث أكلاً شديداً، لا تتركون منه شيئاً. من قولهم: (لممت ما على الخوان أجمع فأنا ألمه لمّا) إذا أكلت ما عليه فأتيت على جميعه.

قال ابن زيد: كانوا لا يورّثون النساء ولا يورثون الصغار، وقرأر ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ فِى يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ﴾ [النساء: 127] أي: لا تورثونهن أيضاً. وقال بكر بن عبد الله: اللّمم: الاعتداء في الميراث. يأكل ميراثه وميراث غيره.

---

(1) محاسن التأويل.

ورد

(وَرَدَ - بَلَغ - وَصَل - أَدْرَك - انْتَهى)

■ **الوُرُودُ:** الوصول إلى مورد الماء ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾ [القَصَص: 23].

■ **البَلاغُ:** الوصول إلى أقصى المقصد البعيد أو الصعب ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [الأحقاف: 15].

■ **الوُصُولُ:** انتهى إلى ما سعى إليه بصعوبة حتى اتحد معه اتحاداً ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ [النِّساء: 90].

■ **الإدراكُ:** الوصول إلى ملهوف يستغيث ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ﴾ [يُونس: 90].

■ **الانْتِهَاءُ:** الوصول إلى النهاية ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ [البَقَرَة: 275].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والراء والدال: أصلان، أحدهما الموافاة إلى الشيء، والثاني لونٌ من الألوان. فالأوّل الوِرْد: خلاف الصَّدَرِ. ويقال: وَرَدَتِ الإبلُ الماءَ تَرِدُهُ وِرْداً. والوِرْدُ وِرْدُ الحُمَّى إذا أخَذَتْ صاحبَها لوقتٍ. والموارد: الطُّرق، وكذلك المياه المورودة والقُرَى، قاله أبو عبيدة. والوريدان: عِرقانِ

(1) معجم مقاييس اللغة.

مُكتنِفا صَفْقَي العُنُق مما يلي مقدَّمَه غليظان. ويسميَّان من الورود أيضاً، كأنَّهما توافيا في ذلك المكان. والأصل الآخر الوَرْد؛ يقال فَرَسٌ وَرْد، وأسدٌ وَردٌ، إذا كان لونُه لونَ الورد.

قال الجوهري(1): وَرَدَ فلان وُروداً: حضر. وأوْرَدَهُ غيرُه. واسْتَوْرَدَهُ، أي أحضره. والوِرْدُ الجُزْءُ. يقال: قرأت وِرْدي. والوِرْدُ خلاف الصَدَر. والوِرْدُ أيضاً: الوُرَّادُ، وهم الذي يرِدون الماء. والوِرْدُ يومُ الحُمَّى إذا أخذت صاحبها لوقتٍ. تقول: وَرَدَتْهُ الحمَّى فهو مَوْرودٌ. وفلانٌ وارِدُ الأرنبةِ، إذا كان فيها طولٌ. وتَوَرَّدَتِ الخيلُ البلدةَ، أي دخلتْها قليلاً قليلاً قطعةً قطعةً. وحبلُ الوريد: عِرْقٌ تزعم العرب أنَّه من الوَتينِ، وهما وَرِيدانِ مكتنفا صَفْقَي العنق ممَّا يلي مقدَّمَه، غليظان. والوَرْدُ، بالفتح: الذي يُشَمُّ، الواحدة وَرْدَةٌ، وبلونه قيل للأسد: وَرْدٌ، وللفرس، وَرْدٌ، وهو ما بين الكُميت والأشقر. والأنثى وَرْدَةٌ، والجمع وُرْدٌ بالضم، ووِرادٌ أيضاً. وقد وَرُدَ الفرسُ يَوْرَدُ وُرودَةً، أي صار وَرْداً. واللونُ وُرْدَةٌ، مثال غُبْسَةٍ وشُقْرَةٍ. تقول: اِيرادَّ الفرسُ، كما تقول: ادْهامَّ الفرسُ واكْماتَّ. وأصله اِوْرادَّ، صارت الواو ياءً لكسرة ما قبلها. وقميصٌ مُوَرَّدٌ: صُبِغَ على لون الوَرْدِ، وهو دون المُضَرَّجِ. والوارِدُ: الطريقُ.

المعنى المشترك لكلمة (و ر د):

وقد وردت كلمة (ورد) في القرآن الكريم على خمسة أوجه:

الوجه الأول: الوارد يعني: الطالب ﴿فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ﴾ [يُوسُف: 19] [يوسف: 19]

الوجه الثاني: الورود يعني: البلوغ ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾ [القَصَص: 23].

الوجه الثالث: الورود يعني: الدخول ﴿أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [الأنبيَاء: 98].

(1) الصحاح في اللغة.

الوجه الرابع: الوِرد يعني: العطاش ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريَم: 86].

الوجه الخامس: الوارد يعني: المار ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريَم: 71].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾ [القَصص: 23].

قال الألوسي[1]: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾ أي وصل إليه وورد. الورود بمعنى الدخول وبمعنى الشرب وليس شيء منهما مراداً، والمراد بماء مدين بئر كانوا يسقون منها، فهو مجاز من إطلاق الحال وإرادة المحل.

قال ابن عاشور[2]: يدل قوله ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾ أنه بلغ أرض مدين، وذلك حين ورد ماءهم. والورود هنا معناه الوصول والبلوغ كقوله تعالى ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريَم: 71]. والمراد بالماء موضع الماء. وماء القوم هو الذي تعرف به ديارهم لأن القبائل كانت تقطن عند المياه وكانوا يكنون عن أرض القبيلة بماء بني فلان، فالمعنى: ولما ورد، أي عندما بلغ بلاد مدين. ويناسب الغريب إذا جاء ديار قوم أن يقصد الماء لأنه مجتمع الناس فهنالك يتعرف لمن يصاحبه ويضيفه.

● **قال تعالى**: ﴿وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ [هُود: 98].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ [هُود: 98] وفيه بحثان:

البحث الأول: لفظ »النار« مؤنث، فكان ينبغي أن يقال: وبئست الورد

---

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.
(3) التفسير الكبير.

المورود إلا أن لفظ «الورد» مذكر، فكان التذكير والتأنيث جائزين كما تقول: نعم المنزل دارك، ونعمت المنزل دارك، فمن ذكر غلب المنزل ومن أنث بنى على تأنيث الدار هكذا قاله الواحدي.

البحث الثاني: الورد قد يكون بمعنى الورود فيكون مصدراً وقد يكون بمعنى الوارد. قال تعالى: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم: 86] وقد يكون بمعنى المورود عليه كالماء الذي يورد عليه. قال صاحب «الكشاف»: الورد المورود الذي حصل وروده. فشبه الله تعالى فرعون بمن يتقدم الواردة إلى الماء وشبه أتباعه بالواردين إلى الماء، ثم قال بئس الورد الذي يوردونه النار، لأن الورد إنما يراد لتسكين العطش وتبريد الأكباد، والنار ضده.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ أي بئس الوردُ الذي يرِدونه النارُ، لأن الورد إنما يراد لتسكين العطشِ وتبريدِ الأكباد والنارُ على ضد ذلك.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ﴾ [مريم: 71].

قال القرطبي[2]: اختلف الناس في الورود؛ فقيل: الورود الدخول؛ روي عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الورود الدخول لا يبقى بَرٌّ ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم** ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: 72]» وروي عن يونس أنه كان يقرأ «وإن منكم إلا وارِدها» الورود الدخول؛ على التفسير للورود، فغلط فيه بعض الرواة فألحقه بالقرآن.

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**يرد الناس النار ثم يصدرون منها بأعمالهم فأوّلهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحُضْر الفرس ثم كالراكب المجِدّ في رَحْله ثم كشدّ الرجل في مشيته**» وروي عن ابن عباس أنه قال في هذه المسألة لنافع بن الأزرق الخارجي: أما أنا وأنت فلا بد أن نردها، أما أنا

(1) إرشاد العقل السليم. (2) الجامع لأحكام القرآن.

فينجيني الله منها، وأما أنت فما أظنه ينجيك لتكذيبك. وقد أشفق كثير من العلماء من تحقق الورود والجهل بالصدر؛ وقد بيناه في «التذكرة».

وقالت فرقة: الورود الممر على الصراط. وروي عن النبي ﷺ قال: «**ليس الورود الدخول**، إنما تقول: وردت البصرة ولم أدخلها. قال: **فالورود أن يمرّوا على الصراط**». قال أبو بكر الأنباري: وقد بنى على مذهب الحسن قوم من أهل اللغة، واحتجوا بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾ [الأنبياء: 101] قالوا: فلا يدخل النار من ضمن الله أن يبعده منها. وكان هؤلاء يقرؤون «ثَمَّ» بفتح الثاء «نُنَجِّي الَّذينَ اتَّقَوْا». واحتج عليهم الآخرون أهل المقالة الأولى بأن معنى قوله: «أولئك عنها مبعدون» عن العذاب فيها، والإحراق بها. قالوا: فمن دخلها وهو لا يشعر بها، ولا يحس منها وجعاً ولا ألماً، فهو مبعد عنها في الحقيقة. ويستدلون بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾ [مريم: 72] بضم الثاء؛ ف «ثم» تدل على نجاء بعد الدخول.

قلت: وفي صحيح مسلم: «**ثم يُضرَبُ الجسر على جهنم وتَحُلُّ الشفاعة فيقولون اللَّهُمَّ سَلِّم سَلِّم**» قيل: يا رسول الله وما الجِسرُ؟ قال: «**دَحْضٌ مَزِلّةٌ فيه خَطَاطيفُ وكَلاَليبُ وحَسَكٌ تكون بنجد فيها شُوَيْكَة يقال لها السَّعْدان فيمرُّ المؤمنون كطرْف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والرّكاب فناجٍ مُسلَّمْ ومخدوشٌ مُرْسَل ومَكْدُوس في نار جهنم**» الحديث. وبه احتج من قال: إن الجواز على الصراط هو الورود الذي تضمنته هذه الآية لا الدخول فيها. وقالت فرقة: بل هو ورود إشراف واطلاع وقرب. وذلك أنهم يحضرون موضع الحساب وهو بقرب جهنم، فيرونها وينظرون إليها في حالة الحساب، ثم ينجي الله الذين اتقوا مما نظروا إليه، ويصار بهم إلى الجنة. ﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [مريم: 72] أي يؤمر بهم إلى النار قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ﴾ [القصص: 23] أي أشرف عليه لا أنه دخله. وروت حفصة أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يدخل النار أحدٌ من أهل بدر والحديبية**» قالت فقلت: يا رسول الله وأين قول الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ

إِلَّا وَارِدُهَاۚ﴾ [مريم: 71] فقال رسول الله ﷺ: «فمه ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا﴾ [مريم: 72]». أخرجه مسلم من حديث أم مُبَشِّر؛ قالت: سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة. الحديث. ورجح الزجاج هذا القول بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾ [الأنبياء: 101]. وقال مجاهد:

ورود المؤمنين النار هو الحمى التي تصيب المؤمن في دار الدنيا، وهي حظ المؤمن من النار فلا يردها. روى أبو هريرة «أن رسول الله ﷺ عاد مريضاً من وعك به، فقال له النبيّ ﷺ: **أبشر فإن الله تبارك وتعالى يقول «هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن لتكون حظّه من النار»**.

وفي الحديث: «**الحُمَّى حَظُّ المؤمن من النار**» وقالت فرقة: الورود النظر إليها في القبر، فينجّي منها الفائز، ويصلاها من قدر عليه دخولها، ثم يخرج منها بالشفاعة أو بغيرها من رحمة الله تعالى. واحتجوا بحديث ابن عمر: «إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشيّ» الحديث. وروي عن ابن عباس أنه قال: في قول الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ﴾ [مريم: 71] قال: هذا خطاب للكفار. وروي عنه أنه كان يقرأ «وإن مِنهم» رداً على الآيات التي قبلها في الكفار: قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيّٗا ٦٨ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ عِتِيّٗا ٦٩﴾ [مريم: 68-69] وكذلك قرأ عكرمة وجماعة؛ وعليها فلا شغْب في هذه القراءة. وقالت فرقة: المراد بـ «منكم» الكفرة؛ والمعنى: قل لهم يا محمد. وهذا التأويل أيضاً سهل التناول؛ والكاف في «منكم» راجعة إلى الهاء في ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيّٗا﴾ فلا ينكر رجوع الكاف إلى الهاء؛ فقد عرف ذلك في قوله عز وجل: ﴿عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ٢١ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمۡ جَزَآءٗ وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا ٢٢﴾ [الإنسان: 21-22] معناه كان لهم، فرجعت الكاف إلى الهاء. وقال الأكثر: المخاطب العالم كله، ولا بد من ورود الجميع، وعليه

نشأ الخلاف في الورود. وقد بينا أقوال العلماء فيه. وظاهر الورود الدخول؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «**فتمسّه النار**» لأن المسيس حقيقته في اللغة المماسة، إلا أنها تكون برداً وسلاماً على المؤمنين، وينجون منها سالمين. قال خالد بن معدان: إذا دخل أهل الجنة الجنة قالوا: ألم يقل ربنا: إنا نرد النار؟ فيقال: لقد وردتموها فألفيتموها رماداً.

قلت: وهذا القول يجمع شتات الأقوال؛ فإن من وردها ولم تؤذه بلهبها وحرها فقد أبعد عنها ونُجِّي منها. نجانا الله تعالى منها بفضله وكرمه، وجعلنا ممن وردها فدخلها سالماً، وخرج منها غانماً. فإن قيل: فهل يدخل الأنبياء النار؟ قلنا: لا نطلق هذا، ولكن نقول: إن الخلق جميعاً يردونها كما دل عليه حديث جابر أوّل الباب؛ فالعصاة يدخلونها بجرائمهم، والأولياء والسعداء لشفاعتهم فبين الدخولين بَوْنٌ. وقال ابن الأنباري محتجاً لمصحف عثمان وقراءة العامة: جائز في اللغة أن يرجع من خطاب الغيبة إلى لفظ المواجهة بالخطاب؛ كما قال: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾ [الإنسان: 21-22] فأبدل الكاف من الهاء. وقد تقدم هذا المعنى في «يونس».

● **قال تعالى**: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: 16].

قال الطبري[(1)]: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ يقول: ونحن أقرب للإنسان من حبل العاتق؛ والوريد: عرق بين الحلقوم والعلباوين، والحبل: هو الوريد، فأضيف إلى نفسه لاختلاف لفظ اسميه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ يقول: عرق العنق.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني

---

(1) جامع البيان.

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾ قال: الذي يكون في الحلق.

وقد اختلف أهل العربية في معنى قوله: ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾ فقال بعضهم: معناه: نحن أملك به، وأقرب إليه في المقدرة عليه. وقال آخرون: بل معنى ذلك: ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾ بالعلم بما تُوَسْوس به نفسه.

قال الخازن(1): ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾ بيان لكمال علمه أي نحن أعلم به منه والوليد العرق الذي يجري فيه الدم ويصل إلى كل جزء من أجزاء البدن وهو بين الحلقوم والعلباوين ومعنى الآية أن أجزاء الإنسان وأبعاضه يحجب بعضها بعضاً ولا يحجب عن علم الله شيء. وقيل: يحتمل أن يكون المعنى ونحن أقرب إليه بنفوذ قدرتنا فيه ويجري فيه أمرنا كما يجري الدم في عروقه.

● **قال تعالى: ﴿فَكَانَتۡ وَرۡدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾** [الرَّحمٰن: 37].

قال أبو السعود(2): ﴿فَكَانَتۡ وَرۡدَةً﴾ كوردةٍ حمراءَ وقُرِىءَ وردةٌ بالرفعِ على أنَّ كانَ تامةٌ أيَّ حصلتْ سماءٌ وردةٌ فيكونُ من بابِ التجريدِ كقولِ منْ قالَ:

وَلَئِنْ بَقيْتُ لأَرْحَلَنَّ بغزوة تَحوِي الغنائمَ أَوْ يموتَ كريمُ

﴿كَٱلدِّهَانِ﴾ خبرٌ ثانٍ لكانَتْ، أو نعتٌ لوردةً أو حالٌ من اسمِ كانتْ، أي كدُهنِ الزيتِ، وهو إمَّا جمعُ دُهنٍ، أو اسمٌ لَما يُدهنُ بهِ كالحِزامِ والأدامِ، وقيلَ: هو الأديمُ الأحمرُ. وجوابُ إذَا محذوفٌ أي يكونُ من الأحوالِ والأهوالِ ما لا يحيطُ بهِ دائرةُ المقالِ.

قال البغوي(3): ﴿فَكَانَتۡ وَرۡدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾، أي كلون الفرس الورد، وهو الأبيض الذي يضرب إلى الحمرة والصفرة، قال قتادة: إنها اليوم خضراء ويكون لها يومئذ لون آخر إلى الحمرة.

---

(1) لباب التأويل.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) معالم التنزيل.

وقيل: إنها تتلون ألواناً يومئذ كلون الفرس الورد يكون في الربيع أصفر وفي أول الشتاء أحمر فإذا اشتد الشتاء كان أغبر فشبه السماء في تلونها عند انشقاقها بهذا الفرس في تلونه.

﴿كَٱلدِّهَانِ﴾، جمع دهن. شبه تلون السماء بتلون الورد من الخيل، وشبه الوردة في اختلاف ألوانها بالدهن واختلاف ألوانه، وهو قول الضحاك ومجاهد وقتادة والربيع.

ورق

(وَرَق - ثَمَر)

■ **الوَرَقُ:** بالفتح ما أخرجه الشجر غير الثمر والجمع أوراق ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: 22].

■ **الثَّمَرُ:** كل ما يتطعم من أحمال الشجر ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ﴾ [النّحل: 67].

* * *

ورق

(وَرِق - دَرَاهِم - دَنَانِير)

■ **الوَرِقُ:** بالكسر – الدراهم ﴿فَابْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ﴾ [الكهف: 19].

■ **الدَّرَاهِمُ:** الفضة المطبوعة المتعامل بها ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يُوسُف: 20].

■ **الدِّينَارُ:** الذهب المطبوع المتعامل به ﴿وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ﴾ [آل عِمرَان: 75].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والراء والقاف: أصلانِ يدلُّ أحدُهما على خيرٍ ومال، وأصله وَرَق الشَّجر، والآخر على لونٍ من الألوان. فالأوّل الوَرَق ورق الشَّجر. والوَرَق المال، من قياسِ وَرَقِ الشَّجر، لأنّ الشّجرةَ إذا تحاتَّ ورقُها انجردَتْ كالرَّجل الفقير. والرِّقَة من الدَّراهم، وهو ذلك القياسُ غير أنَّه يُفرق بينهما بالحركات. قال أبو عبيد: الوارِقَة: الشَّجرة الخَضْراء الوَرَقِ الحسنةُ. قال: فأمَّا الوَرَاقُ فخُضرةُ الأرضِ من الحَشيش، وليس من الوَرَق. ووَرَقْتُ الشَّجرَ: أَخَذْتُ ورَقَه. وقولهم أوْرَق الصَّائدُ: لم يَصِدْ، هو من الورقِ أيضاً، وذلك لأنَّ

(1) معجم مقاييس اللغة.

الصائد يُلقِي حِبالتَه ويغيب عنها ويأتيها بعد زمان وقد أعْشَبت الأرض وسقط الورقُ على الحِبالة فلا يَهتدِي لها، فلذلك يقال: أوْرَقَ، أي صادف الورق قد غَطّى حِبالَتَه. ثمَّ كثُر هذا حتَّى قيل لكلِّ مَن طلب حاجةً ولم يُصِبْها: قد أوْرَقَ.

والوَرْقَة، بسكون الراء: أُبْنَةٌ في الغصن خفيّة. فأمَّا الورقة التي هي قطعةٌ من الدم فجمعها وَرَقٌ، هي على معنى التَّشبيه بالوَرَق الذي يتساقط.

والوَرَق الرِّجال الضُّعفاء، شُبِّهوا في ضَعْفهم بوَرَق الشَّجَر. والأصل الآخر: الوُرْقة: لونٌ يشبه لونَ الرَّماد.

وبعيرٌ أوْرَقُ وحمامةٌ ورقاء، سميت للونها، والرّجلُ كذلك أورق.

ويقولون عامٌ أوْرَق، إذا كان جَدْباً، كأنَّ لونَ الأرضِ لونُ الرَّماد.

وسُمِّي عامُ الرَّمادَة لهذا.

قال الجوهري[1]: الوَرْقُ: الدراهمُ المضروبة، وكذلك الرِّقة، والهاء عوضٌ من الواو. وفي الحديث: «**في الرِّقَةِ رُبْعُ العُشْرِ**». ويجمع رِقينَ، مثل إرَةٍ وإرينَ. ومنه قولهم: إن الرِّقينَ تغطّي أَفْنَ الأَفينَ. وتقول في الرفع: هذه الرِّقونَ. وفي الوَرْقِ ثلاث لغات حكاهنَّ الفراء: وَرِقٌ ووِرْقٌ ووَرْقٌ. ورجلٌ وَرَّاقٌ، وهو الذي يُوَرِّقُ ويكتب. ووَرَّاقٌ أيضاً: كثير الدراهم.

قال ابن الأعرابي: أي كثير الورق والمال. والوَرَقُ من أوراق الشجر والكِتاب، الواحدة وَرَقَةٌ. وشجرةٌ وَرِقَةٌ ووَريقَةٌ، أي كثيرةُ الأوراقِ. وأمَّا الوَراقُ بالفتح فخُضرة الأرض من الحشيش، وليس من الوَرَقِ. ويقال: ورَقْتُ الشجرة أرِقُها وَرْقاً، إذا أخذتَ وَرَقها. وأوْرَقَ الشجرُ، أي أخرج وَرَقَهُ. قال الأصمعي: يقال وَرَقَ الشجرُ وأوْرَقَ، والألف أكثر. ووَرَّقَ تَوْريقاً مثله. والوارِقَةُ: الشجرةُ الخضراءُ الورقِ الحسَنَةُ. وأوْرَقَ الرجلُ، أي كثُر ماله. وأوْرَقَ الصائدُ، إذا لم يَصِدْ. وأوْرَقَ الغازي، إذا لم يغنَم. وأوْرَقَ الطالب، إذا لم يَنَل. والوَرَقُ ما

---

(1) الصحاح في اللغة.

استدار من الدم على الأرض. قال أبو يوسف: وَرَقُ القومِ: أحداثُهم. والوَرَقُ أيضاً: المالُ من دراهمَ وإبل وغير ذلك، ويقال في القوس وَرْقَةٌ بالتسكين، أي عيبٌ، وهو مخرج الغُصن إذا كان خفِيًّا. قال الأصمعي: الأوْرَقُ من الإبل: الذي في لونه بياضٌ إلى سواد، وهو أطيب الإبل لحماً، وليس بمحمودٍ عندهم في عمله وسيره.

قال ابن منظور[1]: الوَرَقُ: وَرَقُ الشجرة والشوك. والوَرَقُ من أَوْراق الشجر والكِتاب، الواحدة وَرَقةٌ. قال ابن سيده: الوَرَقُ من الشجر معروف، وقال أَبو حنيفة: الوَرَقُ كل ما تَبَسَّطَ تَبَسُّطاً وكان له عَيْرٌ في وسطه تنتشر عنه حاشيتاه، واحدته وَرَقةٌ. وقد وَرَّقَت الشجرة تَوْريقاً وأَوْرَقَت إيراقاً: أخرجت وَرَقَها. وأَوْرَقَ الشجرُ، أي خرج وَرَقُه. وشجرة وارِقةٌ ووَرِيقة ووَرِقةٌ: خضراء الوَرَق حسنة؛ الأخيرة على النسب لأنه لا فعل له. والوَارِقةُ: الشجرة الخضراء الوَرَق الحسنة، وقيل: كثيرة الأوراق. وشجرة وَرِقةٌ ووَرِيقة: كثيرة الوَرَقِ. ووَرَقَ الشجرةَ يَرِقُها وَرْقاً: أخذ وَرَقَها، وقال اللحياني: وَرَقَت الشجرة، خفيفةً، ألقت وَرَقَها. ويقال: رِقْ لي هذا الشجرة وَرْقاً أي خُذ وَرَقَها، وقد وَرَقتُها أَرِقُها وَرْقاً، فهي مَوْروقة. قال النضر: يقال اوْرَاقَّ العنبُ يَوْراقُّ ايريقاقاً إذا لَوَّنَ فهو مُورَاقّ. الأَصمعي: يقال وَرَقَ الشجرُ وأَوْرَقَ، وبالألف أكثر، ووَرَّق تَوْريقاً مثله. والوِراقُ، بالكسر: الوقت الذي يُورِقُ فيه الشجر، والوَرَاقُ، بالفتح: خضرة الأرض من الحشيش وليس من الوَرَقِ؛ قال أبو حنيفة: هو أَن تطَّرد الخضرة لعينك؛ قال أَوس بن حَجَر يصف جيشاً بالكثرة ونسبه الأزهري لأَوس بن زهير:

كأَنّ جِيادهُنَّ، بِرَعْنِ زُمٍّ، جَرَادٌ قد أَطاعَ له الوَرَاقُ

ويروى: برَعْنِ قُفٍّ. قال ابن سيده: وعندي أن الوَرَاق من الوَرَقِ؛ وأَنشد الأزهري: قل لنُصَيْبٍ يَحْتَلِبْ نار جَعْفَرٍ، إذا شَكِرَتْ عند الوَرَاقِ جِلامُها.

---

(1) اللسان، المتخصص.

وقال أَبو حنيفة: ورَقَت الشجرةُ ووَرَّقَتْ وأَوْرَقتْ، كلُّ ذلك، إذا ظهر وَرَقُها تامًّا. وفي الحديث أَنه قال لعَمَّار: **أنت طيِّبُ الوَرَق**؛ أَراد بالورق نَسْله تشبيهاً بوَرَق الشجر لخروجها منها. ووَرَقُ القوم: أحداثهم. وما أَحسن وَرَاقَهُ وأَوْرَاقَهُ أي لِبْسته وشارتَهُ، على التشبيه بالوَرَقِ. واخْتَبط منه وَرَقاً: أصاب منه خيراً.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا﴾ [الأنعام: 59].

قال الألوسي[1]: ﴿وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا﴾ أي وما تسقط ورقة من أي شجرة كانت إلا عالماً بها، فمن زائدة في الفاعل، والجملة بعد (إلا) في موضع الحال منه، وجاءت الحال من النكرة لاعتمادها على النفي، والتفريغ في الحال شائع سائغ. وجوز أن تكون في موضع النعت للنكرة، والكلام مسوق - كما قيل - لبيان تعلق علمه تعالى بأحوال المشاهدات المتغيرة بعد بيان تعلقه بذواتها فإن تخصيص حال السقوط بالذكر ليس إلا بطريق الاكتفاء بذكرها عن ذكر سائر الأحوال كما أن ذكر أحوال الورقة وما عطف عليها خاصة دون أحوال سائر ما في البر والبحر من الموجودات التي لا يحيط بها نطاق الحصر باعتبار أنها أنموذج لأحوال سائرها، قيل: ولعل الاكتفاء بحال السقوط دون الاكتفاء بغيرها من الأحوال لشدة ملاءمتها لما سيأتي إن شاء الله تعالى في آية التوفي، ولأن التغيير فيها أظهر فهو أوفق بما سيقت له الآية، وقيل: لأن العلم بالسقوط لكونه من الأحوال الساقطة التي يغفل عنها يستلزم العلم بغيره من الأحوال المعتنى بها فتدبر، فكأنه قيل: وما تتغير ورقة من حال إلى حال إلا يعلمها.

(1) روح المعاني.

قال الشعراوي[1]: ﴿وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا﴾ [الأنعام: 59]. إلى هذه الدرجة يوضح لنا الحق علمه الأزلي؛ فسبحانه يعلم كل ما يتعلق بورقة شجرة بعد أن تؤدي مهمتها من التمثيل الكلورفيلي وتغذية الشجرة وإنضاج الثمار ثم سقوطها على الأرض. والسقوط كما نعرفه هو هبوط شيء مادي إلى أسفل، وفسره العلماء من بعد ذلك بالجاذبية الأرضية. وعندما تسقط الورقة من الشجرة تكون خفيفة الوزن، والحق سبحانه وتعالى هو المتصرف في الأجواء التي تحيط بمجال هبوطها، وحركة الريح التي تحركها.

ولماذا جاء الحق بمسألة الورقة هذه؟ جاء لنا الحق بمثل هذا المثل لنعلم أنه عندما ذيل الحق سبحانه الآية السابقة بقوله: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: 58]. إن هذا التذييل قد احتاج إلى أن يشرحه لنا الحق بأن يعلم أوقات تحركات كل ورقة من أية شجرة، وهذا يدل على كمال الإحاطة والعلم، فضلا على أن هذه الأمور لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب، فكيف بالأمور التي يترتب عليها الثواب والعقاب؟ لا بد أنه سبحانه وتعالى يعلمها ويفصل فيها. ﴿وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنعام: 59]. إنه سبحانه أيضاً يعلم بالحبة التي تختفي في باطن الأرض وأحوالها.

● **قال تعالى**: ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ﴾ [الكهف: 19].

قال القرطبي[2]: ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ﴾.

قال ابن عباس: كانت ورقهم كأخفاف الرُّبع؛ ذكره النحاس. وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائيّ وحفص عن عاصم «بورقكم» بكسر الراء. وقرأ أبو عمرو وحمزة وأبو بكر عن عاصم «بورقكم» بسكون الراء، حذفوا الكسرة لثقلها، وهما لغتان.

---

(1) تفسير الشعراوي. (2) الجامع لأحكام القرآن.

وقرأ الزجاج «بوِرْقكم» بكسر الواو وسكون الراء. ويروى أنهم انتبهوا جياعاً، وأن المبعوث هو تمليخا، كان أصغرهم؛ فيما ذكر الغزنويّ. والمدينة: أفْسُوس ويقال هي طَرسوس، وكان اسمها في الجاهلية أفسوس؛ فلما جاء الاسلام سمّوها طرسوس. وقال ابن عباس: كان معهم دراهم عليها صورة الملك الذي كان في زمانهم.

قال الفخر الرازي[1]: ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ قرأ أبو عمرو وحمزة وأبو بكر عن عاصم بورقكم ساكنة الراء مفتوحة الواو ومنهم من قرأ(ها) مكسورة الواو ساكنة الراء وقرأ ابن كثير بورقكم بكسر الراء وإدغام القاف في الكاف وعن ابن محيصن أنه كسر الواو وأسكن الراء وأدغم القاف في الكاف، وهذا غير جائز لالتقاء الساكنين على هذه، والورق اسم للفضة سواء كانت مضروبة أم لا، ويدل عليه ما روى أن عرفجة اتخذ أنفاً من ورق، وفيه لغات ورق وورق وورق مثل كبد وكبد وكبد، ذكره الفراء والزجاج قال الفراء وكسر الواو أردؤها. ويقال أيضاً للورق الرقة، قال الأزهري أصله ورق مثل صلة وعدة، قال المفسرون كانت معهم دراهم عليها صورة الملك الذي كان في زمانهم يعني بالمدينة التي يقال لها اليوم طرسوس، وهذه الآية تدل على أن السعي في إمساك الزاد أمر مهم مشروع وأنه لا يبطل التوكل.

قال الفراء[2]: الوَرِق لغة أهل الحجاز، وتميم يقولون: الوَرْق، وبعض العرب يكسرون الواو، فيقولون: الوِرْق. قال ابن قتيبة. الوَرِق: الفضة، دراهم كانت أو غير دراهم، يدلك على ذلك حديث عَرْفَجَة أنه اتخذ أنفاً من وَرِق.

قوله تعالى: ﴿إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ يعنون التي خرجوا منها، واسمها دقسوس، ويقال: هي اليوم طرسوس.

---

(1) التفسير الكبير. (2) معاني القرآن.

ورى

(وَرَي - حَجب - حَجز - سَتَر - غَشِي - غَطَّى - خَمَرَ)

- **المُوَارَاةُ:** ستر العورات والسوءات ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾ [الأعراف: 26].
- **الحَجْبُ والحِجَابُ:** المنع من الوصول إلى الشيء بإقامة المانع ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [المطففين: 15].
- **الحَاجِزُ:** المانع من اختلاط شيئين ﴿وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ﴾ [النّمل: 61].
- **السَّتْرُ:** المنع من النظر والمشاهدة ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ﴾ [فُصّلت: 22].
- **الغِشَاءُ:** اللباس الذي يوضع فوق الوجه كله مباشرة ﴿وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [إبراهيم: 50].
- **الغِطَاءُ:** الإناء الذي يجعل فوق الشيء فلا يرى ولا يُرى ﴿فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ﴾ [ق: 22].
- **الخِمَارُ:** ما يستر شعر المرأة وصدرها ﴿وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ﴾ [النّور: 31].

* * *

ورى

(وَرَي - حَرَق - شَعل - سَجر - شَوَى - صَلَى - صَهرَ - غَلَى - كَوَى)

■ **الوَرْيُ:** بداية إيقاد النار ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ﴾ [الواقِعَة: 71].

■ **الحَرْقُ:** إيقاع الحرارة على الشيء بدون لهب ﴿فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ﴾ [البَقَرَة: 266].

■ **الشَّعْلُ:** إيقاع الحرارة على الشيء مع لهب ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريَم: 4].

■ **السَّجرُ:** يجعل الكافر وقود التنور خاصته ﴿ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ [غَافر: 72].

■ **الشَّوَاءُ:** ما يصيب الجلد من النار حتى ينضج ﴿يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾ [الكهف: 29].

■ **الصَّلْيُ:** أن يجعل الشيء وقوداً للنار ﴿ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ [الأعلى: 12].

■ **الصَّهْرُ:** يبقى الكافر في الماء الحار حتى يذوب لحمه فلا يبقى إلا العظم ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾ [الحَجّ: 20].

■ **الغَلْيُ:** شدة الصلي حتى تفور به الناء فوران القدر ﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾﴾ [الدخان: 45 – 46].

■ **الكَيُّ:** مرور الحجارة على موضع صغير بقدر الدرهم من الجلد ﴿فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ﴾ [التوبَة: 35].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والراء والحرف المعتل: بناءٌ على غير قياس، وكلِمه أفراد. فالوَرْيُ: داءٌ يُداخِل الجسم. يقال: وَرِيَ جلدُه يَرِي وَرْياً، ووَراه غيرُهُ يَرِيه وَرْياً. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم: «**لأَنْ يمتلئَ جوفُ أحدِكم قَيْحاً حَتَّى يَرِيَهُ خيرٌ من أن يمتلئ شعراً**». ويقال: وَرَى الزّندُ يَرِي وَرْياً، وَوَراهُ، خَرَجَتْ نارُه. وحكى بعضهم وَرِيَ يَرِي، مثل ولِيَ يَلِي. واللَّحم الواري: السَّمين. والوَرَى الخَلْق. وما أدري أيُّ الوَرَى هو. وأمَّا قولهم وراءَكَ فإنَّه يكون من خلف، ويكون من قُدّام. قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: 79] أي أمامَهم.

ويقال الوَرَاء: ولدُ الولد، أرادوا بذلك تفسيرَ قولِهِ تعالى: ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: 71].

قال الجوهري[2]: وَرى القَيْحُ جوفَه يَرِيهِ وَرْياً: أكله. تقول منه: رِ يا رجلُ، ورِيا للاثنين، وللجماعة: رُوا، وللمرأة: ري وهي ياء ضمير المؤنث مثل قومي واقعدي، وللمرأتين رِيا، وللنساء: رينَ. والاسم الوَرَى بالتحريك. قال الفراء: يقال: «سلَّطَ الله عليه الوَرى، وحُمَّى خَيْبَراً». أيضاً: الخَلْقُ. يقال: ما أدري أيُّ الوَرى هو، أيْ أيُّ الخَلْقِ هو.

ووَرى الزَّنْدُ بالفتح يَري ورْياً، إذا خرجتْ ناره. وفيه لغةٌ أخرى: ورِيَ الزَّنْدُ يَري بالكسر فيهما. وأوْرَيْتُهُ أنا، وكذلك وَرَّيْتُهُ تَوْرِيَةً. وفلان يَسْتَوْري زِنادَ الضلالة. ويقال أيضاً: وَرِيَ المخُّ، إذا اكتنز. وناقةٌ واريةٌ، أي سمينةٌ. ولحمٌ وَرِيٌّ على فعِيلٍ، أي سمين.

ويقال: وَرَّى الجرحُ سابِرَهُ تَوْرِيَةً: أصابه الوَرْيُ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

ووارَيْتُ الشيء، أي أخفيته. وتَوارى هو، أي استتر.

ووَراءَ بمعنى خَلْف، وقد يكون بمعنى قُدَّام، وهي من الأضداد. وقولهم: وَراءكَ أوْسَعُ لك، نُصِبَ بالفعل المقدَّر، وهو تأَخَّرْ. وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾، أي أمامهم.

وتصغيرها وُرَيْئَةٌ بالهاء، وهي شاذَّة. والوَراءُ أيضاً: وَلَدُ الوَلدِ. وتقول: وَرَّيْتُ الخبر تَوْرِيَةً، إذا سترتَهُ وأظهرْتَ غيره، كأنَّه مأخوذ من وراء الإنسان، كأنه يجعله وراءه حيثُ لا يظهر.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾ [الأعراف: 26].

قال القرطبي(1): قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾ قال كثير من العلماء: هذه الآية دليل على وجوب ستر العورة؛ لأنه قال: ﴿يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾. وقال قوم: إنه ليس فيها دليل على ما ذكروه، بل فيها دلالة على الإنعام فقط. قلت: القول الأوّل أصح. ومن جملة الإنعام ستر العورة؛ فبين أنه (سبحانه وتعالى) جعل لذريته ما يسترون به عوراتهم، ودل على الأمر بالتستر. ولا خلاف بين العلماء في وجوب ستر العورة عن أعْيُن الناس.

قال الخازن(2): قوله عز وجل: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾ اعلم أن الله عز وجل لما أمر آدم وحواء بالهبوط إلى الأرض وجعلها مستقراً لهم أنزل عليهم كل ما يحتاجون إليه من مصالح الدين والدنيا فكان مما أنزل عليهم

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) لباب التأويل.

اللباس الذي يحتاج إليه في الدين والدنيا فأما منفعته في الدين فإنه يستر العورة وسترها شرط في صحة الصلاة وأما منفعته في الدنيا فإنه يمنع الحر والبرد فامتنّ الله على عباده بأن أنزل عليهم لباساً يواري سوءاتهم فقال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾ يعني لباساً تسترون به عوراتكم.

فإن قلت ما معنى قوله قد أنزلنا عليكم لباساً.

قلت ذكر العلماء فيه وجوهاً أحدهما: أنه بمعنى خلق أي خلقنا لكم لباساً أو بمعنى رزقناكم لباساً.

الوجه الثاني: أن الله تعالى أنزل المطر من السماء وهو سبب نبات اللباس فكأنه أنزله عليهم.

● **قال تعالى:** ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾ [ص: 32].

قال الفخر الرازي(1): قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتۡ﴾ أقول الضمير في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتۡ﴾، وفي قوله: ﴿رُدُّوهَا﴾ [ص: 33] يحتمل أن يكون كل واحد منهما عائداً إلى الشمس، لأنه جرى ذكر ماله تعلق بها وهو العشي ويحتمل أن يكون كل واحد منهما عائداً إلى الصافنات، ويحتمل أن يكون الأول متعلقاً بالشمس والثاني بالصافنات، ويحتمل أن يكون بالعكس من ذلك، فهذه احتمالات أربعة لا مزيد عليها فالأول: أن يعود الضميران معاني إلى الصافنات، كأنه قال حتى توارت الصافنات بالحجاب ردوا الصافنات علي، والاحتمال الثاني: أن يكون الضميران معاً عائدين إلى الشمس كأنه قال حتى توارت الشمس بالحجاب ردوا الشمس، وروي أنه ﷺ لما اشتغل بالخيل فاتته صلاة العصر، فسأل الله أن يرد الشمس فقوله: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّۖ﴾ [ص: 33] إشارة إلى طلب رد الشمس، وهذا الاحتمال عندي بعيد والذي يدل عليه وجوه الأول: أن الصافنات مذكورة تصريحاً، والشمس غير مذكورة وعود الضمير إلى المذكور أولى من عوده إلى المقدر الثاني: أنه قال:

(1) التفسير الكبير.

﴿إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾ [ص: 32] وظاهر هذا اللفظ يدل على أن سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يقول إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي. وكان يعيد هذه الكلمات إلى أن توارت بالحجاب، فلو قلنا المراد حتى توارت الصافنات بالحجاب كان معناه أنه حين وقع بصره عليها حال جريها كان يقول هذه الكلمة إلى أن غابت عن عينه وذلك مناسب، ولو قلنا المراد حتى توارت الشمس بالحجاب كان معناه أنه كان يعيد عين هذه الكلمة من وقت العصر إلى وقت المغرب، وهذا في غاية البعد الثالث: أنا لو حكمنا بعود الضمير في قوله حتى توارت إلى الشمس وحملنا اللفظ على أنه ترك صلاة العصر كان هذا منافياً لقوله: ﴿أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي﴾ فإن تلك المحبة لو كانت عن ذكر الله لما نسي الصلاة ولما ترك ذكر الله الرابع: أنه بتقدير أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ بقي مشغولاً بتلك الخيل حتى غربت الشمس وفاتت صلاة العصر؟، فكان ذلك ذنباً عظيماً وجرماً قوياً، فالأليق بهذه الحالة التضرع والبكاء والمبالغة في إظهار التوبة، فأما أن يقول على سبيل التهور والعظمة لإله العالم ورب العالمين، ردوها علي بمثل هذه الكلمة العارية عن كل جهات الأدب عقيب ذلك الجرم العظيم، فهذا لا يصدر عن أبعد الناس عن الخير، فكيف يجوز إسناده إلى الرسول المطهر المكر الخامس: أن القادر على تحريك الأفلاك والكواكب هو الله تعالى فكان يجب أن يقول ردها علي ولا يقول ردوها علي، فإن قالوا إنما ذكر صيغة الجمع للتنبيه على تعظيم المخاطب فنقول قوله: ﴿رُدُّوهَآ﴾ [النِّساء: 86] لفظ مشعر بأعظم أنواع الإهانة فكيف يليق بهذا اللفظ رعاية التعظيم السادس: أن الشمس لو رجعت بعد الغروب لكان ذلك مشاهداً لكل أهل الدنيا ولو كان الأمر كذلك لتوفرت الدواعي على نقله وإظهاره، وحيث لم يقل أحد ذلك علمنا فساده السابع: أنه تعالى قال: ﴿إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ بِٱلۡعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ﴾ ثم قال: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾ وعود الضمير إلى أقرب المذكورين أولى، وأقرب المذكورين هو الصافنات الجياد، وأما العشي فأبعدهما فكان عود ذلك الضمير إلى الصافنات أولى، فثبت بما ذكرنا أن حمل

قوله: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ على تواري الشمس وأن حمل قوله: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ على أن المراد منه طلب أن يرد الله الشمس بعد غروبها كلام في غاية البعد عن النظم.

● **قال تعالى:** ﴿فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ﴾ [المؤمنون: 7].

قال الشعراوي(1): ﴿ابْتَغَىٰ﴾: طلب، ﴿وَرَاءَ ذَٰلِكَ﴾: غير ما ذكرناه من الأزواج ومِلْك اليمين.

وسبق أن ذكرنا أن كلمة ﴿وَرَاءَ﴾ استُعمِلت في القرآن لمعَان عدة، فهي هنا بمعنى غير الأزواج ومِلْك اليمين. ومن ذلك أيضاً قوله سبحانه: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ﴾ [النِّساء: 24] يعني: حرَّمْت عليكم كذا وكذا، وأحلَلْتُ لكم غير ما ذُكِر.

وتُستعمل وراء بمعنى بَعْد؛ لأن الغيرية قد تتحد في الزمن، فيوجد الاثنان في وقت واحد، أمّا البعدية فزمنها مختلف، كما في قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [هُود: 71] يعني: من بعده؛ لأن الزمن مختلف.

وتأتي وراء بمعنى: خلف، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: 187] يعني: جعلوه خلف ظهورهم.

وتأتي وراء أيضاً بمعنى أمام، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: 79] ومعلوم أن الملك كان أمامهم ينتظر كل سفينة تمرُّ به فيأخذها غَصْباً. وقوله تعالى: ﴿مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ﴾ [إبراهيم: 16] وجهنم أمامه، وستأتي فيما بعد، ولم تَمْضِ فتكون خلفه.

● **قال تعالى:** ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ﴾ [الحَديد: 13].

(1) تفسير الشعراوي.

قال ابن الجوزي[1]: في القائل قولان:

أحدهما: أنهم المؤمنون، قاله ابن عباس.

والثاني: الملائكة، قاله مقاتل. وفي معنى الكلام ثلاثة أقوال:

أحدها: ارجعوا إلى المكان الذي قبستم فيه النور، فيرجعون، فلا يرون شيئاً.

والثاني: ارجعوا فاعملوا عملاً يجعله الله لكم نوراً.

والثالث: أن المعنى: لا نور لكم عندنا.

● **قال تعالى**: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ﴾ [الواقِعَة: 71].

قال القرطبي[2]: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ﴾ أي أخبروني عن النار التي تظهرونها بالقَدْح من الشجر الرَّطْب.

قال البغوي[3]: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ﴾ تقدحون وتستخرجون من زندكم.

قال الماوردي[4]: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ﴾ أي تستخرجون بزنادكم من شجر أو حديد أو حجر، ومنه قول الشاعر:

فإن النار بالزندين تورى وإن الشر يقدمه الكلام

---

(1) زاد المسير.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) معالم التنزيل.
(4) النكت والعيون.

وزر

(وَزَر - لَجأ - حَصَن - أَوى
- خَزَنَ - عَصَم - لاَذَ - الْتَحد - وَأَل)

■ **الوَزَرُ:** القلعة الجبلية ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ [القِيَامَة: 11].

■ **المَلْجَأُ:** المعقل وهو ما يتحصن به من قلعة ونحوها ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾ [التوبة: 118].

■ **الحِصْنُ:** سياج منيع يحيط بالمدينة يمنع اقتحامها من العدو ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: 2].

■ **المَأْوَى:** المكان الآمن من كل ما تكره ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾ [النجم: 14 – 15].

■ **المَخْزَنُ:** المكان الذي تحفظ فيه الشيء الثمين ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: 55].

■ **العَاصِمُ:** الأماكن الرئيسية التي تعصم أهلها من الغزو ﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ﴾ [هود: 43].

■ **المَلاَذُ:** من تحتمي به لقوته فتقف خلفه ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ﴾ [النُّور: 63].

■ **المُلْتَحَدُ:** مكان خفي إلى جانبك تستتر به عند الخوف ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ [الكهف: 27].

■ **المَوْئِلُ:** المنجي من الخطر ﴿لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾ [الكهف: 58].

وزر

(وِزْر - ذَنْب - حِنث - إِثْمٌ - جُرْم
- جُنَاح - حُوب - خطَأ - زَلل - سَيِّئة - فَاحِشَة - رِجْس)

■ **الوِزْرُ:** الإثم الثقيل الذي لا يغفر ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: 25].

■ **الذَّنْبُ:** كل فعل يعاقب عليه صغيراً كان أو كبيراً ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ﴾ [الزُّمَر: 53].

■ **الحِنْثُ:** المسؤولية عن الذنب ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: 44].

■ **الإِثْمُ:** الذنب المتعدي الذي يبطئ بصاحبه عن جنس الطاعات كلها ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: 219].

■ **الجُرْمُ:** الذنب الثابت المستحق للعقاب المحددّ ﴿يَتَسَآءَلُونَ ۙ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۙ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾﴾ [المدثر: 40-42].

■ **الجُنَاحُ:** اللوم عن الذنوب كالنزوع إلى الذنب قبل الشروع فيه ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [البقرة: 235].

■ **الحُوبُ:** الذنب الذي يعجل الله عقابه في الدنيا ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: 2].

■ **الخَطَأُ:** ذنب غير متعمد ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ﴾ [النساء: 92].

■ **الخَطِيئَةُ:** الكبيرة التي تحبط الحسنات. ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: 112].

■ **الزَّلَلُ:** سرعة الوقوع في الذنب ﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: 209].

■ **السَّيِّئَةُ:** المعصية عموماً ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَـٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البَقَرَة: 81] والإحاطة: إحباط العمل.

■ **الفَاحِشَةُ:** ما عظم قبحه عند الناس من الذنوب ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [النمل: 54].

■ **الرِّجْسُ:** الفعل القذر تأباه الفطرة من نتنه. ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: 33]، ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ﴾ [المائدة: 90].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والزاي والراء أصلانِ صحيحان: أحدهما: الملجأ، والآخر الثِّقَل في الشَّيء. الأوَّل الوَزَر: الملجأ. قال الله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ [القيامة: 11]. وحكى الشَّيباني: أوْزَرَ فلانٌ الشَّيءَ: أحرَزَه. [و] الوِزْر: حِمْل الرَّجل إذا بَسَطَ ثوبَه فجعل فيه المتاعَ وحَمَله، ولذلك سمِّي الذَّنْب وِزْراً.

وكذا الوِزْر: السِّلاح، والجمع أوزار. والوزير سمِّي به لأنّه يحمل الثِّقل عن صاحِبِه. وحكى ناسٌ - لعلَّهُ أن يكون صحيحاً - أوزَرْتُ مالَه: ذهبتُ به. ووَزَرْتُه غلَبْتُه.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: الوَزَرُ: الملجأ، وأصل الوَزَرِ الجبلُ. والوِزْرُ الإثم، والثِّقْلُ، والكارَةُ، والسِّلاحُ. والوَزير: المُوازِرُ، لأنَّه يحمل عنه وِزْرَهُ، أي ثِقْلُ. والوَزارةُ: لغةٌ في الوِزارَةِ. وقد اسْتوزِرَ فلانٌ، وهو يُوازِرُ الأميرَ ويَتَوَزَّرُ له. واتَّزَرَ الرجلُ: ركب الوِزْر. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: 164]، أي لا تحمل حاملةٌ حِمْلَ أخرى. وقال الأخفش: لا تأثَمُ آثمةٌ بإثْمِ أخرى. قال: تقول منه: وَزِرَ يَوْزَرُ، ووَزَرَ يَزِرُ، ووُزِرَ يوزَرُ فهو مَوْزورٌ. وإنَّما قال في الحديث: «**مَأْزورات**» لمكان مأجورات، ولو أفرد لقال: مَوْزُوراتٌ. أبو عمرو: وَزَرْتُ الشيء: أحرزْته.

قال الفيروزآبادي[2]: الوَزَرُ، محرَّكةً: الجبلُ المَنيعُ، وكلُّ مَعْقِلٍ، والمَلْجَأُ، والمُعْتَصَمُ. والوِزْرُ، بالكسر: الإِثمُ، والثِّقْلُ، والكارَةُ الكبيرةُ، والسِّلاحُ، والحِمْلُ الثقيلُ جمعه: أوْزارٌ. وَوَزَرَهُ، كوَعَدَهُ، وِزْراً، بالكسر: حَمَلَهُ. وَوَزَرَ يَزِرُ، ووَزِرَ يَوْزَرُ، وَوُزِرَ يُوزَرُ وِزْراً وَوَزْراً، بالكسر، والفتح، وَزِرَة، كَعِدَةٍ: أثِمَ، فهو مَوْزُورٌ. وقوله ﷺ: «**ارْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ غيرَ مَأْجورَاتٍ**» لِلازْدِواجِ، ولو أُفْرِدَ، لَقيلَ: مَوْزُوراتٍ. وَوَزَرَ الثُّلْمَةَ، كوَعَدَ: سَدَّها، ووزر الرَّجُلَ: غَلَبَه. ووُزِرَ، كعُنِيَ: رُمِيَ بِوِزْرٍ. والوَزيرُ: حَبَأُ المَلِكِ الذي يحْمِلُ ثِقْلَهُ، ويُعِينُهُ بِرأيِهِ. وقد اسْتَوْزَرَهُ فَتَوَزَّرَ له وَوَازَرَهُ، وحالُهُ: الوِزارَةُ، بالكسر ويُفْتَحُ جمعه: أوزارٌ ووُزَراءُ. وأوزَرَهُ: أحْرَزَهُ، وذَهَبَ به، كاسْتَوْزَرَهُ، وجَعَلَ له وَزَراً، وأوثَقَهُ، وخَبَأَهُ.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ [القِيَامَة: 11].

قال الألوسي[3]: ﴿كَلَّا﴾ ردع عن طلب المفر وتمنيه ﴿لَا وَزَرَ﴾ لا ملجأ

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) روح المعاني.

وأصله الجبل المنيع وقد كان مفراً في الغالب لفرار العرب، واشتقاقه من الوزر وهو الثقل ثم شاع وصار حقيقة لكل ملجأ من جبل أو حصن أو سلاح أو رجل أو غير ذلك.

قال الطنطاوي[1]: والوزر: المراد به الملجأ والمكان الذي يحتمى به الشخص للتوقي مما يخافه، وأصله، الجبل المرتفع المنيع، من الوِزْر وهو الثقل. أي: كلا لا وزر ولا ملجأ لك. أيها الإنسان - من المثول أمام ربك في هذا اليوم للحساب والجزاء. ومهما طال عمرك، وطال رقادك في قبرك.. فإلى ربك وحده نهايتك ومستقرك ومصيرك، في هذا اليوم الذي لا محيص لك عنه.

● **قال تعالى**: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: 25].

قال القرطبي[2]: قوله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ﴾ قيل: هي لام كَي، وهي متعلقة بما قبلها. وقيل: لام العاقبة؛ كقوله: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القَصَص: 8]. أي قولهم في القرآن والنبيّ أدّاهم إلى أن حملوا أوزارهم؛ أي ذنوبهم. ﴿كَامِلَةً﴾ لم يتركوا منها شيئاً لنكبة أصابتهم في الدنيا بكفرهم. وقيل: هي لام الأمر، والمعنى التهدّد. ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قال مجاهد: يحملون وِزْر من أضلّوه ولا يَنْقُص من إثم المُضَلّ شيء. وفي الخبر: «**أيُّما داعٍ دعا إلى ضلالة فاتُّبع فإن عليه مثل أوزار من اتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيء وأيّما داع دعا إلى هُدًى فاتُّبع فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء**» خرّجه مسلم بمعناه. و«مِن» للجنس لا للتبعيض؛ فدعاة الضلالة عليهم مثل أوزار من اتبعهم. وقوله: ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي يضلون الخلق جهلاً منهم بما يلزمهم من الآثام؛ إذ لو علموا لما أضلوا. ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ أي بئس الوزر الذي

---

(1) الوسيط في تفسير القرآن. (2) الجامع لأحكام القرآن.

يحملونه. ونظير هذه الآية ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [العَنكبوت: 13] وقد تقدّم في آخر «الأنعام» بيان قوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعَام: 164].

قال الفخر الرازي(1): ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ أي لا تؤخذ نفس آثمة بإثم أخرى، ثم بين تعالى أن رجوع هؤلاء المشركين إلى موضع لا حاكم فيه ولا آمر إلا الله تعالى.

قال الطبري(2): ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ يقول: ولا تأثم نفس آثمة بإثم نفس أخرى غيرها، ولكنها تأثم بإثمها وعليه تعاقب دون إثم أخرى غيرها. وإنما يعني بذلك المشركين الذين أمر الله نبيه ﷺ أن يقول هذا القول لهم، يقول: قل لهم: إنا لسنا مأخوذين بآثامكم، وعليكم عقوبة إجرامكم، ولنا جزاء أعمالنا. وهذا كما أمره الله جلّ ثناؤه في موضع آخر أن يقول لهم: لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ [طه: 87].

قال أبو السعود(3): ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ استدراكٌ عما سبق واعتذارٌ عما فعلوا ببيان منشأ الخطأ، وقرىء حَمَلنا بالتخفيف أي حمَلْنا أحمالاً من حُليِّ القِبْط التي استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصرَ باسم العُرس، وقيل: كانوا استعاروها لعيد كان لهم ثم لم يردّوها إليهم عند الخروجِ مخافةَ أن يقفوا على أمرهم، وقيل: هي ما ألقاه البحرُ على الساحل بعد إغراقهم فأخذوها، ولعل تسميتهم لها أوزاراً لأنها تبعاتٌ وآثامٌ حيث لم تكن الغنائمُ تحِلّ حينئذ.

قال الزمخشري(4): أي: حملنا أحمالاً من حليّ القبط التي استعرناها منهم. أو أرادوا بالأوزار: أنها آثام وتبعات، لأنهم كانوا معهم في حكم المستأمنين في

(1) التفسير الكبير.
(2) جامع البيان.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) الكشاف.

دار الحرب. وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربي، على أن الغنائم لم تكن تحل حينئذ.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ [طه: 29].

قال القرطبي[1]: والوزير المؤازر كالأكيل المؤاكل؛ لأنه يحمل عن السلطان وزره أي ثقله. وفي كتاب النسائي عن القاسم بن محمد: سمعت عمتي تقول قال رسول الله ﷺ: «**من ولي منكم عملاً فأراد الله به خيراً جعل له وزيراً صالحاً إن نسي ذَكَّره وإن ذَكَر أعانه**» ومن هذا المعنى قوله عليه الصلاة والسلام: «**ما بعث الله من نبيّ ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضّه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه فالمعصوم من عصمه الله**» رواه البخاري.

فسأل موسى الله تعالى أن يجعل له وزيراً، إلا أنه لم يرد أن يكون مقصوراً على الوزارة حتى لا يكون شريكاً له في النبوّة، ولولا ذلك لجاز أن يستوزره من غير مسألة. وعَيَّن فقال: «هَرُونَ». وانتصب على البدل من قوله: «وَزِيراً». أو يكون منصوباً بـ «اجعل» على التقديم والتأخير، والتقدير: واجعل لي هارون أخي وزيراً. وكان هارون أكبر من موسى بسنة، وقيل: بثلاث. ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى﴾ [طه: 31] أي ظهري. والأزر الظهر من موضع الحَقْوين، ومعناه تقوى به نفسي؛ والأزر القوّة، وآزره قوّاه. ومنه قوله تعالى: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ﴾ [الفتح: 29]. وقال أبو طالب:

ألـيـس أبـونـا هـاشـمٌ شَـدَّ أَزْرَه وأَوْصى بنيه بالطِّعانِ وبالضَّرْبِ

وقيل: الأزر العون. أي يكون عوناً يستقيم به أمري. قال الشاعر:

شَـددتُ بـه أَزْرِي وأَيـقـنْـتُ أَنَّـهُ أخو الفقر من ضاقت عليه مذاهبُه

(1) الجامع لأحكام القرآن.

وكان هارون أكثر لحماً من موسى، وأتم طولاً، وأبيض جسماً، وأفصح لساناً. ومات قبل موسى بثلاث سنين. وكان في جبهة هارون شامة، وعلى أرنبة أنف موسى شامة، وعلى طرف لسانه شامة، ولم تكن على أحد قبله ولا تكون على أحد بعده، وقيل: إنها كانت سبب العقدة التي في لسانه. والله أعلم.

وزع

(وَزَعَ - طَوَعَ)

■ **الوَزْعُ:** الامتثال للأوامر والتعليمات ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النَّمل: 83].

■ **الطَّوْعُ:** الامتثال للأوامر والتعليمات اختياراً، الانقياد، ويضاده الكره ﴿ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [فُصِّلت: 11].

***

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والزاي والعين: بناءٌ موضوعٌ على غير قياس. ووَزَعْته عن الأمر: كفَفْته. قال الله سبحانه: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: 17]، أي يحبَس أوّلُهم على آخِرِهم. وجمع الوازع وَزَعَة. وفي بعض الكلام: «ما يَزَعُ السُّلطانُ أكثَرُ مِمَّا يَزَعُ القرآن»، أي إنَّ النَّاسَ للسُّلطان أخْوَف. وبناء آخر، يقال: أَوْزَعَ الله فلاناً الشُّكرَ: أَلْهَمَه إياه. ويقال هو من أُوزِعَ بالشَّيءِ، إذا أُولِعَ به، كأنَّ الله تعالى يُولِعُه بشُكْرِه. وبها أوزاعُ من النّاس، أي جماعات.

قال الجوهري[2]: وَزَعْتُهُ أَزَعُه وَزْعاً: كففته، فاتَّزَعَ هو، أي كفَّ. وأَوْزَعْتُهُ بالشيء: أغريته به، فأُوزِعَ به، فهو موزَعٌ به، أي مُغْرى به. والاسمُ والمصدرُ جميعا الوَزوع بالفتح. واسْتَوْزَعْتُ الله شُكْرَهُ فأَوْزَعَني، أي استلهمته فألهمني. والوازِعُ: الذي يتقدَّم الصفَّ فيصلحه ويقدِّم ويؤخِّر. وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه وقد شُكِي إليه بعضُ عماله: «أأنا أُقِيدُ من وَزَعَةِ الله»، وهو جمع وازِعٍ. وقال

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

الحسن: لا بدَّ للناس من وازِعٍ، أي من سلطان يكفُّهم. يقال: وَزَعْتُ الجيشَ، إذا حبستَ أوَّلهم على آخِرهم. قال الله تعالى: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾. سَمُّوا الكلبَ وازِعاً لأنَّه يكفُّ الذئب عن الغنم. والتَّوْزيعُ: القسمةُ والتفريقُ. ويقال: تَوَزَّعوهُ فيما بينهم، أي تقسَّموه. والمُتَّزِعُ: الشديدُ النَّفْسِ. وأوْزَعَتْ الناقة ببولها، إذا رمتْ به رمياً وقَطعَتْهُ. قال الأصمعيّ: ولا يكون ذلك إلا إذا ضربها الفحل. وقولهم: بها أوْزاعٌ من الناس، أي جماعات.

المعنى المشترك لكلمة (و ز ع)

وقد وردت كلمة (وزع) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: يوزعون أي: يساقون ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النَّمل: 17].

الوجه الثاني: أوزعني أي: ألهمني ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ﴾ [الأحقاف: 15].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾** [النَّمل: 83].

قال الشعراوي(1): ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ يعني: يُمنعون، ومنه قوله «إن الله ليزع بالسُّلْطان ما لا يزع بالقرآن» يعني: أن السلطان والقوة والبطش تمنع ما لا يستطيع القرآن منعه؛ ذلك لأنهم يستبعدون القيامة والعذاب، أمّا السلطان فرادع حاضر الآن. لكن، مِمَّ يمنعون وهم في موقف الحشر أمام سليمان؟ قالوا: يُمنعون أن

(1) تفسير الشعراوي.

يَسبق بعضهم بعضاً إلى سليمان، إنما نمنعهم حتى يأتي المتأخر منهم، ويدخلون جميعاً عليه مرة واحدة، وفي ذلك إحداثُ توازنٍ بين الرعية كلها. وقد حدَّثونا أن النبي ﷺ كان من صفاته إذا جلس في مجلس توزعَتْ نظراته وعينه على كل الجالسين حتى يُسوِّي بينهم، ولا ينظر لأحد أكثر من الآخر، ولا يُميز أحداً منهم على أحد، حتى لا يظن أحدهم أن النبي فضَّله على غيره.

وكان ﷺ لا يُقرِّب إلا أهل الفضل والتقوى الذي يُعرف منهم أنهم لا يستغلون هذه المكانة لنيل سلطة بين الناس؛ ولذلك كان ﷺ لا يُوطِّن الأماكن وينهى عن ذلك على خلاف ما نراه الآن من بعض المصلِّين الذين يضعون سجادة مثلاً في الصف الأول يشغلون بها المكان، ثم يذهب ويقضي حاجاته، ويعود وقد امتلأ المسجد فيتخطّى رقاب الناس ليصل إلى مكان في المقدمة، وهي ليس مكانه عند الله.

فالله تعالى قد وزَّع الأماكن على حَسْب الورود، فإتيانك إلى بيت الله أولاً يعطيك ثواب الصف الأول، وإنْ صليت في الصفِّ الأخير، وعدم توطين الأماكن ينشر الأُلْفة بين الناس، ويزيل الفوارق ويساعد على التعارف، فكل صلاة أنت بجانب شخص جديد تتعرف عليه وتعرف أحواله.

وهذا معنى ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ يمنع السابق أنْ يسبق حتى يأتي اللاحق، ليكونوا سواسية في الدخول على نبي الله سليمان عليه السلام.

لكن في ضوء هذا المعنى لمادة (وزع) كيف نفهم قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ [النَّمل: 19].

أوزعني هنا يعني: أقْدِرني وامنعني من الغفلة عن نعمتك، لأظلَّ شاكراً لك.

قال السمين[1]: قوله: ﴿يُوزَعُونَ﴾ أي: يُمْنَعون ويُكَفُّون. والوَزْعُ: الكَفُّ والحَبْسُ، يقال: وَزَعَه يَزَعُهُ فهو وازِعٌ ومَوْزُوْع، وقال عثمان رضي الله عنه: «ما يَزَعُ السلطانُ أكثرُ مِمَّا يَزَعُ القرآنُ» وعنه: «لا بُدَّ للقاضي مِنْ وَزَعَةٍ».

(1) الدر المصون.

وقوله: ﴿أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ﴾ بمعنى: أَلْهِمْني، من هذا؛ لأن تحقيقَه: اجعلني أَزَعُ نفسي عن الكفر.

● **قال تعالى**: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ﴾ [النَّمل: 19].

قال القرطبي[1]: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ فـ ﴿أَنۡ﴾ مصدرية. و﴿أَوۡزِعۡنِيٓ﴾ أي ألهمني ذلك. وأصله من وزع فكأنه قال: كفّني عما يسخط. وقال محمد بن إسحاق: يزعم أهل الكتاب أن أم سليمان هي امرأة أوريا التي امتحن الله بها داود، أو أنه بعد موت زوجها تزوّجها داود فولدت له سليمان عليه السلام. وسيأتي لهذا مزيد بيان في سورة (ص) إن شاء الله تعالى.

قال الزمخشري[2]: ﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ﴾: حقيقة أوزعني: اجعلني أزع شكر نعمتك عندي وأكفه عن أن ينقلب عني، حتى أكون شاكراً لك أبداً، وهذا يدل على مذهبنا فإن عند المعتزلة كل ما أمكن فعله من الألطاف فقد صارت مفعولة وطلب تحصيل الحاصل عبث.

قال أبو السعود[3]: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ﴾ أي اجعلني أزعُ شكرَ نعمتكَ عندي واكفَّه وأرتبطُه بحيثُ لا ينفلتُ عنِّي حتَّى لا أنفكُّ عن شكرِك أصلاً. وقُرِىء بفتحِ ياءِ أَوزعني.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) الكشاف.
(3) إرشاد العقل السليم.

وزن
(وَزْن - كَيْل)

■ **الوَزْنُ:** ما يوزن به بالعدل ﴿إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ﴾ [الإسراء: 35].

■ **الكَيْلُ:** تحديد النصيب بالعدل، ما يكال به ﴿فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾ [يوسف: 88].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الواو والزاي والنون: بناءٌ يدلُّ على تعديلٍ واستقامة: ووزَنْتُ الشّيءَ وزْناً. والزِّنَة قَدرُ وزنِ الشَّيء؛ والأصل وَزْنَة. ويقال: قام مِيزانُ النَّهار، إذا انتصَفَ النَّهار. وهذا يُوازِنُ ذلك، أي هو مُحاذِيه. ووَزِينُ الرَّأْيِ: معتدِلُه. وهو راجحُ الوَزْن، إذا نسَبُوه إلى رَجَاحة الرّأْي وشِدَّة العقْل. ومما شذَّ عن هذا الباب شيءٌ ذُكِرَ عن الخليل: أنَّ الوَزِين: الحنظل المعجونُ كان يُتَّخَذُ طعاماً. ويقال الوَزْن: الفِدْرة من التَّمر.

قال الجوهري(2): الميزانُ معروف، وأصله مِوْزانٌ. وقام ميزان النهار، أي انتصفَ. ووَزَنْتُ الشيء وَزْناً وزِنَةً. ويقال: وَزَنْتُ فلاناً ووَزَنْتُ لفلان. قال تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: 3]. وهذا يَزِنُ درهماً. ودرهمٌ وازِنٌ، أي تامٌّ. ووازَنْتُ بين الشيئين مُوازَنَةً ووِزاناً. وهذا يُوازِنُ هذا، إذا كان على زِنَتِهِ أو كان محاذيه. ويقال: وَزَنَ المُعْطي، واتَّزَنَ الآخِذُ، كما يقال نَقَدَ

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

المُعْطي وانتقد الآخذ. والوَزينُ: الحنظل المطحون. وفلانٌ وَزينُ الرأي، أي رَزينُهُ. وقولهم: هو وزنَ الجبل، أي ناحيةً منه. وهو زِنَةَ الجبل، أي حذاءه. قال سيبويه: نُصِبا على الظرف. وتقول العرب: حَضارِ والوَزْنُ مُحْلِفانِ، وهما نجمان يطلُعان قبل سُهَيْلٍ.

قال الفيروزآبادي[1]: الوَزْنُ، كالوَعْدِ: رَوْزُ الثِّقَل والخِفَّةِ، كالزِّنَةِ، وزَنَهُ يَزِنُهُ وَزْناً وزِنَةً، والمِثْقَالُ جمعه: أوزانٌ، وفِدْرَةٌ من تَمْرٍ لا يكَادُ رجُلٌ يَرْفَعُها، تكونُ في نِصْفِ جُلَّةٍ من جِلالِ هَجَرَ، أو ثُلُثِها جمعه: وُزُونٌ، ونَجْمٌ يَطْلُعُ قَبْلَ سُهَيْلٍ، فَتَظُنُّهُ إيَّاهُ، ووزن من الجَبَلِ: حذاؤُهُ، كزِنَتِهِ، وفَرَسُ شَبيبِ بنِ دَيْسَمٍ، والخَرْصُ، والحَزْرُ، وبهاءٍ: القصيرةُ العاقِلَةُ، كالمَوْزُونَةِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ [الشعراء: 182].

قال الألوسي[2]: ﴿وَزِنُوا۟﴾ الموزونات. ﴿بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ أي بالميزان السوي، وقيل: القسطاس القبان وروي ذلك عن الحسن، وهو عند بعض معرب رومي الأصل ومعناه العدل وروي ذلك عن مجاهد. وعند آخرين عربي فقيل: هو من القسط ووزنه فعلاع بتكرير العين شذوذاً إذ هي لا تكرر وحدها مع الفصل باللام، وقيل: من قسطس وهو رباعي ووزنه فعلال، والمراد الأمر بوفاء الوزن وإتمامه والنهي عن النقص دون النهي عن الزيادة، والظاهر أنه لم ينه عنها ولم يؤمر بها في الكيل والوزن، وكأن ذلك دليل على أن من فعلها فقد أحسن ومن لم يفعلها فلا عليه. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن معنى ﴿وَزِنُوا۟﴾ الخ

(1) القاموس المحيط. (2) روح المعاني.

وعدلوا أموركم كلها بميزان العدل الذي جعله الله تعالى لعباده، والظاهر إذ عادل سبحانه به ﴿أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ﴾ ما تقدم. وقرأ أكثر السبعة ﴿بِٱلۡقُسۡطَاسِ﴾ بضم القاف.

قال ابن عجيبة[1]: ﴿وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ﴾، أمر بالعدل في الميزان المعنوي، وهو وزن الخواطر بالقسطاس الشرعي، فكل خاطر يخطر بالقلب يريد أن يفعله أو يتكلم به، لا يُخرجه، حتى يزنه بميزان الشرع، فإن كان فيه نفع أخرجه كما كان، أو غيَّره، وإن كان فيه ضررٌ بادَرَ إلى محوه من قلبه، قبل أن يصير هماً أو عزماً، فيعسر رده.

● **قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ﴾** [الرَّحمٰن: 9].

قال أبو السعود[2]: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ﴾ قوِّموا وزنَكُم بالعدلِ وقيلَ: أقيمُوا لسانَ الميزانِ بالقسطِ والعدلِ، وقيلَ: الإقامةُ باليدِ والقسطُ بالقلبِ، ﴿وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ﴾ أي لا تُنقصُوه، أمرَ أولاً بالتسويةِ ثمَّ نهَى عن الطغيانِ الذي هو اعتداءٌ وزيادةٌ ثمَّ عن الخسران الذي هو تطفيفٌ ونقصانٌ وكررَ لفظَ الميزانِ تشديداً للتوصية به وتأكيداً للأمرِ باستعمالِه والحثِ عليهِ. وقُرِىءَ ولا تَخسُروا بفتحِ التاء وضم السين وكسرها يقال: خسر الميزان يخسره وبفتح السينِ أيضاً على أنَّ الأصلَ ولا تخسَروا في الميزانِ فَحُذِفَ الجارُّ وأوصلَ الفعلُ.

قال الخازن[3]: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ﴾ [الرَّحمٰن: 9] يعني بالعدل وقيل أقيموا لسان الميزان بالعدل وقيل الإقامة باليد والقسط بالقلب ﴿وَلَا تُخۡسِرُواْ﴾ [الرَّحمٰن: 9] أي لا تنقصوا ﴿ٱلۡمِيزَانَ﴾ [الرَّحمٰن: 7] أي لا تطففوا في الكيل والوزن أمر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديداً للتوصية به وتقوية للأمر باستعماله والحث عليه.

---

(1) البحر المديد.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) لباب التأويل.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ [الأعراف: 8].

قال الفخر الرازي[1]: اعلم أنه تعالى لما بين في الآية الأولى أن من جملة أحوال القيامة السؤال والحساب، بين في هذه الآية أن من جملة أحوال القيامة أيضاً وزن الأعمال، وفي الآية مسائل:

المسألة الأولى: أي والوزن الحق، أي العدل يوم يسأل الله الأمم والرسل.

المسألة الثانية: في تفسير وزن الأعمال قولان: الأول: في الخبر أنه تعالى ينصب ميزاناً له لسان وكفتان يوم القيامة يوزن به أعمال العباد خيرها وشرها، ثم قال ابن عباس: أما المؤمن فيؤتى بعمله في أحسن صورة، فتوضع في كفة الميزان فتثقل حسناته على سيئاته، فذلك قوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: 8] الناجون قال وهذا كما قال في سورة الأنبياء: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ [الأنبياء: 47] وأما كيفية وزن الأعمال على هذا القول ففيه وجوه: أحدهما: أن أعمال المؤمن تتصور بصورة حسنة، وأعمال الكافر بصورة قبيحة، فتوزن تلك الصورة: كما ذكره ابن عباس. والثاني: أن الوزن يعود إلى الصحف التي تكون فيها أعمال العباد مكتوبة، وسئل رسول الله ﷺ عما يوزن يوم القيامة فقال: «**الصحف**» وهذا القول مذهب عامة المفسرين في هذه الآية، وعن عبد الله بن سلام، أن ميزان رب العالمين ينصب بين الجن والإنس يستقبل به العرش إحدى كفتي الميزان على الجنة، والأخرى على جهنم، ولو وضعت السمٰوات والأرض في إحداهما لوسعتهن، وجبريل آخذ بعموده ينظر إلى لسانه، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يؤتى برجل يوم القيامة إلى الميزان ويؤتى له بتسعة وتسعين سجلاً كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع في كفة الميزان ثم يخرج له قرطاس كالأنملة فيه شهادة أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله يوضع في الأخرى فترجح**» وعن الحسن:

---

(1) التفسير الكبير.

بينما الرسول ﷺ ذات يوم واضع رأسه في حجر عائشة ﵂ قد أغفى فسالت الدموع من عينها فقال: «**ما أصابك ما أبكاك؟**» فقالت: ذكرت حشر الناس وهل يذكر أحد أحداً، فقال لها: «**يحشرون حُفاة عُراة غرلاً**» ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: 37] لا يذكر أحد أحداً عند الصحف، وعند وزن الحسنات والسيئات، وعن عبيد بن عمير يؤتى بالرجل العظيم الأكول الشروب فلا يكون له وزن بعوضة.

والقول الثاني: أن المراد من الميزان العدل والقضاء وكثير من المتأخرين ذهبوا إلى هذا القول، وقالوا حمل لفظ الوزن على هذا المعنى سائغ في اللغة والدليل عليه فوجب المصير إليه.

وأما بيان أن حمل لفظ الوزن على هذا المعنى جائز في اللغة، فلأن العدل في الأخذ والإعطاء، لا يظهر إلا بالكيل والوزن في الدنيا فلم يبعد جعل الوزن كناية عن العدل، ومما يقوي ذلك أن الرجل إذا لم يكن له قدرة ولا قيمة عند غيره يقال: إن فلاناً لا يقيم لفلان وزناً قال تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: 105] ويقال أيضاً فلان استخف بفلان، ويقال هذا الكلام في وزن هذا وفي وزانه، أي يعادله ويساويه مع أنه ليس هناك وزن في الحقيقة.

إذا ثبت هذا فنقول: وجب أن يكون المراد من هذه الآية هذا المعنى فقط والدليل عليه أن الميزان، إنما يراد ليتوصل به إلى معرفة مقدار الشيء، ومقادير الثواب والعقاب لا يمكن إظهارها بالميزان، لأن أعمال العباد أعراض وهي قد فنيت وعدمت، ووزن المعدوم محال، وأيضاً فبتقدير بقائها كان وزنها محالاً، وأما قولهم الموزون صحائف الأعمال أو صور مخلوقة على حسب مقادير الأعمال. فنقول: المكلف يوم القيامة، إما أن يكون مقراً بأنه تعالى عادل حكيم أو لا يكون مقراً بذلك فإن كان مقراً بذلك، فحينئذ كفاه حكم الله تعالى بمقادير الثواب والعقاب في علمه بأنه عدل وصواب وإن لم يكن مقراً بذلك لم يعرف من رجحان كفة الحسنات على كفة السيئات أو بالعكس حصول الرجحان لاحتمال

أنه تعالى أظهر ذلك الرجحان لا على سبيل العدل والإنصاف فثبت أن هذا الوزن لا فائدة فيه ألبتة، أجاب الأولون وقالوا إن جميع المكلفين يعلمون يوم القيامة أنه تعالى منزه عن الظلم والجور، والفائدة في وضع ذلك الميزان أن يظهر ذلك الرجحان لأهل القيامة، فإن كان ظهور الرجحان في طرف الحسنات، ازداد فرحه وسروره بسبب ظهور فضله وكمال درجته لأهل القيامة وإن كان بالضد فيزداد غمه وحزنه وخوفه وفضيحته في موقف القيامة، ثم اختلفوا في كيفية ذلك الرجحان، فبعضهم قال يظهر هناك نور في رجحان الحسنات، وظلمة في رجحان السيئات، وآخرون قالوا بل بظهور رجحان في الكفة.

● **قال تعالى:** ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطفّفين: 3].

قال ابن الجوزي(1): ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ﴾ أي: كالوا لهم ﴿أَو وَّزَنُوهُمْ﴾ أي: وزنوا لهم ﴿يُخْسِرُونَ﴾ أي: ينقصون في الكيل، والوزن. فعلى هذا لا يجوز أن يقف على «كالوا» ومِنَ الناس من يجعل «هم» توكيداً لما كالوا، ويجوز أن يقف على «كالوا» والاختيار الأول. قال الفراء: سمعت أعرابية تقول: إذا صدر الناس أتينا التاجر، فيكليلنا المدَّ والمدِّين إلى الموسم المقبل.

قال البغوي(2): ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾، أي كالوا لهم أو وزنوا لهم أي للناس، يقال: وزنتك حقك وكلتك طعامك، أي وزنت لك وكِلت لك كما يقال: نصحتك ونصحت لك وكسبتك وكسبت لك.

قال أبو عبيدة وكان عيسى بن عمر يجعلهما حرفين يقف على «كالوا ووزنوا «ويبتدئ» هم يخسرون» وقال أبو عبيدة: والاختيار الأول، يعني: أن كل واحدة كلمة واحدة، لأنهم كتبوها بغير ألف، ولو كانتا مقطوعتين لكانت: «كالوا ووزنوا» بالألف كسائر الأفعال مثل جاؤوا وقالوا: واتفقت المصاحف على إسقاط الألف، ولأنه يقال في اللغة: كلتك ووزنتك كما يقال: كلت لك ووزنت

(1) زاد المسير.
(2) معالم التنزيل.

لك. «يخسرون» أي ينقصون، قال نافع: كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول: اتق الله وأوف الكيل والوزن، فإن المطففين يوقفون يوم القيامة حتى إن العرق ليلجمهم إلى أنصاف آذانهم.

وسوس

(وَسْوَسَ - حَوَذَ - حَنَكَ - زَيَّنَ)

■ **الوَسْوَاسُ:** التمكن من إقناع الآخر بالخطأ بصوت خافت لذيذ وهمس خفي سائغ ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [طه: 120].

■ **الاسْتِحْوَاذُ:** التمكن من الآخر بالقوة والتخويف فيسوقه إلى حيث يشاء ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ﴾ [المجَادلة: 19].

■ **الاحْتِنَاكُ:** التمكن من الآخر بتوفير ما يشتهي حتى تكون الشهوة كلجام الحمار يقوده به حيث يشاء صاحبه ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسرَاء: 62].

■ **التَّزْيِينُ:** إقناع الآخر بأن كل ذنوبه إنما هي أعمال شجاعة ومفيدة ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الحِجر: 39].

* * *

شرح المعاني:

الشيطان مخلوق يتربص بنا كما قال ﷺ: «**إن للشيطان شأناً في كل شأن ابن آدم**». عمل هذا الشيطان وأساليب فعله مع ابن آدم كثيرة وقد أعلن جهاراً ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: 82]. ولهذا الشيطان أساليب في محاولة منه لأن يبرّ بيمينه عندما قال: ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾. فله عملان: عمل مع المشركين وعمل مع المؤمنين في محاولة إضلالهم وضلالهم. والأساليب التي يتخذها الشيطان مع المشركين ثلاثة: الاحتناك والاستحواذ والأزّ.

الاحتناك: مأخوذ من حنك يقال: حنك الدابة إذا وضع اللجام في حلقها الأعلى فإذا وضع اللجام أو العنان أو الخطام أو الرسن في حلق الدابة فإن الراكب يسيطر على الدابة سيطرة كاملة. وهذا هو الوضع السليم لراكب الدابة الذي يريد أن يسيطر عليها يجلس على مؤخرة الحيوان ويضع اللجام أو الخطام في حلق البعير فيقود الدابة ويوجهها إلى حيث شاء بحيث تفقد الدابة حركتها في الذهاب حيث تشاء. فالسيطرة الكاملة لراكب الدابة بأن يصبح زمامها في يده لأنه أحكم حنكها. هذا لا يكون إلا إذا صار العبد مشركاً والشرك وحده هو الذي يجعل إبليس أو قبيله وحزبه يسيطر سيطرة كاملة على الإنسان وإذا أشرك الإنسان يسقط في يد إبليس بالكامل بحيث يحتنكه كأنه دابة ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ [الأنفال: 22]، ﴿قَالَ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [الإسراء: 62].

الاستحواذ: عندما يتم الاحتناك يأتي الاستحواذ وهذا من دقة القرآن في التسلسل. والاستحواذ هو الضرب على حاذي الحيوان والحاذي هو مؤخرة الفخذين بما يلي الذَّنَب. راكب الفرس يجلس على مؤخرة الدابة وبيده الرسن وعندما يريد أن تسرع الدابة يضربها على مؤخرة فخذيها مما يلي الذَّنَب فإذا فعل ذلك أسرعت الدابة لمشيئته وهدفه، وهذا الاستحواذ يكون بسرعة غير اعتيادية. لما احتنك إبليس العبد فأشرك يجعله يسرع ويسارع في هذا الشرك عن طريق الضرب على مؤخرة عقله وتفكيره، وهذا تعبير مجازي كما لو كان هذا المشرك دابة فعلاً فيصبح العبد محتنكاً ومسيطراً عليه أولاً وسريعاً جداً في تلبية أوامر الشيطان. حينئذٍ صار هناك احتناك واستحواذ أي سيطرة كاملة وسرعة كاملة ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [المجادلة: 19].

الأزّ: الخطوة الأخيرة هي الأزّ، والأزّ هو غليان القدر تحته نار شديدة فيكون له أزيز كأزيز الرصاص. والحوذي هو السائق الماهر والأحوذي هو الماهر

والسريع في كل شيء. فالاستحواذ هو سرعة السوق ويأتي الأزّ بعد ذلك يجعلهم الشيطان يغلون غلياناً في محاربة الإيمان وأهله كما فعل المشركون بالمؤمنين على مرّ التاريخ وكما يفعلون الآن أمام من يحارب المؤمنين حرباً لا هوادة فيها تحت كل التهم والتبريرات. وقد صوّر الله تعالى لنا يوم القيامة بأن هؤلاء الذين اتبعوا الشيطان فصاروا حزبه يحصل بينهم نقاش يوم القيامة فالنار في ذلك اليوم تُحرق ولا تُميت ولا تفقد الوعي والناس يتناقشون والشيطان بينهم يلقي خطبته (إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم) بعد هذه الخطبة يطلق خزنة النار يدي الشيطان من القيود فيبدأ الضرب بالمشركين حتى يبلغ الضرب مبلغ الألم فينسيهم حرّ النار (الأخلاء بعضهم).

هذه هي أساليب إبليس والشياطين عموماً: الاحتناك أولاً ثم الاستحواذ ثم الأزّ وهو أشد أنواع الهزّ الذي هو قمة الحركة يسمى أزًّا وأزيزياً.

على مر العصور كان المشركون كثرة والمؤمنون الموحدون قلة ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 62].

أما أساليب الشيطان مع المؤمنين فهي:

الوسوسة: هي الخاطرة الرديئة ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ **[الأعراف: 20]**، ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ **[طه: 120]** كان المسلمون يُرعَبون عندما تأتيهم بعض الأفكار فأخبروا الرسول ﷺ بذلك فسألهم: «**أوجدتم ذلك؟**» قالوا: نعم فقال ﷺ: «**فذلك صراع الإيمان**». فالعبد إذا اكتمل إيمانه يأتيه الشيطان بالوسوسة. فالوسوسة إذن هي خاطرة سريعة ثم تنطفئ.

النزغ: تتطور الوسوسة لتصبح نزغاً ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ **[الأعراف: 200]** النزغ هو حركة وبداية التحرك والتحريك نحو الباطل. إخوة يوسف جاءتهم الوسوسة عندما فكروا بالقضاء على أخيهم

يوسف وعندما بدأوا بتنفيذ ما فكروا به أصبحت هذه الفكرة نزغاً ﴿مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [يوسف: 100] فالوسوسة تكون من غير إرادتك والله تعالى لا يحاسب الناس على ما يحدثون به أنفسهم أما النزغ فهو بإرادتك. يقال: فلان نزغ بين الناس أي أفسد بينهم والنزغ في الغالب هو الإفساد بين الناس. ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء: 53]، ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [فصلت: 36].

الاستزلال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 155] كل إنسان منا عنده شيطان (قرين) هذا الشيطان ينتظرك ويتحرّى زلاّتك في أي موضوع في زنا أو غيبة أو رشوة أو عقوق، وينتظر زلّتك فهذا استزلال. فهو إذن عندما يتربص بك الشيطان حتى تزلّ والقاعدة عندنا كما في الحديث: «**إن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً**» عندما تخطئ ينتظر الشيطان ويستزلك حتى تزلّ. أي تزل بسرعة استجابة له كما تزل القدم في المشي بسرعة فائقة.

فهي خطوة أخرى بعد وسوسة ونزغ قال تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة: 36] الشيطان انتظر حتى استزل آدم ثم لما توجه آدم نحو الشجرة وفتح آدم الباب أزلّه الشيطان فأخرجه. الصغيرة تأتي بك إلى الكبيرة وعندما تُمعِن في الرُّخص تفتح باب الزلاّت ويدخل الشيطان من باب الصغائر حتى تصبح كبائر.

التسويل: بعد أن يوسوس الشيطان ثم ينزغ ثم يستزل ثم يزل يسوّل أي يجعله يصر على الذنب الذي فعله أي يستمر في الذنب ويكرره ويعود إليه فالعَوْد شرطٌ مغلّظ العقوبة. التسويل إذن هو حرص الشيطان على أن يسهل لك الأمر حتى تعود إليه مرة أخرى ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: 25] وهذا كله مع ضلال بعد هداية. هؤلاء أناس كانوا مؤمنين ثم انحرفوا واستمروا الشيطان سوّل لهم وقسم من الذين انحرفوا رجعوا إلى الإيمان.

الإملاء: يملي عليه: بعد أن يستمر بالتسويل ويستمر على ضلاله يملي الشيطان عليه ويفتح عليه أفكاره ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج: 52] وقال ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ فبعد أن يحرص على الضلالة ويصر على المعصية يملي عليه الشيطان بأفكار وفلسفات. وكثير من البِدع تأتي بالنزغ ثم الاستزلال ثم الزلل ثم تسويل حتى تصبح فلسفة يتبعها الناس ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: 3].

التزيين: لو أن هذه السلسلة كلها حدثت مع مؤمن ثم صحا يوماً فإن الشيطان يعود ليزين له عمله فيعود من جديد. فالتزيين هو إذا شكّ الضال أو المنحرف يزيّن له الشيطان حتى يبقى على ضلاله.

الضلال: بعد أن كان مؤمناً صار ضالاً وخرج عن الطريق المستقيم ﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: 60] وعندنا ضلال بعيد أي الكفر ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: 116] والضلال عندما يكون بدون صفة في القرآن فهو ضلال المؤمن في بدعة أو انحراف. ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف: 8].

الغواية: يصل المؤمن إلى مرحلة الغواية وهي الضلال المستمر عن جهالة. فأنت وقعت في براثن الشيطان عبر كل هذا التدرج وكل هذه المراحل حتى وصلت للغواية لأنك جاهل لم تستطع أن تقيم الحجة في نفسك. الغواية هي الانحراف عن الطريق المستقيم. عندما تستمر السلسلة حتى تصل إلى حد الضلال والإضلال. الغواية أن تفقد مكانك ومكانتك التي كنت عليها عند الله تعالى ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه: 121]، ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [طه: 115] بهذه الفعلة هبطت درجة آدم عند الله قليلاً ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: 55].

الفتنة: كل الذي يجري يصب في آخر فعل وهو الفتنة ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف: 27] أي لا يدمركم أو يوقعكم في مصائب وبلوى. الشيطان بعد أن يوسوس لك لحد الغواية يقول اذهب في جهنم ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الحشر: 16] حتى شياطين الإنس عندما تتبعهم وتنفذ كل أغراضهم كعميل أو جاسوس ينتقمون منك أشد الانتقام.

هذه أساليب الشيطان لكن الله تعالى قال: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: 76].

والكيد هو التدبير الدقيق. أما كيف نتغلب عليه؟ فالكيد يذهب:

أولاً: بالاستغفار والاستعاذة ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: 200] والشيطان خنّاس عندما تعصيه يخنس ولكن عندما تتماهل وتتمهل ينتصر عليك.

ثانياً: التوكل (إنه ليس له سلطان).

ثالثاً: الأدعية المأثورة: والتذكر ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [المؤمنون: 97].

رابعاً: الذكر الدائم: ﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ﴾ [الزخرف: 36] وما من شيء يطرد الشيطان كالذكر المأثور الدقيق في أوقات معينة فتأمل إذا واظبت على وردك اليومي كما في سنة الرسول ﷺ لا يقربك الشيطان نهائياً.

ما هي أدوات الشيطان ومحفزاته ومواطن تأثيره؟

أولاً: مصادر القوة كالسلطة والمال والولد: كل عنصر من عناصر القوة يغريك بالظلم والشهوات والاستعلاء ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ [التغابن: 15] وهنا مسرح إبليس.

ثانياً: الشهوة: وأهمها النساء والمال. قال رسول الله ﷺ: «**ما تركت فتنة من بعدي أضر على الرجال من النساء وعلى النساء من الرجال**».

ثالثاً: اللغو الكثير والغفلة: استمرار اللغو يجعل الشيطان يرتع في قلبك.

رابعاً: التسويف «**إياكم والتسويف فإن الموت يأتي بغتة**».

خامساً: الرغبة المستمرة: تتمنى أن تصبح مثل أي شخص آخر مشهور قلبك متشوق لحب الدنيا تجعلك مرتعاً خصباً للشيطان «**حب الدنيا رأس كل خطيئة**».

سادساً: العامل الوراثي: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ **[الزخرف: 22]** ينتقل تراث الآباء بسهولة.

سابعاً: عامل السيادة والسلطة: رئيس حزب أو طائفة ﴿إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾ **[الأحزاب: 67]**.

بعض الأحاديث في كيفية الوقاية من الشيطان:

1 - إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السمٰوات والأرض بألفي عام فأنزل آيتين فختم بهما سورة البقرة لا يُقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان.

2 - ما من عبد يقول حين يصبح: لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، إلا كتب له بها عشر حسنات وإلا كان في جُنّة من الشيطان حتى يمسي وإذا قالها في المساء كذلك.

3 - «إذا استشاط السلطان تسلّط الشيطان» السلطان صاحب قوة عندما يغضب قد يُخطئ فعلى السلطان في ساعة الغضب يجلس ويتوضأ ولا يأخذ قراراً حتى لا يظلم.

4 - «ما يُخرِج رجل شيئاً من الصدقة حتى يفك عنها لحي سبعين شيطاناً» أي أن الصدقة تذهب كيد الشيطان وتضعفه.

5 - «إذا بُليتم فاستتروا» من حيث أن المجاهرة بالمعصية والذنب يفتح بابك للشيطان فيُزلهم بعد أن استزلك. ويقول تعالى: إذا فعل عبدي سيئة فأمهله ساعة

لعله يستغفر فعليك أن تستغفر» الله تعالى بعد الذنب مباشرة لأن سرعة الاستغفار والتوبة يُضعف الشيطان.

- «إن المؤمن ليُنضي شياطينه كما يُنضي أحدكم بعيره في السفر» من كثرة ما يجهد الراكب فرسه ويتعبه يصبح الفرس ضعيفاً ويقع من شدة التعب وكذلك المؤمن لشدة قهره للشيطان يُضعفه ويقهره ويوقعه.

❊ ❊ ❊

في النصوص اللغوية:

قال ابن منظور[1]: الوَسْوَسَة والوَسْواس: الصوت الخفي من ريح. والوَسْواس: صوت الحَلْي، وقد وسْوَس وَسْوَسَة ووِسْواساً، بالكسر. والوَسْوَسة والوِسْواس: حديث النفس. يقال: وَسوَسَتْ إليه نفسه وَسْوسة ووِسْواساً، بكسر الواو، والوَسْواسُ، بالفتح، الاسم مثل الزِّلْزال والزَّلْزال، والوِسْواس، بالكسر، المصدر. والوَسْواس، بالفتح: هو الشيطان. وكلُّ ما حدَّثك ووَسْوس إليك، فهو اسم. وقوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الأعراف: 20]؛ يريد إليهما ولكن العرب توصل بهذه الحروف كلها الفعل. ويقال لِهَمْس الصائد والكلاب وأصواتِ الحلي: وَسْواس؛ وقال الأعشى: تَسْمَع للحَلْي وَسْواساً، إذا انْصَرفت، كما اسْتَعان بِريح عِشْرِقٌ زَجل والهَمْس: الصوت الخفيّ يهز قَصَباً أَو سِبًّا، وبه سمي صوت الحلي وَسْواساً؛ قال ذو الرمة: فَباتَ يُشْئِزُه ثَأْدٌ، ويُسْهِرهُ تَذَوُّبُ الرِّيح، والوَسْواسُ والهِضَبُ يعني بالوَسْواس همس الصياد وكلامه. قال أَبو تراب: سمعت خليفة يقول الوَسْوسة الكلام الخفي في اختلاط. وفي الحديث: «**الحمد لله الذي ردّ كَيْده إلى الوَسْوَسة**»؛ هي حديث النفس والأفكار. ورجل مُوَسْوِس إذا غلبت عليه الوَسْوسة. وفي حديث عثمان رضي الله عنه: لما قُبِض رسول الله ﷺ، وُسْوِسَ

(1) اللسان.

ناسٌ وكنت فيمن وُسْوِس؛ يريد أَنه اختلط كلامه ودُهش بموته ﷺ. والوَسْواس: الشيطان، وقد وَسْوَس في صدره ووَسْوَس إِليه. وقوله عز وجل: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ [الناس: 4]؛ أَراد ذي الوَسْواس وهو الشيطان الذي يُوَسوس في صدور الناس، وقيل في التفسير: إِن له رأْساً كرأْس الحية يَجْثِمُ على القلب، فإِذا ذكر العبدُ الله خَنس، وإِذا ترك ذكر اللَّه رجع إِلى القلب يُوَسوس. وقال الفرّاء: الوِسْواس، بالكسر، المصدر.

وكل ما حدّث لك أَو وَسْوس، فهو اسم. وفلان المُوَسْوِس، بالكسر: الذي تعتريه الوَساوِس. ابن الأَعرابي: رجل مُوَسْوِس ولا يقال رجل مُوَسْوَس.

قال أَبو منصور: وإِنما قيل مُوَسْوِس لتحديثه نفسه بالوَسْوسة؛ قال الله تعالى: ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ [ق: 16]؛ وقال رؤبة يصف الصياد: وَسْوَسَ يَدْعُو مُخْلِصاً ربَّ القَلَقْ يقول: لما أَحَسَّ بالصيد وأَراد رميه وَسْوس نفسه بالدعاء حذر الخيبة. وقد وَسْوَسَتْ إِليه نفسه وَسْوَسة ووِسْواساً، بالكسر، ووَسْوس الرجلَ: كلَّمه كلاماً خفيًّا. ووَسْوس إِذا تكلم بكلام لم يبينه.

قال الفيروزآبادي[1]: الوَسُّ: العِوَضُ. والوَسْواسُ: الشيطانُ، وهَمْسُ الصائِدِ والكِلابِ، وصوتُ الحَلْيِ، وجَبَلٌ. والوَسْوَسَةُ: حديثُ النَّفْسِ والشَّيطانِ بما لا نَفْعَ فيه ولا خَيْرَ، كالوِسْواسِ، بالكسر، والاسمُ: بالفتح، وقد وَسْوَسَ له وإليه. ووَسْوَسٌ: وادٍ بالقَبَلِيَّةِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [طه: 120].

قال أبو السعود[2]: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أي أنهى إليه وسوسته أو أسرها

(1) القاموس المحيط. (2) إرشاد العقل السليم.

إليه ﴿قَالَ﴾ إما بدلٌ من وسوس أو استئناف وقع جواباً عن سؤال نشأ منه، كأنه قيل: فماذا قال في وسوسته؟ فقيل: قال: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ﴾ أيْ شجرةٍ مَنْ أكل منها خلّد ولم يمُت أصلاً سواءٌ كان عن حاله أو بأن يكون ملَكاً لقوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ [الأعراف: 20].

قال الخازن[1]: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أي أنهى إليه الوسوسة فأسر إليه ثم بين تلك الوسوسة ما هي فقال ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ﴾ أي على الشجرة التي إن أكلت منها بقيت مخلداً.

● **قال تعالى**: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ [الناس: 4].

قال القرطبي[2]: يعني: مِن شر الشيطان. والمعنى: من شر ذي الوسواس. والوسوسة: حديث النفس. يقال: وسوست إليه نفسه وَسْوسة ووِسوسَة (بكسر الواو). ويقال لهمس الصائد والكلاب وأصوات الحُليّ: وسْواس.

وقيل: إن الوسواس الخناس ابن لإبليس، جاء به إلى حواء، ووضعه بين يديها وقال: اكْفُليه. فجاء آدم عليه السلام فقال: ما هذا يا حواء! قالت: جاء عدونا بهذا وقال لي: اكْفُليه. فقال: ألم أقل لكِ لا تطيعيه في شيء، هو الذي غرنا حتى وقعنا في المعصية؟ وعمد إلى الولد فقطعه أربعة أرباع، وعلق كل ربع على شجرة، غيظاً له؛ فجاء إبليس فقال: يا حواء، أين ابني؟ فأخبرته بما صنع به آدم عليه السلام فقال: يا خَنَّاس، فحيي فأجابه. فجاء به إلى حواء وقال: اكفليه؛ فجاء آدم عليه السلام فحرَّقه بالنار، وذرّ رماده في البحر؛ فجاء إبليس (عليه اللعنة) فقال: يا حوّاء، أين ابني، فأخبرته بفعل آدم إياه؛ فذهب إلى البحر، فقال: يا خَنَّاس، فحيي فأجابه. فجاء به إلى حواء الثالثة، وقال: اكفليه. فنظر؛ إليه آدم، فذبحه وشواه، وأكلاه جميعاً. فجاء إبليس فسألها فأخبرته حواء. فقال: يا خَنَّاس، فحيي فأجابه (فجاء به) من جوف آدم وحوّاء. فقال إبليس: هذا الذي أردت،

(1) لباب التأويل.
(2) الجامع لأحكام القرآن.

وهذا مسكنك في صدر ولد آدم؛ فهو ملتقم قلب ابن آدم ما دام غافلاً يوسوس، فإذا ذكر الله لفظ قلبه وانخنس. ذكر هذا الخبر الترمذيّ الحكيم في نوادر الأصول بإسناد عن وهب بن منبه. وما أظنه يصح، والله تعالى أعلم. ووُصِف بالخناس لأنه كثير الاختفاء؛ ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ﴾ [التّكوير: 15] يعني النجوم، لاختفائها بعد ظهورها. وقيل: لأنه يَخْنِس إذا ذكر العبدُ الله، أي يتأخر. وفي الخبر: «**إن الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا غفل وَسْوس، وإذا ذكر الله خَنس**» أي تأخر وأقصر. وقال قتادة: «الخَنَّاس» الشيطان له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر الإنسان، فإذا غفل الإنسان وسوس له، وإذا ذكر العبد ربه خَنَس. يقال: خَنَسْتُهُ فخَنَسَ؛ أي أخرته فتأخر. وأَخنسته أيضاً. ومنه قول أبي العلاء الحضرمِيّ - أنشد رسول الله ﷺ -:

وإنْ دَحَسُوا بالشَّرّ فاعْفُ تَكرما وإنْ خَنَسُوا عندَ الحديثِ فلا تَسَلْ

الدَّحْس: الإفساد. وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الشيطان واضع خَطْمه على قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله خَنَس، وإذا نسِي الله التقم قلْبه فوسوس**» وقال ابن عباس: إذا ذكر اللهُ العبدَ خَنَس من قلبه فذهب، وإذا غفل الْتَقَم قلبه فحدّثه ومَنَّاه. وقال إبراهيم التيمِيّ: أوّل ما يبدو الوسواس من قِبل الوضوء. وقيل: سمي خَنَّاساً لأنه يرجع إذا غَفَل العبدُ عن ذكر الله. والخَنَس: الرجوعُ. وقال الراجز:

وصاحبٍ يَمْتَعِسُ امتِعاساً يزدادُ إن حَيَّيْتُه خِناسا

وقد روى ابن جُبير عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ﴾ وجهين: أحدهما: أنه الراجع بالوسوسة عن الهدى. الثاني: أنه الخارج بالوسوسة من اليقين.

قال الفخر الرازي[1]: ﴿مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ﴾ الوسواس اسم بمعنى

(1) التفسير الكبير.

الوسوسة، كالزلزال بمعنى الزلزلة، وأما المصدر فوسواس بالكسر كزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر، كأنه وسوسة في نفسه لأنها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه، نظيره قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ [هُود: 46] والمراد ذو الوسواس وتحقيق الكلام في الوسوسة قد تقدم في قوله: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الأعرَاف: 20] وأما الخناس فهو الذي عادته أن يخنس منسوب إلى الخنوس وهو التأخر كالعواج والنفاثات، عن سعيد بن جبير: إذا ذكر الإنسان ربه خنس الشيطان وولى، فإذا غفل وسوس إليه.

وسط

(وَسَط - سَوَاء - عَدْل - اسْتِقَامَة - قَصْد)

■ **الوَسَطُ:** الشيء الذي لا عيب فيه ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾ [البَقَرة: 143].

■ **السَّوَاءُ:** الشيء المتفق عليه بين الخصيمين ﴿تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ﴾ [آل عِمرَان: 64].

■ **العَدْلُ:** المساواة في المكافأة ﴿وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ﴾ [الشّورى: 15] ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ [الشّورى: 40].

■ **الاسْتِقَامَةُ:** لزوم المنهج المستقيم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ [فُصّلَت: 30].

■ **القَصْدُ:** لزوم الطريق المستقيم ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾ [لقمَان: 19].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والسين والطاء: بناءٌ صحيح يدلُّ على العَدل والنِّصف. وأعْدلُ الشَّيءِ: أوسَطُه ووَسَطُه. قال الله عزّ وجلَّ: ﴿أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾ [البقرة: 143]. ويقولون: ضربتُ وَسَط رأسِهِ بفتح السين، ووَسْطَ القوم بسكونها.

(1) معجم مقاييس اللغة.

وهو أوسَطُهم حَسَباً، إذا كان في واسطة قومه وأرفعِهم محلاًّ. والوَسُوط: بيتٌ من بيوت الشَّعَر أكبرُ من المِظَلَّة. ويقال: الوَسُوط من النُّوق كالصَّفوف تَملأُ الإناء.

قال الجوهري[1]: وَسَطْتُ القومَ أَسِطُهُمْ وَسْطاً وسِطَةً، أي توسَّطْتُهُمْ. وفلانٌ وَسيطٌ في قومه، إذا كان أوْسَطَهُمْ وأرفعَهُم مَحَلاً. والإصبع الوُسْطى. والتَّوْسيطُ قطعُ الشيء نصفين. والتَّوسُّط بين الناس، من الوَساطَةِ. والوَسَطُ من كلِّ شيء: أعدَلُهُ. قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ أي عدلاً. ويقال أيضاً: شيءٌ وَسَطٌ، أي بين الجيِّد والرديء. وواسِطَةُ القلادةِ: الجوهرُ الذي في وَسَطها، وهو أجودها. وواسِطُ الكور: مُقدَّمه. ويقال: جلست وَسْط القومِ بالتسكين، لأنَّه ظرف، وجلست في وَسَطِ الدار بالتحريك، لأنَّه اسمٌ.

قال الفيروزآبادي[2]: الوَسَطُ، محركةً، من كلِّ شيء: أعْدَلُهُ. ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البَقَرَة: 143]، أي: عَدْلاً خِياراً. والواسِطُ: البابُ ووَسَطَهُمْ، كوَعَدَ، وَسْطاً وسِطَةً: جَلَسَ وسْطَهُمْ، كتَوَسَّطَهُمْ. وهو وسِيطٌ فيهم، أي: أوسَطُهُمْ نَسَباً، وأرفَعُهُمْ مَحَلاً. والوسِيطُ: المُتَوَسِّطُ بين المُتَخاصِمَيْنِ.

وكصَبُورٍ: بيتٌ من بُيوتِ الشَّعَرِ، أو هو أصْغَرُهَا، والناقَةُ تَمْلَأُ الإناء، والتي تَحْمِلُ على رُؤُوسِهَا وظُهُورِهَا لا تُعْقَلُ ولا تُقَيَّدُ، والتي تَجُرُّ أربعينَ يوماً بعدَ السَّنَةِ. ووَسَطٌ، محركةً: جبلٌ. ووَسَطُ الشيء، محركةً: ما بين طَرَفَيْهِ، كأَوْسَطِهِ. فإذا سُكِّنَتْ، كانَتْ ظَرْفاً، أو هُمَا فيما هو مُصْمَتٌ كالحَلْقَةِ، فإذا كانتْ أجْزَاؤُهُ مُتَبَايِنَةً، فبالإسكَانِ فقطْ، أو كلُّ موضِعٍ صَلَحَ فيه بين، فهو بالتَّسْكِينِ، وإلاَّ فبالتَّحْرِيك. وصارَ الماء وسِيطَةً: غَلَبَ على الطينِ.

---

(1) الصحاح في اللغة.   (2) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البَقَرَة: 143].

قال القرطبي[1]: قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ المعنى: وكما أن الكعبة وسط الأرض كذلك جعلناكم أمّةً وَسَطاً؛ أي جعلناكم دون الأنبياء وفوق الأمم. والوسط: العَدْل؛ وأصل هذا أنّ أحمد الأشياء أوسطها. وروى الترمذيّ عن أبي سعيد الخُدْرِيّ «عن النبيّ ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البَقَرَة: 143] قال: «عَدْلاً»» قال: هذا حديث حسن صحيح. وفي التنزيل: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ [القَلَم: 28] أي أعدلهم وخيرهم. وقال زهير:

هُمُ وَسَطٌ يَرضَى الأنامُ بحكمهم إذا نزلتْ إحدى الليالي بِمُعْظَم

ووسط الوادي: خير موضع فيه وأكثره كَلأً وماء. ولما كان الوسط مجانِباً للغلوّ والتقصير كان محموداً؛ أي هذه الأمة لم تَغْل غُلوّ النصارى في أنبيائهم، ولا قَصّروا تقصير اليهود في أنبيائهم. وفي الحديث: «خير الأمور أوسطها» وفيه عن عليّ رضي الله عنه: «عليكم بالنَّمط الأوسط، فإليه ينزل العالي، وإليه يرتفع النازل». وفلان من أوسط قومه، وإنه لواسطة قومه، ووسط قومه؛ أي من خيارهم وأهل الحسب منهم. وقد وَسَط وسَاطة وسِطَة؛ وليس من الوَسط الذي بين شيئين في شيء. والوَسْط (بسكون السين) الظَّرف؛ تقول: صلّيت وَسْط القوم. وجلست وَسَط الدار (بالتحريك) لأنه اسم. قال الجوهري: وكل موضع صلَح فيه «بَيْن» فهو وَسْط، وإن لم يصلح فيه «بين» فهو وَسَط بالتحريك، وربما يسكَّن وليس بالوجه.

قال الماوردي[2]: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾. فيه ثلاثة تأويلات:

---

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) النكت والعيون.

أحدها: يعني خياراً، من قولهم فلان وسط الحَسَبِ في قومه، إذا أرادوا بذلك الرفيع في حسبه.

والثاني: أن الوسط من التوسط في الأمور، لأن المسلمين تَوَسَّطُوا في الدين، فلا هم أهل غلوٍّ فيه، ولا هم أهل تقصير فيه، كاليهود الذين بدَّلوا كتاب الله وقتَّلوا أنبياءهم وكَذَبوا على ربهم، فوصفهم الله تعالى بأنهم وسط، لأن أحب الأمور إليه أوسطها.

والثالث: يريد بالوسط: عدلاً، لأن العدل وسط بين الزيادة والنقصان، وقد روى أبو سعيد الخدري، عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ أي عَدْلاً.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: 238].

قال الألوسي[1]: ﴿والصَّلَوةِ الْوُسْطَى﴾ أي المتوسطة بينها أو الفضلى منها، وعلى الأول استدل بالآية على أن الصلوات خمس بلا زيادة دون الثاني، وفي تعيينها أقوال: أحدها أنها الظهر لأنها تفعل في وسط النهار، الثاني أنها العصر لأنها بين صلاتي النهار وصلاتي الليل وهو المروي عن علي والحسن وابن عباس وابن مسعود وخلق كثير وعليه الشافعية والثالث: أنها المغرب، وعليه قبيصة بن ذؤيب لأنها وسط في الطول والقصر والرابع: أنها صلاة العشاء لأنها بين صلاتين لا يقصران. والخامس: أنها الفجر لأنها بين صلاتي الليل والنهار ولأنها صلاة لا تجمع مع غيرها فهي منفردة بين مجتمعين وهو المروي عن معاذ وجابر وعطاء وعكرمة ومجاهد واختاره الشافعي رضي الله تعالى عنه نفسه، وقيل: المراد بها صلاة الوتر، وقيل: الضحى، وقيل: عيد الفطر، وقيل: عيد الأضحى، وقيل: صلاة الليل، وقيل: صلاة الجمعة، وقيل: الجماعة، وقيل: صلاة الخوف (وقيل، وقيل..). والأكثرون صححوا أنها صلاة العصر لما أخرج مسلم من

(1) روح المعاني.

حديث علي كرم الله تعالى وجهه «أنه ﷺ قال يوم الأحزاب: **شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله تعالى بيوتهم ناراً» وخصت بالذكر لأنها تقع في وقت اشتغال الناس لا سيما العرب.**

قال بعض المحققين: والذي يقتضيه الدليل من بين هذه الأقوال أنها الظهر ونسب ذلك إلى الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه، وبيان ذلك أن سائر الأقوال ليس لها مستند يقف له العجلان سوى القول بأنها صلاة العصر، والأحاديث الواردة بأنها هي قسمان: مرفوعة وموقوفة، والموقوفة لا يحتج بها لأنها أقوال صحابة عارضها أقوال صحابة آخرين أنها غيرها، وقول الصحابي لا يحتج به إذا عارضه قول صحابي آخر قطعاً وإنما جرى الخلاف في الاحتجاج به عند عدم المعارضة، وأما المرفوعة فغالبها لا يخلو إسناده عن مقال والسالم من المقال قسمان: مختصر بلفظ الصلاة الوسطى صلاة العصر، ومطول فيه قصة وقع في ضمنها هذه الجملة، والمختصر مأخوذ من المطول اختصره بعض الرواة فوهم في اختصاره على ما ستسمع، والأحاديث المطولة كلها لا تخلو من احتمال فلا يصح الاستدلال بها فقوله من حديث مسلم:

«**شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر**» فيه احتمالان، أحدهما: أن يكون لفظ صلاة العصر ليس مرفوعاً بل مدرج في الحديث أدرجه بعض الرواة تفسيراً منه كما وقع ذلك كثيراً في أحاديث، ويؤيده ما أخرجه مسلم من وجه آخر عن علي كرم الله تعالى وجهه بلفظ «**حبسونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس**» يعني العصر، الثاني: على تقدير أنه ليس بمدرج يحتمل أن يكون عطف نسق على حذف العاطف لا بياناً ولا بدلاً والتقدير شغلونا عن الصلاة الوسطى وصلاة العصر، ويؤيد ذلك أنه ﷺ لم يشغل يوم الأحزاب عن صلاة العصر فقط بل شغل عن الظهر والعصر معا كما ورد من طريق أخرى فكأنه أراد بالصلاة الوسطى الظهر وعطف عليها العصر، ومع هذين الاحتمالين لا يتأتى الاستدلال بالحديث والاحتمال الأول أقوى للرواية المشار إليها، ويؤيده من خارج أنه لو

ثبت عن النبي ﷺ تفسير أنها العصر لوقف الصحابة عنده ولم يختلفوا، وقد أخرج ابن جرير عن سعيد بن المسيب قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ مختلفين في الصلاة الوسطى هكذا وشبك بين أصابعه، ثم على تقدير عدم الاحتمالين فالحديث معارض بالحديث المرفوع أنها الظهر، وإذا تعارض الحديثان، ولم يكن الجمع طلب الترجيح، وقد ذكر الأصوليون أن من المرجحات أن يذكر السبب، والحديث الوارد في أنها الظهر مبين فيه سبب النزول ومساق لذكرها بطريق القصد بخلاف حديث «شغلونا» الخ فوجب الرجوع إليه، وهو ما أخرجه أحمد وأبو داود بسند جيد عن زيد بن ثابت قال: «كان رسول الله ﷺ يصلي الظهر بالهاجرة، ولم تكن صلاة أشد على الصحابة منها فنزلت: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾» وأخرج أحمد من وجه آخر عن زيد أيضاً «أن رسول الله ﷺ كان يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراءه إلا الصف والصفان، والناس في قائلتهم وتجارتهم فأنزل الله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ الخ فقال رسول الله ﷺ: «**لينتهين رجال أو لأحرقن بيوتهم**» ويؤكد كونها غير العصر ما أخرجه مسلم وغيره من طرق عن أبي يونس مولى عائشة قال: «أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفاً فأملت علي (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر) وقالت: سمعتها من رسول الله ﷺ» والعطف يقتضي المغايرة، وأخرج مالك وغيره من طرق أيضاً عن عمرو بن رافع قال: «كنت أكتب مصحفاً لحفصة زوج النبي ﷺ فأملت عليّ (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر) وأخرج ابن أبي داود في «المصاحف» عن عبد الله بن رافع أنه كتب لأم سلمة مصحفاً فأملت عليه مثل ما أملت عائشة وحفصة» وأخرج ابن أبي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ كذلك، وأخرج أيضاً عن أبي رافع مولى حفصة قال: «كتبت مصحفاً لحفصة فقالت اكتب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر فلقيت أبيّ ابن كعب فقال: هو كما قالت أو ليس أشغل ما نكون عند صلاة الظهر في عملنا ونواضحنا» وهذا يدل على أن الصحابة فهموا من هذه القراءة أنها الظهر، هذا

وعن الربيع بن خيثم وأبي بكر الوراق أنها إحدى الصلوات الخمس ولم يعينها الله تعالى وأخفاها في جملة الصلوات المكتوبة ليحافظوا على جميعها كما أخفى ليلة القدر في ليالي شهر رمضان.

واسمه الأعظم في جميع الأسماء وساعة الإجابة في ساعات الجمعة؛ وقرأ عبد الله وعلي (الصلاة الوسطى) وروي عن عائشة (والصلاةَ) بالنصب على المدح والاختصاص، وقرأ نافع (الوصطى) بالصاد.

وسع

(وَسع - فَسح - رَحب - سَاحَة)

■ **الوَسْعُ:** المساحة غير المحددة ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾ [العَنكبوت: 56].

■ **الفَسْحُ:** المسافة بين الجليسين لاستيعاب ثالث ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المجَادلة: 11].

■ **الرَّحْبُ:** المكان الواسع في البيت لاستقبال الضيوف ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [التوبَة: 25].

■ **السَّاحَةُ:** المكان الواسع وسط المباني والأزقة ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ [الصَّافات: 177].

❊ ❊ ❊

وسع

(وُسْع - جُهْد - طَاقَة - قُدْرَة)

■ **الوُسْعُ:** أقل القدرة ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البَقَرَة: 286].

■ **الجُهْدُ:** القدرة مع المشقة ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ [التوبَة: 79].

■ **الطَّاقَةُ:** اسم المقدار ما يمكن للإنسان أن يفعله ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ [البَقَرَة: 286].

■ **القُدْرَةُ:** تمكين الإنسان من فعل شيء ﴿لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟﴾ [البَقَرَة: 264].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والسين والعين: كلمةٌ تدلُّ على خلافِ الضِّيق والعُسْر. يقال وَسُع الشَّيءُ واتَّسَعَ. والوُسْع الغِنَى. والله الواسعُ أي الغنيّ. والوُسْع الجِدَةُ والطّاقة. وهو يُنفِق على قدر وُسْعِه. وقال تعالى في السَّعة: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ [الطلاق: 7]. الرّجُل: كان ذا سَعَة.

والفَرسُ الذَّريعُ الخَطْو: وَسَاعٌ.

قال الجوهري[2]: وَسِعَهُ الشيء بالكسر يَسَعه سَعَةً. يقال: لا يَسَعُني شيء ويضيق عنك، أي وإن يضيق عنك، أي بل متى وَسِعَني شيء وسِعَكَ. والوُسْعُ

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

والسَّعَةُ: الجِدةُ والطاقةُ. قال تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾، أي على قدر غِناه وسَعَتِهِ، والهاء عوض من الواو.

وأوْسَعَ الرجل؛ إذا صار ذا سَعَةٍ وغِنًى، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: 47]، أي أغنياء قادرون. ويقال: أوْسَعَ الله عليك، أي أغناك. والتَّوْسيعُ: خلاف التضييق. تقول: وَسَّعْتُ الشيءَ فاتَّسَعَ واسْتَوْسَعَ، أي صار واسِعاً. وتَوَسَّعوا في المجلس، أي تفسَّحوا. وفرسٌ وَسَّاعٌ بالفتح، أي واسِعُ الخطو. وقد وَسُعَ بالضم وَساعَةً.

قال ابن منظور(1): في أَسْمائِه سبحانه وتعالى الواسِعُ: هو الذي وَسِعَ رِزْقُه جميعَ خَلْقِه ووَسِعتْ رحمتُه كل شيء وغِناه كل فَقْرٍ. وقال ابن الأنباري: الواسع من أَسماءِ الله الكثيرُ العطاءِ الذي يَسَعُ لما يُسْأَلُ، قال: وهذا قول أَبي عبيدة. ويقال: الواسِعُ المُحِيطُ بكل شيء من قوله وَسِعَ كل شيءٍ عِلْماً؛ وقال: أُعْطِيهِمُ الجَهْدَ مِني بَلْهَ ما أَسَعُ معناه فَدَعْ ما أُحِيطُ به وأَقْدِر عليه، المعنى أُعطيهم ما لا أَجده إلاَّ بالجَهْدِ فَدَعْ ما أُحيطُ به.

المعنى المشترك لكلمة (و س ع)

وقد وردت كلمة (وسع) في القرآن الكريم على سبعة أوجه:

الوجه الأول: الوُسعُ يعني: الطاقة ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البَقَرَة: 233].

الوجه الثاني: السعة يعني: الغنى ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ [الطّلَاق: 7].

الوجه الثالث: وسع أي: أصاب ونال ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غَافر: 7].

الوجه الرابع: واسعة يعني: آمنة ﴿إِنَّ أَرْضِى وَاسِعَةٌ﴾ [العَنكبوت: 56].

(1) اللسان.

الوجه الخامس: وُسعُهُ أي: عرضه ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَۖ﴾ [البَقَرَة: 255].

الوجه السادس: وسع يعني: قادراً ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البَقَرَة: 115].

الوجه السابع: السعة يعني: الرزق ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦۚ﴾ [النِّساء: 130].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ﴾ [الزُّمَر: 10].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ﴾ وفيه قولان الأول: المراد أنه لا عذر ألبتة للمقصرين في الإحسان، حتى إنهم إن اعتلوا بأوطانهم وبلادهم، وأنهم لا يتمكنون فيها من التوفرة على الإحسان وصرف الهمم إليه، قل لهم فإن أرض الله واسعة وبلاده كثيرة، فتحولوا من هذه البلاد إلى بلاد تقدرون فيها على الاشتغال بالطاعات والعبادات، واقتدوا بالأنبياء والصالحين في مهاجرتهم إلى غير بلادهم، ليزدادوا إحساناً إلى إحسانهم، وطاعة إلى طاعتهم، والمقصود منه الترغيب في الهجرة من مكة إلى المدينة والصبر على مفارقة الوطن، ونظيره قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ فِيمَ كُنتُمْۖ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي ٱلْأَرْضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ﴾ [النساء: 97] والقول الثاني: قال أبو مسلم: لا يمتنع أن يكون المراد من الأرض أرض الجنة، وذلك لأنه تعالى أمر المؤمنين بالتقوى وهي خشية الله، ثم بين أن من اتقى فله في الآخرة الحسنة، وهي الخلود في الجنة، ثم بين أن أرض الله، أي جنته واسعة، لقوله تعالى: ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُۖ﴾ [الزُّمَر: 74]

(1) التفسير الكبير.

وقوله تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 133] والقول الأول عندي أولى، لأن قوله: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

قال الطبري[1]: ﴿وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ﴾ يقول تعالى ذكره: وأرض الله فسيحة واسعة، فهاجروا من أرض الشرك إلى دار الإسلام، كما: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ﴾ فهاجروا واعتزلوا الأوثان.

● **قال تعالى**: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ [الطّلَاق: 7].

قال القرطبي[2]: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ الآية. فجعل الاعتبار بالزوج في اليُسْر والعُسْر دونها؛ ولأن الاعتبار بكفايتها لا سبيل إلى علمه للحاكم ولا لغيره؛ فيؤدّي إلى الخصومة؛ لأن الزوج يدّعي أنها تلتمس فوق كفايتها، وهي تزعم أن الذي تطلب تطلبه قدر كفايتها؛ فجعلناها مقدّرة قطعاً للخصومة. والأصل في هذا عندهم قوله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ - كما ذكرنا -، وقوله: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ [البَقَرَة: 236]. والجواب أن هذه الآية لا تعطي أكثر من فرق بين نفقة الغنيّ والفقير، وإنها تختلف بُعْسر الزوج ويُسْره. وهذا مُسَلَّم. فأما إنه لا اعتبار بحال الزوجة على وجهه فليس فيه، وقد قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البَقَرَة: 233] وذلك يقتضي تعلّق المعروف في حقهما؛ لأنه لم يخص في ذلك واحداً منهما. وليس من المعروف أن يكون كفاية الغنيّة مثل نفقة الفقيرة: وقد قال رسول الله ﷺ لهند: «**خُذِي ما يكْفيك وولدكِ بالمعروف**» فأحالها على الكفاية حين علم السَّعة من حال أبي سفيان الواجب عليه بطلبها، ولم يقل لها لا اعتبار بكفايتك وأن الواجب لك شيء

---

(1) جامع البيان. (2) الجامع لأحكام القرآن.

مقدّر، بل ردّها إلى ما يعلمه من قدر كفايتها ولم يعلقه بمقدار معلوم. ثم ما ذكروه من التحديد يحتاج إلى توقيف؛ والآية لاتقتضيه.

قال أبو السعود[1]: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ﴾ وإنْ قلَّ أي لينفقْ كُلُّ واحدٍ من الموسرِ والمعسرِ ما يبلغُه وسعُه.

● **قال تعالى**: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البَقَرَة: 286].

قال الألوسي[2]: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ جملة مستأنفة سيقت إخباراً منه تعالى بعد تلقيهم لتكاليفه سبحانه بالطاعة والقبول بما له عليهم في ضمن التكليف من محاسن آثار الفضل والرحمة ابتداءاً لا بعد السؤال كما سيجيء - والتكليف - إلزام ما فيه كلفة ومشقة، و- الوسع - ما تسعه قدرة الإنسان أو ما يسهل عليه من المقدور وهو ما دون مدى طاقته أي سنته تعالى أنه - لا يكلف نفساً - من النفوس إلا ما تطيق وإلا ما هو دون ذلك كما في سائر ما كلفنا به من الصلاة والصيام مثلاً فإنه كلفنا خمس صلوات والطاقة تسع ستاً وزيادة. وكلفنا صوم رمضان والطاقة تسع شعبان معه وفعل ذلك فضلاً منه ورحمة بالعباد أو كرامة ومنّةً على هذه الأمة خاصة.

وقرأ ابن أبي عبلة - وسعها - بفتح السين والآية على التفسيرين تدل على عدم وقوع التكليف بالمحال لا على امتناعه، أما على الأول: فظاهر، وأما على الثاني: فبطريق الأولى، وقيل: إنها على التفسير الثاني لا تدل على ذلك لأن الخطاب حينئذ مخصوص بهذه الأمة وعلى كل تقدير لا دليل فيها على امتناع التكليف بالمحال كما وهم وقد تقدم لك بعض ما يتعلق بهذا المبحث وربما يأتيك ما ينفعك فيه إن شاء الله تعالى.

● **قال تعالى**: ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الأنعَام: 80].

---

(1) إرشاد العقل السليم. (2) روح المعاني.

قال ابن عجيبة[1]: ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾، كأنه علَّة الاستثناء، أي: لا أخاف إلا ما سبق في مشيئة الله، لأنه أحاط بكل شيء علمًا، فلا يبعد أن يكون في علمه وقدره أن يحيق بي مكروه من جهتها، ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ فتُمَيزوا بين الصحيح والفاسد، والقادر والعاجز؟.

● **قال تعالى**: ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 268].

قال أبو السعود[2]: ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ قدرةً وفضلاً فيحقق ما وعدكم به من المغفرة وإخلافِ ما تنفقونه ﴿عَلِيمٌ﴾ مبالِغٌ في العلم فيعلم إنفاقَكم فلا يكاد يُضيع أجرَكم أو يعلمُ ما سيكون من المغفرة والفضل فلا احتمال للخُلْف في الوعد، والجملةُ تذييلٌ مقررٌ لمضمون ما قبله.

● **قال تعالى**: ﴿عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ﴾ [البَقَرَة: 236].

قال القرطبي[3]: ﴿عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾. ومتع الحسن ابن عليّ بعشرين ألفاً وزِقاق من عسل. ومتع شريح بخمسمائة درهم. وقد قيل: إن حالة المرأة مُعتَبَرة أيضاً؛ قاله بعض الشافعية، قالوا: لو اعتبرنا حال الرجل وحده لزم منه أنه لو تزوّج امرأتين إحداهما شريفة والأُخرى دَنيّة ثم طلقهما قبل المَسِيس ولم يُسمّ لهما أن يكونا متساويتين في المتعة فيجب للدّنية ما يجب للشريفة وهذا خلاف ما قال الله تعالى: ﴿مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ﴾ ويلزم منه أن الموسر العظيم اليسار إذا تزوّج امرأة دنية أن يكون مثلها؛ لأنه إذا طلَّقها قبل الدخول والفَرْض لزمته المتعة على قدر حاله ومهر مثلها؛ فتكون المتعة على هذا أضعاف مهر مِثلها؛ فتكون قد استحقّت قبل الدخول أضعاف ما تستحقه بعد الدخول من مهر الْمِثْل الذي فيه غاية الابتذال وهو الوطء.

---

(1) البحر المديد.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

قال الخازن(1): ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ﴾ أي الغنى الذي يكون في سعة من غناه ﴿قَدَرُهُۥ﴾ أي قدر إمكانه وطاقته.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: 47].

قال الألوسي(2): ﴿وَٱلسَّمَآءَ﴾ أي وبنينا السماء ﴿بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ أي بقوة قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة، ومثله - الآد - وليس جمع يد، وجوزه الإمام وإن صحت التورية به ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ أي لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة، فالجملة تذييل إثباتاً لسعة قدرته عز وجل كل شيء فضلاً عن السماء، وفيه رمز إلى التعريض الذي في قوله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: 38]، وعن الحسن لموسعون الرزق بالمطر وكأنه أخذه من أن المساق مساق الامتنان بذلك على العباد لا إظهار القدرة فكأنه أشير في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ إلى ما تقدم من قوله سبحانه: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ﴾ [الذاريات: 22] على بعض الأقوال فناسب أن يتمم بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ مبالغة في المنّ ولا يحتاج أن يفسر الأيد بالإنعام على هذا القول لأنه يتم المقصود دونه، واليد بمعنى النعمة لا الإنعام، وقيل: أي لموسعوها بحيث إن الأرض وما يحيط بها من الماء والهواء بالنسبة إليها كحلقة في فلاة، وقيل: أي لجاعلون، بينها وبين الأرض سعة، والمراد السعة المكانية، وفيه على القولين تتميم أيضاً.

قال ابن عاشور(3): والمُوسِع: اسم فاعل من أوسع، إذا كان ذا وُسع، أي قدرة. وتصاريفه جائية من السَّعة، وهي امتداد مساحة المكان ضد الضيق، واستعير معناها للوفرة في أشياء مثل الأفراد مثل عمومها في﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: 156]، ووفرة المال مثل﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ [الطلاق: 7]، وقوله:﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ﴾ [البقرة: 236]، وجاء في أسمائه تعالى الواسع ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 115].

(1) لباب التأويل.
(2) روح المعاني.
(3) التحرير والتنوير.

وهو عند إجرائه على الذات يفيد كمال صفاته الذاتية: الوجودِ، والحياة، والعلم، والقدرة، والحكمة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البَقَرَة: 115] ومنه قوله هنا: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذّاريَات: 47].

وأكد الخبر بحرف (إنّ) لتنزيل المخاطبين منزلة من ينكر سعة قدرة الله تعالى، إذ أحالوا إعادة المخلوقات بعد بِلاها.

وسق

(وَسق - اتَّسَقَ - جَمع -
حَشَر - آلَف - وَفَّقَ - ضَمّ - حَوَى)

■ **الوَسَقُ:** تجميع الأشياء المتنافرة ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ۝١٧ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝١٨﴾ [الانشقاق: 17-18].

■ **الاتَّسَاقُ:** تجميع الأشياء المتناسقة.

■ **الجَمْعُ:** ضمّ الشيء إلى الشيء في المكان ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ﴾ [التغابن: 9].

■ **الحَشْرُ:** ضمّ الشيء إلى الشيء سوقاً ﴿وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ [الأعراف: 111].

■ **التَّأْلِيفُ:** ضم الشيء إلى بعض بتوافق وإلصاق ﴿إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ﴾ [آل عِمرَان: 103].

■ **التَّوْفِيقُ:** ضمّ الآراء المتنافرة لبعضها ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ﴾ [النِّساء: 35].

■ **الضَّمُّ:** جعل الجزء مع الكلّ ﴿وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ [طه: 22].

■ **الحَوْيُ:** حوى الشيء يحويه واحتواه واحتوى عليه: جمعه وأحرزه، وقيل: حوى الشيء ملكه ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ﴾ [الأعلى: 5].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والسين والقاف: كلمةٌ تدلُّ على حَمْل الشيء. ووَسَقَتِ العينُ الماءَ: حَمَلَتْه. قال الله سبحانه: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾ [الانشقاق: 17]، أي جَمَعَ وحَمل. ومنه الوَسْق، وهو سِتون صاعاً. وأوسَقْت البعير: حَمَّلتُه حِمْلَه. قال: ومما شذَّ عنه طائرٌ مِيساقٌ، وهو ما يصفِّق بجناحَيه إذا طار.

قال الجوهري[2]: الوَسْقُ: مصدر وَسَقْتُ الشيء: جمعته وحملته. ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾. والوَسْقُ الطردُ، ومنه سمِّيت الوَسيقَةُ، وهي من الإبل كالرُّفقة من الناس، فإذا سُرِقَتْ طُرِدَتْ معاً. والوَسْقُ سِتُّون صاعاً، قال الخليل: الوَسْقُ هو حِمْلُ البعير. والوِقْرُ حِمل البغل أو الحمار. وقولهم: لا أفعله ما وَسَقَتْ عيني الماء، أي حملْتُه. ووَسَقَتِ الناقة وغيرها تَسِقُ وَسْقاً بالفتح، أي حَمَلَتْ وأغلقتْ رحمَها على الماء، فهي ناقةٌ واسِقٌ ونوقٌ وِساقٌ. ويقال أيضاً: نوقٌ مَواسيقٌ ومَواسِقُ، وهو جمعٌ على غير قياس. والاتِّساقُ: الانتظامُ. ووَسَّقْتُ الحنطة تَوْسيقاً، أي جعلتُها وَسْقاً وَسْقاً. واسْتَوْسَقَتِ الإبلُ: اجتمعت. وأَوْسَقْتُ البعيرَ: حمَّلته حِملَه. وأوْسَقَتِ النخلةُ: كثُر حملها.

قال ابن منظور[3]: الوَسْقُ والوِسْقُ: مِكْيَلَة معلومة، وقيل: هو حمل بعير وهو ستون صاعاً بصاع النبي ﷺ، وهو خمسة أرطال وثلث، فالوسْقُ على هذا الحساب مائة وستون مَناً؛ قال الزجاج: خمسة أوسق هي خمسة عشر قَفِيزاً، قال: وهو قَفِيزُنا الذي يسمى المعدّل، وكل وَسْق بالمُلَجَّم ثلاثة أَقْفِزَةٍ، قال: وستون صاعاً أربعة وعشرون مكُّوكاً بالمُلَجَّم وذلك ثلاثة أقفِزَةٍ. وروي عن النبي ﷺ، أنه قال: **ليس فيما دون خمسة أَوسُقٍ من التمر صدقة**. في التهذيب:

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) اللسان.

الوَسْقُ، بالفتح، ستون صاعاً وهو ثلاثمائة وعشرون رطلاً عند أهل الحجاز، وأَربعمائة وثمانون رطلاً عند أَهل العراق على اختلافهم في مقدار الصاع والمُدِّ، والأَصل في الوَسْق الحَمْل؛ وكل شيء وسَقْتَه، فقد حملته. قال عطاء في قوله خمسة أَوْسُقٍ: هي ثلاثمائة صاع، كذلك قال الحسن وابن المسيب. وقال الخليل: الوَسْق هو حِمْل البعير، والوِقْرُ حمل البغل أَو الحمار. قال ابن بري: وفي الغريب المصنف في باب طلع النخل: حَمَلت وَسْقاً أَي وِقْراً، بفتح الواو لا غير، وقيل: الوَسْق العِدْل، وقيل العِدْلان، وقيل هو الحِملُ عامة، والجمع أَوْسُقٌ ووُسوق؛ قال أَبو ذؤيب: ما حُمِّلَ البُخْتِيُّ عامَ غِيارِه، عليه الوُسُوقُ، بُرُّها وشَعِيرُها ووَسَقَ البعيرَ وأَوْسَقه: أَوْقَره. والوَسْقُ وَقْر النخلة. وأَوْسَقَت النخلةُ: كثر حَمْلها.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾﴾ [الانشقاق: 17-18].

قال الألوسي[1]: وما ضم وجمع يقال: وسقه فاتسق واستوسق أي جمعه فاجتمع، ويقال: طعام موسوق أي مجموع وإبل مستوسقة أي مجتمعة قال الشاعر

إن لنا قلائصاً حقائقا مستوسِقات لو يجدن سائقاً

ومنه الوسق الأصواع المجتمعة وهي ستون صاعاً أو حمل بعير لاجتماعه على ظهره. و(ما) تحتمل المصدرية والموصولة والجمهور على الثاني والعائد

(1) روح المعاني.

محذوف أي والذي وسقه والمراد به ما يجتمع بالليل ويأي إلى مكانه من الدواب وغيرها وعن مجاهد ما يكون فيه من خير أو شر وقيل ما ستره وغطى عليه بظلمته وقيل ما جمعه من الظلمة وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن جبير أنه قال: ﴿وَمَا وَسَقَ﴾ وما عمل فيه ومنه قوله:

فيوماً ترانا صالحين وتارة تقوم بنا كالواسق المتلبب

وقيل وسق بمعنى طرد أي وما طرده إلى أماكنه من الدواب وغيرها أو ما طرده من ضوء النهار ومنه الوسيقة قال في «القاموس» وهي من الإبل كالرفقة من الناس فإذا سرقت طردت معاً.

﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾: أي اجتمع نوره وصار بدراً.

قال ابن عاشور[1]: والوسْق: جمع الأشياء بعضها إلى بعض فيجوز أن يكون المعنى وما جمع مما كان منتشراً في النهار من ناس وحيوان فإنها تأوي في الليل إلى مآويها وذلك مما جعل الله في الجبلة من طلب الأحياء السكون في الليل قال تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [القَصَص: 73]، وذلك من بديع التكوين فلذلك أقْسم به قسماً أدمجت فيه منّة.

وقيل: ما وسقه الليل: النجوم، لأنها تظهر في الليل، فشبه ظهورها فيه بوسق الواسِق أشياء متفرقة. وهذا أنسب بعطف القمر عليه.

واتساق القمر: اجتماع ضيائه وهو افتعال من الوَسْق بمعنى الجمع كما تقدم آنفاً وذلك في ليلة البدر، وتقييد القسم به بتلك الحالة لأنها مظهر نعمة الله على الناس بضيائه.

وأصل فعل اتّسق: اوِتَسَق: قلبت الواو تاء فوقية طلباً لإدغامها في تاء الافتعال وهو قلب مطرد.

(1) التحرير والتنوير.

قال الخازن[1]: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾ أي جمع وضم ما كان منتشراً بالنهار من الخلق والدواب والهوام وذلك أن اللّيل إذا أقبل أوى كل شيء إلى مأواه، وقيل وما عمل فيه ويحتمل أن يكون ذلك تهجد العباد، فيجوز أن يقسم به.

قال الماوردي[2]: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾ فيه أربعة تأويلات:

أحدها: وماجمع.

الثاني: وما جَنّ وستر.

الثالث: وما ساق، لأن ظلمة الليل تسوق كل شيء إلى مأواه.

الرابع: وما عمل فيه.

(1) لباب التأويل. (2) النكت والعيون.

وسل

(وَسِيلة - طَرِيقَة)

■ **الوَسِيلَةُ:** شرط الحصول على المراد ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ [المَائدة: 35].

■ **الطَّرِيقَةُ:** واحدة من عدة أساليب توصلك إلى المراد ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعَ طَرَآئِقَ﴾ [المؤمنون: 17].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والسين واللام: كلمتانِ متباينتانِ جِدًّا. الأولى الرَّغْبة والطَّلَب. يقال: وَسَلَ، إذا رَغِب. والواسِل: الراغب إلى الله عزَّ وجل، ومن ذلك القياس الوَسِيلة. والأخرى السَّرِقة: يقال: أَخَذَ إبلَه توسُّلاً.

قال الجوهري[2]: الوَسيلَةُ: ما يتقرَّب به إلى الغير، والجمع الوَسيلُ والوَسائِلُ. والتَّوسيل والتَّوَسُّلُ واحد. يقال: وَسَّلَ فلانٌ إلى ربّه وَسيلَةً، وتوَسَّلَ إليه بوَسيلَةٍ، أي تقرَّب إليه بعمل. والتَّوْسيلُ والتَّوَسُّلُ أيضاً: السرقةُ. يقال: أخذ فلان إبلي تَوَسُّلاً، أي سرقه. والواسِلُ: الراغب إلى الله.

قال ابن منظور[3]: الوَسِيلةُ: المَنْزِلة عند المَلِك. والوَسِيلة: الدَّرَجة. والوَسِيلة: القُرْبة. ووَسَّل فلانٌ إِلى الله وسِيلةً إِذا عَمِل عملاً تقرَّب به إِليه.

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) اللسان.

والواسِل: الراغِبُ إلى الله. وتوَسَّل إليه بوَسيلةٍ إذ تقرَّب إليه بعَمَل. وتوَسَّل إليه بكذا: تقرَّب إليه بحُرْمَةِ آصِرةٍ تُعْطفه عليه. والوَسِيلةُ: الوُصْلة والقُرْبى، وجمعها الوسائل، قال الله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ [الإسراء: 57]؛ والتَّوْسيلُ والتَّوسُّلُ واحد. وفي حديث الأذان: (**اللهمَّ آتِ محمداً الوَسِيلَة**)؛ هي في الأَصل ما يُتَوَصَّل به إلى الشيء ويُتَقَرَّب به، والمراد به في الحديث القُرْبُ من الله تعالى، وقيل: هي الشفاعةُ يوم القيامة، وقيل: هي منزلة من مَنازِل الجنة كما جاء في الحديث. وشيء واسِلٌ: واجبٌ؛ قال رؤبة: وأَنت لا تَنْهَرُ حَظًّا واسِلا والتَّوَسُّل أَيضاً: السَّرِقة، يقال: أَخذ فلان إِبلي تَوَسُّلاً أَي سَرِقة. ومُوَيْسِلٌ: ماءٌ لِطَيِّءٍ؛ قال واقِدُ بن الغِطْرِيف الطائي وكان قد مَرِضَ فَحُمِيَ الماء واللبن: لَئنْ لَبَنُ المِعْزَى بِماءِ مُوَيْسِل بَغانِيَ داءً، إِنَّني لَسَقيمُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المَائدة: 35].

قال الفخر الرازي(1): وفي الآية مسائل:

المسألة الأولى: في النظم وجهان: الأول: اعلم أنا قد بينا أنه تعالى لما أخبر رسوله أن قوماً من اليهود هموا أن يبسطوا أيديهم إلى الرسول وإلى إخوانه من المؤمنين وأصحابه بالغدر والمكر ومنعهم الله تعالى عن مرادهم، فعند ذلك شرح للرسول شدة عتيهم على الأنبياء وكمال إصرارهم على إيذائهم، وامتد الكلام إلى هذا الموضع، فعند هذا رجع الكلام إلى المقصود الأول وقال:

(1) التفسير الكبير.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ كأنه قيل: قد عرفتم كمال جسارة اليهود على المعاصي والذنوب وبعدهم عن الطاعات التي هي الوسائل للعبد إلى الرب، فكونوا يا أيها المؤمنون بالضد من ذلك، وكونوا متقين عن معاصي الله، متوسلين إلى الله بطاعات الله.

الوجه الثاني في النظم: أنه تعالى حكى عنهم أنهم قالوا ﴿نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ﴾ [المَائدة: 18] أي نحن أبناء أنبياء الله، فكان افتخارهم بأعمال آبائهم، فقال تعالى: يا أيها الذين آمنوا ليكن مفاخرتكم بأعمالكم لا بشرف آبائكم وأسلافكم، فاتقوا وابتغوا إليه الوسيلة، والله أعلم.

المسألة الثانية: اعلم أن مجامع التكليف محصورة في نوعين لا ثالث لهما: أحدهما: ترك المنهيات وإليه الإشارة بقوله ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ وثانيهما: فعل المأمورات، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ ولما كان ترك المنهيات مقدماً على فعل المأمورات بالذات لا جرم قدمه تعالى عليه في الذكر. وإنما قلنا: إن الترك مقدم على الفعل لأن الترك عبارة عن بقاء الشيء على عدمه الأصلي، والفعل هو الايقاع والتحصيل، ولا شك أن عدم جميع المحدثات سابق على وجودها؛ فكان الترك قبل الفعل لا محالة.

فإن قيل: ولم جعلت الوسيلة مخصوصة بالفعل مع أنا نعلم أن ترك المعاصي قد يتوسل به إلى الله تعالى؟

قلنا: الترك إبقاء الشيء على عدمه الأصلي، وذلك العدم المستمر لا يمكن التوسل به إلى شيء البتة فثبت أن الترك لا يمكن أن يكون وسيلة، بل من دعاه داعي الشهوة إلى فعل قبيح، ثم تركه لطلب مرضاة الله تعالى، فهٰهنا يحصل الوسل بذلك الامتناع إلى الله تعالى، إلا أن ذلك الامتناع من باب الأفعال، ولهذا قال المحققون: ترك الشيء عبارة عن فعل ضده.

إذا عرفت هذا فنقول: إن الترك والفعل أمران معتبران في ظاهر الأفعال، فالذي يجب تركه هو المحرمات، والذي يجب فعله هو الواجبات، ومعتبران

أيضاً في الأخلاق، فالذي يجب حصوله هو الأخلاق الفاضلة، والذي يجب تركه هو الأخلاق الذميمة، ومعتبران أيضاً في الأفكار فالذي يجب فعله هو التفكر في الدلائل الدالة على التوحيد والنبوّة والمعاد، والذي يجب تركه هو الالتفات إلى الشبهات، ومعتبران أيضاً في مقام التجلي، فالفعل هو الاستغراق في الله تعالى، والترك هو الالتفات إلى غير الله تعالى: وأهل الرياضة يسمون الفعل والترك بالتحلية والتخلية، وبالمحو والصحو، وبالنفي والاثبات، وبالفناء والبقاء، وفي جميع المقامات النفي مقدم على الاثبات، ولذلك كان قولنا «لا إلٰه إلاّ الله» النفي مقدم فيه إلى الاثبات.

المسألة الثالثة: الوسيلة فعيلة، من وسل إليه إذا تقرب إليه. قال لبيد الشاعر:

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم ألاكل ذي لب إلى الله واسل

أي متوسل، فالوسيلة هي التي يتوسل بها إلى المقصود. قالت التعليمية: دلت الآية على أنه لا سبيل إلى الله تعالى إلا بمعلم يعلمنا معرفته، ومرشد يرشدنا إلى العلم به، وذلك لأنه أمر بطلب الوسيلة إليه مطلقاً، والإيمان به من أعظم المطالب وأشرف المقاصد، فلا بدّ فيه من الوسيلة.

وجوابنا: أنه تعالى إنما أمر بابتغاء الوسيلة إليه بعد الإيمان به، والإيمان به عبارة عن المعرفة به فكان هذا أمراً بابتغاء الوسيلة إليه بعد الإيمان وبعد معرفته، فيمتنع أن يكون هذا أمراً بطلب الوسيلة إليه في معرفته، فكان المراد طلب الوسيلة إليه في تحصيل مرضاته وذلك بالعبادات والطاعات.

قال القرطبي[1]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [المَائدة: 35]. الوسيلة هي القربة؛ عن أبي وائل والحسن ومجاهد وقَتَادة وعطاء والسّديّ وابن زيد وعبد الله بن كَثِير، وهي فَعِيلة من توسلت إليه أي تقرّبت؛

ويقال: منه سِلتُ أسأل أي طلبت، وهما يَتَساوَلان أي يطلب كلّ واحد من

(1) الجامع لأحكام القرآن.

صاحبه؛ فالأصل الطلب؛ والوسيلة القربة التي ينبغي أن يُطلَب بها، والوسيلة درجة في الجنة، وهي التي جاء الحديث الصحيح بها في قوله عليه الصلاة والسلام: «**فمن سأل لي الوسِيلة حلت له الشفاعة**».

قال ابن الجوزي[1]: قوله تعالى: ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ [المَائدة: 35] في «الوسيلة» قولان.

أحدهما: أنها القربة، قاله ابن عباس، وعطاء، ومجاهد، والفراء. وقال قتادة: تقربوا إليه بما يرضيه. قال أبو عبيدة: يقال توسلت إليه، أي: تقرّبت إليه. وأنشد:

إذا غفل الواشُونَ عُدْنَا لِوَصْلِنا　　وَعَاَد التَّصَافي بيننا وَالوَسَائلُ

والثاني: المحبة، يقول: تحببوا إلى الله، هذا قول ابن زيد.

(1) زاد المسير.

وسم

(وَسم - وَشَى - أَثر - عَلامَة)

- **السِّمَةُ:** علامة يعرف بها الشيء من غيره ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ [الفَتْح: 29].
- **الوَشْيُ:** أثر في الشيء يخالف معظم لونه ﴿مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ [البَقَرَة: 71].
- **الأَثَرُ:** وسم يدّل على وجود الشيء ﴿فَانظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: 50]
- **العَلامَةُ:** ما يعرف به المكان من غيره ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ [الرحمٰن: 24].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والسين والميم: أصلٌ واحد يدلُّ على أثَر ومَعْلم. ووسَمْت الشّيءَ وَسْماً: أثَّرْتُ فيه بِسِمة. والوَسْميُّ أوّلُ المطر، لأنّه يَسِمُ الأرض بالنَّبات. قال الأصمعيّ: توَسّمَ: طلَبَ الكلأَ الوسميَّ. وسمِّيَ مَوسِم الحاجِّ مَوسماً لأنَّه مَعْلمٌ يجتمع إليه النّاس. وفلانٌ موسومٌ بالخير، وفلانةُ ذاتُ مِيسَمٍ، إذا كان عليها أثَر الجمال. والوَسامة: الجمال. وقوله: فيقال أراد أهلَ المواسم، ويقال أرادَ إبلاً موسومة. ووَسَّمَ النّاسُ: شَهِدُواالموسِم، كما يقال عَيَّدوا. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: 75] النَّاظرين في السِّمَة الدَّالَّة

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: وسَمْتُهُ وَسْماً وسِمَةً، إذا أثَّرتَ فيه بسِمَةٍ وكيٍّ. والهاء عوض من الواو. والوَسِمَةُ، بكسر السين: والعِظْلِمُ يُختضَب به. وتسكينها لغة. ولا تقل وُسْمَةٌ بضم الواو. وإذا أمرت منه قلت: توَسَّمَ. والوَسْمِيُّ مطر الربيع الأوَّل، لأنَّه يسِمُ الأرض بالنبات، نُسِبَ إلى الوَسْم. والأرض مَوْسومَةٌ. قال الأصمعيّ: تَوَسَّمَ الرجل: طلب كَلأَ الوَسْمِيِّ. ومَوْسِمُ الحاجِّ: مَجْمعهم؛ سمِّي بذلك لأنَّه مَعْلَمٌ يُجتمع إليه. ووَسَّمَ الناسُ تَوْسيماً: شهِدوا المَوْسِمَ، كما يقال في العيد: عَيَّدوا. والمَيْسَمُ: المكواةُ، وأصل الياء واوٌ.

فإن شئتَ قلت في جمعه مياسِمُ على اللفظ، وإن شئت قلت مَواسِمُ على الأصل. والميسَمُ: الجَمالُ. يقال: امرأة ذات ميسَم إذا كان عليها أثر الجمال. وفلانٌ وَسيمٌ، أي حسَن الوجه. وقومٌ وِسامٌ. وامرأةٌ وَسيمَةٌ، ونسوةٌ وِسامٌ أيضاً. ووَسُمَ الرجل بالضم وَسامَةً أيضاً بحذف الهاء، مثل جَمُلَ جمالاً.

قال الفيروزآبادي[2]: الوَسْمُ: أثَرُ الكَيِّ جمعه: وُسومٌ، وسَمَه يَسِمُه وَسْماً وَسِمَةً فاتَّسَمَ. والوِسامُ والسِّمَةُ، بكسرهما: ما وُسِمَ به الحَيَوانُ من ضُروبِ الصُّوَرِ. والمِيسَمُ، بكسر الميم: المِكْواةُ جمعه: مَواسِمُ ومَياسِمُ، واسمٌ. ومَوْسِمُ الحَجِّ: مُجْتَمَعُه. وَوَسَّمَ تَوْسِيماً: شَهِدَهُ. وتَوَسَّمَ الشيءَ: تَخَيَّلَهُ، وتفَرَّسَهُ. والوَسْمَةُ، وكفَرِحَةٍ: ورَقُ النيلِ، أو نباتٌ يُخْضَبُ بِوَرقِهِ، وفيه قُوَّةٌ مُحَلِّلَةٌ.

والمِيسَمُ، بكسر الميم، والوَسامَةُ: أثَرُ الحُسْنِ، وقد وَسُمَ، ككَرُمَ، وَسامةً ووَساماً، بفتحهما، فهو وَسيمٌ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ [الفتح: 29].

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

قال ابن عجيبة[1]: ﴿سِيمَاهُمْ﴾ علامَاتهم ﴿فِي وُجُوهِهِم﴾ في جباههم.

قال أبو السعود[2]: ﴿سِيمَاهُمْ﴾ أي سَمْتُهم. وقُرِىءَ سيماؤُهم بالياءِ بعد الميمِ والمدِّ وهما لغتانِ، وفيها لغةٌ ثالثةٌ هي السيماءُ بالمدِّ وهُو مبتدأٌ خبرُهُ ﴿فِي وُجُوهِهِم﴾ أيْ في جِبَاهِهم. وقوله تعالى: ﴿مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ حالٌ من المستكنِّ في الجارِّ أي من التأثيرِ الذي يُؤثره كثرةُ السجودِ وما رُويَ عن النبيِّ ﷺ من قولُه عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ: «**لا تقلبوا صورَكم**» أي لا تَسِمُوها إنَّما هُو فيما إذا اعتمدَ بجبهته على الأرضِ ليحدثَ فيها تلكَ السمةَ وذلك محضُ رياءٍ ونفاقٍ والكلامُ فيما حدثَ في جبهةِ السَّجَّادِ الذي لا يسجدُ إلا خالصاً لوجهِ الله عزَّ وجلَّ وكان الإمامُ زينُ العابدينَ وعليٌّ بنُ عبد الله بنِ العباسِ رضيَ الله عنهُمَا يقالُ لهما ذُو الثفناتِ لما أحدثتْ كثرةُ سجودِهما في مواقعِ منهما أشباهَ ثفناتِ البعيرِ.

● **قال تعالى**: ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ [البقرة: 273].

قال الفخر الرازي[3]: قوله تعالى: ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ السيما والسيميا العلامة التي يعرف بها الشيء، وأصلها من السمة التي هي العلامة، قلبت الواو إلى موضع العين قال الواحدي: وزنه يكون فعلاً، كما قالوا: له جاه عند الناس أي وجه، وقال قوم: السيما الارتفاع لأنها علامة وضعت للظهور، قال مجاهد ﴿بِسِيمَٰهُمْ﴾ التخشع والتواضع، قال الربيع والسدي: أثر الجهد من الفقر والحاجة وقال الضحاك صفرة ألوانهم من الجوع وقال ابن زيد رثاثة ثيابهم والجوع خفي وعندي أن كل ذلك فيه نظر لأن كل ما ذكروه علامات دالة على حصول الفقر وذلك يناقضه قوله: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ بل المراد شيء آخر هو أن لعباد الله المخلصين هيبة ووقعاً في قلوب الخلق، كل من رآهم تأثر منهم وتواضع لهم وذلك إدراكات روحانية، لا علات جسمانية، ألا ترى أن

(1) البحر المديد.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) التفسير الكبير.

الأسد إذا مرّ هابته سائر السباع بطباعها لا بالتجربة، لأن الظاهر أن تلك التجربة ما وقعت، والبازي إذا طار تهرب منه الطيور الضعيفة، وكل ذلك إدراكات روحانية لا جسمانية، فكذا ههنا، ومن هذا الباب آثار الخشوع في الصلاة.

قال الطبري(1): القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ﴾.

يعني بذلك جل ثناؤه: تعرفهم يا محمد بسيماهم، يعني بعلامتهم وآثارهم، من قول الله عزّ وجلّ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: 29]

وقد اختلف أهل التأويل في السيما التي أخبر الله جل ثناؤه أنها لهؤلاء الفقراء الذين وصفت صفتهم وأنهم يعرفون بها، فقال بعضهم: هو التخشع والتواضع.

● **قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾** [الحجر: 75].

قال الخازن(2): ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ يعني الذي نزل بهم من العذاب ﴿لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال ابن عباس: للناظرين. وقال قتادة: للمعتبرين. وقال مقاتل: للمتفكرين. وقال مجاهد: للمتفرسين ويعضد هذا التأويل ما روي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «**اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ثم قرأ:** ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: 75]» أخرجه الترمذي وقال حديث غريب. الفراسة بالكسر اسم من قولك تفرست في فلان الخير. وهي على نوعين: أحدهما ما دل عليه ظاهر الحديث، وهو ما يوقعه الله في قلوب أوليائه فيعلمون بذلك أحوال الناس بنوع من الكرامات، وإصابة الحدس والنظر والظن والتثبيت.

والنوع الثاني ما يحصل بدلائل التجارب والخلق والأخلاق تعرف بذلك أحوال الناس أيضاً وللناس في علم الفراسة تصانيف قديمة وحديثة. قال الزجاج: حقيقة المتوسمين في اللغة المتثبتين في نظرهم حتى يعرفوا سمة الشيء وصفته

(1) جامع البيان. (2) لباب التأويل.

وعلامته فالمتوسم الناظر في سمة الدلائل، تقول توسمت في فلان كذا أي عرفت وسم ذلك وسمته.

● **قال تعالى:** ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ [القلم: 16].

قال الألوسي[1]: ﴿سَنَسِمُهُۥ﴾ سنجعل له سمة وعلامة ﴿عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ أي على الأنف، وهو من باب إطلاق مشفر على شفة غليظة لإنسان كما سنشير إليه إن شاء الله تعالى. وعبر بذلك عن غاية الإذلال لأن السمة على الوجه شين حتى أنه ﷺ نهى عنه في الحيوانات ولعن فاعله، فكيف على أكرم موضع منه وهو الأنف لتقدمه، وقد قيل الجمال في الأنف وعليه قول بعض الأدباء:

وحسن الفتى في الأنف والأنف عاطل ... فكيف إذاما الخال كان له حليا

وجعلوه مكان العزة والحمية واشتقوا منه الأنفة وقالوا الأنف في الأنف وحمي أنفه وفلان شامخ العرنين وقالوا في الذليل جدع أنفه ورغم أنفه ومنه قول جرير:

لما وضعت على الفرزدق ميسمي ... وعلى البعيث جدعت أنف الأخطل

وفي لفظ الخرطوم استهانة لأنه لا يستعمل إلا في الفيل والخنزير، ففي التعبير عن الأنف بهذا الاسم ترشيح لما دل عليه الوسم على العضو المخصوص من الإذلال والمراد سنهينه في الدنيا ونذله غاية الإذلال. وكون الوعيد المذكور في الدنيا هو المروي عن قتادة وذهب إليه جمع،

إلا أنهم قالوا المعنى سنفعل به في الدنيا من الذم والمقت والاشتهار بالشر ما يبقى فيه ولا يخفى فيكون ذلك كالوسم على الأنف ثابتاً بيناً كما تقول سأُطوقك طوق الحمامة أي أثبت لك الأمر بيناً فيك، وزاد ذلك حسناً ذكر الخرطوم انتهى وبينه وبين ما تقدم فرق لا يخفى.

---

(1) روح المعاني.

وقال بعض: هو في الآخرة ومن القائلين بأن هذا وعيد بأمر يكون فيها من قال هو تعذيب بنار على أنفه في جهنم وحكي ذلك عن المبرد، وقال آخرون منهم يوسم يوم القيامة على أنفه بسمة يعرف بها كفره وانحطاط قدره، وقال أبو العالية ومقاتل واختاره الفراء: المراد يسود وجهه يوم القيامة قبل دخول النار، وذكر الخرطوم والمراد الوجه مجازاً. ومن القائلين بأنه يكون في الدنيا من قال هو وعيد بما أصابه يوم بدر فإنه خطم فيه بالسيف فبقيت سمة على خرطومه، وروي هذا عن ابن عباس. والمعروف في كتب السير والأحاديث أن أبا جهل قتل يوم بدر والباقين ما عدا الحكم ماتوا قبله فلم يسم أحد منهم بذلك الوسم وكذا الحكم لم يعلم أنه وسم بذلك وإن كان لم يمت قبل. وعن النضر بن شميل أن الخرطوم الخمر وأنشد:

تظل يومك في لهو وفي لعب وأنت بالليل شراب الخراطيم

وأن المعنى سنحده على شربها. وتعقب بأنه تنفيه الرواية بأن أولئك الكفرة هلكوا قبل تحريم الخمر ما عدا الحكم وهو لم يثبت أنه حد، على أنهم لم يكونوا ملتزمي الأحكام والدراية أيضاً لتعقيد اللفظ وفوات فخامة المعنى.

قال شهاب الدين السيواسي[1]: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ سنكويه كيًّا على أنفه إهانة له ويعرف به يوم القيامة أنه كافر لا كسائر الكفار، أو هو أبو جهل قطع أنفه بالسيف يوم بدر فبقي علاقة له، وقيل: هو سواد وجهه يوم البعث.

قال القشيري[2]: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ أي سنجعل له في القيامة على أنفه تشويهاً لصورته كي يعرف بها.

---

(1) عيون التفاسير. (2) لطائف الإشارات.

وسن

(وَسَن - رَقَد - نَعَس - نَامَ)

- **الوَسَنُ:** الغفوة الأولى ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البَقَرَة: 255].
- **الرُّقَادُ:** النوم العميق ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف: 18].
- **النُّعَاسُ:** مقدمة النوم القليل ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً﴾ [الأنفال: 11].
- **النَّوْمُ:** ضدّ اليقظة ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [النَّبإ: 9].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الواو والسين والنون: كلمتان متقاربتان. الوَسَنُ: النُّعاس، وكذا السِّنَة. ورجلٌ وَسْنانُ. وتوسَّنَ الفحلُ أُنثاه: أتاها نائمة. والكلمة الأخرى قولهم: دَعْ هذا الأمرَ فلا يكونَنَّ لك وَسَناً، أي لا تطلبْه ولا يكونَنَّ من همِّك.

قال الجوهري(2): الوَسَنُ: النُّعاسُ، والسِّنَةُ مثله. وقد وَسِنَ الرجلُ يَوْسَنُ، فهو وَسْنانٌ. واسْتَوْسَنَ مثله. واوْسِنْ يا رَجُلُ لَيْلَتَكَ، والألف ألف وصلٍ. وتقول: ما له هَمٌّ ولا وَسَنٌ إلا ذاك. ووَسِنَ الرجلُ أيضاً فهو وَسِنٌ، أي غُشِيَ عليه من نَتْنِ ريح البئر، مثل أَسِنَ. وأَوْسَنَتْهُ البئر. وهي ركيَّةٌ مُوسِنَةٌ. وقولهم تَوَسَّنَها، أي أتاها وهي نائمة، يريدون به إتيان الفحل الناقة. وامرأةٌ مِيسانٌ، بكسر الميم، كأنَّ بها سِنَةٌ من رَزانتها.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: الوَسَنُ، محرَّكةً وبهاء، والوَسْنَةُ والسِّنَةُ، كعِدَةٍ: شِدَّةُ النَّوْمِ، أو أوَّلُهُ، أو النُّعَاسُ. ووسِنَ، كفرِحَ، فهو وَسِنٌ ووَسْنانُ ومِيسانٌ، كميزانٍ، وهي وَسِنَةٌ وَوَسْنَى ومِيسانٌ: كثُرَ نُعاسُه، كاسْتَوْسَنَ، وغُشِيَ عليه من نَتْنِ البِئْرِ، كأَيْسَنَ، وأوْسَنَتْهُ البِئْرُ، فهي مُوسِنَةٌ. وتَوَسَّنَ الفحلُ الناقَةَ: أتاها وهي نائِمَةٌ، وكذا المرأةُ.

قال ابن منظور[2]: قال الله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البَقَرَة: 255]؛ أَي لا يأْخذه نُعاسٌ ولا نوم، وتأْويله أَنه لا يَغْفُل عن تدبير أَمر الخلق، تعالى وتَقَدَّسَ. والسِّنَةُ: النُّعَاس من غير نوم. ورجل وَسْنانُ ونَعْسانُ بمعنى واحد. والسِّنَةُ: نُعاسٌ يبدأُ في الرأْس، فإِذا صار إِلى القلب فهو نوم. وفي الحديث: «**وتُوقِظ الوَسْنانَ**» أَي النائم الذي ليس بمُسْتَغْرِقٍ في نومه. والوَسَنُ أَول النوم، والهاء في السِّنَةِ عوض من الواو المحذوف.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البَقَرَة: 255].

قال الألوسي[3]: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ السنة - بكسر أوله - فتور يتقدم النوم وليس بنوم لقول عدي بن الرقاع:

وسنان أقصده العناس فرنقت   في عينه (سنة) وليس بنائم

والنوم بديهي التصور يعرض للحيوان من استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الأبخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الإحساس رأساً،

(1) القاموس المحيط.
(2) اللسان.
(3) روح المعاني.

وزعم السيوطي في بعض «رسائله» أن سببه شم هواء يهب من تحت العرش، ولعله أراد تصاعد الأبخرة من المعدة تحت القلب الذي هو عرش الروح وإلا فلا أعقله، وتقديم السنة عليه وقياس المبالغة يقتضي التأخير مراعاة للترتيب الوجودي فلتقدمها على النوم في الخارج قدمت عليه في اللفظ، وقيل: إنه على طريق التتميم وهو أبلغ لما فيه من التأكيد إذ نفي - السنة - يقتضي نفي النوم ضمناً فإذا نفي ثانياً كان أبلغ، ورد بأنه إنما هو على أسلوب الإحاطة والإحصاء وهو متعين فيه مراعاة الترتيب الوجودي والابتداء من الأخف فالأخف كما في قوله تعالى: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ [الكهف: 49] ولهذا توسطت كلمة (لا) تنصيصاً على الإحاطة وشمول النفي لكل منهما، وقيل: إن تأخير النوم رعاية للفواصل ولا يخفى أنه من ضيق العطن، وقال بعض المحققين: هذا كله إنما يحتاج إليه إذا أخذ الأخذ بمعنى العروض والاعتراء، وأما لو أخذ بمعنى القهر والغلبة - كما ذكره الراغب وغيره من أئمة اللغة - ومنه قوله تعالى: ﴿أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: 42] فالترتيب على مقتضى الظاهر إذ يكون المعنى لا تغلبه السنة ولا النوم الذي هو أكثر غلبة منها.

والجملة نفي للتشبيه وتنزيه له تعالى أن يكون له مثل من الأحياء لأنها لا تخلو من ذلك فكيف تشابهه، وفيها تأكيد لكونه تعالى حياً قيوماً لأنّ النوم آفة تنافي دوام الحياة وبقاءها وصفاته تعالى قديمة لا زوال لها ولأن من يعتريه النوم والغلبة لا يكون واجب الوجود دائمه ولا عالماً مستمر العلم ولا حافظاً قوي الحفظ، وأخرج ابن أبي حاتم وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما «أن بني إسرائيل قالوا: يا موسى هل ينام ربك؟ قال: اتقوا الله تعالى فناداه ربه: يا موسى سألوك هل ينام ربك فخذ زجاجتين في يديك فقم الليل، ففعل موسى فلما ذهب من الليل ثلث نعس فوقع لركبتيه ثم انتعش فضبطهما حتى إذا كان آخر الليل نعس فسقط الزجاجتان فانكسرتا فقال: يا موسى لو كنت أنام لسقطت السماوات والأرض فهلكن كما هلكت الزجاجتان في يديك» ولما فيها من التأكيد كالذي

بعدها ترك العاطف فيها وهي إما استئنافية لا محل لها من الإعراب وإما حال مؤكدة من الضمير المستكن في ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾، وجوز أن تكون خبراً عن الحي أو عن الاسم الجليل.

قال الشعراوي[1]: و«السنة» هي أول ما يأتي من النعاس؛ أي النوم الخفيف، فالواحد منا يكون جالساً ثم يغفو، لكن النوم هو «السُباتْ العميق»، فلما قال: «لا تأخذه سنة» قالوا: إنه يتغلب على النوم الخفيف لكن؛ هل يقدر على مقاومة النوم العميق؟. فقال الحق عن نفسه: «لا تأخذه سنة ولا نوم». وعرفنا أن السنة هي: النعاس الذي يأتي في أول النوم، ومظهرها يبدو أولاً في العين وفي الجفن، فعندما يذهب إنسان في النوم؛ فإن أثر ذلك يظهر في عينيه، ولذلك يقولون: إن العين هي الجارحة التي يمكن أن تعرف بها أحوال الإنسان، وقد اكتشفوا في عصرنا الحديث أن الشرايين لا يمكن أن يعرفوا حالتها بالضبط إلا من العين. فالفتور الذي يأتي في العين أولاً هو السنة أو مقدمات النوم ونسميه: النعاس.

﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ أتريدون تطميناً من إلٰه لمألوه، ومن معبود لعابد، ومن خالق لمخلوق أكثر من أنه يقول للعابد المخلوق: «نم أنت ملء جفونك، واسترح؛ لأن ربك لا ينام». ماذا تريد أكثر من هذا؟ هو سبحانه يعلم أنه خلقك، وأنك تحتاج إلى النوم، وأثناء نومك فهناك أجهزة في جسمك تعمل.

أإذا نمت وقف قلبك؟ أإذا نمت انقطع نفسك؟ أإذا نمت وقفت معدتك من حركتها الدودية التي تهضم؟ أإذا نمت توقفت أمعاؤك عن امتصاص المادة الغذائية؟ لا، بل كل شيء في دولابك يقوم بعمله. فمن الذي يُشرف على هذه العمليات لو كان ربك نائماً؟

إذن فأنت تنام وهو لا ينام. وبالله هل هذه عبودية تُذلنا أو تُعزنا؟ إنها عبودية

(1) تفسير الشعراوي.

تُعزنا؛ فالذي نعبده يقول: ناموا أنتم؛ لأنني لا تأخذني سنة ولا نوم. وإياك أن تفهم أنه لا تأخذه سنة ولا نوم، وأن شيئاً في كونه يخرج على مراده، لا؛ لأن كل ما في السماوات والأرض له، فلا شيء ولا أحد يخرج عن قدرته. ولذلك يقول الحق: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

وشى

(وَشْي - أَثَر - وَسْم - عَلَامَة)

■ **الوَشْيُ:** أثر في الشيء يخالف معظم لونه ﴿مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ [البَقَرَة: 71].

■ **الأَثَرُ:** وسم يدّل على وجود الشيء ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: 50].

■ **السِّمَةُ:** علامة يعرف بها الشيء من غيره ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم﴾ [الفَتْح: 29].

■ **العَلَامَةُ:** ما يعرف به المكان من غيره ﴿ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ [الشورى: 32].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الواو والشين والحرف المعتل: أصلانِ، أحدُهما يدلُّ على تحسينِ شيءٍ وتزيينه، والآخر على نَماءٍ وزيادة. الأوَّل: وشَيْتُ الثَّوبَ أشِيهِ وَشْياً. ويقولون للذي يَكْذِب ويَنُمُّ ويُزخرِفُ كلامَه: قد وَشَى، وهو واشٍ. والأصل الآخر: المرأة الواشية: الكثيرة الوَلَد. ويقال ذلك لكلِّ ما يَلِد. والواشي: الرّجُل الكثير النَّسْل. والوَشْيُ: الكثْرة. ووَشَى بَنُو فلانٍ: كَثُروا.

ومَا وَشَتْ هذه الماشيةُ عِندي، أي ما وَلَدت.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: الشِّيَةُ: كلُّ لونٍ يخالف معظمَ لون الفرس وغيره، والهاء عوض من الواو الذاهبة من أوَّله، والجمع شِياتٌ. يقال: ثورٌ أشْيَهُ، كما يقال فرسٌ أبْلَقُ، وتيسٌ أذْرَأُ. وقوله تعالى: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ [البقرة: 71]، أي ليس فيها لونٌ يخالف سائر لونها. يقال: وَشَيْتُ الثوبَ أشِيه وَشْياً وشِيَةً، ووَشَّيْتُه تَوْشِيَةً شدِّد للكثرة، فهو مَوْشِيٌّ ومُوَشًّى. والنسبة إليه وَشَوِيٌّ تُرَدُّ إليه الواو وهو فاء الفعل. وإذا أمرتَ منه قلت: شِهْ بهاءٍ تدخلها عليه. والوَشْيُ من الثياب معروف، والجمع وِشاءٌ. ويقال: وَشى كلامَه، أي كَذَبَ. ووَشى به إلى السلطان وِشايَةً، أي سعى. والواشِيَةُ: الكثيرة الولد. يقال ذلك في كلِّ ما يلِدُ. والرجل واشٍ. ووَشى بنو فلان وَشْياً، كَثُروا. وما وَشَتْ هذه الماشيةُ عندي بشيءٍ، أي ما ولدتْ. وفلان يَسْتَوْشي فرسَه بعَقبه، أي يطلب ما عنده ليزيده. وقد أوْشاهُ يوشِيهِ، إذا استحثَّه بمِحْجَنٍ أو بكُلاَّبٍ.

قال الفيروزآبادي[2]: الوَشْيُ: نَقْشُ الثَّوْبِ م، ويكونُ من كلِّ لَوْنٍ، ووشي من السَّيْفِ: فِرِنْدُهُ. وَشَى الثَّوْبَ، كَوَعَى، وشْياً وشِيَةً حَسَنَةً: نَمْنَمَهُ، ونَقَشَه، وحَسَّنَهُ، كوشَّاهُ، ووشي كلامَهُ: كَذَبَ فيه، ووشى به إلى السُّلْطانِ وَشْياً ووِشايَةً: نَمَّ، وسَعَى، ووشي بنو فلانٍ: كَثُرُوا. وشِيَةُ الفَرَسِ، كعِدةٍ: لَوْنُه. وفَرَسٌ حَسَنُ الأشِيِّ، كصُلِيٍّ، أي: الغُرَّةِ والتَّحْجِيلِ.

وتَوَشَّى فيه الشَّيْبُ: ظَهَرَ كالشِّيَةِ، والليلُ طويلٌ ولا آشِ شِيَتَهُ: لا أسْهَرهُ للفِكْرِ وتَدْبيرِ ما أُرِيدُ أن أُدَبِّرَهُ، ولا تُعْرَفُ صِيْغَةُ آشِ، ولا وجْهُ تَصْرِيفِها. وأوْشَت الأرضُ: خَرَجَ أوَّلُ نَبْتِها، ووشي النَّخْلَةُ: رُئِيَ أوَّلُ رُطَبِها، ووشي الرجلُ: كثُرَ مالُه، والاسمُ: الوَشاءُ، كسماءٍ، واسْتَخْرَجَ معنى كلامٍ أو شِعْرٍ، ووشي المَعْدِنُ: وُجِدَ فيه يسيرٌ من ذَهَبٍ، ووشي الشيءَ: اسْتَخْرَجه بِرِفْقٍ، ووشي فَرَسَه: اسْتَخْرَجَ ما عندَه من الجَرْيِ، كاسْتَوْشاه، ووشي في الشيء: عَلِمَه، ووشي الدَّراهِمِ: أخَذَ منها، ووشي الدَّواءُ المَرِيضَ: أبْرَأه. والوُشاةُ: الضَّرَّابون للذَّهَبِ.

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ [البَقَرَة: 71].

قال القرطبي[1]: قوله تعالى: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ أي ليس فيها لَوْن يخالف معظم لونها، وهي صفراء كلها لا بياض فيها ولا حمرة ولا سواد.

قال الفخر الرازي[2]: قوله تعالى: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ فالمراد أن صفرتها خالصة غير ممتزجة بسائر الألوان لأن البقرة الصفراء قد توصف بذلك إذا حصلت الصفرة في أكثرها فأراد تعالى أن يبين عموم ذلك بقوله: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ روي أنها كانت صفراء الأظلاف صفراء القرون، والوشي خلط لون بلون.

قال الخازن[3]: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ أي لا لون فيها غير لونها.

قال أبو السعود[4]: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ أي لا لونَ فيها يخالف لونَ جلدِها حتى قَرْنُها وظِلْفُها وهي في الأصل مصدرُ وشاه وشّياً وشِيةً إذا خلَط بلونه لوناً آخر.

قال أبو زهرة[5]: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ أي ليس فيها لون يخالف لونها الذي يعم كل أجزائها. والشية أصلها وشية حذفت فاؤها لأنها وصلة والشية مأخوذة من وشي الثوب إذا نسج على لونين مختلفين وترى هذه الأوصاف في البقرة تشبه الأوصاف التي كان يذكرها قدماء المصريين في العجل الذي يعبدونه، فأتى الله سبحانه وتعالى بأوصافه لنبيّن أنهم خلصوا الله نفوسهم كل أوصاف المصريين في البقر.

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) التفسير الكبير.
(3) لباب التأويل.
(4) إرشاد العقل السليم.
(5) زهرة التفاسير.

وصب

(وَصبَ - ثَبتَ - دَأَبَ - مَكَثَ - لَزَمَ)

■ **الوَصَبُ:** الدوام والاستمرار بفعل قوة ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ [النحل: 52].

■ **الثَّبَاتُ:** الوقوف عند الهدف الصعب ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: 250].

■ **الدَّأْبُ:** إدامة السير على وتيرة واحدة ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ﴾ [إبراهيم: 33].

■ **المَكْثُ:** ثبات مع انتظار ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [النمل: 22].

■ **اللُّزُومُ:** طول البقاء ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الفتح: 26].

❊ ❊ ❊

وصب

(وَصب - سَقَم - أَلَم - عَذاب - عَيّ - قَرْح - كَبَد - كَدَح - لَغَبَ - مَرَض - نَصَب - نَكد)

■ **الوَصَبُ:** السقم اللازم والعذاب الدائم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصَّافات: 9].

■ **السَّقَمُ:** ألم يخترق الجسم نحافة ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ [الصافات: 88-89].

■ **الألَمُ:** شدة الوجع ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ [النِّساء: 104].

■ **العَذَابُ:** الإيجاع بالآلة ونحوها انتقاماً ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُ﴾ [النَّمل: 21].

■ **العَيُّ:** عجز يعقب تولّي الأمر الثقيل ﴿اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ﴾ [الأحقاف: 33].

■ **القَرْحُ:** (بالضم) الأثر من الجراحة من الخارج وبالفتح تراها من الداخل.
﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ [آل عمران: 140].

■ **الكَبَدُ:** (بالفتح) من شدة المشقة واستمرارها في التعامل مع فعل ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البَلَد: 4].

■ **الكَدْحُ:** دوام العناء من ضعف القدرة ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ [الانشقاق: 6].

■ **اللَّغَبُ:** ألم ينتج من شدة الشعور بالتعب ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: 38].

■ **المَرَضُ:** داء يصيب الجسد أو النفس ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [البَقَرَة: 10].

■ **النَّصَبُ:** مرض جسماني من شدة التعب ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ [فَاطِر: 35].

■ **النَّكَدُ:** ألم الحصول على المطلوب مشوّهاً ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعرَاف: 58].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والصاد والباء: كلمةٌ تدلُّ على دَوامِ شيء. ووَصَبَ الشَّيءُ وصوباً: دام. ووَصَبَ الدِّينُ: وَجَب. ومَفَازةٌ واصِبة: بعيدةٌ لا غايةَ لها. وفي كتاب الله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾، أي دائم. والوَصَب المرضُ المُلازم الدَّائم. رجلٌ وصِبٌ ومُوَصَّبٌ: دائم الأوصاب.

قال الجوهري[2]: الوَصَبُ: المرض. وقد وَصِبَ الرجل يَوْصَبُ فهو وَصِبٌ، وأوصبه الله فهو مُوصَبٌ. والمُوَصَّبُ بالتشديد: الكثير الأوجاع. ووَصَبَ الشيءُ يَصِبُ وُصوباً، أي دام. تقول: وَصَبَ الرجلُ على الأمر، إذا واظب عليه. قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾، ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ [النحل: 52]. قال الفراء: دائماً. ومفازة واصبة: بعيدةٌ لا غاية لها. وأوصب القومُ على الشيء، إذا ثابروا عليه.

قال ابن منظور[3]: الوَصَبُ: الوَجَعُ والمرضُ، والجمع أَوْصابٌ. ووَصِبَ يَوْصَبُ وَصَباً، فهو وَصِبٌ. وتَوَصَّبَ، ووَصَّبَ، وأَوْصَبَ، وأَوْصَبَه اللهُ، فهو

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) اللسان.

مُوصَبٌ. والمُوَصَّبُ بالتشديد: الكثير الأَوْجاعِ. وفي حديث عائشة: (أَنا وَصَّبْتُ رسولَ الله ﷺ)، أَي مَرَّضْتُه في وَصَبه؛ الوَصَب: دوامُ الوَجَع ولُزومه، كَمَرَّضْتُه من المرضِ أَي دَبَّرْته في مَرَضِه، وقد يطلق الوَصَبُ على التَّعب والفُتُور في البَدَن. وفي حديث فارعَةَ، أُختِ أُمَيَّة، قالت له: هل تَجِدُ شيئاً؟ قال: لا، إلا تَوْصِيباً. أَي فُتوراً؛ وقال رؤْبة: بي والبِلى أَنْكَرُ تِيكَ الأَوْصابْ: الأَوْصابُ: الأَسْقامُ، الواحدُ وَصَبٌ. ورجلٌ وَصِبٌ من قوم وَصَابَى ووِصابٍ. وأَوْصَبَه الداءُ وأَوْبَرَ عليه: ثَابَرَ. والوُصُوبُ: دَيمومةُ الشيءِ. ووَصَبَ يَصِبُ وُصُوباً، وأَوْصَبَ: دامَ.

وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ﴾ [النحل: 52]؛ قال أَبو إِسحق قيل في معناه: دائِباً أَي طاعتُه دائمةٌ واجبةٌ أَبداً؛ قال ويجوز، والله أَعلم، أَن يكون: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ﴾ أَي له الدينُ والطاعة؛ رَضِيَ العبدُ بما يُؤْمر به أَو لم يَرْضَ به، سَهُلَ عليه أَو لم يَسْهُلْ، فله الدينُ وإِن كان فيه الوَصَبُ. والوَصَبُ شِدَّة التَّعَب.

وفيه: بعذابٍ واصِبٍ أَي دائم ثابت، وقيل: موجع؛ قال مُلَيْحٌ:

تَنَبَّهْ لِبرْقٍ، آخِرَ اللَّيْلِ، مُوصِبٍ رَفيعِ السَّنا، يَبْدُو لَنا، ثم يَنْضُبُ

أَي دائم.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصَّافات: 9].

قال الألوسي[1]: ﴿وَلَهُمْ﴾ أي في الآخرة ﴿عَذَابٌ﴾ آخر غير ما في الدنيا من عذاب الرجم بالشهب ﴿وَاصِبٌ﴾ أي دائم كما قال قتادة وعكرمة وابن عباس، وأنشدوا لأبي الأسود:

(1) روح المعاني.

لا أشتري الحمد القليل بقاؤه   يوماً بذم الدهر أجمع واصبا

وفسره بعضهم بالشديد، قيل يكون حقيقة معناه وهذا تفسير له بلازمه. والآية على ما سمعت كقوله تعالى: ﴿وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾ [المُلك: 5] وجوز أبو حيان أن يكون هذا العذاب في الدنيا وهو رجمهم دائماً وعدم بلوغهم ما يقصدون من استراق السمع.

قال ابن عجيبة[1]: ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ﴾ آخر ﴿وَاصِبٌ﴾ دائم، أو شديد، وهو عذاب الآخرة، أو: عذاب الدنيا؛ لأنه دائم الوجوب؛ لأنهم في الدنيا مرجمون بالشهب دائماً.

قال أبو السعود[2]: ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ أي ولهم في الآخرةِ غيرُ ما في الدُّنيا من عذاب الرَّجمِ بالشُّهبِ عذابٌ شديد دائمٌ غيرُ منقطعٍ كقوله تعالى: ﴿وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾ [المُلك: 5].

● **قال تعالى**: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ﴾ [النّحل: 52].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ﴾ الدين هٰهنا الطاعة، والواصب الدائم. يقال: وصب الشيء يصب وصوباً إذا دام، قال تعالى: ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ ويقال: واظب على الشيء وواصب عليه إذا داوم، ومفازة واصبة أي بعيدة لا غاية لها.

ويقال للعليل واصب، ليكون ذلك المرض لازماً له. قال ابن قتيبة: ليس من أحد يدان له ويطاع، إلا انقطع ذلك بسبب في حال الحياة أو بالموت إلا الحق سبحانه، فإن طاعته واجبة أبداً.

واعلم أن قوله: ﴿وَاصِبًاۚ﴾ حال، والعامل فيه ما في الظرف من معنى الفعل.

وأقول: الدين قد يعني به الانقياد. يقال: يا من دانت له الرقاب أي انقادت.

(1) البحر المديد.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) التفسير الكبير.

فقوله: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ﴾ أي انقياد كل ما سواه له لازم أبداً، لأن انقياد غيره له معلل بأن غيره ممكن لذاته، والممكن لذاته يلزمه أن يكون محتاجاً إلى السبب في طرفي الوجود والعدم والماهيات يلزمها الإمكان لزوماً ذاتياً، والإمكان يلزمه الاحتياج إلى المؤثر لزوماً ذاتياً، ينتج أن الماهيات يلزمها الاحتياج إلى المؤثر لزوماً ذاتياً فهذه الماهيات موصوفة بالانقياد لله تعالى أتصافاً دائماً واجباً لازماً ممتنع التغير. وأقول: في الآية دقيقة أخرى، وهي أن العقلاء اتفقوا على أن الممكن حال حدوثه محتاج إلى السبب المرجح، واختلفوا في الممكن حال بقائه هل هو محتاج إلى السبب؟ قال المحققون: إنه محتاج لأن علة الحاجة هي الإمكان والإمكان من لوازم الماهية فيكون حاصلاً للماهية حال حدوثها وحال بقائها فتكون علة الحاجة حال حدوث الممكن وحال بقائه، فوجب أن تكون الحاجة حاصلة حال حدوثها وحال بقائها.

قال الماوردي[1]: قوله تعالى: ﴿وَاصِبًاۚ﴾ أربعة تأويلات:

أحدها: واجباً.

الثاني: خالصاً.

الثالث: مُتعِباً، والوصب: التعب والإعياء،

الرابع: دائماًومنه قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ أي دائم.

(1) النكت والعيون.

وصد

(وَصَدَ - غلَقَ - سَدَّ - حَجز - حَجَب - سَتَر - غَشِيَ - غطَّى)

■ **الوَصْدُ:** إغلاق طويل المدى لأهمية الموصد عليه ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ﴾ [البَلَد: 20].

■ **الغَلْقُ:** ضدّ الفتح ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾ [يُوسُف: 23].

■ **السَّدُّ:** إغلاق الخلل ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [الكهف: 94].

■ **الحَاجِزُ:** المانع من اختلاط شيئين يفسدان بالاختلاط . . ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ [النَّمل: 61].

■ **الحَاجِبُ:** المانع من الوصول بإقامة المانع ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطفّفين: 15].

■ **السَّاتِرُ:** المانع من النظر والمشاهدة ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ﴾ [فُصّلت: 22].

■ **الغِشَاءُ:** اللباس يوضع فوق الوجه ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [إبراهيم: 50].

■ **الغِطَاءُ:** الإناء يجعل فوق الشيء ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: 22].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والصاد والدال: أصلٌ يدلُّ على ضمِّ شيءٍ إلى شيء. وأوصَدْتُ البابَ: أغْلَقْتُهُ. والوَصيد: النَّبْت المتقارِبُ الأصول. والوصيد: الفِناء لاتِّصاله بالرَّبع. والمُوصَد المُطْبَق. وقال تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ [الهمزة: 8].

قال الجوهري[2]: الوَصيدُ: الفِناءُ. وأوصدْت البابَ وآصَدْتُهُ، إذا أغلقته. وأوصِدَ البابُ على ما لم يسمَّ فاعله، فهو موصَدٌ. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾. قالوا: مُطْبَقَةٌ. والوَصيدَةُ كالحظيرةِ تُتَّخذ للمال، إلا أنَّها من الحجارة، والحظيرةُ من الغِصَنَةِ. تقول منه: اسْتَوْصَدْتُ في الجبل، إذا اتَّخذته. والوَصيدُ: النباتُ المتقاربُ الأصول.

قال ابن منظور[3]: الوَصِيدُ: فِناءُ الدار والبيت. قال الله عز وجل: ﴿وَكَلْبُهُم بَـٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ [الكهف: 18]؛ قال الفراء: الوَصِيدُ والأَصيدُ لغتان مثل الوِكافِ والإِكافِ وهما الفِناءُ، قال: قال ذلك يونس والأَخفش. والوَصِيدةُ: بيتٌ يُتخذ من الحجارة للمال في الجبال. والوِصادُ: المُطْبَقُ. وأَوْصَدَ البابَ وآصَدَه: أَغْلَقَه، فهو مُوصَدٌ، مثل أَوجَعَه، فهو موجَع. وفي حديث أَصحاب الغار: فوقع الجبل على باب الكَف فأَوْصَدَه أَي سَدَّه، من أَوْصَدْت الباب إذا أَغلَقْتَه، ويروى: فأَوْطَدَه، بالطاء، وسيأْتي ذكره. وأَوصَد القِدْرَ: أَطْبَقَها، والاسم منهما جميعاً الوِصادُ؛ حكاه اللحياني. وقوله عز وجل: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾، وقرئ مُوصَدة، بغير همز. قال أَبو عبيدة: آصَدْتُ مُوصَدة، بغير همز. قال أَبو عبيدة: آصَدْتُ وأَوْصَدْتُ إِذا أَطْبَقْتَ، ومعنى مُؤْصَدةٌ أَي مُطْبَقَةٌ عليهم. وقال الليث: الإِصادُ والأَصِيدُ هما بمنزلة المُطْبَق. يقال: أَطْبَقَ عليهم الإِصادَ والوِصادَ والأَصِيدةَ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) اللسان.

والوَصِيدة كالحظيرةِ تُتَّخَذُ للمال إلا أنها من الحجارة والحَظِيرةُ من الغِصنَة.

تقول منه: اسْتَوْصَدْتُ في الجبل إذا اتخذت الوَصيدة. والمُوَصَّدُ الخِدْرُ؛ أَنشد ثعلب: وعُلِّقْتُ لَيْلَى، وهْيَ ذاتُ مُوَصَّدٍ، ولم يَبْدُ لِلأَتْراب مِن ثَدْيِها حَجْمُ. وَوَصَدَ النَّسَّاجُ بعضَ الخَيْطِ في بعض وَصْداً وَوَصَّدَه: أَدْخَلَ اللُّحْمَةَ في السَّدَى. الوصَّادُ: الحائِكُ. وفي النوادر: وَصَدْتُ بالمكان أَصِدُ ووَتَدْتُ أَتِدُ إِذا ثَبَتَّ. ويقال: وَصَدَ الشيءُ ووَصَبَ أَي ثَبَتَ، فهو واصِدٌ ووَاصِبٌ، ومثله الصَّهْيَدُ والصَّيْهَبُ: الحرُّ الشديدُ. والوصيدُ: النباتُ المتقاربُ الأُصولِ. ووَصَّدَه أَغراه؛ وأَوصَدَ الكلب بالصَّيْدِ كذلك. والتوصِيدُ: التحذيرُ؛ وقوله أَنشده يعقوب: ومُرْهَقٍ سالَ إِمْتاعاً بِوَصْدِته، لم يَسْتَعِنْ، وحَوامِي المَوْتِ تَغْشاه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ﴾ [البَلَد: 20].

قال الألوسي[1]: ﴿عَلَيۡهِمۡ نَارٞ﴾ عظيمة ﴿مُّؤۡصَدَةُۢ﴾ مطبقة من آصدت الباب إذا غلقته وأطبقته وهي لغة قريش على ما روي عن مجاهد وظاهر كلام ابن عباس عدم الاختصاص بهم ومن ذلك قول الشاعر:

تحن إلى أجبال مكة ناقتي ... ومن دونها أبواب صنعاء مؤصدة

ويجوز أن يكون من أوصدت بمعنى غلقت أيضاً، وهمز على حد من قرأ ﴿بِٱلسَّاقِ﴾ [القِيَامَة: 29] مهموزاً وقرأ غير واحد من السبعة (موصدة) بغير همز فيظهر أنه من أوصدت وقيل يجوز أن يكون من آصدت وسهلت الهمزة وقال الشاعر:

قوماً يعالج قملا أبناؤهم ... وسلاسلاً ملساً وباباً موصداً

(1) روح المعاني.

والمراد مغلقة أبوابها وإنما أغلقت لتشديد العذاب والعياذ بالله تعالى عليهم وصرح بوعيدهم ولم يصرح بوعد المؤمنين لأنه الأنسب بما سيق له الكلام والأوفق بالغرض والمرام ولذا جيء بضمير الفصل معهم لإفادة الحصر واعتبروا غيباً كأنهم بحيث لا يصلحون بوجه من الوجوه لأن يكونوا مشاراً إليهم ولم يسلك نحو هذا المسلك في الجملة الأولى التي في شأن المؤمنين. ونقل عن الشمني أنه قال الحكمة في ترك ضمير الفصل في الأولين والإتيان بدله باسم الإشارة أن اسم الإشارة يؤتى به لتمييز ما أريد به أكمل تمييز كقوله:

هذا أبو الصقر فرداً في محاسنه   من نسل شيبان بين الضال والسلم

ولا كذلك الضمير فإن اسم الإشارة البعيد يفيد التعظيم لتنزيل رفعة محل المشار به إليه منزلة بعد درجته فاسم الإشارة للتعظيم والإشارة إلى تمييزهم واستحقاقهم كمال الشهرة بخلاف أصحاب المشأمة والضمير لا يفيد ذلك انتهى وفيه أن اسم الإشارة كما يفيد التعظيم يفيد التحقير كما في قوله تعالى: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ [المَاعون: 2] وكمال الشهرة كما يكون في الخير يكون في الشر فأي مانع من اعتبار استحقاقهم كمال الشهرة في الشر، وبالجملة ما ذكره ليس بشيء ولعل ما ذكرناه هو الأولى فتدبر.

قال الفراء[1]: «المؤصدة» المطبقة. قال مقاتل: يعني أبوابها عليهم مطبقة فلا يفتح لها باب، ولا يخرج منها غم، ولا يدخل فيها روح آخر الأبد. وقال الزجاج: المعنى: أن العذاب مطبق عليهم.

قال الزمخشري[2]: قرىء: «موصدة» بالواو والهمزة، من وصدت الباب وآصدته: إذا أطبقته وأغلقته. وعن أبي بكر بن عياش: لنا إمام يهمز مؤصدة؛ فأشتهي أن أسدّ أذني إذا سمعته. عن رسول الله ﷺ: «**من قرأ لا أقسم بهذا البلد أعطاه الله الأمان من غضبه يوم القيامة**».

(1) معاني القرآن.   (2) الكشاف.

وصف

(وَصفَ - بَيَّنَ - شَرَحَ)

- **الوَصْفُ:** ذكر الشيء بحليته ونعمته ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصَّافات: 180].
- **البَيَانُ:** الدلالة الواضحة على الحق ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النّحل: 44].
- **الشَّرْحُ:** بسط الشكل من المسألة وإظهار ما يخفى من معانيها ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الزُّمر: 22].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الواو والصاد والفاء: أصلٌ واحد، هو تحْليَةُ الشَّيء. ووصَفْتُه أصِفُه وَصْفاً. والصِّفَة: الأمَارة اللاَّزِمةُ للشّيء، كما يقال: وَزَنْته وَزْناً، والزِّنَة: قَدْرُ الشَّيء. يقال: اتَّصَفَ الشَّيءُ في عَينِ النّاظر: احتَملَ أن يُوصَف. وأمَّا قولهم: وصَفَت النّاقةُ وُصوفاً، إذا أجادت السّيرَ فهو [من قولهم] للخادم وصيف، وللخادمة وصيفة. ويقال: أوْصَفَت الجاريةُ؛ لأنَّهما يُوصَفان عند البَيع.

قال الجوهري(2): وَصَفْتُ الشيء وَصْفاً وصِفَةً. والهاء عوضٌ من الواو. وتَواصفوا الشيء من الوَصْفِ. واتَّصَفَ الشيءُ، أي صار مُتَواصَفاً. وبيعُ

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

المُواصَفَةِ: أن تبيع الشيء بصفةٍ، من غير رؤية. والوَصيفُ: الخادمُ غلاماً كان أو جاريةً. يقال: وَصُفَ الغلامُ، إذا بلغ حدَّ الخِدمة، فهو وَصيفٌ بيِّن الوَصافَةُ. والجمع وُصَفاءُ. وقال ثعلب: وربَّما قالوا للجارية وَصيفَةً بيِّنة الوَصافةِ والإيصافِ. والجمع الوَصائِفُ. واسْتَوْصَفْتُ الطبيبَ لدائي، إذا سألته أن يَصِفَ لك ما تتعالج به. والصِّفَةُ كالعِلْم والسَّوادِ، وأمَّا النحويون فليس يريدون بالصفة هذا، لأنَّ الصفة عندهم هي النعت، والنعت هو اسم الفاعل نحو ضاربٍ، أو المفعول نحو مضروبٍ، أو ما يرجع إليهما من طريق المعنى نحو مِثْلٍ وسِبْهٍ وما يجري مجرى ذلك.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ﴾ [النّحل: 116].

قال القرطبي[1]: قوله تعالى: ﴿لِمَا تَصِفُ﴾ ما هنا مصدرية، أي لوصف. وقيل: اللام لام سبب وأجل، أي لا تقولوا لأجل وصفكم «الكذب» بنزع الخافض، أي لما تصف ألسنتكم من الكذب. وقرىء «الكُذُبُ» بضم الكاف والذال والباء، نعتاً للألسنة، وقد تقدّم. وقرأ الحسن هنا خاصّةً «الكَذِبِ» بفتح الكاف وخفض الذال والباء، نعتاً «لما»؛ التقدير: ولا تقولوا لوصف ألسنتكم الكذبِ. وقيل على البدل من ما؛ أي ولا تقولوا للكذب الذي تصفه ألسنتكم هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على اللهِ الكذب. الآية خطاب للكفار الذين حرّموا البحائر والسوائب وأحلوا ما في بطون الأنعام وإن كان ميتة. فقوله «هذا حلال» إشارة إلى ميتة بطون الأنعام، وكل ما أحلّوه. وقوله «هذا حرام» إشارة إلى البحائر والسوائب وكل ما حرّموه.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

قال الطبري[1]: اختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامّة قرّاء الحجاز والعراق ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ﴾ فتكون تصف الكذب، بمعنى: ولا تقولوا لوصف ألسنتكم الكذب، فتكون «ما» بمعنى المصدر. وذُكر عن الحسن البصري أنه قرأ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ﴾ هذا بخفض الكذب، بمعنى: ولا تقولوا للكذب الذي تصفه ألسنتكم، ﴿هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ﴾ فيجعل الكذب ترجمة عن «ما» التي في «لِمَا»، فتخفضه بما تخفض به «ما». وقد حُكي عن بعضهم: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ﴾ يرفع «الكُذُب»، فيجعل الكُذُب من صفة الألسنة، ويخرج على فُعُل على أنه جمع كُذُوب وكُذُب، مثل شُكُور وشُكُر.

والصواب عندي من القراءة في ذلك نصب «الكَذِب» لإجماع الحجة من القرّاء عليه. فتأويل الكلام إذ كان ذلك كذلك لما ذكرنا: ولا تقولوا لوصف ألسنتكم الكذبَ فيما رزق الله عباده من المطاعم: هذا حلال، وهذا حرام، كي تفتروا على الله بقيلكم ذلك الكذبَ، فإن الله لم يحرم من ذلك ما تحرِّمون، ولا أحلّ كثيراً مما تُحِلُّون. ثم تقدّم إليهم بالوعيد على كذبهم عليه.

● **قال تعالى**: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصافات: 180].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ كلمة محتوية على أقصى الدرجات وأكمل النهايات في معرفة إلٰه العالم والمهم الثاني: من مهمات العاقل أن يعرف أنه كيف ينبغي أن يعامل نفسه ويعامل الخلق في هذه الحياة الدنيوية.

واعلم أن أكثر الخلق ناقصون ولا بد لهم من مكمل يكملهم، ومرشد يرشدهم، وهادٍ يهديهم، وما ذلك إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وبديهة الفطرة شاهدة بأنه يجب على الناقص الاقتداء بالكامل.

---

(1) جامع البيان. (2) التفسير الكبير.

قال أبو السعود[1]: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ تنزيهٌ لله سبحانَه عن كلِّ ما يصفُه المشركونَ به ممَّا لا يليقُ بجنابِ كبريائِه وجبروتِه ممَّا ذُكر في السُّورةِ الكريمةِ وما لم يُذكر من الأمورِ التي من جُملتِها تركُ إنجازِ الموعودِ على موجبِ كلمتِه السَّابقةِ لا سيَّما في حقِّ رسولِ الله ﷺ كما يُنبىء عنْه التَّعرضُ لعُنوانِ الرُّبوبيةِ المُعربةِ عن التَّربيةِ والتَّكميلِ والمالكيةِ الكُلِّيةِ مع الإضافةِ إلى ضميرِه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ أوَّلاً وإلى العزَّةِ ثانياً كأنَّه قيلَ سبحانَ من هُو مربِّيكَ ومكمِّلكَ ومالكُ العزَّةِ والغَلَبةِ على الإطلاقِ عمَّا يصفُه المشركونَ به من الأشياءِ التي منها تركُ نصرتِكَ عليهم كما يدلُّ عليه استعجالُهم بالعذابِ.

قال الشعراوي[2]: ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ أي: تنزَّه سبحانه عن قولهم وعن كذبهم.

---

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) تفسير الشعراوي.

وصل

(وَصَلَ - أَتَى - أَقْبَلَ - جَاءَ - حَضَرَ)

■ **الوُصُولُ:** بعد عقبات وموانع ﴿يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ﴾ [هُود: 81].

■ **الإِيتَاءُ:** لاح خياله من بعيد ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النّحل: 1].

■ **الإِقْبَالُ:** بعد الإدبار ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ﴾ [القَصَص: 31].

■ **المَجِيءُ:** حين لاح للعين من قرب ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [النّمل: 8].

■ **الحُضُورُ:** موعد مسبق ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ﴾ [الأحقاف: 29].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والصاد واللام: أصلٌ واحد يدلُّ على ضمِّ شيءٍ إلى شيءٍ حَتَّى يَعْلَقَه. ووَصَلْتُه به وَصْلاً. والوَصل ضِدّ الهِجْران. ومَوْصِلُ البعير: ما بين عَجُزِه وفَخذه. والواصِلَة في الحديث: التي تَصِلُ شَعْرَها بشعرٍ آخَرَ زُوراً. ويقول: وصَلْتُ الشّيء وصلاً، والموصول به وِصْلٌ بكسر الواو. ومن الباب الوَصِيلة: العِمارة والخِصْب. لأنَّها تَصِلُ النّاسَ بعضَهم ببعض، وإذا أجْدَبوا

(1) معجم مقاييس اللغة.

تفَرَّقُوا. والوَصيلة: الأرض الواسعة، كَأَنَّها وُصِلَت فلا تَنقطِع. أمَّا الوَصِيلة من الغَنَم في قوله تعالى: ﴿وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ [المائدة: 103].

قال الجوهري(1): وصلتُ الشيءَ وَصْلاً وَصِلَةً. ووَصَلَ إليه وُصُولاً، أي بلغ. وأَوْصَلَهُ غيره. ووَصَلَ بمعنى اتَّصَلَ، أي دَعا دعوى الجاهليَّة، وهو أن يقول: يا لفلان. قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ﴾ [النساء: 90] أي يَتَّصِلونَ. والوَصْلُ ضدُّ الهِجرانِ. والوَصْلُ وَصْلُ الثوبِ والخُفِّ. ويقال: هذا وَصْلُ هذا، أي مثله. وبينهما وُصْلَةٌ، أي اتِّصالٌ وذريعةٌ. وكل شيء اتَّصلَ بشيء فما بينهما وُصْلَةٌ، والجمع وُصَلٌ. والأَوْصالُ المفاصِلُ. والوَصيلَةُ التي كانت في الجاهليَّة، هي الشاةُ تلد سبعة أبطُنٍ عَناقَيْنِ عَناقَيْنِ: فإن ولدت الثامنة جَدْياً ذبحوه لآلهتهم، وإن ولدت جَدْياً وعَناقاً، قالوا: وَصَلَتْ أخاها. فلا يذبحونَ أخاها من أجلها، ولا يشرب لبنها النساءُ وكان للرجال، وجرت مجرى السائبة. والوَصيلَةُ: العِمارَةُ والخِصْبُ. والوَصيلَةُ: الأرضُ الواسعةُ. والوَصائِلُ: ثيابٌ مخطَّطةٌ يمانِيَّةٌ. وفي الحديث: «**لعن الله الواصِلَةَ والمُسْتَوْصِلَةَ**». فالواصلةُ: التي تصل الشعر. والمُستوصِلةُ التي يفعل بها ذلك. وتَوَصَّلَ إليه، أي تلطَّف في الوُصولِ إليه. والتَّواصُلُ: ضد التصارُم. ووَصَّلَهُ تَوْصيلاً، إذا أكثر من الوصل. وواصَلَهُ مُواصَلَةً ووِصالاً. ومنه المُواصَلَةُ في الصوم وغيره. ومَوْصِلُ البعير: ما بين عجزه وفخذه. والمَوْصِلُ ما يُوصَلُ من الحَبل.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ [البَقَرَة: 27].

(1) الصحاح في اللغة.

قال الألوسي[1]: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ (ما) المقطوعة موصولة، أو نكرة موصوفة عند أبي البقاء، وفي المراد بها أقوال: الأول: رسول الله ﷺ قطعوه بالتكذيب والعصيان - قاله الحسن - وفيه استعمال (ما) لمن يعقل بل سيد العقلاء بل العقل والثاني: القول فإنه تعالى أمر - أن يوصل - بالعمل فلم يصلوه ولم يعملوا، وظاهر أنها نزلت في المنافقين الثالث: التصديق بالأنبياء أمروا بوصله فقطعوه بتكذيب بعض وتصديق بعض الرابع: الرحم والقرابة قاله قتادة، وظاهره أنه أراد كفار قريش وأشباههم الخامس: الأمر الشامل لما ذكر مما يوجب قطعه قطع الوصلة - بين الله تعالى - وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل، ولعل هذا هو الأوجه لأن فيه حمل اللفظ على مدلوله من العموم ولا دليل واضح على الخصوص. ورجح بعضهم ما قبله بأن الظاهر أن هذا توصيف للفاسقين بأنهم يضيعون حق الخلق بعد وصفهم بتضييع حق الحق سبحانه، وتضييع حقه بنقض عهده وحق خلقه بتقطيع أرحامهم - وليس بالقوي.

والأمر القول الطالب للفعل مع علو عند المعتزلة أو استعلاء عند أبي الحسين، ويفسدهما ظاهر قوله تعالى حكاية عن فرعون: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ [الأعراف: 110] ويطلق على التكلم بالصيغة وعلى نفسها، وفي موجبها خلاف، وهذا هو الأمر الطلبي. وقد نقل إلى الأمر الذي يصدر عن الشخص لأنه يصدر عن داعية تشبه الأمر فكأنه مأمور به أو لأنه من شأنه أن يؤمر به كما سمي الخطب والحال العظيمة شأناً.

قال البيضاوي[2]: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ يحتمل كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى، كقطع الرحم، والإعراض عن موالاة المؤمنين، والتفرقة بين الأنبياء عليهم السلام، والكتب في التصديق، وترك الجماعات المفروضة، وسائر ما فيه رفض خير. أو تعاطي شر فإنه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل، والأمر هو للقول الطالب للفعل، وقيل: مع العلو، وقيل:

---

(1) روح المعاني. (2) أنوار التنزيل.

مع الاستعلاء، وبه سمي الأمر الذي هو واحد الأمور تسمية للمفعول به بالمصدر، فإنه مما يؤمر به كما قيل: له شأن وهو الطلب. والقصد يقال: شأنت شأنه، إذا قصدت قصده. و﴿أَن يُوصَلَ﴾ يحتمل النصب والخفض على أنه بدل من ما، أو ضميره. والثاني أحسن لفظاً ومعنى.

● **قال تعالى:** ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ [النساء: 90].

قال الطبري[1]: يعني جلّ ثناؤه بقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾: فإن تولّى هؤلاء المنافقون الذين اختلفتم فيهم عن الإيمان بالله ورسوله، وأبوا الهجرة، فلم يهاجروا في سبيل الله، فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم، سوى من وصل منهم إلى قوم بينكم وبينهم موادعة وعهد وميثاق، فدخلوا فيهم وصاروا منهم ورضوا بحكمهم، فإن لمن وصل إليهم فدخل فيهم من أهل الشرك راضياً بحكمهم في حقن دمائهم بدخوله فيهم، أن لا تسبى نساؤهم وذراريهم، ولا تُغنم أموالهم. كما حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السديّ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ يقول: إذا أظهروا كفرهم فاقتلوهم حيث وجدتموهم، فإن أحد منهم دخل في قوم بينكم وبينهم ميثاق، فأجروا عليه مثل ما تجرون على أهل الذمة.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ [المائدة: 103].

قال القرطبي[2]: وأما الوصيلة والحام؛ فقال ابن وهب قال مالك: كان أهل الجاهلية يعتقون الإبل والغنم يُسيّبونها؛ فأمّا الحام فمن الإبل؛ كان الفحل إذا انقضى ضِرابه جعلوا عليه من ريش الطواويس وسيبوه؛ وأما الوصِيلة فمن الغنم إذا ولدت أنثى بعد أنثى سيّبوها.

وقال ابن عُزيز: الوصيلة في الغنم؛ قال: كانوا إذا ولدت الشاة سبعة أبطن

(1) جامع البيان.
(2) الجامع لأحكام القرآن.

نظروا؛ فإذا كان السابع ذكراً ذُبح وأَكل منه الرجال والنساء، وإن كان أنثى تركت في الغنم، وإن كان ذكراً وأنثى قالوا وصلت أخاها فلم تُذبح لمكانها، وكان لحمها حراماً على النساء، ولبن الأنثى حراماً على النساء إلا أن يموت منهما شيء فيأكله الرجال والنساء. والحامي الفحل إذا رُكب ولد ولده. قال:

حَماها أبو قابُوسَ في عزٍّ مُلْكه كما قد حَمَى أولادَ أولاده الفحلُ

ويقال: إذا نُتِج من صُلبْه عشرة أبطن قالوا: قد حمى ظهرَه فلا يُركب ولا يُمنع من كَلاَءٍ ولا ماء. وقال ابن إسحاق: الوصيلة الشاة إذا أَتْأَمَتْ عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن ليس بينهن ذكر، قالوا: وصلت؛ فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور منهم دون الإناث، إلا أن يموت شيء منها فيشترك في أكله ذكورهم وإناثهم.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾ [القَصَص: 51].

قال أبو السعود(1): ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾ وقُرىء بالتَّخفيف أي أنزلنا القرآنَ عليهم متواصلاً بعضَه إثرَ بعضٍ حسبما تقتضيه الحكمةُ والمصلحةُ أو متتابعاً وعداً ووعيداً قصصاً وعبراً ومواعظَ ونصائحَ.

قال الخازن(2): قوله عز وجل ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾ قال ابن عباس: بينا وقيل أنزلنا آيات القرآن يتبع بعضها بعضاً، وقيل بينا لكفار مكة بما في القرآن من أخبار الأمم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم، وقيل وصلنا لهم خبر الدنيا بخبر الآخرة حتى كأنهم عاينوا الآخرة في الدنيا.

---

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) لباب التأويل.

وصى

(وَصَّى - نَصَح - وَعَظ - رَشَد - عَلَّم)

- **الوَصِيَّةُ:** إكرام الغير بما ينفعه حال غيابه عنه ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ﴾ [البَقَرَة: 132].
- **النُّصْحُ:** تحري قول أو فعل فيه صلاح بعد خطأ صاحبه ﴿لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾ [الأعرَاف: 79].
- **الوَعْظُ:** التذكير بالخير فيما يرق له القلب بعد معصية ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾ [سَبَإ: 46].
- **الرُّشْدُ:** اكتمال العقل فلا يؤتى من نقص ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ﴾ [الأنبيَاء: 51].
- **العِلْمُ:** هو الخاتمة وهو إدراك حقيقة الشيء للوصول إلى الحكم عليه بوجود شيء هو موجود له أثر ونفي شيء هو منفي عنه ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: 65].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: أَوْصَيْتُ له بشيء، وأَوْصَيْتُ إليه، إذا جعلته وَصِيَّكَ. والاسم الوِصايَةُ والوَصايَةُ. وأَوْصَيْتُهُ ووَصَّيْتُهُ أيضاً تَوْصِيَةً بمعنًى. والاسمُ:

(1) الصحاح في اللغة.

الوَصاةُ. وتَواصى القوم، أي أوْصى بعضُهم بعضاً. وفي الحديث: «**اسْتَوْصوا بالنساء خيراً فإنهنَّ عندكم عَوانٍ**». ووَصَيْتُ الشيء بكذا، إذا وصَلْتَهُ. وأرضٌ واصِيَةٌ: متَّصلة النبات. وقد وَصَتِ الأرضُ، إذا اتَّصل نبتها. وربَّما قالوا: تَواصى النبتُ، إذا اتَّصل. وهو نبتٌ واصٍ.

قال الفيروزآبادي[1]: وَصَى، كَوَعَى: خَسَّ بعدَ رِفْعَةٍ، واتَّزَنَ بعدَ خِفَّةٍ، واتَّصَلَ، وَوَصَلَ، ووصى الأرضُ وَصْياً ووُصِيًّا ووَصاءً ووَصاءَةً: اتَّصَلَ نَباتُها. وأوْصاهُ ووصَّاهُ تَوْصِيَةً: عَهِدَ إليه، والاسمُ: الوَصاةُ والوِصايَةُ، والوصِيَّةُ، وهو المُوصَى به أيضاً. والوصِيُّ: المُوصِي، والمُوصَى، وهي وصِيٌّ أيضاً جمعه: أوْصِياءُ، أَوْ لا يُثَنَّى ولا يُجْمَعُ و﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ﴾ [النِّساء: 11]، أي: يَفْرِضُ عليكم. وقولُهُ تعالى: ﴿أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦ﴾ [الذّاريَات: 53]، أي: أَوْصَى به أَوَّلُهم آخِرَهُمْ. والوَصاةُ والوَصِيَّةُ: جَرِيدَةُ النَّخْلِ يُحْزَمُ بها جمعه: وَصًى. ووصِيٌّ ويَوَصَّي: طائرٌ.

قال ابن منظور[2]: أَوْصى الرجلَ ووَصَّاه: عَهِدَ إليه؛ قال رؤبة: وَصَّانيَ العجاجُ فيما وَصَّني أَراد: فيما وَصَّاني، فحذف اللام للقافية. وأَوْصَيْتُ له بشيءٍ وأَوْصَيْتُ إِليه إِذا جعلتَه وَصِيَّكَ. وأَوْصَيْتُه ووَصَّيْته إِيصاء وتَوْصِيةً بمعنى. وتَواصي القومُ أَي أَوْصى بعضهم بعضاً.

وفي الحديث: «**اسْتَوْصُوا بالنساءِ خيراً فإِنَّهن عندكم عَوانٍ**»، والاسم الوَصاةُ والوَصايةُ والوِصايةُ. والوصِيَّةُ أَيضاً: ما أَوْصَيْتَ به. والوَصِيُّ: الذي يُوصي والذي يُوصى له، وهو من الأَضداد.

---

(1) القاموس المحيط.   (2) اللسان.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ﴾ [البقرة: 132].

قال الألوسي(1): ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ﴾ مدح له عليه السلام بتكميله غيره إثر مدحه بكماله في نفسه، وفيه توكيد لوجود الرغبة في ملته، والتوصية التقدم إلى الغير بفعل فيه صلاح وقربة سواء كان حالة الاحتضار أو لا وسواء كان ذلك التقدم بالقول أو الدلالة وإن كان الشائع في العرف استعمالها في القول المخصوص حالة الاحتضار وأصلها الوصل من قولهم أرض واصية أي متصلة النبات، ويقال: وصاه إذا وصله، وفصاه إذا فصله كأن الموصي يصل فعله بفعل الوصي، والضمير في ﴿بِهَآ﴾ إما للملة أو لقوله ﴿أَسۡلَمۡتُ﴾ [البَقَرَة: 131] على تأويل الكلمة أو الجملة، ويرجح الأول كون المرجع مذكوراً صريحاً وكذا ترك المضمر إلى المظهر، وعطف (يعقوب) عليه فإن ذلك يدل على أنه شروع في كلام آخر لبيان تواصي الأنبياء باستمساك الدين الحق الجامع لجميع أحكام الأصول والفروع ليتوارثوا الملة القويمة والشرع المستقيم نسلاً بعد نسل، وذكر يعقوبُ الدينَ في توصيته لبنيه - وهو والملة - أخوان ولو كان الضمير للثاني لكان الإسلام بدله، ويؤيد الثاني كون الموصى به مطابقاً في اللفظ لـ ﴿أَسۡلَمۡتُ﴾ وقرب المعطوف عليه لأنه حينئذٍ يكون معطوفاً على ﴿قَالَ أَسۡلَمۡتُ﴾ أي ما اكتفى بالامتثال بل ضم توصية بنيه بالإسلام بخلاف التقدير الأول فإنه معطوف على - ﴿وَمَن يَرۡغَبُ﴾ [البَقَرَة: 130] لأنه كما أشرنا إليه في معنى النفي، وخص البنين لأنه عليهم أشفق وهم بقبول وصيته أجدر ولأن النفع بهم أكثر، وقرأ نافع وابن عامر (أوصى) ولا دلالة فيها على التكثير كالأولى الدالة عليه لصيغة التفعيل.

قال الشعراوي(2): عندما تقرأ كلمة «وَصَّى» فاعلم أن الوصية تأتي لحمل

(1) روح المعاني. (2) تفسير الشعراوي.

الإنسان على شيء نافع في آخر وقت لك في الدنيا؛ لأن آخر ساعات الإنسان في الدنيا إن كان قد عاش فيها يغش الناس جميعاً فساعة يحتضر لا يغش نفسه أبداً ولا يغش أحداً من الناس لماذا؟ لأنه يحس أنه مقبل على الله سبحانه فيقول كلمة الحق.

النصح أو الوصية هي عظة تحب أن يستمسك بها من تنصحه، وتقولها له مخلصاً في آخر لحظة من لحظات حياته.. ولذلك سيأتي الله سبحانه وتعالى ليبين لنا ذلك في قوله: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى﴾ [البَقَرَة: 133].

وهكذا يريد الله سبحانه أن يبين لنا أن الوصية دائماً تكون لمن تحب.. وأن حب الإنسان لأولاده أكيد سواء أكان هذا الإنسان مؤمناً أم كافراً.. ونحن لا نتمنى أن يكون في الدنيا من هو أحسن منا إلا أبناؤنا ونعمل على ذلك ليكون لهم الخير كله.

وصّى إبراهيم بنيه، ويعقوب وصى بنيه.. وكانت الوصية ﴿يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ﴾ [البَقَرَة: 132] إذن: فالوصية لم تكن أمراً من عند إبراهيم ولا أمرا من عند يعقوب. ولكن كانت أمراً اختاره الله للناس فلم يجد إبراهيم ولا يعقوب أن يوصيا أولادهما إلا بما اختاره الله.. فكأن إبراهيم ائتمن الله على نفسه فنفذ التكاليف وائتمنه على أولاده فأراد منهم أن يتمسكوا بما اختاره لهم الله.

قوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾.. إبراهيم هو الأب الكبير وابنه إسحاق وابن إسحاق يعقوب.. ويعقوب هو الأب المباشر لليهود.. ويعقوب وصاهم كما يروي لنا القرآن الكريم: ﴿يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾.

أنت لا تنهى إنساناً عن أمر إلا إذا كان في إمكانه أن يتجنبه، ولا تأمره به إلا إذا كان في إمكانه أن ينفذه.. فهل يملك أولاد يعقوب أن يموتوا وهم مسلمون؟ والموت لا يملكه أحد.. إنه يأتي في أي وقت فجأة.. ولكن ما دام يعقوب قد

وصى بنيه: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة: 132] فالمعنى لا تفارقوا الإسلام لحظة حتى لا يفاجئكم الموت إلا وأنتم مسلمون.

● **قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾** [النساء: 131].

قال القرطبي[1]: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ أي الأمر بالتقوى كان عاماً لجميع الأُمم: وقد مضى القول في التقوى.

قال الخازن[2]: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ يعني من اليهود والنصارى وأصحاب الكتب القديمة ﴿وَإِيَّاكُمْ﴾ يعني ووصيناكم يا أهل القرآن في كتابكم

● **قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ﴾** [النساء: 11].

قال الطبري[3]: يعني جلّ ثناؤه بقوله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾: بعهد الله إليكم، ﴿فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: 11] يقول يعهد إليكم ربكم إذا مات الميت منكم، وخلف أولاداً ذكوراً وإناثاً، فلولده الذكور والإناث ميراثه أجمع بينهم، للذكر منهم مثل حظّ الأنثيين، إذا لم يكن له وارث غيرهم، سواء فيه صغار ولده وكبارهم وإناثهم في أن جميع ذلك بينهم للذكر مثل حظّ الأنثيين ورفع قوله: «مثل»، بالصفة، وهي اللام التي في قوله: ﴿لِلذَّكَرِ﴾ ولم ينصب بقوله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾ لأن الوصية في هذا الموضع عهد وإعلام بمعنى القول، والقول لا يقع على الأسماء المخبر عنها، فكأنه قيل: يقول الله تعالى ذكره: لكم في أولادكم للذكر منهم مثل حظّ الأنثيين. وقد ذكر أن هذه الآية نزلت على النبيّ ﷺ تبييناً من الله الواجب من الحكم في ميراث من مات وخلف ورثة على

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) لباب التأويل.
(3) جامع البيان.

ما بيّن، لأن أهل الجاهلية كانوا لا يقسمون من ميراث الميت لأحد من ورثته بعده ممن كان لا يلاقي العدوّ ولا يقاتل في الحروب من صغار ولده، ولا للنساء منهم، وكانو يخصون بذلك المقاتلة دون الذرية، فأخبر الله جلّ ثناؤه أن ما خلفه الميت بين من سمى وفرض له ميراثاً في هذه الآية وفي آخر هذه السورة، فقال في صغار ولد الميت وكبارهم وإناثهم: لهم ميراث أبيهم إذا لم يكن له وارث غيرهم، للذكر مثل حظّ الأنثيين.

قال الزمخشري[1]: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ﴾ يعهد إليكم ويأمركم ﴿فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ﴾ في شأن ميراثهم بما هو العدل والمصلحة.

● **قال تعالى**: ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ [العصر: 3].

قال الألوسي[2]: ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ﴾ الخ بيان لتكميلهم لغيرهم أي وصى بعضهم بعضاً بالأمر الثابت الذي لا سبيل إلى إنكاره ولا زوال في الدارين لمحاسن آثاره وهو الخير كله من الإيمان بالله عز وجل واتباع كتبه ورسله عليهم السلام في كل عقد وعمل.

﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ عن المعاصي التي تشتاق إليها النفس بحكم الجبلة البشرية وعلى الطاعات التي يشق عليها أداؤها وعلى ما يبتلي الله تعالى به عباده من المصائب.

والصبر المذكور داخل في (الحق) وذكر بعده مع إعادة الجار والفعل المتعلق هو به لإبراز كمال العناية به ويجوز أن يكون الأول عبارة رتبة العبادة التي هي فعل ما يرضي الله تعالى والثاني عبارة عن رتبة العبودية التي هي الرضا بما فعل الله تعالى فإن المراد بالصبر ليس مجرد حبس النفس عما تتوق إليه من فعل أو ترك بل هو تلقي ما ورد منه عز وجل بالجميل والرضا به باطناً وظاهراً.

---

(1) الكشاف. (2) روح المعاني.

قال أبو السعود[1] : ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ الخ بيانُ لتكميلِهم لغيرِهم أيْ وَصَّى بعضُهم بعضاً بالأمرِ الثابتِ الذي لا سبيلَ إلى إنكارِه ولا زوالَ في الدارينِ لمحاسنِ آثارِه وهُو الخيرُ كُلُّه منَ الإيمانِ باللهِ عزَّ وجَلَّ واتباعِ كتبِهِ ورسلِه في كُلِّ عقدٍ وعملٍ ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ أيْ عنِ المعاصِي التي تشتاقُ إليها النفسُ بحكمِ الجِبلّةِ البشريةِ وعَلى الطاعاتِ التي يشقُّ عليَها أداؤُها أوْ عَلى ما يبلُو اللهُ عَزَّ وجلَّ بِهِ عبادَهُ وتخصيص هَذا التواصِي بالذكرِ مع اندراجِه تحتَ التواصِي بالحقِّ لإبرازِ كمالِ الاعتناءِ بِهِ أو لأنَّ الأولَ عبارةٌ عن رتبةِ العبادةِ التي هيَ فعلُ ما يَرضى بِهِ اللهُ تعالَى والثانِي عن رتبةِ العبوديةِ التي هي الرِّضا بما فعلَ اللهُ تعالَى فإنَّ المرادَ بالصبرِ ليسَ مجردَ حبسِ النفسِ عما تتشوقُ إليهِ من فعلٍ وتركٍ بلْ هُو تلقي ما وردَ منْه تعالَى بالجميلِ والرِّضا بِهِ ظاهراً وباطناً.

---

(1) إرشاد العقل السليم.

وضع

(وَضع - حَطَّ - خَفَض - خَفَّفَ)

■ **الوَضْعُ:** تخفيف الشيء الثقيل كله عن كاهل حاصله ﴿وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ﴾ [الشّرح: 2].

■ **الحَطُّ:** إنزال الشيء من علو ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ﴾ [البَقَرَة: 58].

■ **الخَفْضُ:** إنزال المكانة العالية بعد أن كانت رفيعة ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ١ لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ٢ خَافِضَةٞ رَّافِعَةٌ ٣﴾ [الواقعة: 1-3] أي ترفع مكانة الذليل وتخفض مكانة العظيم والعزيز.

■ **التَّخْفِيفُ:** تحلية العمل في عيون العاملين باختصاره ﴿ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ﴾ [الأنفال: 66].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الجوهري(1): المَوْضِعُ: المكان. والمَوْضِعُ أيضاً: مصدر قولك وَضَعْتُ الشيء من يدي وَضْعاً، ومَوْضوعاً وهو مثل المعقول، ومَوْضِعاً. والموْضَعُ بفتح الضاد، لغة في الموْضِعِ. ويقال في الحَجَر وفي اللبِن إذا بُني به: ضَعْهُ على غير هذه الوَضْعَةِ والوِضْعَةِ والضِعَةِ، كله بمعنًى. والهاء في الضِعَةِ عوض من الواو.

(1) الصحاح في اللغة.

والوَضيعَةُ: واحدة الوضائِع، وهي أثقال القوم. ويقال: أين خَلَّفوا وضائِعَهم. والوَضيعَةُ أيضاً: نحو وَضائِع كِسرى، كان ينقلُ قوماً من أرض فيُسمنهم أرضاً أخرى، وهم الشِّحَنُ والمَسالِحُ. والوَضيعُ: أن يؤخذ التمر قبل أن ييبس فيوضع في الجِرار. وتقول: وَضَعْتُ عند فلان وَضيعاً، أي استودعته وديعةً. والوَضيعُ أيضاً: الدنيء من الناس. ويقال: في حسبه ضَعَةٌ وضِعَةٌ. والمُواضَعَةُ المراهنةُ. والمُواضَعَةُ: متاركة البيع. وواضَعْتُهُ في الأمر، إذا وافقته فيه على شيء. والضَّعَةُ: شجرٌ من الحَمْض. يقال: ناقةٌ واضِعَةٌ، للتي ترعاها، ونوقٌ واضِعاتٌ. قال أبو زيد: إن رَعَتِ الحَمْضَ حول الماء ولم تبرح قيل: وَضَعَتْ تَضَعُ وَضيعةً. فهي واضعة، قال: وكذلك وَضَعْتها أنا، وهي مَوْضوعةٌ، يتعدَّى ولا يتعدَّى. وهؤلاء أصحاب الوَضيعَةِ، أي أصحاب حَمْضٍ مقيمون فيه. ووَضَعَتِ المرأة خِمارها. وامرأةٌ واضِعٌ، أي لا خِمار عليها. ووَضَعَتِ المرأة وَضْعاً بالفتح، أي وَلَدت. ووَضَعَتْ وُضْعاً بالضم، أي حملتْ في آخر طهرها من مُقْبَلِ الحَيضةِ، فهي واضِعٌ. ووضعَ البعير وغيره، أي أسرع في سيره.

قال الفيروزآبادي[1]: وضَعَهُ، يَضَعُهُ، بفتحِ ضادِهِما، وَضْعاً ومَوْضِعاً، ويُفْتَحُ ضادُهُ، ومَوْضوعاً: حَطَّهُ، ووضع عنه: حَطَّ من قَدْرِهِ، ووضع عن غَريمِهِ: نَقَصَ مِمَّا لَهُ عليه شَيْئاً، ووضع الإِبِلُ وَضيعَةً: رَعَتِ الحَمْضَ حَوْلَ الماءِ ولم تَبْرَحْ، كأَوْضَعَتْ، فهي واضِعَةٌ وواضِعٌ ومُوضِعَةٌ. ووَضَعْتُها: أَلْزَمْتُها المَرْعَى، فهي مَوْضوعَةٌ، ووضع فُلانٌ نَفْسَهُ وَضْعاً ووُضوعاً وضَعَةً، وضِعَةً قَبيحَةً: أذَلَّها، ووضع عُنُقَهُ: ضَرَبَها، ووضع الجِنايَةَ عنه: أسْقَطَها. وواضِعٌ: مِخْلافٌ باليَمَنِ. والواضِعَةُ: الرَّوْضَةُ، والتي تَرْعَى الضَّعَةَ لِشَجَرٍ من الحَمْضِ، أي: النَّبْتِ، والمَرْأةُ الفاجِرَةُ. وضَع اللَّبِنَةَ غَيْرَ هذه الوَضْعَةِ، ويُكْسَرُ، والضَّعَةِ: بِمَعْنىً. وَوَضَعَ البَعيرُ حَكَمَتَهُ وَضْعاً ومَوْضوعاً: طاشَ رَأْسه وأسْرَعَ، ووضع المَرْأةُ حَمْلَها وُضْعاً

(1) القاموس المحيط.

وتُضْعاً، بضَمِّهما، وتُفْتَحُ الأُولَى: ولَدَتْهُ، ووُضْعاً وتُضْعاً، بضَمِّهِما، وتُضُعاً، بِضَمَّتَيْنِ: حَمَلَتْ في آخِرِ طُهْرِها في مُقْبَلِ الحَيْضَةِ، ووضع الناقَةُ: أسْرَعَتْ في سَيْرِها، كأَوْضَعَتْ. ووُضِع في تجارتِه ضَعَةً وضِعَةً ووَضِيعةً، كعُنِيَ: خَسِرَ، وكوَجِلَ يَوْجَلُ. وأُوْضِعَ، بالضم: خَسِرَ فيها، وهو مَوْضوعٌ فيها. والمَوْضوعةُ من الإبِلِ: التي تَرَكَها رِعاؤُها وانْقَلَبوا بالليلِ ثم أنْفَشُوها. ومَوْضوعٌ، ودارةُ مَوْضوعٍ، ودارةُ المَواضيعِ، ولِوَى الوَضيعَةِ: مَواضِعُ. وفي قَلْبِي مَوْضِعةٌ، ومَوْقِعَةٌ: مَحَبَّةٌ. والأحاديثُ المَوْضوعةُ: المُخْتَلَقَةُ.

المعنى المشترك لكلمة (و ض ع)

وقد وردت كلمة (وضع) في القرآن الكريم على سبعة أوجه:

الوجه الأول: الوضع يعني: الولادة ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾ [آل عِمرَان: 36].

الوجه الثاني: وضع بمعنى: حط ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ [الشّرح: 2].

الوجه الثالث: الوضع يعني: النصب ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [الأنبيَاء: 47].

الوجه الرابع: الوضع يعني: البسط ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ [الرَّحمٰن: 10].

الوجه الخامس: الإيضاع يعني: السير ﴿وَلَأَوْضَعُواْ خِلَـٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ﴾ [التّوبَة: 47].

الوجه السادس: الوضع يعني: خلع الثياب ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ﴾ [النُّور: 58].

الوجه السابع: الوضع يعني: الخلو من الشيء ﴿أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ﴾ [النِّساء: 102].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء: 46].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ معناه: أنهم يذكرون التأويلات الفاسدة لتلك النصوص، فهٰهنا قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ معناه: أنهم يذكرون التأويلات الفاسدة لتلك النصوص، وليس فيه بيان أنهم يخرجون تلك اللفظة من الكتاب.

فقوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ﴾ إشارة إلى التأويل الباطل وقوله: «مِن بَعْدِ مَوضِعِهِ» إشارة إلى إخراجه عن الكتاب.

قال الطبري[2]: تأويل قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ فإنه يقول: يبدّلون معناها ويغيرونها عن تأويله، والكلم جماع كلمة. وكان مجاهد يقول: عنى بالكلم: التوراة. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾: تبديل اليهود التوراة. حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. وأما قوله: ﴿عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ فإنه يعني: عن أماكنه ووجوهه التي هي وجوهه.

● **قال تعالى:** ﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ [الغَاشِيَة: 14].

قال أبو السعود[3]: ﴿وَأَكْوَابٌ﴾ جمعُ كوبٍ وهو إناءٌ لا عُروةَ لهُ ﴿مَّوْضُوعَةٌ﴾ أي بينَ أيديهِم.

قال الألوسي[4]: ﴿وَأَكْوَابٌ﴾ وقداح لا عرا لها ﴿مَّوْضُوعَةٌ﴾ أي بين أيديهم وقيل

---

(1) التفسير الكبير.
(2) جامع البيان.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) روح المعاني.

على حافات العيون وجوز أن يراد موضوعة عن حد الكبار أوساط بين الصغر والكبر كقوله تعالى: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ [الإنسان: 16] ولا يخفى بعده.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ [الرَّحمٰن: 10].

قال أبو حيان(1): ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾: أي خفضها مدحوة على الماء لينتفع بها. وقرأ الجمهور: والأرض بالنصب؛ وأبو السمال: بالرفع. والأنام، قال ابن عباس: بنو آدم فقط. وقال أيضاً هو وقتادة وابن زيد والشعبي: الحيوان كله. وقال الحسن: الثقلان، الجن والإنس.

قال الشوكاني(2): ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ أي: بسطها على الماء لجميع الخلق مما له روح وحياة، ولا وجه لتخصيص الأنام بالإنس والجنّ.

● **قال تعالى:** ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ [آل عمران: 36].

قال القرطبي(3): ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾ قال ابن عباس: إنما قالت هذا لأنه لم يكن يُقبل في النَّذْر إلا الذكور، فقبِل الله مريم. «وأُنثى» حال، وإن شئت بدلٌ. فقيل: إنها ربّتها حتى ترعرعت وحينئذ أرسلتها؛ رواه أشهب عن مالك: وقيل: لفتها في خِرقتها وأرسلت بها إلى المسجد، فوفّت بنذرها وتبرّأت منها.

ولعل الحجاب لم يكن عندهم كما كان في صدر الإسلام؛ ففي البخاريّ ومسلم. أن امرأة سوداء كانت تَقُمّ المسجد على عهد رسول الله ﷺ فماتت. الحديث.

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ هو على قراءة من قرأ «وضعتُ» بضم التاء من جملة كلامها؛ فالكلام متّصل. وهي قراءة أبي بكر وابن عامر، وفيها

---

(1) البحر المحيط.
(2) فتح القدير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

معنى التسليم لله والخضوع والتنزيه له (أن يخفى عليه شيء)، ولم تقله على طريق الإخبار لأن علم الله في كل شيء قد تقرّر في نفس المؤمن، وإنما قالته على طريق التعظيم والتنزيه لله تعالى. وعلى قراءة الجمهور هو من كلام الله عز وجل قُدّم، وتقديره أن يكون مؤخّراً بعد.

قال البغوي[1]: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾ أي ولدتها إذا هي جارية، والهاء في قوله: «وضعتها» راجعة إلى النذير لا إلى ما ولد لذلك أنث ﴿قَالَتْ﴾ حنة وكانت ترجو أن يكون غلاماً ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾ اعتذاراً إلى الله عز وجل ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ بجزم التاء إخباراً عن الله عز وجل وهي قراءة العامة وقرأ ابن عامر وأبو بكر ويعقوب وضعت برفع التاء جعلوها من كلام أم مريم.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ [آل عِمرَان: 96].

قال أبو السعود[2]: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ شروعٌ في بيان كفرِهم ببعضٍ آخرَ من شعائر ملتِه عليه السلام إثرَ بيانِ كفرِهم بكون كلِّ المطعومات حِلاًّ له عليه السلام، رُوي أنهم قالوا: بيتُ المقدس أعظمُ من الكعبة لأنه مُهاجَرُ الأنبياءِ و[لكونه] في الأرض المقدسة، وقال المسلمون: بل الكعبةُ أعظمُ فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ فنزلتْ، أي إن أولَ بيتٍ وُضع للعبادة وجُعِل مُتعبَّداً لهم، والواضعُ هو الله تعالى ويؤيِّده القراءةُ على البناء للفاعل.

قال أبو زهرة[3]: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ المقصود به هنا هو البيت الحرام وعرف البيت بأنه الذي ببكة للإشارة إلى أن مكة ذاتها هي مثابة للشريعة الباقية وهي شريعة النبيين أجمعين وهي خالدة إلى يوم القيامة وهي الإسلام جماع كل الشرائع السماوية وهو الذي وصى الله به إبراهيم وموسى وعيسى.

---

(1) معالم التنزيل.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) زهرة التفاسير.

قيل: أنه أول بيت وضع (بني) في الأرض فقيل أنه الملائكة بنته لآدم كما ورد في بعض الآثار وليس ثمة مانع عقلي، أن الذي يبدو في خلال الآيات: أنه أول بيت من بيوت العبادة القائمة فهو أسبق من بيت المقدس وجوداً وهو أجمع الديانات السماوية من بيت المقدس وجوداً.

وضن

(وَضَنَ - صَنَع - خَلَق)

■ **الوَضْنُ:** إجادة النسيج خاصة ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ [الواقعة: 15].

■ **الصُّنْعُ:** إجادة الفعل مطلقاً ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [النمل: 88].

■ **الخَلْقُ:** إجادة الشيء إبداعاً من غير أصل ولا احتذاء ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [النحل: 4].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: الوَضين للهودج بمنزلة البِطان للقَتَب. والتصديرِ للرحل، والحزامِ للسرج. وهما كالنِّسْعِ إلا أنَّهما من السُّيور إذا نُسج نِساجةً بعضه على بعض مضاعفاً. والجمع وُضُنٌ. قال أبو عبيدة: وَضينٌ في موضع مَوْضونٍ مثل قتيلٍ في موضع مقتولٍ. تقول منه: وَضَنْتُ النِّسْعَ أَضِنُهُ وَضْناً، إذا نسجته. والمَوْضونَةُ أيضاً: الدرع المنسوجة توضَنُ حَلَقُ الدرعِ بعضها في بعض مضاعفةً. ويقال أيضاً منسوجةٌ بالجواهر. ومنه قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾.

قال الفيروزآبادي[2]: وضَنَ الشيءَ يَضِنُه، فهو مَوْضُونٌ وَوَضِينٌ: ثَنَى بعضَه على بعضٍ، وضاعَفَهُ، ونَضَّدَهُ، ووضن النِّسْعَ: نَسَجَهُ. والوَضِينُ: بِطانٌ عريضٌ مَنْسُوجٌ من سُيورٍ أو شَعَرٍ، أو لا يكونُ إلاَّ من جِلْدٍ جمعه: وُضُنٌ. وقَلِقَ وضِينُها:

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

بِطانُها هُزالاً. والمَوْضُونَةُ: الدِّرْعُ المَنْسُوجَةُ، أو المُقارَبَةُ النَّسجِ، أو المَنْسُوجَةُ حَلْقَتَيْنِ حَلْقَتَيْنِ، أو بالجَواهِرِ. وتَوَضَّنَ: تَذَلَّلَ.

واتَّضَنَ: اتَّصَلَ. والمِيضانَةُ: القُفَّةُ. والمِيضَنَةُ: كالجُوالِقِ من الخُوصِ جمعه: مَواضِينُ.

قال ابن منظور(1): وَضَنَ الشيءَ وَضْناً، فهو مَوْضُونٌ ووضِينٌ: ثنى بعضه على بعض وضاعَفَهُ. ويقال: وَضَنَ فلانٌ الحَجر والآجُرَّ بعضه على بعض إذا أَشْرَجَه، فهو مَوْضونٌ. والوَضْنُ نسْجُ السريرِ وأشباهه بالجوهر والثياب، وهو مَوْضونٌ. شمر: المَوْضُونةُ الدِّرْع المنسوجة. وقال بعضهم: دِرْعٌ مَوْضونةٌ مُقارَبَةٌ في النسج، مثل مَرْضُونةٍ، مُداخَلَةُ الحِلَقِ بعضها في بعض.

وقال رجل من العرب لامرأته: ضِنِيه، يعني متاعَ البيت، أَي قاربي بعضه من بعض، وقيل الوَضْنُ النَّضْدُ. وسرير مَوْضونٌ: مضاعَفُ النسج. وفي التنزيل العزيز: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾؛ المَوْضونةُ: المنسوجة أَي منسوجة بالدُّرِّ والجوهر، بعضها مُداخَلٌ في بعض. ودرع مَوْضونةٌ: مضاعفة النسج؛ قال الأَعشى: ومن نَسْجِ داودَ مَوْضونَة، يُساقُ بها الحَيُّ عِيراً فَعِيرا والمَوْضونَةُ: الدِّرْعُ المنسوجة، ويقال: المنسوجة بالجواهر، تُوضَنُ حِلَقُ الدِّرْعِ بعضها في بعض مُضاعَفةً. والوَضْنَةُ الكُرْسي المنسوج. والوَضِينُ: بِطَانٌ عريض منسوج من سيور أَو شعر. في التهذيب: إِنما سمت العرب وَضِينَ الناقةِ وَضِيناً لأَنه منسوج؛ قال حُمَيد: على مُصْلَخِمٍّ، ما يكاد جَسِيمُهُ يَمُدُّ بِعِطْفَيْهِ الوَضِينَ المُسَمَّما والمُسَمَّمُ: المزين بالسُّموم، وهي خَرَز. الحِزام للسَّرْج، وهما كالنِّسْع إِلاَّ أَنهما من السيور إِذا نُسج نِساجةَ بعضها على بعض، والجمع وُضُنٌ؛ وقال المُثَقِّب العَبديُّ: تَقولُ إِذا دَرَأْتُ لها وَضِيني: أَهذا دَأْبُهُ أَبداً ودِيني؟ قال أَبو عبيدة: وَضِينٌ في موضع مَوْضونٍ مثل قَتِيلٍ في موضع مَقْتولٍ، تقول منه: وَضَنْتُ النِّسْعَ أَضِنُهُ وَضْناً إِذا نسجته.

(1) اللسان.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ [الواقعة: 15].

قال الألوسي[1]: حال من المقربين أو من ضميرهم في قوله تعالى: ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [يونس: 9] [الواقعة: 12] بناءاً على أنه في موضع الحال كما تقدم، وقيل: هو خبر آخر للضمير المحذوف المخبر عنه أولاً - بثلة - وفيه وجه آخر أشرنا إليه فيما مر. و﴿مَّوْضُونَةٍ﴾ [الواقِعَة: 15] من الوضن وهو نسج الدرع قال الأعشى:

ومن نسج داود موضونة ... تسير مع الحي عيراً فعيرا

واستعير لمطلق النسخ أو لنسج محكم مخصوص، ومن ذلك وضين الناقة وهو حزامها لأنه موضون أي مفتول؛ والمراد هنا على ما أخرجه ابن جرير وغيره عن ابن عباس مرمولة أي منسوجة بالذهب، وفي رواية عنه بقضبان الفضة، وقال عكرمة: مشبكة بالدر والياقوت، وقيل: ﴿مَّوْضُونَةٍ﴾ متصل بعضها ببعض كحلق الدرع، والمراد متقاربة.

قال الماوردي[2]: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ يعني الأسرة، واحدها سرير، سميت بذلك لأنها مجلس السرور. وفي الموضونة أربعة أوجه:

أحدها: أنها الموصولة بالذهب.

الثاني: أنها المشبكة النسج.

الثالث: أنها المضفورة، ومنه وضين الناقة وهو البطان العريض المضفور من السيور.

الرابع: أنها المسندة بعضها إلى بعض.

---

(1) روح المعاني.

(2) النكت والعيون.

قال القرطبي[1]: والموضونة هي المنسوجة القوية اللحمة والسدى، ومنه يقال للدرع المنسوجة: موضونة والوضين هو الحبل العريض الذي يكون منه الحزم لقوة سداه ولحمته، والسرر التي تكون للملوك يكون لها قوائم من شيء صلب ويكون مجلسهم عليها معمولاً بحرير وغير ذلك لأنه أنعم من الخشب وما يشبهه في الصلابة وهذه السرر قوائمها من الجواهر النفيسة، وأرضها من الذهب الممدود.

قال الخازن[2]: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ أي منسوجة من الذهب والجوهر وقيل موضونة يعني مصفوفة.

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) لباب التأويل.

وطر

(وَطر - رَغْبَة - شَهْوَة - مُرَاوَدَة)

■ **الوَطَرُ:** الحاجة التي هي همك واهتمامك ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ [الأحزاب: 37].

■ **الحَاجَةُ:** ما تفتقر إليه وأنت تريده ﴿إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا﴾ [يوسف: 68].

■ **الرَّغْبَةُ:** شدة إرادة الشيء عقلاً ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾ [التوبة: 59].

■ **الشَّهْوَةُ:** نزوع النفس إلى ما تريده عاطفة ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ﴾ [آل عِمران: 14].

■ **المُرَاوَدَة:** السعي في طلب الشيء إلحاحاً بدافع الشهوة أو الحاجة أو الأمل ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [يوسف: 23].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: الوَطَرُ: الحاجةُ، ولا يبنى منه فعلٌ، والجمع الأوطارُ.

قال الفيروزآبادي[2]: الوَطَرُ، محرَّكةً: الحاجةُ، أو حاجةٌ لك فيها هَمٌّ وعِنايةٌ، فإذا بَلَغْتَها، فقد قَضَيْتَ وطَرَكَ جمعه: أوطارٌ.

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

قال الليث[1]: الوَطَرُ كلُّ حاجةٍ كان لصاحبها فيها همة، فهي وَطَرُه، قال: ولم أَسمع لها فعلاً أَكثر من قولهم قضيت من أَمر كذا وَطَرِي أَي حاجتي، وجمع الوَطَرِ أَوْطارٌ. قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ [الأحزاب: 37].

قال الخليل[2]: الوَطَرُ كل حاجة يكون لك فيها هِمَّةٌ، فإذا بلغها البالغ قيل: قضى وَطَرَه وأَرَبَهُ، ولا يبنى منه فعل.

قال الراغب[3]: الوطر: النهمة والحاجة المهمة. قال الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ [الأحزاب: 37].

قال الفخر الرازي[4]: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ أي لما طلقها زيد وانقضت عدتها وذلك لأن الزوجة ما دامت في نكاح الزوج فهي تدفع حاجته وهو محتاج إليها، فلم يقض منها الوطر بالكلية ولم يستغن وكذلك إذا كان في العدة له بها تعلق لإمكان شغل الرحم فلم يقض منها بعد وطره، وأما إذا طلق وانقضت عدتها استغنى عنها ولم يبق له معها تعلق فيقضي منها الوطر وهذا موافق لما في الشرع لأن التزوج بزوجة الغير أو بمعتدته لا يجوز فلهذا قال: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ﴾ وكذلك قوله: ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ أي إذا طلقوهن وانقضت عدتهن، وفيه إشارة إلى أن التزويج من النبي عليه السلام لم يكن لقضاء شهوة النبي عليه السلام بل لبيان الشريعة بفعله فإن الشرع

(1) الكامل.
(2) العين.
(3) مفردات الراغب.
(4) التفسير الكبير.

يستفاد من فعل النبي وقوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ أي مقضياً ما قضاه كائن.

قال الطبري[1]: وقوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ يقول تعالى ذكره: فلما قضى زيد بن حارثة من زينب حاجته، وهي الوطر ومنه قول الشاعر:

وَدَّعَنِي قَبْلَ أن أُوَدِّعَهُ لَمَّا قَضَى مِنْ شَبَابِنا وَطَرَا

﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾ يقول: زوّجناك زينب بعد ما طلقها زيد وبانت منه ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ﴾ يعني: في نكاح نساء من تَبَنَّوا وليسوا ببنيهم ولا أولادهم على صحة إذا هم طلقوهنّ وبنّ منهم ﴿إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ يقول: إذا قضوا منهنّ حاجاتهم، وآرابهم وفارقوهنّ وحَلَلْن لغيرهم، ولم يكن ذلك نزولاً منهم لهم عنهنّ.

قال أبو السعود[2]: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ بحيثُ لم يبقَ له فيها حاجةٌ وطلَّقها وانقضتِ عدَّتُها وقيل: قضاءُ الوَطَرِ كنايةٌ عن الطَّلاقِ مثلُ لا حاجةَ لي فيكِ.

قال ابن الجوزي[3]: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ قال الزجاج: الوَطَر: كل حاجة لك فيها هِمَّة، فاذا بلغها البالغ قيل: قد قضى وَطره. وقال غيره: قضاء الوَطَر في اللغة: بلوغ منتهى ما في النفس من الشيء، ثم صار عبارة عن الطلاق، لأن الرجل إنما يطلِّق امرأته إذا لم يبق له فيها حاجة. والمعنى: لمَّا قضى زيد حاجته من نكاحها ﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾، وإنما ذكر قضاء الوَطَر هاهنا ليُبيِّن أن امرأة المتبنَّي تَحِلُّ وإن وطئها، وهو قوله: ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾؛ والمعنى: زوجْناك زينب - وهي امرأة زيد الذي تبنَّيَه - لكيلا يُظَنَّ أن امرأة المتبنَّى لا يحلُّ نكاحها.

---

(1) جامع البيان.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) زاد المسير، معاني القرآن.

وطأ

(وَطَأَ - نَزَل - حَلَّ - مَكَثَ - هَبَطَ)

■ **الوَطْءُ:** الموافقة والألفة في المكان ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾ [المُزمّل: 6].

■ **النُّزُولُ:** السكن في المكان الحميد ﴿أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون: 29].

■ **الحُلُولُ:** السكن الجديدة ساعة حلّ الأحمال وإنزال الأثاث والمتاع ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: 28].

■ **المُكْثُ:** الثبات بالمكان مع انتظار ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ [طه: 10].

■ **الهُبُوطُ:** النزول المهين ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البَقَرَة: 36].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والطاء والهمزة. كلمةٌ تدلُّ على تمهيدِ شيءٍ وتسهيله. ووطَّأْتُ له المكان. والوِطاءُ ما توطّأْتَ به من فِراش. ووَطِئْتُه برجلي أطَؤُه. وفي الحديث: «**اشدُدْ وَطأتَك على مُضَرَ**» والمواطَأة: الموافَقَةُ على أمرٍ يوطِّئه كلُّ واحدٍ لصاحبه.

قال الجوهري[2]: وطِئْتُ الشيءَ برِجلي وطأً، ووطيءَ الرجُلُ امرأتَهُ، يطَأُ

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

فيها. وقد تَوَطَّأْتُهُ برجلي، ولا تقل تَوَطَّيْتُهُ. والواطِئَةُ الذين في الحديث، هم السابلَةُ، سمُّوا بذلك لوطْئِهِمُ الطريقَ. ووَطُؤَ الموضع يوطُؤُ وَطاءةً، أي صار وطيئاً. ووطَّأْتُهُ أنا توطِئَةً، ولا تقل وَطَّيْتُ. وفلانٌ قد استوطأَ المركبَ، أي وجده وطيئاً. وشيءٌ وَطيءٌ: بيِّن الوَطاءةِ والطِّئَةِ والطَّأَةِ. والوطْأَةُ موضع القدم، وهي أيضاً كالضغطَةِ. وفي الحديث: «**اللهمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ على مُضَرَ**». خلاف الغطاءِ. والوَطيئَةُ على فعيلةٍ: شيءٌ كالغِرارةِ. والوَطيئَةُ أيضاً: ضربٌ من الطعام. وأوطَأْتُهُ الشيءَ فوَطِئَهُ، يقال: من أوْطَأَكَ عشوةً. أبو زيد: واطَأْتُهُ على الأمر مواطَأَةً، إذا وافقته من الوِفاقِ، وفلانٌ يُواطِيءُ اسمه اسمي.

وتَواطَؤوا عليه. أي توافقوا. قال الأخفش في قوله تعالى: ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: 37]: هو من واطَأْتُ، قال: ومثلها قوله: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا﴾ [المزمل: 6]، بالمدِّ أي مُواطَأَةً، وقرئ: «أشدُّ وطْئاً» أي قياماً. وتَوَطَّأْتُهُ بقدمي مثل وطئْتُهُ. وهذا موطئُ قدمكَ. والإيطاءُ في الشعرِ: إعادة القافية.

المعنى المشترك لكلمة (و ط ء)

وقد وردت كلمة (وطء) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: الوطء بمعنى: الملك ﴿وَأَرۡضٗا لَّمۡ تَطَـُٔوهَاۚ﴾ [الأحزاب: 27].

الوجه الثاني: الوطء يعني: القتل ﴿لَّمۡ تَعۡلَمُوهُمۡ أَن تَطَـُٔوهُمۡ﴾ [الفتح: 25].. أي تقتلوهم.

الوجه الثالث: الوطء يعني: المرور بالمكان ﴿وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ﴾ [التوبة: 120].

الوجه الرابع: الوطء يعني: الطمأنينة ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: 6].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾ [المُزمّل: 6].

قال القرطبي(1): أي ثقل عليهم ما حمَّلهم من المُؤَن، ومنه قول النبيّ ﷺ: «**اللهم اشدد وطأتك على مُضَر**» فالمعنى أنها أثقل على المصلّي من ساعات النهار. وذلك أن الليل وقت منام وتودّع وإجمام، فمن شغله بالعبادة فقد تحمل المشقة العظيمة. ومن مدّ فهو مصدر واطأت وِطاء ومواطأة أي وافقته. قال ابن زيد واطأته على الأمر مواطأة: إذا وافقته من الوِفاق، وفلان يواطىء اسمه اسمي، وتواطؤُ عليه أي توافقوا؛ فالمعنى أشد موافقة بين القلب والبصر والسمع واللسان؛ لانقطاع الأصوات والحركات؛ قاله مجاهد وابن أبي مُلَيكة وغيرهما. وقال ابن عباس بمعناه، أي يواطىء السمع القلب؛ قال الله تعالى: ﴿لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ [التّوبَة: 37] أي ليوافقوا. وقيل: المعنى أشد مِهاداً للتصرف في التفكر والتدبر. والوِطاء خلاف الغِطاء. وقيل: «أَشَدُّ وَطْأً» بسكون الطاء وفتح الواو أي أشد ثباتاً من النهار؛ فإن الليل يخلو فيه الإنسان بما يعمله، فيكون ذلك أثبت للعمل وأتفى لما يلهى ويشغل القلب. والوطأ الثبات، تقول: وطئت الأرض بقدَمي. وقال الأخفش: أشد قياماً. الفراء: أثبت قراءة وقياماً. وعنه: ﴿أَشَدُّ وَطْئًا﴾ أي أثبت للعمل وأدوم لمن أراد الاستكثار من العبادة، والليل وقت فراغ عن اشتغال المعاش، فعبادته تدوم ولا تنقطع. وقال الكلبي: ﴿أَشَدُّ وَطْئًا﴾ أي أشد نشاطاً للمصلّي؛ لأنه في زمان راحته. وقال عبادة: «أَشَدُّ وَطأً» أي نشاطاً للمصلّي وأخفّ، وأثبت للقراءة.

قال الماوردي(2): «أشد وطْئاً» خمسة تأويلات:

---

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) النكت والعيون.

أحدها: مواطأة قلبك وسمعك وبصرك.

الثاني: مواطأة قولك لعملك، وهو مأثور.

الثالث: مواطأة عملك لفراغك، وهو محتمل.

الرابع: أشد نشاطاً، لأنه زمان راحتك.

الخامس: أشد وأثبت وأحفظ للقراءة.

● **قال تعالى**: ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ [التّوبَة: 37].

قال الشعراوي[1]: ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ أي: ليوافقوا عدة ما أحله الله حتى يبرروا ويقولوا لأنفسهم: نحن لسنا عاصين، فإن كان الله يريد أربعة أشهر حرم، فنحن قد التزمنا بذلك! ولكن تشريع الله ليس في العدد فقط ولكن في المعدود أيضاً، وقد حدد لنا رسول الله ﷺ الأشهر الحرم.

وكان عمرو بن لحي أو نعيم بن ثعلبة هما أول من قاما بعملية النسيء هذه، فأحلَّ شهر المحرم، وحرَّم غيره وهؤلاء الذين قاموا بهذا العمل كانوا يعرفون أن هناك أربعة أشهر حرم بدليل أنهم أحلوا وحرموا. ولو لم يعرفوها ما أحلوا ولا حرموا، ولكن هم أرادوا أن يُخضعُوا تشريع الله لأهوائهم. وهذا هو المغزى من تحليل شهر المحرم وتحريم شهر آخر، وأرادوا بذلك إخضاع مرادات الله لشهوات نفوسهم؛ لأن المحرم ثابت فيه التحريم، وهو شهر حرام سواء قام الإنسان بتأجيله أم لم يؤجله، فهو شهر حرام بمشيئة الله لا مشيئة الناس.

ولذلك حكم الحق سبحانه على النسيء بأنه زيادة في الكفر؛ لأنك حين تؤخر حرمة شهر المحرم إلى شهر غيره، تكون قد قُمْتَ بعمليتين؛ أحللت شهراً حراماً وهذا كفر، وحرمت شهراً حلالاً وهذا كفر آخر.. أي: زيادة في الكفر. ثم يقول الحق سبحانه: ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ﴾ وقد حكم الله عليهم بالكفر بأنهم أحلوا ما حرمه الله.

(1) تفسير الشعراوي.

قال السمين[1]: ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ﴾ في هذه اللامِ وجهان: أنها متعلقةٌ بيُحَرِّفونه. وهذا مقتضى مذهبِ البصريين فإنهم يُعْملون الثاني من المتنازعين. والثاني: أن يتعلَّقَ بيُحِلُّونه، وهذا مقتضى مذهب الكوفيين فإنهم يُعْملون الأول لسَبْقِه. وقولُ مَنْ قال إنها متعلقةٌ بالفعلين معاً، فإنما يعني من حيث المعنى لا اللفظ.

وقرأ أبو جعفر «ليوطِيُوا» بكسر الطاء وضم الياء الصريحة. والصحيح أنه يَنْبغي أن يُقْرأ بضم الطاء وحذف الياء؛ لأنه لمَّا أبدل الهمزةَ ياءً استثقل الضمةَ عليها فحذفها، فالتقى ساكنان، فحُذِفَت الياء وضُمَّت الطاء لتجانِسَ الواو.

والمُواطأة: المُوافَقَةُ والاجتماع يقال: تواطَؤُوا على كذا أي: اجتمعوا عليه، كأنه كل واحد يطأ حيث يطأ الآخر، ومنه قولُه تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾، وقُرىء وِطاءً.

(1) الدر المصون.

وطن

(وَطن - مَكان - مَوْضِع)

■ **الوَطَنُ:** محل الإنسان خارج مسكنه ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ [التوبة: 25].

■ **المَكَانُ:** الحيّز الحاوي للشيء ﴿وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ﴾ [الفرقان: 13].

■ **المَوْضِعُ:** الحيز المخصص لكل واحد من نظائره عند اجتماعهم كمواضع الجنود في الحرب ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النِّساء: 46].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والطاء والنون: كلمةٌ صحيحة. فالوَطَن: مَحَلُّ الإنسان. وأوطان الغَنَم: مَرَابضها. وأوْطَنْتُ الأرضَ: اتَّخذتُها وَطناً. والمِيطانُ الغاية.

قال الجوهري[2]: الوَطَنُ: محلُّ الإنسان. وأَوْطانُ الغنم: مرابِضها. وأَوْطَنْتُ الأرضَ، ووَطَّنْتُها تَوْطيناً، واسْتَوْطَنْتُها، أي اتَّخذتها وَطَناً. وكذلك الاتِّطانُ، وهو افتِعالٌ منه. وتَوْطينُ النفس على الشيء، كالتمهيد. ويقال: من أين ميطانُكَ، أي غايتك. والميطانُ: الموضع الذي يُوَطَّنُ لتُرسَل منه الخيل في

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

السباق، وهو أوَّل الغاية. والمَوْطِنُ المشهدُ من مشاهد الحرب. قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ [التوبة: 25].

قال ابن منظور(1): الوَطَنُ: المَنْزِلُ تقيم به، وهو مَوْطِنُ الإنسان ومحله؛ وقد خففه رؤبة في قوله: أَوْطَنْتُ وَطْناً لم يكن من وَطَني، لو لم تَكُنْ عاملَها لم أَسْكُنِ بها، ولم أَرْجُنْ بها في الرُّجَّنِ قال ابن بري: الذي في شعر رؤبة: كَيْما تَرَى أَهلُ العِراقِ أَنني أَوْطَنْتُ أَرضاً لم تكن من وَطَني وقد ذكر في موضعه، والجمع أَوْطان. وأَوْطانُ الغنم والبقر: مَرَابِضُها وأَماكنها التي تأْوي إليها؛ قال الأَخْطَلُ: كُرُّوا إلى حَرَّتَيْكُمْ تَعْمُرُونَهُمَا، كما تَكُرُّ إلى أَوْطانها البَقَرُ. ومَوَاطِنُ مكة: مَوَافقها، وهو من ذلك. وَطَنَ بالمكان وأَوْطَنَ أَقام؛ الأَخيرة أَعلى. وأَوْطَنَهُ اتخذه وَطَناً. يقال: أَوْطَنَ فلانٌ أَرض كذا وكذا أَي اتخذها محلاً ومُسْكَناً يقيم فيها.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ [التوبة: 25].

قال الألوسي(2): ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ خطاب للمؤمنين خاصة وامتنان عليهم بالنصرة على الأعداء التي يترك لها الغيور أحب الأشياء إليه، والمواطن جمع موطن وهو الموضع الذي يقيم فيه صاحبه، وأريد بها مواطن الحرب أي مقاماتها ومواقفها ومن ذلك قوله:

كم موطن لولاي طحت كما هوى بأجرامه من قلة النيق منهوى

والمنع من الصرف لصيغة منتهى الجموع، واللام موطئة للقسم أي قسم والله لقد نصركم الله في مواقف ووقائع ﴿كَثِيرَةٍ﴾ منها وقعة بدر التي ظهرت بها

(1) اللسان. (2) روح المعاني.

شمس الإسلام، ووقعة قريظة والنضير والحديبية وأنهاها بعضهم إلى ثمانين. وروي أن المتوكل اشتكى شكاية شديدة فنذر أن يتصدق - إن شفاه الله تعالى - بمال كثير فلما شفي سأل العلماء عن حد الكثير فاختلفت أقوالهم فأشير إليه أن يسأل أبا الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الكاظم رضي الله تعالى عنهم وقد كان حبسه في داره فأمر أن يكتب إليه فكتب رضي الله تعالى عنه يتصدق بثمانين درهماً ثم سألوه عن العلة فقرأ هذه الآية وقال: عددنا تلك المواطن فبلغت ثمانين ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ عطف على محل مواطن وعطف ظرف الزمان على المكان وعكسه جائز على ما يقتضيه كلام أبي علي ومن تبعه. نعم ظاهر كلام البعض المنع لأن كلاً من الظرفين يتعلق بالفعل بلا توسط العاطف، ومتعلقات الفعل إنما يعطف بعضها على بعض إذا كانت من جنس واحد، وقال آخرون: لا منع من نسق زمان على مكان وبالعكس إلا أن الأحسن ترك العاطف في مثله. ومن منع العطف أو استحسن تركه قال: إنه معطوف بحذف المضاف أي وموطن يوم حنين، ولعل التغيير للإيماء إلى ما وقع فيه من قلة الثبات من أول الأمر. وقد يعتبر الحذف في جانب المعطوف عليه، أي في أيام مواطن، والعطف حينئذٍ من عطف الخاص على العام، ومزية هذا الخاص التي أشار إليها العطف هي كون شأنه عجيباً وما وقع فيه غريباً للظفر بعد اليأس والفرج بعد الشدة إلى غير ذلك، وليس المراد بها كثرة الثواب وعظم النفع ليرد أن يوم حنين ليس بأفضل من يوم بدر الذي نالوا به القدح المعلى وفازوا فيه بالدرجات العلا فلا تتأتى فيه نكتة العطف؛ وقيل: إن موطن اسم زمان كمقتل الحسين فالمعطوفان متجانسان وهو بعيد عن الفهم.

قال ابن عجيبة[1]: يقول الحق جل جلاله: في تذكيرهم بالنعم: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ أي: في مواقف الحرب ومداحضها في مواضع كثيرة.

---

(1) البحر المديد.

قال الخازن[1]: قوله عز وجل: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ﴾ النصر المعونة على الأعداء بإظهار المسلمين عليهم ﴿فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ يعني أماكن كثيرة والمراد بها غزوات رسول الله ﷺ وسراياه وبعوثه وكانت غزوات رسول الله ﷺ على ما ذكره في الصحيحين من حديث زيد بن أرقم تسع عشرة غزوة زاد بريدة في حديثه قاتل في ثمان منهم ويقال إن جميع غزواته وسراياه وبعوثه سبعون وقيل: ثمانون وهو قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾.

---

(1) لباب التأويل.

وعد

(وَعَدَ - أَوْعَدَ - بَشَّر)

■ **الوَعْدُ:** إخبار من تحب بفضل مؤجل ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾ [الفَتْح: 20].

■ **الوَعِيدُ:** إخبار من تكره بضرّ مؤجل ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: 14].

■ **البِشَارَةُ:** إعلام بخبر سار يبسط بشرته ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ [الحِجر: 53].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والعين والدال: كلمةٌ صحيحةٌ تدلُّ على تَرجِيَةٍ بِقَوْل. يقال: وَعَدْتُه أعِدُهُ وَعْداً. ويكون ذلك بخيرٍ وشَرٍّ. فأمّا الوَعِيدُ فلا يكون إلاّ بشَرّ. يقولون: أوعَدْتُه بكذا. قال: والمُوَاعَدَة من المِيعاد. والعِدَة: الوَعْد. وجمعها عِدَاتٌ: والوَعْد لا يجمع. ووَعِيدُ الفَحْل: [هَدِيرُه] إذا هَمَّ أن يصول. قال: وأرضُ بني فلانٍ واعِدَةٌ، إذا رُجِيَ خَيرُها من المطر والإعشاب. ويومٌ واعدٌ: أوّلُه يَعِدُ بحرٍّ أو بَرْد.

قال الجوهري[2]: الوَعْدُ يستعمل في الخير والشر. قال الفراء: يقال: وعدتُه

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

خيراً ووعدتُه شرًّا، قالوا في الخير الوَعْدُ والعِدَةُ، وفي الشر الإيعادُ والوَعيدُ. والعِدَةُ: الوَعْدُ، والهاء عوضٌ من الواو؛ ويجمع على عِداتٍ؛ ولا يجمع الوَعْدُ. والنسبة إلى عِدَةٍ عِدِيٌّ. والميعادُ: المُواعدَةُ، والوقتُ، والموضعُ، وكذلك المَوْعِدُ. ويقال تَواعَدَ القومُ، أي وَعَدَ بعضهم بعضاً. هذا في الخير، وأمَّا في الشرّ فيقال: اتَّعَدوا. والاتِّعادُ أيضاً: قَبول الوعد، وأصله الاوْتِعادُ قلبوا الواوَ تاءً ثمَّ أدغموا. والتَّوَعُّدُ التهدُّدُ. ويومٌ واعِدٌ، إذا وَعَدَ أوّله بحرٍّ أو برد. وأرضٌ واعِدَةٌ، إذا رُجيَ خيرُها من النبت. ووَعيدُ الفحل: هديره إذا هَمَّ أن يصول.

قال الفيروزآبادي(1): وَعَدَه الأَمْرَ، وبه يَعِدُ عِدَةً ووَعْداً ومَوْعِداً ومَوْعِدَةً ومَوْعوداً ومَوْعودَةً، ووعد خَيْراً وشرًّا، فإذا أُسْقِطا قيلَ في الخَيْرِ: وَعَدَ، وفي الشَّرِّ: أوعَدَ، وقالوا: أوعَدَ الخَيْرَ وبالشَّرِّ. والمِيعادُ: وقْتُهُ، ومَوْضِعُه. والمواعَدَةُ. وتَواعَدوا واتَّعَدوا، أو الأُولى: في الخَيْرِ، والثانِيَةُ: في الشَّرِّ. وواعَدَهُ الوَقْتَ والمَوْضِعَ فَوَعَدَهُ: كانَ أكثرَ وعْداً منه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا﴾ [القَصَص: 61].

قال الألوسي(2): ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا﴾ أي وعداً بالجنة وما فيها من النعيم الصرف الدائم فإن حسن الوعد بحسن الموعود.

قال ابن عطية(3): ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا﴾ الآية، وقوله: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ﴾ يعم معناها جميع العالم لكن اختلف الناس فيمن نزلت، فقال مجاهد: الذي وعد الوعد الحسن هو محمد ﷺ وضده أبو جهل، وقال مجاهد أيضاً: نزلت في

(1) القاموس المحيط.
(2) روح المعاني.
(3) المحرر الوجيز.

حمزة وأبي جهل، وقيل في علي وأبي جهل، وقال قتادة: نزلت عامة في المؤمن والكافر كما معناها عام.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ [إبراهيم: 22].

قال القرطبي(1): ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾ يعني البعث والجنة والنار وثواب المطيع وعقاب العاصي فصدَقكم وعدَه، ووعدتكم أن لا بعث ولا جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب فأخلفتكم. وروى ابن المبارك من حديث عُقْبة بن عامر عن رسول الله ﷺ في حديث الشفاعة قال: «**فيقول عيسى أدلّكم على النبي الأمي فيأتوني فيأذن الله لي أن أقوم فَيثُور مجلسي من أطيب ريح شَمَّها أحدٌ حتى آتي ربي فيشفِّعني ويجعل لي نوراً من شعر رأسي إلى ظفر قدمي ثم يقول الكافرون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا فيقولون ما هو غير إبليس هو الذي أضلنا فيأتونه فيقولون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فاشفع لنا فإنك أضللتنا فَيثُور مجلسه من أنتن ريح شَمَّها أحدٌ ثم يَعظُم نَحِيبُهم، ويقول عند ذلك:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾» الآية. «وَعْدَ الْحَقِّ» هو إضافة الشيء إلى نعته كقولهم: مسجد الجامع؛ قال الفرّاء قال البصريون: وعدكم وعد اليوم الحقّ أو وعدكم وعد الوعد الحقّ فصدَقكم؛ فحذف المصدر لدلالة الحال.

قال الخازن(2): ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾ فيه إضمار تقديره فصدق في وعده ﴿وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ يعني الوعد. وقيل يقول: لهم إني قلت لكم لا بعث ولا جنة ولا نار.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ﴾ [هُود: 81].

قال الطبري(3): ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ﴾ يقول: إن موعد قومك الهلاك

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) لباب التأويل.
(3) جامع البيان.

الصبح. فاستبطأ ذلك منهم لوط، وقال لهم: بلى عجلوا لهم الهلاك.

قال البغوي[1]: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُۚ﴾، أي: موعد هلاكهم وقت الصبح، فقال لوط: أريد أسرع من ذلك، فقالوا: ﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾.

● **قال تعالى:** ﴿أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ [يونس: 55].

قال أبو السعود[2]: ﴿أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ إظهارُ الاسمِ الجليلِ لتفخيم شأنِ الوعدِ والإشعارِ بعلة الحكم، وهو إما بمعنى الموعودِ أي جميعِ ما وُعد به كائناً ما كان فيندرج فيه العذابُ الذي استعجلوه وما ذُكر في أثناء بيان حالِه اندراجاً أولياً، أو بمعناه المصدريِّ أي وعدَه بجميع ما ذكر فمعنى قولِه تعالى: ﴿حَقٌّ﴾ على الأول ثابتٌ واقعٌ لا محالة وعلى الثاني مطابقٌ للواقع، وتصديرُ الجملتين بحرفي التنبيهِ والتحقيقِ للتسجيل على تحقق مضمونِها المقرِّر لمضمون ما سلف من الآيات الكريمة والتنبيهِ على وجوب استحضارِه والمحافظةِ عليه.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَـٰدِ﴾ [الأنفال: 42].

قال الألوسي[3]: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَـٰدِ﴾ أي لو تواعدتم أنتم وهم القتال وعلمتم حالهم وحالكم لاختلفتم أنتم في الميعاد هيبة منهم ويأساً من الظفر عليهم، وجعل الضمير الأول شاملاً للجمعين تغليباً والثاني للمسلمين خاصة هو المناسب للمقام إذ القصد فيه إلى بيان ضعف المسلمين ونصرة الله تعالى لهم مع ذلك، والزمخشري جعله فيهما شاملاً للفريقين لتكون الضمائر على وتيرة واحدة من غير تفكيك على معنى لو تواعدتم أنتم وأهل مكة لخالف بعضكم بعضاً فثبطكم قلتكم وكثرتهم عن الوفاء بالموعد وثبطهم ما في قلوبهم من تهيب رسول الله ﷺ والمؤمنين فلم يتفق لكم من التلاقي ما وفقه الله تعالى من التلاقي وسبب له ولا يخفى عدم مناسبته، وأمر التفكيك سهل.

---

(1) معالم التنزيل.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) روح المعاني.

قال الشعراوي[1]: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾. أي لو أن المؤمنين اتفقوا مع الكفار على موعد ومكان، لجاء بعضهم متأخراً عن الموعد أو منحرفاً عن المكان، ولكن الله سبحانه وتعالى هو الذي حدد موعد المعركة ومكانها بدقة تامة فتم اللقاء في الموعد والمكان المحددين ليتم الأمر كما قدره الله سبحانه وتعالى، والأمر هو معركة بدر، وليلقى المؤمنون الكافرين، لينتصروا عليهم.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ [البَقَرَة: 235].

قال ابن كثير[2]: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ قال أبو مجلز وأبو الشعثاء جابر بن زيد والحسن البصري وإبراهيم النخعي وقتادة والضحاك والربيع بن أنس وسليمان التيمي ومقاتل بن حيان والسدي: يعني: الزنا، وهو معنى رواية العوفي عن ابن عباس، واختاره ابن جرير، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ لا تقل لها: إني عاشق، وعاهديني أن لا تتزوجي غيري، ونحو هذا، وكذا روي عن سعيد بن جبير والشعبي وعكرمة وأبي الضحى والضحاك والزهري ومجاهد والثوري: هو أن يأخذ ميثاقها أن لا تتزوج غيره. وعن مجاهد: هو قول الرجل للمرأة: لا تفوتيني بنفسك؛ فإني ناكحك، وقال قتادة: هو أن يأخذ عهد المرأة، وهي في عدتها، أن لا تنكح غيره، فنهى الله عن ذلك، وقدم فيه، وأحل الخطبة، والقول بالمعروف.

● **قال تعالى**: ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ [البُرُوج: 2].

قال أبو حيان[3]: ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾: هو يوم القيامة، أي الموعود به.

قال الشوكاني[4]: ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ أي: الموعود به، وهو يوم القيامة.

---

(1) تفسير الشعراوي.
(2) تفسير ابن كثير.
(3) البحر المحيط.
(4) فتح القدير.

● **قال تعالى**: ﴿فَٱجۡعَلۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكَ مَوۡعِدٗا لَّا نُخۡلِفُهُۥ نَحۡنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانٗا سُوٗى ۝٥٨ قَالَ مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ﴾ [طه: 58-59].

قال القرطبي[1]: ﴿فَٱجۡعَلۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكَ مَوۡعِدٗا﴾ هو مصدر؛ أي وعداً. وقيل: الموعد اسم لمكان الوعد؛ كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [الحِجر: 43] فالموعد هاهنا مكان. وقيل: الموعد اسم لزمان الوعد؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ﴾ [هُود: 81] [هود: 81] فالمعنى: اجعل لنا يوماً معلوماً، أو مكاناً معروفاً.

قال أبو السعود[2]: ﴿فَٱجۡعَلۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكَ مَوۡعِدٗا﴾ أي وعداً كما ينبىء عنه وصفُه بقوله تعالى: ﴿لَّا نُخۡلِفُهُۥ﴾ فإنه المناسبُ لا المكانُ والزمانُ أي لا نخلف ذلك الوعد ﴿نَحۡنُ وَلَآ أَنتَ﴾ وإنما فوّض اللعينُ أمرَ الوعد إلى موسى عليه الصلاة والسلام للاحتراز عن نسبته إلى ضعف القلب وضيقِ المجال وإظهارِ الجلادة وإراءة أنه متمكّنٌ من تهيئة أسباب المعارضةِ وترتيبِ آلاتِ المغالبة طال الأمدُ أم قصُر، كما أن تقديمَ ضميره على ضمير موسى عليه الصلاة والسلام وتوسيطَ كلمةِ النفي بينهما للإيذان بمسارعته إلى عدم الإخلافِ وأن عدم إخلافِه لا يوجب إخلافَه عليه الصلاة والسلام، ولذلك أُكّد النفيُ بتكرير حرفِه، وانتصابُ ﴿مَكَانٗا سُوٗى﴾ بفعل يدل عليه المصدرُ لا به فإنه موصوفٌ أو بأنه بدلٌ من موعداً على تقدير مكان مضاف إليه فحينئذ تكون مطابقةُ الجواب في قوله تعالى: ﴿قَالَ مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ﴾ من حيث المعنى فإن يوم الزينة يدلّ على مكان مشتهرٍ باجتماع الناس فيه يؤمئذ، أو بإضمار مثلَ مكانِ موعدِكم مكانَ يوم الزينة كما هو على الأول، أو وعدُكم وعدُ يوم الزينة، وقرىء يومَ بالنصب وهو ظاهرٌ في أن المراد به المصدرُ، ومعنى سُوى مُنتصَفاً تستوي مسافته إلينا وإليك وهو في النعت كقولهم: قوم عدي في الشذوذ وقرىء بكسر السين. وقيل: يومُ الزينة يومُ عاشوراءَ أو يومُ النَّيْروز أو

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) إرشاد العقل السليم.

يومُ عيد كان لهم في كل عام وإنما خصه عِليه الصلاة والسلام بالتعيين لإظهار كمالِ قوتِه وكونِه على ثقة من أمره وعدمِ مبالاته بهم لما أن ذلك اليومَ وقتُ ظهورِ غاية شوكتِهم، وليكون ظهورُ الحق وزهوقُ الباطلِ في يوم مشهود على رؤوس الأشهاد ويشيع ذلك فيما بين كل حاضرٍ وبادٍ.

وعظ

(وَعَظَ - نَصَحَ - هَدَى - وَصَّى)

- **الوَعْظُ:** زجر مقترن بالتخويف من العاقبة ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [النور: 17].
- **النُّصْحُ:** إرشاد الجاهل إلى ما فيه صلاح أمره ﴿لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾ [الأعراف: 79].
- **الهِدَايَةُ:** إرشاد الضال إلى سبيل يوصله ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ [ص: 22].
- **الإِيصَاءُ:** تعليم المستفهم أسلوب التطبيق الصحيح ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾ [العنكبوت: 8].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الواو والعين والظاء: كلمةٌ واحدة. فالوَعْظ: التخويف. والعِظَة الاسمُ منه؛ قال الخليل: هو التَّذكير بالخير وما يرقُّ له قلبُه.

قال الجوهري(2): الوَعْظُ: النُّصْحُ، والتذكيرُ بالعواقب. تقول: وَعَظْتُهُ وَعْظاً وعِظَةً فاتَّعَظَ، أي قبِلَ المَوْعِظَةَ. يقال: السعيدُ من وُعِظَ بغيره، والشقيُّ من اتَّعَظَ به غيره.

قال ابن منظور(3): الوَعْظ والعِظةُ والعَظَةُ والمَوْعِظةُ: النُّصْح والتذْكير

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) اللسان، المتخصص.

بالعَواقِب؛ قال ابن سيده: هو تذكيرك للإنسان بما يُلَيِّن قلبَه من ثواب وعِقاب. وفي الحديث: لأَجْعلنك عِظة أَي مَوْعظة وعِبرة لغيرك، والهاء فيه عوض من الواو المحذوفة. وفي التنزيل: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [البقرة: 275]؛ لم يجئ بعلامة التأْنيث لأَنه غير حقيقي أَو لأَن الموعِظة في معنى الوَعْظ حتى كأَنه قال: فمن جاءه وعظ من ربه، وقد وَعَظه وَعْظاً وعِظة، واتَّعَظَ هو: قَبِل الموعظة، حين يُذْكر الخبر ونحوه. وفي الحديث: «**وعلى رأْس السّراط واعظُ الله في قلب كل مسلم**»، يعني حُجَجه التي تَنْهاه عن الدُّخول فيما منعه الله منه وحرَّمه عليه والبصائر التي جعلها فيه. وفي الحديث أَيضاً: «**يأْتي على الناسِ زَمان يُسْتَحَلُّ فيه الرّبا بالبيع والقَتلُ بالموعظة**»؛ قال: هو أَن يُقتل البَريءُ ليتَّعِظَ به المُرِيب كما قال الحجاج في خطبته: وأَقْتلُ البريء بالسَّقِيم. ويقال: السَّعِيدُ من وُعِظ بغيره والشقيُّ من اتَّعَظ به غيره. قال: ومن أَمثالهم المعروفة: لا تَعِظيني وتَعَظْعَظِي أَي اتَّعِظي ولا تَعِظيني؛ قال الأَزهري: وقوله وتعظعظي وإِن كان كمكرّر المضاعف فأَصله من الوعظ كما قالوا خَضْخَضَ الشيءَ في الماء، وأَصله من خَضَّ.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى:** ﴿يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النّحل: 90].

قال الألوسي[1]: ﴿يَعِظُكُمۡ﴾ أي ينبهكم بما يأمر وينهى سبحانه أحسن تنبيه، وهو إما استئناف وإما حال من الضمير في الفعلين ﴿لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ طلباً لأن تتعظوا بذلك وتتنبهوا.

قال الشعراوي[2]: ﴿يَعِظُكُمۡ﴾. الوعظ: تذكير بالحكم، فعندنا أولاً إعلام

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.

بالحكم لكي نعرفه، ولكنه عُرْضة لأنْ نغفلَ عنه، فيكون الوعظ والتذكير به، ونحتاج إلى تكرار ذلك حتى لا نغفل. وعادة لا تكون العِظَة إلا فيما له قيمة، وما دام الشيء له قيمة فلا تصطفي له إلا مَنْ تحب، كذلك الحق - تبارك وتعالى - يحب خَلْقه وصَنْعته؛ لذلك يَعِظهم ويُذكِّرهم باستمرار لكي يكونوا دائماً على الجادة ليتمتعوا بنعم المسبِّب في الآخرة، كما تمتعوا بنعمة الأسباب في الدنيا.

● **قال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [يونس: 57].

قال القرطبي[1]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ **يعني قريشاً.** ﴿قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ﴾ **أي وعظ.** ﴿مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ **يعني القرآن، فيه مواعظ وحِكَم.**

قال الخازن[2]: قوله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ قيل: أراد بالناس قريشاً. وقيل: هو على العموم وهو الأصح وهو اختيار الطبري قد جاءتكم موعظة من ربكم يعني القرآن والوعظ زجر مقترن بتخويف. وقال الخليل: هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب. وقيل: الموعظة، ما يدعو إلى الصلاح بطريقة الرغبة والرهبة.

● **قال تعالى:** ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [هود: 120].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ وفي قوله: ﴿فِي هَٰذِهِ﴾ وجوه: أحدها: في هذه السورة. وثانيها: في هذه الآية. وثالثها: في هذه الدنيا، وهذا بعيد غير لائق بهذا الموضع.

واعلم أنه لا يلزم من تخصيص هذ السورة بمجيء الحق فيها أن يكون حال سائر السور بخلاف ذلك، لاحتمال أن يكون الحق المذكور في هذه السورة أكمل

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) لباب التأويل.
(3) التفسير الكبير.

حالاً مما ذكر في سائر السور، ولو لم يكن فيها إلا قوله: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ لكان الأمر كما ذكرنا، ثم إنه تعالى بين أنه جاء في هذه السورة أمور ثلاثة الحق والموعظة والذكرى.

أما الحق: فهو إشارة إلى البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة.

وأما الذكرى: فهي إشارة إلى الإرشاد إلى الأعمال الباقية الصالحة.

وأما الموعظة: فهي إشارة إلى التنفير من الدنيا وتقبيح أحوالها في الدار الآخرة، والمذكرة لما هنالك من السعادة والشقاوة، وذلك لأن الروح إنما جاء من ذلك العالم إلا أنه لاستغراقه في محبة الجسد في هذا العالم نسي أحوال ذلك العالم فالكلام الإلٰهي يذكره أحوال ذلك العالم، فلهذا السبب صح إطلاق لفظ الذكر عليه.

ثم هٰهنا دقيقة أخرى عجيبة: وهي أن المعارف الإلٰهية لا بد لها من قابل ومن موجب، وقابلها هو القلب، والقلب ما لم يكن كامل الاستعداد لقبول تلك المعارف الإلٰهية والتجليات القدسية، لم يحصل الانتفاع بسماع الدلائل، فلهذا السبب قدم الله تعالى ذكر إصلاح القلب، وهو تثبيت الفؤاد، ثم لما ذكر صلاح حال القابل، أردفه بذكر الموجب، وهو مجيء هذه السورة المشتملة على الحق والموعظة والذكرى، وهذا الترتيب في غاية الشرف والجلالة.

قال الطبري[1]: ﴿وَمَوْعِظَةٌ﴾ يقول: وجاءك موعظة تعظ الجاهلين بالله وتبين لهم عِبره ممن كفر به وكذّب رسله. ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول: وتذكرة تذكر المؤمنين بالله ورسله كي لا يغفلوا عن الواجب لله عليهم.

● **قال تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ﴾** [النِّساء: 63].

قال أبو السعود[2]: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ جوابُ شرطٍ محذوفٍ أي إذا كان

(1) جامع البيان.

(2) إرشاد العقل السليم.

حالُهم كذلك فأعرِضْ عن قَبول معذرتِهم وقيل: عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم، ولا تُظهِرْ لهم علمَك بما في بواطنهم ولا تهتِكْ سترَهم حتى يبقَوْا على وجَلٍ وحذر ﴿وَعِظْهُمْ﴾ أي ازجُرْهم عن النفاق والكيد.

قال الخازن[1]: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ يعني عن عقوبتهم وقيل عن قبول عذرهم ﴿وَعِظْهُمْ﴾ يعني باللسان والمراد زجرهم بالوعظ عن النفاق والكفر والكذب وتخويفهم بعذاب الآخرة.

(1) لباب التأويل.

وعى

(وَعى - فَهِمَ - بَصَر - عَلِمَ - عَرَفَ - فَقِهَ)

- **الوَعْيُ:** حفظ الحديث وعدم تضييعه ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ [الحاقة: 12].
- **الفَهْمُ:** معرفتك الشيء بالقلب ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ [الأنبياء: 79].
- **البَصَرُ:** اجتماع العلم والمعرفة ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يُوسُف: 108].
- **العِلْمُ:** إدراك المعنى الظاهر ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الرُّوم: 7].
- **المَعْرِفَةُ:** إدراك ما خفي من الشيء بزيادة طاقة عقلية ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [مُحَمَّد: 30].
- **الفِقْهُ:** هو التوصل إلى علم غائب بعلم حاضر ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النِّساء: 78].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والعين والياء: كلمةٌ تدلُّ على ضمِّ شيء. ووَعَيْتُ العِلْمَ أَعِيهِ وَعْياً. وأَوْعَيْتُ المتاعَ في الوِعاء أُوعيه. قال: وأمَّا الوَعَى فالجَلَبَةُ والأصوات. وهو عندنا من باب الإبدال، والأصل الغين. والوعية الصَّارخَة، من الوَعَى. ويقولون: لا وَعْيَ عَنْ كذا.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: الوِعاءُ: واحد الأوعِيَةِ. يقال: أوْعَيْتُ الزادَ والمتاعَ، إذا جعلته في الوِعاءِ. ووَعاهُ، أي حفظه. تقول: وَعَيْتُ الحديث أَعِيهِ وَعْياً. وأذنٌ واعِيَةٌ. أبو عبيد: الوَعْيُ: القَيْحُ والمِدَّةُ. يقال: وَعَتِ المِدَّةُ في الجرح، إذا اجتمعتْ. ووَعى العظمُ، أي انجبر بعد الكسر. و﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ [الانشقاق: 23]، أي يُضمرون في قلوبهم من التكذيب. ويقال: لا وَعْيَ عن ذلك الأمر. أي لا تماسُكَ دونه. ومالي عنه وَعْيٌ، أي بُدٌّ. والوَعى بالتحريك: الجلبة والأصوات. والواعِيَةُ: الصارخةُ.

قال ابن منظور[2]: الوَعْيُ: حِفْظ القلبِ الشيءَ. وعَى الشيء والحديث يَعِيه وَعْياً وأَوْعاه: حَفِظَه وفَهِمَه وقَبِلَه، فهو واعٍ، وفلان أَوْعَى من فلان أَي أَحْفَظُ وأَفْهَمُ. وفي الحديث: «**نَضَّر الله امرأً سمع مَقالَتي فوَعاها، فرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعى من سامِعٍ**». قال الأَزهري: الوَعِيُّ الحافِظُ الكَيِّسُ الفَقِيه. وفي حديث أَبي أُمامة: «**لا يُعَذِّبُ اللهُ قَلْباً وَعَى القُرآنَ**»؛ قال ابن الأَثير: أَي عقَلَه إيماناً به وعَمَلاً، فأَما مَن حَفِظ أَلفاظَه وضَيَّعَ حُدوده فإِنه غير واعٍ له؛ وقول الأَخطل: وَعَاها مِنْ قَواعِدِ بيْتِ رَأْسٍ شَوارِفُ لاحَها مَدَرٌ وغارُ إنما معناه حَفِظَها أَي حَفِظَ هذه الخَمر، وعَنَى بالشَّوارِفِ الخَوابيَ القديمة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ [الحاقة: 12].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ فالضمير في قوله: ﴿وَتَعِيَهَآ﴾ عائد إلى ما عاد إليه الضمير الأول، لكن الضمير في قوله: ﴿وَتَعِيَهَآ﴾ لا يمكن عوده إلى

---

(1) الصحاح في اللغة.
(2) اللسان، تهذيب اللغة.
(3) التفسير الكبير.

السفينة فكذا الضمير الأول. قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ فيه مسألتان:

المسألة الأولى: يقال: لكل شيء حفظته في نفسك وعيته ووعيت العلم، ووعيت ما قلت ويقال: لكل ما حفظته في غير نفسك: أوعيته يقال: أوعيت المتاع في الوعاء، واعلم أن وجه التذكير في هذا أن نجاة قوم من الغرق بالسفينة وتغريق من سواهم يدل على قدرة مدبر العالم ونفاذ مشيئته، ونهاية حكمته ورحمته وشدة قهره وسطوته، وعن النبي ﷺ عند نزول هذه الآية: «**سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي**، قال علي: فما نسيت شيئاً بعد ذلك، وما كان لي أن أنسى» فإن قيل: لم قال ﴿أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ على التوحيد والتنكير؟ قلنا: للإيذان بأن الوعاة فيهم قلة، ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم، وللدلالة على أن الأذن الواحدة إذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الأعظم عند الله، وأن ما سواها لا يلتفت إليهم، وإن امتلأ العالم منهم.

المسألة الثانية: قراءة العامة: ﴿وَتَعِيَهَآ﴾ بكسر العين، وروى عن ابن كثير ﴿وَتَعِيَهَآ﴾ ساكنة العين كأنه جعل حرف المضارعة مع ما بعده بمنزلة فخذ، فأسكن كما أسكن الحرف المتوسط من فخذ وكبد وكتف، وإنما فعل ذلك لأن حرف المضارعة لا ينفصل من الفعل، فأشبه ما هو من نفس الكلمة، وصار كقول من قال: وهو وهي ومثل ذلك قوله: ﴿وَيَتَّقْهِ﴾ [النُّور: 52] في قراءة من سكن القاف.

واعلم أنه تعالى لما حكى هذه القصص الثلاث ونبه بها عن ثبوت القدرة والحكمة للصانع فحينئذ ثبت بثبوت القدرة إمكان القيامة، وثبت بثبوت الحكمة إمكان وقوع القيامة.

قال الطبري[1]: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ يعني حافظة عقلت عن الله ما سمعت. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

قيل: أذن سمعت، وعقلت ما سمعت.

---

(1) جامع البيان.

وقيل: سمعتها أذن ووعت.

● **قال تعالى**: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾ [المعَارج: 18].

قال القرطبي(1): ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾ أي جمع المال فجعله في وعائه ومنع منه حق الله تعالى؛ فكان جَموعاً منوعاً. قال الحكم: كان عبد الله بن عُكَيم لا يربط كيسه ويقول سمعت الله يقول: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾.

قال الخازن(2): ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾ يعني وتدعو من جمع المال في الوعاء ولم يؤد حق الله منه.

● **قال تعالى**: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ﴾ [يوسف: 76].

قال الألوسي(3): ﴿فَبَدَأَ﴾ قيل المؤذن ورجح بقرب سبق ذكره، وقيل: يوسف عليه السلام فقد روي أن إخوته لما قالوا ما قالوا قال لهم أصحابه: لا بد من تفتيش رحالكم فردوهم بعد أن ساروا منزلاً أو بعد أن خرجوا من العمارة إليه عليه السلام فبدأ ﴿بِأَوْعِيَتِهِمْ﴾ أي بتفتيش أوعية الإخوة العشرة ورجح ذلك بمقاولة يوسف عليه السلام فإنها تقتضي ظاهراً وقوع ما ذكر بعد ردهم إليه ولا يخفى أن الظاهر أن إسناد التفتيش إليه عليه السلام مجازي والمفتش حقيقة أصحابه بأمره بذلك ﴿قَبْلَ﴾ تفتيش ﴿وِعَآءِ أَخِيهِ﴾ بنيامين لنفي التهمة. روي أنه لما بلغت النوبة إلى وعائه قال: ما أظن هذا أخذ شيئاً فقالوا: والله لا نتركه حتى تنظر في رحله فإنه أطيب لنفسك وأنفسنا ففعل ﴿ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا﴾ أي السقاية أو الصواع لأنه كما علمت مما يؤنث ويذكر عند الحفاظ، وقيل: الضمير للسرقة المفهومة من الكلام أي ثم استخرج السرقة ﴿مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ﴾ لم يقل منه على رجع الضمير إلى الوعاء أو من وعائه على رجعه إلى أخيه قصداً إلى زيادة كشف وبيان، والوعاء الظرف الذي يحفظ فيه

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) لباب التأويل.
(3) روح المعاني.

الشيء وكأن المراد به هنا ما يشمل الرحل وغيره لأنه الأنسب بمقام التفتيش ولذا لم يعبر بالرحال على ما قيل، وعليه يكون عليه السلام قد فتش كل ما يمكن أن يحفظ الصواع فيه مما كان معهم من رحل وغيره. وقولهم: مقابلة الجمع بالجمع تقتضي انقسام الآحاد على الآحاد كما قال المدقق أبو القاسم السمرقندي لا يقتضي أن يلزم في كل مقابلة مقارنة الواحد للواحد لأن انقسام الآحاد على الآحاد كما يجوز أن يكون على السواء كما في ركب القوم دوابهم يجوز أن يكون على التفاوت كما في باع القوم دوابهم فإنه يفهم معه أن كلاً منهم باع ما له من دابة وقد مر التنبيه على هذا فيما سبق وحينئذٍ يحتمل أن يراد من وعاء أخيه الواحد والمتعدد.

قال أبو السعود[1]: ﴿فَبَدَأَ﴾ يوسف بعد ما رجَعوا إليه للتفتيش ﴿بِأَوْعِيَتِهِمْ﴾ بأوعية الإخوةِ العشرةِ أي بتفتيشها ﴿قَبْلَ﴾ تفتيش ﴿وِعَآءِ أَخِيهِ﴾ بنيامين لنفي التهمة. روي أنه لما بلغت النوبةُ إلى وعائه قال: ما أظن هذا أخذ شيئاً، فقالوا: والله لا نترُكه حتى تنظرَ في رحله فإن أطيبُ لنفسك وأنفسنا.

(1) إرشاد العقل السليم.

وفد

(وَفْد - رَهْط - حِزْب - زُمْرَة
طَائِفَة - فَرِيق - فَوْج)

■ **الوَفْدُ:** القوم الذين يأتون الملوك والأكابر لحاجة عاجلة ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ [مريم: 85].

■ **الرَّهْطُ:** جماعة دون العشرة ينقادون لواحد منهم انقياداً أعمى ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [النّمل: 48].

■ **الحِزْبُ:** جماعة فيها غلظة وشدة لما تؤمن به مما يخالف الجميع ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: 53].

■ **الزُّمْرَةُ:** الجماعة النادرة المتخصصة بعمل دقيق ونادر ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزُّمَر: 73]، كأهل بدر زمرة، ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ [الزُّمَر: 71] كالخوارج زمرة.

■ **الطَّائِفَةُ:** جماعة من الواحد إلى الألف يعرفون بأمر معين ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ [الحُجرَات: 9].

■ **الفَرِيقُ:** جماعة متفرقة عن الكل بعمل محدد ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عِمرَان: 78].

■ **الفَوْجُ:** جماعة تشكل بسرعة للقيام بعمل مستعجل ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النّصر: 2].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والفاء والدال: أصلٌ صحيح يدلُّ على إشراف وطُلوع. منه الوَافد: القَوم يَفِدُون. والوَفْد ذِرْوَة الحَبْل من الرَّمل المُشرِف. والوافد من الإبل: ما يَسبِقُ سائِرَها. والإيفاد: الإسراع، والوافدانِ هما عظمانِ ناشِزانِ من الخَدَّين عند المَضْغ. وإذا هَرِمَ الإنسانُ غارَ وافِدهُ. وأوْفَدَ على الشَّيء وأوْفَى: أشرَفَ.

قال الجوهري[2]: وفَدَ فلان على الأمير، أي وَرَدَ رسولاً، فهو وافِدٌ. والجمع وَفْدٌ. وجمع الوَفْدِ أوْفادٌ ووُفودٌ. والاسم: الوِفادَة. وأَوْفَدْتُهُ أنا إلى الأمير، أي أرسلته. والوافِدُ من الإبل: ما سبق سائرها. والإيفادُ على الشيء: الإشراف عليه. ويقال للفرس: ما أحسن ما أَوْفَدَ حارِكُهُ، أي أَشْرَفَ. والإيفادُ أيضاً: الإسراعُ. والوَفْدُ ذِرْوَةُ الجبلِ من الرملِ المشرف. واسْتَوْفَدَ الرجل في قِعدته: لغةٌ في اسْتَوْفَزَ.

قال الفيروزآبادي[3]: وَفَدَ إليه، وعليه، يَفِدُ وَفْداً ووُفوداً ووِفادَةً، وإفادَةً: قَدِمَ، ووَرَدَ. وأوْفَدَهُ عليه، وإليه، وهُمْ وُفودٌ ووَفْدٌ وأوفادٌ ووُفَّدٌ. والوافِدُ: السَّابِقُ من الإبِلِ والقَطا سائِرَها، والمُرْتَفِعُ من الخَدِّ عندَ المَضْغِ، و«مَنْ شابَ غاب وافِداهُ». ووافدٌ: حَيٌّ. والإيفادُ: الإشْرافُ، كالتَّوَفُّدِ، والإرْسالُ، كالتَّوْفيدِ، ورَفْعُ الرِّيمِ رأسَهُ، ونَصْبُهُ أُذُنَيْهِ، والإسْراعُ، والارْتِفاعُ. والوَفْدُ: ذِرْوَةُ الحَبْلِ من الرَّمْلِ المُشْرِفِ. والمُسْتَوْفِدُ: المُسْتَوْفِزُ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ [مريم: 85].

قال الألوسي[1]: أي ركباناً كما أخرجه جماعة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وأخرج ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن علي كرم الله تعالى وجهه قال: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية فقلت: يا رسول الله هل الوفد إلا الركب؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «**والذي نفسي بيده إنهم إذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها أجنحة وعليها رحال الذهب شرك نعالهم نور يتلألأ كل خطوة منها مثل مد البصر وينتهون إلى باب الجنة**» الحديث، وهذه النوق من الجنة كما صرح به في حديث أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد وغيره موقوفاً على علي كرم الله تعالى وجهه، وروي عن عمرو ابن قيس أنهم يركبون على تماثيل من أعمالهم الصالحة هي في غاية الحسن، ويروى أنه يركب كل منهم ما أحب من إبل أو خيل أو سفن تجيء عائمة بهم.

وأصل الوفد جمع وافد كالوفود والأوفاد والوفد من وفد إليه وعليه يفد وفداً ووفوداً ووفادة وإفادة قدم وورد. وفي «النهاية» (الوفد هم القوم يجتمعون ويردون البلاد واحدهم وافد وكذلك الذين يقصدون الأمراء لزيارة واسترفاد وانتجاع وغير ذلك)، وقال الراغب: (الوفد هم القوم يجتمعون ويردون البلاد واحدهم وافد وكذلك الذين يقصدون الأمراء لزيارة واسترفاد وانتجاع وغير ذلك الوفد والوفود هم الذين يقدمون على الملوك مستنجزين الحوائج ومنه الوافد من الإبل وهو السابق لعيرها)، وهذا المعنى الذي ذكره هو المشهور، ومن هنا قيل: إن لفظة الوفد مشعرة بالإكرام والتبجيل حيث آذنت بتشبيه حالة المتقين بحالة وفود الملوك وليس المراد حقيقة الوفادة من سائر الحيثيات لأنها تتضمن الانصراف من الموفود

(1) روح المعاني.

عليه والمتقون مقيمون أبداً في ثواب ربهم عز وجل. والكلام على تقدير مضاف أي إلى كرامة الرحمٰن أو ثوابه وهو الجنة أو إلى دار كرامته أو نحو ذلك.

وقيل: الحشر إلى الرحمٰن كناية عن ذلك فلا تقدير، وكان الظاهر الضمير بأن يقال يوم نحشر المتقين إلينا إلا أنه اختير الرحمٰن إيذاناً بأنهم يجمعون من أماكن متفرقة وأقطار شاسعة إلى من يرحمهم. قال القاضي: ولاختيار الرحمٰن في هذه السورة شأن، ولعله أن مساق الكلام فيها لتعداد النعم الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها فكأنه قيل: هنا يوم نحشر المتقين إلى ربهم الذي غمرهم من قبل برحمته وشملهم برأفته وحاصله يوم نحشرهم إلى من عودهم الرحمة وفي ذلك من عظيم البشارة ما فيه، وقد قابل سبحانه ذلك بقوله جل وعلا: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [مريم: 86].

قال ابن عاشور(1): ﴿وَفْدًا﴾، أي حَشْر الوفود إلى الملوك، فإن الوفود يكونون مُكرمين، وكانت لملوك العرب وكرمائهم وفود في أوقات، ولأعيان العرب وفادات سنويّة على ملوكهم وسادتهم، ولكلّ قبيلة وفادة، وفي المثل: «إن الشّقِيّ وافد البراجم». وقد اتّبع العرب هذه السنّة فوفدوا على النبي ﷺ لأنّه أشرف السادة. وسنةُ الوفود هي سنة تسع من الهجرة تلت فتحَ مكة بعموم الإسلام بلاد العرب.

قال الشعراوي(2): نحشر: أي: نجمع، والوفد هم الجماعة ترِدُ على الملِك لأخْذ عطاياه، جمعها وفود، والواحد وافد. وهذه حال المتقين حين يجمعهم الله يوم القيامة وَفْداً لأخذ عطايا ربهم تبارك وتعالى. ولا تظن أنهم يُحشَرون ماشين مثلاً، لا، بل كل مؤمن تقي يركب ناقة لم يُرَ مثل حُسْنها، رَحْلها من ذهب، وأزمّتها من الزبرجد.

(1) التحرير والتنوير.
(2) تفسير الشعراوي.

وفر

(وَفر- تمَّ - كَمل - وَفَى)

■ **الوَفْرُ:** المال التام المكتمل ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ [الإسراء: 63].

■ **التَّمَامُ:** الانتهاء إلى أنه لا يحتاج إلى تحسين عنه﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ [الصَّف: 8].

■ **الكَمَالُ:** الانتهاء إلى أنه لا يحتاج زيادة ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البَقَرَة: 233].

■ **الوَافِي:** الذي بلغ التمام من الحقوق والواجبات ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ﴾ [الإسرَاء: 35].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والفاء والراء: كلمةٌ تدلُّ على كثرةٍ وتَمام. وَفَرَ الشّيءُ يَفِرُ، وهو مَوفورٌ، ووَفَرَه الله. ومنه وَفْرةُ الشَّعر: دُون الجُمَّة. واشتقاق اسم المالِ الوَفْرِ منه. والوفْراءُ: المزادة لم يُنْقَص من أديمها شَيء.

قال الجوهري[2]: الوَفْرُ: المالُ الكثير. والوَفْرَةُ الشعرُ إلى شحمة الأذُنِ، ثم

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

الجُمَّةِ، ثم اللِّمَّةِ، وهي التي أَلَمَّتْ بالمنكبين. والمَوْفورُ: الشيء التام. ووَفَرْتُ الشيءَ وَفْراً. ووَفَرَ الشيءُ بنفسه وُفوراً. وقولهم: توفَرُ وتُحْمَدُ، من قولك وفَرْتُهُ عِرْضَهُ وماله. قال الفراء: إذا عُرِضَ عليك الشيء فلك أن تقول توفَرُ وتُحْمَدُ ولا تقل توثَرُ. يضرب هذا المثل للرجل تعطيه الشيءَ فيردُّه عليك غير تَسَخُّطٍ. وهذه أرضٌ في نبتها وَفْرٌ ووَفْرَةٌ، وفِرَةٌ أيضاً، أي وَفورٌ لم يُرْعَ. والوَفْراءُ الأرضُ التي لم يُنقص من نبتها شيء. ويقال: مزادةٌ وَفْراءُ، للتي لم يُنتقص من أديمها شيء. وسِقاءٌ أَوْفَرُ. ووَفَّرَ عليه حقَّه تَوْفيراً. واسْتَوْفَرَهُ، أي استوفاه. وتَوَفَّرَ عليه، أي رعى حُرُماتِهِ. ويقال: هم مُتوافِرونَ، أي هم كثير.

قال ابن منظور(1): الوَفْرُ من المال والمتاع: الكثيرُ الواسعُ، وقيل: هو العامُّ من كل شيء، والجمع وُفُورٌ؛ وقد وَفَرَ المالُ والنباتُ والشيءُ بنفسه وَفْراً ووُفُوراً وَفِرَةً. وفي حديث عليّ ﷺ: (ولا ادَّخَرْتُ من غنائمها وَفْراً)؛ الوَفْرُ: المال الكثير، وفي التهذيب: المال الكثير الوافر الذي لم ينقص منه شيء، وهو موفور وقد وَفَرْناه فِرَةً، قال: والمستعمل في التعدّي وفَّرْناه تَوْفِيراً.

وفي الحديث: «**الحمد لله الذي لا يَفِرُه المَنْعُ**» أَي لا يُكْثِرُه من الوافِر الكثير. يقال: وَفَرَه يَفِرُه كوَعَدَه يَعِدُه. وأَرض وَفْراءُ: في نباتها فِرَةٌ. وهذه أَرض في نباتها وَفْرٌ ووَفْرَةٌ وفِرَةٌ أَيضاً أَي وُفُورٌ لم تُرْعَ. والوَفْراءُ الأَرضُ التي لم يَنْقُصْ من نبتها. ووَفَّرَ عليه حقه تَوْفِيراً واستوفَرَه أَي استوفاه وتَوَفَّرَ عليه رَعى حُرُماتِه. ويقال: هم مُتوافِرونَ أَي هم كثير. ووفُرَ الشيءُ وَفْراً وفِرَةً ووفَّره: كثره، وكذلك وَفَرَه مالَه وَفْراً وفِرَةً. ووَفَّرَه جعله وافِراً. ووَفَرَه عِرْضَه ووَفَّره له: لم يَشْتِمْه كأَنه أَبقاه له كثيراً طيباً لم يَنْقُصْه بشتم.

(1) اللسان.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ [الإسراء: 63].

قال القرطبي(1): ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ أي وافراً، عن مجاهد وغيره. وهو نصب على المصدر، يقال: وفَرته أفِرُه وَفْراً، ووَفَر المالُ بنفسه يَفِر وفوراً فهو وافر، فهو لازم ومتعدّ.

قال الفخر الرازي(2): ﴿جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ وهذه اللفظة قد تجيء متعدياً ولازماً، أما المتعدي فيقال: وفرته أفره وفراً (و) وفرة فهو (و) موفر، قال زهير:

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

واللازم كقوله: وفر المال يفر وفوراً فهو وافر، فعلى التقدير الأول: يكون المعنى جزاء موفوراً موفراً. وعلى الثاني: يكون المعنى جزاء موفوراً وافراً، وانتصب قوله: ﴿جَزَآءً﴾ على المصدر.

قال أبو السعود(3): ﴿جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ أي جزاءً مكملاً من قولهم: فِرْ لصاحبك عِرضَه فِرَةً، أي وفّر، وهو نصب على أنه مصدرٌ مؤكّدٌ لما.

قال ابن كثير(4): ﴿جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ قال مجاهد: وافراً، وقال قتادة: موفوراً عليكم، لا ينقص لكم منه.

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) التفسير الكبير.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) تفسير ابن كثير.

وفض

(وَفَض - عَجِلَ - حثَّ - حَضَّ - سَبَقَ - هَرَعَ)

■ **الإيفَاضُ:** سرعة الفرقة المسلحة التي يحمل كل منهم وفاضه أي كنانته وسلاحه ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعَارج: 43]. . أي يسرعون.

■ **العَجَلَةُ:** السرعة في طلب الشيء قبل أوانه ﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: 83].

■ **الحَثُّ:** السرعة بالسير عن طريق السوق ﴿يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا﴾ [الأعرَاف: 54].

■ **الحَضُّ:** السرعة في الفعل عن طريق التحريض ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ﴾ [الماعون: 3].

■ **السَّبْقُ:** زيادة السرعة عن سرعة الآخر ﴿إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ﴾ [يُوسُف: 17].

■ **الهُرُوعُ:** سرعة المتلهف الولهان ﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ﴾ [هُود: 78].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والفاء والضاد: ثلاث كلماتٍ متباينة: الأولى أوْفَضَ إيفاضاً: أسرَعَ. وجاءَ على وَفْض وأوفاض، أي عَجَلة. والثانية الأوفاض: الفِرَق من النَّاس. والثالثة الوَفْضَة: الكنانة، وجمعها وِفَاضٌ.

قال الجوهري[2]: يقال: لقيته على أوْفاضٍ، أي على عجلةٍ مثل أوْفازٍ. والوَفْضُ العَجَلَةُ. وأوْفَضَ واسْتَوْفَضَ، أي أسرع. ومنه قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾. أيضاً: اسْتَوْفَضَهُ، إذا طرده واستعجله. وناقةٌ مِيفاضٌ، أي مسرعةٌ. والوَفْضَةُ شيءٌ كالجَعْبَةِ من أَدَمٍ، ليس فيها خشبٌ، والجمع الوِفاضُ. والأَوْفاضُ: الفِرَقُ من الناس والأخلاطُ من قبائلَ شتَّى.

قال الفيروزآبادي[1]: وَفَضَ يَفِضُ وَفْضاً ووَفَضاً، محركةً: عَدَا، وأسْرَعَ، كأَوْفَضَ واسْتَوْفَضَ. وناقةٌ مِيفاضٌ: مُسْرِعَةٌ. والوَفْضَةُ: خَريطةُ الراعي لِزادِه وأداتِه، والجَعْبَةُ من أدَمٍ جمعه: وِفاضٌ، والنُّقْرَةُ بينَ الشارِبَيْنِ تحتَ الأنْفِ. ولَقيتُه على أوْفاضٍ أي: عَجَلَةٍ، الواحدُ: وَفْضٌ، ويحرَّكُ. والأَوْفاضُ: الفِرَقُ من الناسِ، والأَخْلاطُ، أو الجماعةُ من قَبائلَ شَتَّى كأَصْحابِ الصُّفَّةِ، أو الجَماعةُ الذينَ مع كُلِّ واحدٍ منهم وَفْضَةٌ لطَعامِه، وجَمْعُ وَفَضٍ، محركةً: للذي يُقْطَعُ عليه اللحمُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعَارج: 43].

قال الألوسي[2]: ﴿يُوفِضُونَ﴾ أي يسرعون وأصل الإيفاض كما قال الراغب أن يعدو من عليه الوفضة وهي الكنانة فتتخشخش عليه ثم استعمل في الإسراع وقيل هو مطلق الانطلاق وروي عن الضحاك والأكثرون على الأول والمراد أنهم يخرجون مسارعين إلى الداعي يسبق بعضهم بعضاً والإسراع في السير إلى المعبودات الباطلة كان عادة للمشركين وقد رأينا كثيراً من إخوانهم الذين يعبدون توابيت الأئمة ونحوهم رضي الله تعالى عنهم كذلك وكذا عادة من ضل الطريق أن يسرع إلى أعلامها وعادة الجند أن يسرعوا نحو منزل الملك.

(1) القاموس المحيط. (2) روح المعاني.

قال الخازن[1]: ﴿يُوفِضُونَ﴾ أي يسرعون ومعنى الآية أنهم يخرجون من الأجداث يسرعون إلى الداعي مستبقين إليه كما كانوا يستبقون إلى نصبهم ليستلموها.

قال الطبري[2]: ﴿إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ يقول: كأنهم إلى عَلَم قد نُصب لهم يستبقون. وأجمعت قرّاء الأمصار على فتح النون من قوله: «نَصْبٍ» غير الحسن البصري، فإنه ذكر عنه أنه كان يضمها مع الصاد وكأن من فتحها يوجه النصب إلى أنه مصدر من قول القائل: نصبت الشيء أنصبه نصباً. وكان تأويله عندهم: كأنهم إلى صنم منصوب يسرعون سعياً. وأما من ضمها مع الصاد فأنه يوجهه إلى أنه واحد الأنصاب، وهي آلهتهم التي كانوا يعبدونها.

وأما قوله: ﴿يُوفِضُونَ﴾ فإن الإيفاض: هو الإسراع ومنه قول الشاعر:

لأَنْعَتَنْ نَعامَةً مِيفاضَا خَرْجاءَ تَغْدو تطْلُبُ الإضَاضَا

يقول: تطلب ملجأً تلجأ إليه والإيفاض: السرعة وقال رؤبة:

تَمْشِي بنا الجِدّ على أوْفاضٍ

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا ابن أبي عديّ، عن عوف، عن أبي العالية، أنه قال في هذه الآية ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ قال: إلى علامات يستبقون.

(1) لباب التأويل. (2) جامع البيان.

وفق

(وَفَّقَ - جَمع - حَشَر - آلَفَ - ضَمَّ - حَوَى)

■ **التَّوْفِيقُ:** ضمّ الآراء المتنافرة لبعضها ﴿إِن يُرِيدَآ إِصْلَـٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ [النِّساء: 35].

■ **الجَمْعُ:** ضمّ الشيء إلى الشيء في المكان ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ﴾ [التغابن: 9].

■ **الحَشْرُ:** ضمّ الشيء إلى الشيء سوقاً ﴿وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ﴾ [الأعراف: 111]

■ **التَّأْلِيفُ:** ضم الشيء إلى بعض بتوافق وإلصاق ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عِمرَان: 103].

■ **الضَّمُّ:** جعل الجزء مع الكلّ ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ [طه: 22].

■ **الحَوْيُ:** حوى الشيء يحويه واحتواه واحتوى عليه: جمعه وأحرزه، وقيل: حوى الشيء ملكه ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾ [الأعلى: 5].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والفاء والقاف: كلمةٌ تدلُّ على ملاءمة الشيئين. منه الوَفْق: الموافَقة. واتَّفَق الشيئانِ: تقارَبَا وتَلاءَما. ووافَقْتُ فلاناً: صادقْتُه، كأنهما اجتمعا متوافِقَين.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: الوِفاقُ: المُوافقَةُ. والتَّوافُقُ: الاتِّفاقُ والتظاهرُ. ووافَقْتُهُ، أي صادفته. ووَفَّقه الله، من التوفيق. واسْتَوْفَقْتُ الله، أي سألته التوفيق. ويقال: وَفِقْتَ أمركَ تَفِقُ، بالكسر فيهما، أي صادفتَه مُوافِقاً. وهو من التوفيق. كما يقال: رَشِدْتَ أمركَ. والوَفْقُ من المُوافقةِ بين الشيئين؛ كالالتحام. يقال: حَلوبَتُهُ وَفْقُ عِياله، أي لها لبنٌ قَدْرُ كفايتهم، لا فضلَ فيه. ويقال: أتيتك لوَفْقِ الأمرِ وتَوْفاقِ الأمرِ، وتِيفاقِهِ. قال الأحمر: يقال: كان ذلك لميفاقِ الهلالِ، وتيفاقِهِ، وتَوْفاقِهِ، أي حين أُهِلَّ الهلالُ. ويقال: أَوْفَقْتُ السهمَ وأَوْفَقْتُ بالسهم، إذا وضعت الفُوقَ في الوتر لترميَ.

قال ابن منظور[2]: الوِفاقُ: المُوافقة. والتَّوافق: الاتفاق والتظاهر. قال ابن سيده: وَفْقُ الشيء ما لاءَمه، وقد وَافقهُ مُوافقةً ووِفاقاً واتَّفَق معه وتَوَافقا. غيره: وتقول هذا وَفْقُ هذا وَوِفاقه وفيقه وفُوقه وسِيُّه وعِدْله واحد. قال الليث: الوَفْقُ كل شيء يكون مُتَّفِقاً على تَيْفاقٍ واحد فهو وَفْق كقوله: يَهْوِين شَتَّى ويَقَعْنَ وَفْقا ومنه المُوافقة: تقول: وافَقْت فلاناً في موضع كذا أي صادفته، ووافَقْت فلاناً على أَمر كذا أي اتَّفقنا عليه معاً، ووافَقْتُه أي صادفته. ووَفِقْتَ أمرك أي وُفِّقْتَ فيه، وأَنت تَفِق أَمرَك كذلك. ويقال: وَفِقْتَ أَمرَك تَفِقُ، بالكسر فيهما، أَي صادفته مُوافقاً وهو من التَّوفيق كما يقال رِشدْتَ أَمرَك. والوَفْق من المُوافقة بين الشيئين كالالْتِحام؛ قال عُوَيْف القَوَافي: يا عُمَرَ الخَيْرِ المُلَقَّى وَفْقَه، سُمِّيت بالفاروق، فافْرُقْ فَرْقَه وجاء القوم وَفْقاً أَي متوافقين.

وكنت عنده وَفْقَ طلعت الشمس أي حين طلعت أَو ساعة طلعت؛ عن اللحياني. ووَفَّقه الله سبحانه للخير: أَلهمه وهو من التَّوْفيق. وفي الحديث: «**لا يَتَوَفَّقُ عبدٌ حتى يُوَفِّقه الله**». وفي حديث طلحة والصيد: (إنه وَفَّق منْ أَكله) أَي دعا له بالتَّوْفيق واستصوب فعله. واسْتَوْفقتُ الله أَي سأَلته التَّوْفِيق. والوِفْقُ التَّوْفيق. وإن فلاناً مُوَفَّق رشيد، وكنا من أَمرنا على وِفاقٍ. ووَفِقَ أَمرَه يَفِقُ، قال الكسائي:

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) اللسان، المتخصص.

يقال رَشِدْتَ أَمرَك ووَفِقْتَ رأيك، ومعنى وَفِقَ أَمرَه وجده مُوافقاً. وقال اللحياني: وفِقَه فهمه. وفي النوادر: فلان لا يفِق لكذا وكذا أي لا يقدر له لوقته. ويقال: وفقت له ووُفِّقْتُ له ووَفَقْتُه ووَفِقَني، وذلك إذا صادفني ولقيني. وأَتانا لوَفْقِ الهلال ولِميفاقِه وتَوْفِيقه وتِيفَاقه وتَوْفاقه أي لطلوعه ووقته، معناه أَتانا حين الهلال. وحكى اللحياني: أَتيتك لوَفْق تفعل ذلك وتَوْفاق وتِيفاق ومِيفاق أي لحين فعلك ذلك، وأَتيتك لتوفيق ذلك وتَوَفُّق ذلك؛ عنه أيضاً لم يزد على ذلك.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ [النبأ: 26].

قال الفخر الرازي(1): ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ وفي المعنى وجهان: الأول: أنه تعالى أنزل بهم عقوبة شديدة بسبب أنهم أتوا بمعصية شديدة فيكون العقاب ﴿وِفَاقًا﴾ للذنب، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشّورى: 40] والثاني: أنه ﴿وِفَاقًا﴾ من حيث لم يزد على قدر الاستحقاق، ولم ينقص عنه وذكر النحوين فيه وجوهاً: أحدها: أن يكون الوفاق والموافق واحداً في اللغة والتقدير جزاء موافقاً وثانيها: أن يكون نصباً على المصدر والتقدير جزاء وافق أعمالهم ﴿وِفَاقًا﴾ وثالثها: أن يكون وصف بالمصدر كما يقال فلان فضل وكرم لكونه كاملاً في ذلك المعنى، كذلك ههنا لما كان ذلك الجزاء كاملاً في كونه على وفق الاستحقاق وصف الجزاء بكونه ﴿وِفَاقًا﴾ ورابعها: أن يكون بحذف المضاف والتقدير جزاء ذا وفاق وقرأ أبو حيوة ﴿وِفَاقًا﴾ فعال من الوفق، فإن قيل كيف يكون هذا العذاب البالغ في الشدة الغير المتناهي بحسب المدة ﴿وِفَاقًا﴾ للإتيان بالكفر لحظة واحدة، وأيضاً فعلى قول أهل السنة إذا كان الكفر واقعاً بخلق الله وإيجاده فكيف

(1) التفسير الكبير.

يكون هذا وفاقاً له؟ وأما على مذهب المعتزلة فكان علم الله بعدم إيمانهم حاصلاً ووجود إيمانهم مناف بالذات لذلك العلم فمع قيام أحد المتنافيين كان التكليف بإدخال المنافي الثاني في الوجود ممتنعاً لذاته وعينه، ويكون تكليفاً بالجمع بين المتنافيين، فكيف يكون مثل هذا العذاب الشديد الدائم وفاقاً لمثل هذا الجرم؟ قلنا يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد.

قال القرطبي(1): ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ أي موافقاً لأعمالهم. عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما؛ فالوِفاق بمعنى الموافقة كالقِتال بمعنى المقاتلة. و«جزاء» نصب على المصدر، أي جازيناهم جزاء وافق أعمالهم؛ قاله الفَرّاء والأخفش. وقال الفراء أيضاً: هو جمع الوِفق، والوفق واللفق واحد.

وقال مقاتل: وافق العذاب الذنب، فلا ذنب أعظم من الشرك، ولا عذاب أعظم من النار. وقال الحسن وعكرمة: كانت أعمالهم سيئة، فأتاهم الله بما يسوءهم.

قال الخازن(2): ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ أي جازيناهم جزاء وافق أعمالهم، وقيل وافق العذاب الذنب فلا ذنب أعظم من الشرك، ولا عذاب أعظم من النار.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ [هود: 88].

قال الألوسي(3): ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ﴾ أي ما كوني موفقاً لتحقيق ما أتوخاه من إصلاحكم ﴿إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ أي بتأييده سبحانه ومعونته. واختار بعضهم أن يكون المراد وما توفيقي لإصابة الحق والصواب في كل ما آتي وأذر إلا بهدايته تعالى ومعونته والظاهر أن المراد وما كل فرد من أفراد توفيقي لما صرحوا به من أن المصدر المضاف من صيغ العموم، ويؤول إلى هذا ما قيل: إن المعنى ما جنس توفيقي لأن انحصار الجنس يقتضي انحصار أفراده لكن على الأول بطريق المفهوم وعلى

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) لباب التأويل.
(3) روح المعاني.

الثاني بطريق المنطوق، وتقدير المضاف بعد الباء مما التزمه كثير، وفيه على ما قيل: دفع الاستشكال بأن فاعل التوفيق هو الله تعالى، وأهل العربية يستقبحون نسبة الفعل إلى الفاعل بالباء لأنها تدخل على الآلة فلا يحسن ضربي بزيد، وإنما يقال: من زيد، فالاستعمال الفصيح بناءاً على هذا وما توفيقي إلا من عند الله ووجه الدفع بذلك التقدير ظاهر لأن الدخول ليس على الفاعل حينئذ.

وجوز أن يكون ذلك التقدير لما أن التوفيق وهو كون فعل العبد موافقاً لما يحبه الله تعالى ويرضاه لا يكون إلا بدلالة الله تعالى عليه، ومجرد الدلالة لا يجدي بدون المعونة منه عز شأنه.

قال الشعراوي[1]: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾. وهكذا نعلم أن هناك فرقاً بين العمل؛ وبين التوفيق في العمل؛ لأن جوارحك قد تنشغل بالعمل؛ ولكن النية قد تكون غير خالصة؛ عندئذ لا يأتي التوفيق من الله.

أما إن أقبلت على العمل؛ وفي نيتك أن يوفقك الله سبحانه لتؤدي هذا العمل بإخلاص؛ فستجد الله تعالى وهو يصوِّب لك أيَّ خطأ تقع فيه؛ وستنجز العمل بإتقان وتشعر بجمال الإتقان، وفي الجمال جلال.

قال ابن عاشور[2]: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ فسمّى إرادته الإصلاح توفيقاً وجعله من الله لا يحصل في وقت إلاّ بالله، أي بإرادته وهديه، فجملة ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ في موضع الحال من ضمير ﴿أُرِيدُ﴾ [المَائدة: 29].

والتوفيق: جعل الشيء وفقاً لآخر، أي طبقاً له، ولذلك عرفوه بأنه خلقُ القدرة والدّاعية إلى الطاعة.

---

(1) تفسير الشعراوي. (2) التحرير والتنوير.

وفى

(وفى)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والفاء والحرف المعتلّ: كلمةٌ تدلُّ على إكمالٍ وإتمام. منه الوَفاء: إتمام العَهْد وإكمال الشَّرط. ووَفَى أوْفَى، فهو وفِيٌّ. ويقولون: أوْفَيْتُكَ الشَّيءَ، إذا قَضَيْتَه إيّاهُ وافياً. وتوفَّيْتُ الشَّيءَ واستَوْفَيْته؛ إذا أخذتَه كُلّه حتّى لم تتركْ منه شيئاً. ومنه يقال للميِّت: تَوفَّاه الله.

قال الجوهري[2]: الوَفاءُ: ضدُّ الغدر. يقال: وَفى بعهده وأَوْفى بمعنًى. ووَفى الشيء وُفِيًّا، أي تمَّ وكثُر. والوفيُّ: الوافي. وأَوْفى على الشيء، أي أشرف. وعَيْرٌ ميفاءٌ على الإكام، إذا كان من عادته أن يُوفي عليها. وأَوْفاهُ حقّه ووَفَّاهُ بمعنًى، أي أعطاه وافِياً. واسْتَوْفى حقّه وتَوَفَّاهُ بمعنًى. وتَوَفَّاهُ الله، أي قبضَ روحه. والوَفاةُ: الموتُ. ووافى فلانٌ: أتى. وتَوافى القومُ: تَتَامُّوا.

قال الفيروزآبادي[3]: وَفى بالعَهْدِ، كَوَعَى، وفاءً: ضِدُّ غَدَرَ، كَأَوْفَى، ووفى الشيءُ وُفِيًّا، كصُلِيٍّ: تَمَّ، وكثُرَ، فَهو وَفِيٌّ ووافٍ، ووفى الدِّرْهَمُ المِثْقالَ: عَدَلَه. وأوْفَى عليه: أشْرَفَ، ووفى فلاناً حَقَّهُ: أعْطاهُ وافِياً، كوَفَّاهُ ووافاهُ، فاسْتَوفاهُ وتَوَفَّاهُ. والوَفاةُ: المَوْتُ. وتَوَفَّاهُ اللهُ: قَبَضَ رُوحَه. ووافَيْتُ العامَ: حَجَجْتُ.

قال ابن منظور[4]: الوفاءُ: ضد الغَدْر، يقال: وَفَى بعهده وأَوْفَى بمعنى؛ قال

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.
(4) اللسان.

ابن بري: وقد جمعهما طُفَيْل الغَنَوِيُّ في بيت واحد في قوله: أَمَّا ابن طَوْقٍ فقد أَوْفَى بِذِمَّتِه كما وَفَى بِقِلاصِ النَّجْمِ حادِيها وَفَى يَفِي وَفاءً فهو وافٍ. قال ابن سيده: وفَى بالعهد وَفاءً؛ فأَما قول الهذلي: إذ قَدَّمُوا مِائةً واسْتَأْخَرَتْ مِائةٌ وَفْياً، وزادُوا على كِلْتَيْهِما عَدَدا فقد يكون مصدر وَفَى مسموعاً وقد يجوز أَن يكون قياساً غير مسموع، فإن أَبا علي قد حكى أَن للشاعر أَن يأْتي لكلّ فَعَلَ بِفَعْلٍ وإن لم يُسمع، وكذلك أَوْفَى.

1 – المعنى المشترك لكلمة (و ف ى)

وقد وردت كلمة (وفى) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: وفّى يعني: أتم ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ [النّجم: 37].

الوجه الثاني: الوفاء بالوعد والعهد ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ﴾ [المَائدة: 1].

2 – المعنى المشترك لكلمة (و ف ى)

وقد وردت كلمة (وفى) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: التوفي الذي بمعنى: قبض الذهن الذي هو عقل الإنسان ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾ [الأنعَام: 60].

الوجه الثاني: التوفي يعني: القبض إليه في السماء ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المَائدة: 117].

الوجه الثالث: التوفي يعني: قبض الأرواح بالموت ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ [غَافر: 77].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ﴾ [الإسراء: 35].

قال الألوسي(1): ﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ﴾ أتموه ولا تخسروه ﴿إِذَا كِلۡتُمۡ﴾ أي وقت كيلكم للمشترين. وتقييد الأمر به لما أن التطفيف يكون هناك، وأما وقت الاكتيال على الناس فلا حاجة إلى الأمر بالتعديل قال تعالى: ﴿إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ﴾ [المطفّفين: 2].

قال الخازن(2): قوله عز وجل ﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ﴾ المراد منه إتمام الكيل.

● **قال تعالى:** ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾ [البقرة: 40].

قال الطبري(3): القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾.

وهو في هذا الموضع عهد الله ووصيته التي أخذ على بني إسرائيل في التوراة أن يبينوا للناس أمر محمد ﷺ أنه رسول، وأنهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة أنه نبيّ الله، وأن يؤمنوا به وبما جاء به من عند الله. ﴿أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾ وعهده إياهم: أنهم إذا فعلوا ذلك أدخلهم الجنة، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ﴾ [المائدة: 12] الآية، وكما قال: ﴿فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ١٥٦ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ﴾ [الأعراف: 156-157] الآية. وعن ابن عباس: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ﴾ الذي أخذت في أعناقكم للنبي ﷺ إذا جاءكم. ﴿أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾: أي أنجز لكم ما وعدتكم عليه بتصديقه واتباعه، بوضع ما كان عليكم من الإصر والأغلال التي كانت في أعناقكم بذنوبكم التي كانت من أحداثكم.

---

(1) روح المعاني.
(2) لباب التأويل.
(3) جامع البيان.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [التّوبَة: **111**].

قال القرطبي[1]: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾ أي لا أحد أوفى بعهده من الله. وهو يتضمن الوفاء بالوعد والوعيد. ولا يتضمن وفاء البارىء بالكل؛ فأما وعده فللجميع، وأما وعيده فمخصوص ببعض المذنبين وببعض الذنوب وفي بعض الأحوال. وقد تقدّم هذا المعنى مستوفى.

قال الخازن[2]: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾ يعني لا أحد أوفى بالعهد من الله.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ [النّجْم: **37**].

قال ابن عطية[3]: واختلف المفسرون في معنى قوله: ﴿وَفَّىٰٓ﴾ ما هو الموفى؟ فقال ابن عباس: كانوا قبل إبراهيم يأخذون الولي بالولي في القتل ونحوه فوفى إبراهيم وبلغ هذا الحكم من أنه ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعَام: **164**]، وقال ابن عباس ايضاً والربيع: وفى طاعة الله في أمر ذبح ابنه. وقال الحسن وابن جبير وقتادة وغيره، وفي تبليغ رسالته والظاهر في ذات ربه، وقال عكرمة، وفي هذه العشر الآيات، ﴿أَلَّا تَزِرُ﴾ [النّجْم: **38**] وما بعدها، وقال ابن عباس وقتادة وغيره ﴿وَفَّىٰٓ﴾ ما افترض عليه من الطاعات على وجهها وتكلمت له شعب الإيمان والإسلام فأعطاه الله براءته من النار. قال ابن عباس: وفي شرائع الإسلام ثلاثين سهماً. وقال أبو أمامة ورفعه إلى النبي عليه السلام ﴿وَفَّىٰٓ﴾ أربع صلوات في كل يوم، والأقوى من هذه الأقوال كلها القول العام لجميع الطاعات المستوفية لدين الإسلام، فروي أنها لم تفرض على أحد مكملة فوفاها الأعلى وإبراهيم ومحمد عليهما السلام ومن الحجة لذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البَقَرَة: **124**].

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) لباب التأويل.
(3) المحرر الوجيز.

● **قال تعالى**: ﴿وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ﴾ [آل عِمرَان: 25].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ﴾ أي جزاءَ ما كسبت من غير نقص أصلاً كما يزعُمون، وإنما وُضِع المكسوبُ موضعَ جزائه للإيذان بكمال الاتصالِ والتلازم بينهما كأنهما شيء واحد، وفيه دَلالة على أن العبادة لا تَحْبَط وأن المؤمن لا يخلّد في النار لأن توْفيةَ جزاءِ إيمانِه وعملِه لا تكون في النار ولا قبل دخولها فإذن هي بعد الخلاصِ منها.

● **قال تعالى**: ﴿ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ﴾ [الأنعام: 60].

قال الفخر الرازي[2]: اعلم أنه تعالى لما بين كمال علمه بالآية الأولى بين كمال قدرته بهذه الآية وهو كونه قادراً على نقل الذوات من الموت إلى الحياة ومن النوم إلى اليقظة واستقلاله بحفظها في جميع الأحوال وتدبيرها على أحسن الوجوه حالة النوم واليقظة.

فأما قوله: ﴿ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ﴾ فالمعنى أنه تعالى ينيمكم فيتوفى أنفسكم التي بها تقدرون على الإدراك والتمييز كما قال جل جلاله

﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِى لَمۡ تَمُتۡ فِى مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ﴾ [الزمر: 42]. فالله جل جلاله يقبض الأرواح عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت، وهٰهنا بحث:

وهو أن النائم لا شك أنه حي ومتى كان حياً لم تكن روحه مقبوضة البتة، وإذا كان كذلك لم يصح أن يقال إن الله توفاه فلا بد ههنا من تأويل وهو أن حال النوم تغور الأرواح الحساسة من الظاهر في الباطن فصارت الحواس الظاهرة معطلة عن أعمالها، فعند النوم صار ظاهر الجسد معطلاً عن بعض الأعمال، وعند الموت صارت جملة البدن معطلة عن كل الأعمال، فحصل بين النوم وبين

(1) إرشاد العقل السليم. (2) التفسير الكبير.

الموت مشابهة من هذا الاعتبار، فصح إطلاق لفظ الوفاة والموت على النوم من هذا الوجه.

قال الخازن[1]: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾ يعني يقبض أرواحكم إذا نمتم بالليل.

● **قال تعالى: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾** [الأنعام: **61**].

قال أبو السعود[2]: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ الآخرون المفوَّضُ إليهم ذلك، وهم ملكُ الموتِ وأعوانُه وانتهى هناك حِفظُ الحفظة، وقرىء توفاه ماضياً أو مضارعاً بطرح إحدى التاءين.

● **قال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ [الأنفال: 60].**

قال الألوسي[3]: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ﴾ جل أو قل ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وهي وجوه الخير والطاعة ويدخل في ذلك النفقة في الإعداد السابق والجهاد دخولاً أولياً، وبعضهم خصص اعتباراً للمقام ﴿يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ أي يؤدى بتمامه والمراد يؤدى إليكم جزاؤه فالكلام على تقدير المضاف أو التجوز في الإسناد.

قال الطبري[4]: يقول تعالى ذكره: وما أنفقتم أيها المؤمنون من نفقة في شراء آلة حرب من سلاح أو حراب أو كراع أو غير ذلك من النفقات في جهاد أعداء الله من المشركين يخلفه الله عليكم في الدنيا، ويدّخر لكم أجوركم على ذلك عنده، حتى يوفيكموها يوم القيامة.

● **قال تعالى: ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [يوسف: 101].**

---

(1) لباب التأويل.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) روح المعاني.
(4) جامع البيان.

قال القرطبي[1]: ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ يريد آباءه الثلاثة؛ إبراهيم وإسحق ويعقوب، فتوفاه الله - طاهراً طيباً ﷺ - بمصر، ودُفن في النيل في صندوق من رخام؛ وذلك أنه لما مات تَشاحَّ الناس عليه؛ كلٌّ يحب أن يدفن في مَحَلَّتهم، لما يرجون من بركته؛ واجتمعوا على ذلك حتى همُّوا بالقتال، فرأوا أن يدفنوه في النِّيل من حيث مَفرِق الماء بمصر، فيمرّ عليه الماء، ثم يتفرّق في جميع مصر، فيكونوا فيه شَرَعاً ففعلوا؛ فلما خرج موسى ببني إسرائيل أخرجه من النيل: ونقل تابوته بعد أربعمائة سنة إلى بيت المقدس، فدفنوه مع آبائه لدعوته: »وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ« وكان عمره مائة عام وسبعة أعوام.

قال البغوي[2]: ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا﴾، يقول: اقبضني إليك مسلماً.

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) معالم التنزيل.

وقب

(وَقَبَ - دَخَلَ - وَلج - نَفَذ)

■ **الوَقَبُ:** بتحريك القاف غاب في أضيق الأشياء والوقْب: بسكونها وهو النقرة في الشيء ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفَلَق: 3].

■ **الدُّخولُ:** غياب أي شيء في أي شيء ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ [الإسرَاء: 80].

■ **الوُلُوجُ:** الدخول في مضيق ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعرَاف: 40].

■ **النَّفاذُ:** الدخول المؤدي إلى الخرق في الجهة الأخرى ﴿إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟﴾ [الرَّحمٰن: 33].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الواو والقاف والباء: كلمةٌ تدلُّ على غَيبةِ شيءٍ في مَغَاب. يقال وَقب الشَّيءُ: دخَلَ في وَقْبة، وهي كالنُّقْرة في الشَّيء. ووقَبَتْ عيْناه: غارتا. [و] وقَبَ الشَّيءُ: نَزَلَ ووَقَع. قال الله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفلق: 3]، قالوا: هو اللَّيل إذا نَزَل. وأمَّا قولُهم: إنَّ الوَقْب هو الأحمَقُ فهو من الإبدال، والأصل وَغْب.

قال الجوهري(2): الوَقْبُ في الجبل: نُقرةٌ يجتمع فيها الماء. ووَقْبَةُ الثريد:

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

أُنْقوعَته. ووَقْبُ العين: نَقْرَتُها. تقول: وَقَبَتْ عيناه: غارَتا. والوَقْبُ الأحمق. مثل الوَغْبِ. ووَقَبَ الشيء يَقِبُ وَقوباً، أي دخل. تقول: وَقَبَتِ الشمسُ، إذا غابت ودخلت موضعها. ووقَبَ الظلامُ: دخلَ على الناس. ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾. قال الحسن: إذا دخلَ على الناس. وأوقبت الشيءَ، إذا أدخلته في الوَقْبَةِ. وأَوْقَبَ القومُ: أي جاءوا. والوقيب: صوتُ قُنْبِ الفرس.

قال الفيروزآبادي[1]: الوَقْبُ: نُقْرَةٌ في الصَّخْرَةِ يَجْتَمِعُ فيها الماءُ، كالوَقْبَةِ، أو نَحْوُ البِئْرِ في الصَّفا تَكونُ قامَةً أو قامَتَيْنِ، وكل نُقْرَةٍ في الجَسَدِ، كَنُقْرَةِ العَيْنِ والكَتِفِ، ووقب من الفَرَسِ: هَزْمَتانِ فَوْقَ عَيْنيهِ، ووقب مِنَ المَحالَة: ثَقْبٌ يَدْخُلُ فيه المِحْوَرُ، ووقب الغَيبَةُ، كالوُقُوبِ، والأحْمَقُ، والنَّذْلُ الدَّنيءُ، والدُّخول في الوَقْبِ، والمَجِيءُ، والإقْبالُ. وَالوَقْبَةُ: الكُوَّةُ العَظيمَةُ فيها ظلٌّ، ووقب مِنَ الثَّريد والدُّهنِ: أنْقوعَتُهما. ووَقَبَ الظَّلامُ: دَخَلَ، ووقب الشَّمسُ وَقْباً ووقوبا: غابَتْ، ووقب القَمَرُ: دَخَلَفي الكُسوفِ، ومنه ﴿غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾، أو معناه: أيرٍ إذا قامَ، حكاهُ الغَزاليُّ وَغيرهُ، عن ابن عباسٍ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفَلَق: 3].

قال الفخر الرازي[2]: ذكروا في الغاسق وجوهاً أحدها: أن الغاسق هو اليل إذا عظم ظلامه من قوله: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ [الإسرَاء: 78] ومنه غسقت العين إذا امتلأت دمعاً وغسقت الجراحة إذا امتلأت دماً، وهذا قول الفراء وأبي عبيدة،

(1) القاموس المحيط. (2) التفسير الكبير.

وقال الزجاج الغاسق في اللغة هو البارد، وسمي الليل غاسقاً لأنه أبرد من النهار، ومنه قوله إنه الزمهرير وثالثها: قال قوم: الغاسق والغساق هو السائل من قولهم: غسقت العين تغسق غسقاً إذا سالت بالماء، وسمي الليل غاسقاً لانصباب ظلامه على الأرض، أما الوقوب فهو الدخول في شيء آخر بحيث يغيب عن العين، يقال: وقب يقب وقوباً إذا دخل، الوقبة النقرة لأنه يدخل فيها الماء، والإيقاب إدخال الشيء في الوقبة، هذا ما يتعلق باللغة وللمفسرين في الآية أقوال: أحدها: أن الغاسق إذا وقب هو الليل إذا دخل، وإنما أمر أن يتعوذ من شر الليل لأن في الليل تخرج السباع من آجامها والهوام من مكانها، ويهجم السارق والمكابر ويقع الحريق ويقل فيه الغوث، ولذلك لو شهر (معتد) سلاحاً على إنسان ليلاً فقتله المشهور عليه لا يلزمه قصاص، ولو كان نهاراً يلزمه لأنه يوجد فيه الغوث، وقال قوم: إن في الليل تنتشر الأرواح المؤذية المسماة بالجن والشياطين، وذلك لأن قوة شعاع الشمس كأنها تقهرهم، أما في الليل فيحصل لهم نوع استيلاء وثانيها: أن الغاسق إذا وقب هو القمر، قال ابن قتيبة: الغاسق القمر سمي به لأنه يكسف فيغسق، أي يذهب ضوؤه ويسود، (و) وقوبه دخوله في ذلك الاسوداد، روى أبو سلمة عن عائشة أنه أخذ رسول الله ﷺ بيدها وأشار إلى القمر، وقال: «**استعيذي بالله من شر هذا فإنه الغاسق إذا وقب**».

قال ابن قتيبة: ومعنى قوله: تعوذي بالله من شره إذا وقب أي إذا دخل في الكسوف، وعندي فيه وجه آخر: وهو أنه صح أن القمر في جرمه غير مستنير بل هو مظلم، فهذا هو المراد من كونه غاسقاً، وأما وقوبه فهو انمحاء نوره في آخر الشهر، والمنجمون يقولون: إنه في آخر الشهر يكون منحوساً قليل القوة لأنه لا يزال ينتقص نوره فبسبب ذلك تزداد نحوسته، ولذلك فإن السحرة إنما يشتغلون بالسحر المورث للتمريض في هذا الوقت، وهذا مناسب لسبب نزول السورة فإنها إنما نزلت لأجل أنهم سحروا النبي ﷺ لأجل التمريض وثالثها: قال ابن زيد: الغاسق إذا وقب يعني الثريا إذا سقطت قال، وكانت الأسقام تكثر عند وقوعها،

وترتفع عند طلوعها، وعلى هذا تسمى الثريا غاسقاً، لانصبابه عند وقوعه في المغرب، ووقوبه دخوله تحت الأرض وغيبوبته عن الأعين ورابعها: قال صاحب الكشاف: يجوز أن يراد بالغاسق الأسود من الحيات ووقوبه ضربه ونقبه، والوقب والنقب واحد، واعلم أن هذا التأويل أضعف الوجوه المذكورة وخامسها: الغاسق: ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ [الفَلَق: 3] هو الشمس إذا غابت وإنما سميت غاسقاً لأنها في الفلك تسبح فسمي حركتها وجريانها بالغسق، ووقوبها غيبتها ودخلولها تحت الأرض.

قال القرطبي[1]: قال القُتَبِيّ: ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ [الفَلَق: 3] القمر: إذا دخل في ساهوره، وهو كالغلاف له، وذلك إذا خُسِفَ به. وكل شيء أسود فهو غَسَق. وقال قتادة: «إذا وَقَب» إذا غابَ. وهو أصح؛ لأن في الترمذيّ «عن عائشة: أن النبيّ ﷺ نظر إلى القمر، فقال: «**يا عائشة، استعيذي بالله من شر هذا، فإن هذا هو الغاسق إذا وَقَبَ**»».

قال الماوردي[2]: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ فيه أربعة تأويلات:

أحدها: يعني الشمس إذا غربت.

الثاني: القمر إذا ولج أي دخل في الظلام.

روى أبو سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة أنها قالت: أخذ رسول الله ﷺ بيدي ثم نظر إلى القمر فقال: **يا عائشة تعوذي بالله من شر غاسقٍ إذا وقب، وهذا الغاسق إذا وقب.**

الثالث: أنه الثريا إذا سقطت، وكانت الأسقام والطواعين تكثر عند وقوعها، وترتفع عند طلوعها.

الرابع: أنه الليل، لأنه يخرج السباع من آجامها، والهوام من مكامنها ويبعث أهل الشر على العبث والفساد.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) النكت والعيون.

وقت

(وَقْت - حِقْبَة- أَمَدَ - سَرْمَدَ - أَبدَ - فَتْرَة)

■ **الوَقْتُ:** نهاية المدة المفروضه للعمل ﴿إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوۡمٍ مَّعۡلُومٍ﴾ [الواقعة: 50].

■ **الحِقْبَةُ:** بالكسر - مدة جيل من الناس ثمانون سنة ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابًا﴾ [النبأ: 23].

■ **الأَبَدُ:** الزمن الممتد المتروك الذي لا آخر له ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ [التوبة: 84].

■ **الأَمَدُ:** الزمن الممتد وله آخر ﴿تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدًاۗ﴾ [آل عمران: 30].

■ **السَّرْمَدُ:** دوام الزمن واتصاله من ليل أو نهار ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا﴾ [القصص: 71].

■ **الفَتْرَةُ:** السكون الطويل بين نشاطين ﴿يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [المائدة: 19].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الواو والقاف والتاء: أصلٌ يدلُّ على حَدِّ شيءٍ وكُنْهه في زمان وغيرِه. منه الوقْت: الزَّمان المعلوم. والموقوت: الشَّيء المحدود. [و]

(1) معجم مقاييس اللغة.

المِيقاتُ: المصير للوَقْت. وقَتَ له كذا ووَقَّته، أي حدَّدَه. قال الله عزَّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء: 103].

قال الجوهري[1]: الوَقْتُ معروف. والميقات: الوقتُ المضروب للفعل، والموضعُ. يقال هذا ميقات أهل الشام، للموضع الذي يُحْرِمونَ فيه. وتقول: وَقَتَهُ فهو موقوت، إذا بيَّنَ للفعل وقتاً يُفْعَلُ فيه. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾، أي مفروضاً في الأوقات. والتوقيت: تحديد الأوقات. تقول: وقَّتُّهُ ليوم كذا، مثل أَجَّلْتُهُ. وقرئ: «وإذا الرسُلُ وُقِّتَتْ» مخفَّفة، و«أُقِّتَتْ» لغة. والمَوْقت مَفْعِلٌ من الوقت.

قال ابن منظور[2]: الوَقْتُ: مقدارٌ من الزمانِ، وكلُّ شيء قَدَّرْتَ له حِيناً، فهو مُؤَقَّتٌ، وكذلك ما قَدَّرْتَ غايتَه، فهو مُؤَقَتٌ. قال ابن سيده: الوَقْتُ مقدار من الدهر معروف، وأكثر ما يُستعمل في الماضي، وقد اسْتُعْمِلَ في المستقبل، واسْتَعْمَلَ سيبويه لفظ الوَقْتِ في المكان، تشبيهاً بالوقت في الزمان، لأَنه مقدار مثله، فقال: ويَتَعَدَّى إلى ما كان وقتاً في المكان، كمِيلٍ وفَرْسخ وبَرِيد، والجمع: أَوْقاتٌ، وهو المِيقاتُ. ووَقْتٌ مَوْقُوتٌ ومُوَقَّتٌ: مَحْدُود. وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾؛ أَي مُؤَقَّتاً مُقَدَّراً؛ وقيل: أَي كُتِبَتْ عليهم في أَوقاتٍ مُوَقَّتة؛ وفي الصحاح: أَي مَفْروضات في الأَوْقات؛ وقد يكون وَقَّتَ بمعنى أَوْجَبَ عليهم الإِحرامَ في الحد، والصلاة عند دخول وقْتِها. والمِيقاتُ الوَقْتُ المضْروبُ للفعل والموضع. يقال: هذا مِيقاتُ أَهلِ الشأْم، للموضع الذي يُحْرِمُون منه.

وفي الحديث: «**أَنه وَقَّتَ لأَهل المدينة ذا الحُلَيْفة**»؛ قال ابن الأَثير: وقد تكرر التَّوْقيت والمِيقاتُ، قال: فالتَّوْقِيتُ والتَّأْقِيتُ: أَن يُجْعَل للشيءِ وَقْتٌ يختص به، وهو بيانُ مقدار المُدَّة. وتقول: وقَّتَ الشيءَ يُوَقِّته، ووَقَتَهُ يَقِتُه إِذا بَيَّنَ حَدَّه،

(1) الصحاح في اللغة. (2) اللسان.

ثم اتُّسِعَ فيه فأُطْلِقَ على المكان، فقيل للموضع: مِيقاتٌ، وهو مِفْعال منه، وأَصله مِوْقاتٌ، فقُلبت الواو ياء لكسرة الميم. وفي حديث ابن عباس: لم يَقِتْ رسولُ الله ﷺ، في الخمر حَدًّا أَي لم يُقَدِّرْ، ولم يَحُدَّه بعدد مخصوص. والمِيقاتُ: مصدر الوَقْتِ. والآخرةُ مِيقاتُ الخلق. ومواضعُ الإِحرام: مواقيتُ الحاجِّ. والهلالُ: ميقاتُ الشهر، ونحو ذلك كذلك. وتقول: وَقَتَه، فهو مَوْقُوت إِذا بَيَّن للفعل وَقْتاً يُفْعَلُ فيه. والتَّوْقيت: تحديدُ الأَوقات. وتقول: وَقَّتُه ليوم كذا مثل أَجَّلْته. والمَوْقِتُ، مَفْعِلٌ: مِن الوَقْت؛ قال العجاج: والجامعُ الناسِ ليوم المَوْقِتِ وقوله تعالى: وإِذا الرسلُ أُقِّتَتْ. قال الزجاج: جُعل لها وَقْتٌ واحد للفَصْل في القضاء بين الأُمة؛ وقال الفراء: جُمِعَتْ لوقتها يوم القيامة؛ واجْتَمع القُرّاء على همزها، وهي في قراءة عبد الله: وُقِّتَتْ، وقرأَها أَبو جعفر المَدَنيُّ وُقِتَتْ، خفيفة بالواو، وإِنما همزت لأَن الواو إِذا كانت أَولَ حرف وضُمَّتْ، هُمِزت؛ يقال: هذه أُجُوهٌ حسانٌ بالهمز، وذلك لأَن ضمة الواو ثقيلة، وأُقِّتَتْ لغة، مثل وُجُوه وأُجُوه.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء: 103].

قال الألوسي[1]: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا﴾ أي مكتوباً مفروضاً ﴿مَّوۡقُوتٗا﴾ محدود الأوقات لا يجوز إخراجها عن أوقاتها في شيء من الأحوال فلا بدّ من إقامتها سفراً أيضاً، وقيل: المعنى كانت عليهم أمراً مفروضاً مقدراً في

(1) روح المعاني.

الحضر بأربع ركعات وفي السفر بركعتين فلا بدّ أن تؤدى في كل وقت حسبما قدر فيه، واستدل بالآية من حمل الذكر فيما تقدم على الصلاة وأوجبها في حال القتال على خلاف ما ذهب إليه الإمام أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه.

قال أبو السعود(1): ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ أي فرضاً موقتاً، قال مجاهدٌ: وقّته الله عليهم فلا بد من إقامتها في حالة الخوفِ أيضاً على الوجه المشروحِ، وقيل: مفروضاً مقدّراً في الحضَر أربَعَ ركعاتٍ وفي السفر ركعتين فلا بد أن تؤدّى في كل وقتٍ حسبما قُدِّر فيه.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ﴾ [المُرسَلات: 11].

قال القرطبي(2): ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ﴾ أي جمعت لوقتها ليوم القيامة، والوقت الأجل الذي يكون عنده الشيء المؤخر إليه؛ فالمعنى: جعل لها وقت وأجل للفصل والقضاء بينهم وبين الأمم؛ كما قال تعالى: ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ﴾ [المَائدة: 109]. وقيل: هذا في الدنيا أي جمعت الرسل لميقاتها الذي ضرب لها في إنزال العذاب بمن كذبهم بأن الكفّار مُمْهَلون. وإنما تزول الشكوك يوم القيامة. والأوّل أحسن؛ لأن التوقيت معناه شيء يقع يوم القيامة، كالطمس ونَسْف الجبال وتشقيق السماء ولا يليق به التأقيت قبل يوم القيامة. قال أبو علي: أي جعل يوم الدين والفصل لها وقتاً. وقيل: أُقِّتت وُعِدت وأُجِّلت. وقيل: ﴿أُقِّتَتۡ﴾ أي أرسلت لأوقات معلومة على ما علمه الله وأراد. والهمزة في ﴿أُقِّتَتۡ﴾ بدل من الواو؛ قاله الفراء والزجاج. قال الفراء: وكل واو ضُمَّت وكانت ضمتها لازمة جاز أن يبدل منها همزة؛ تقول: صلّى القوم إِحْدانا تريد وِحْدانا، ويقولون هذه وُجُوه حسان وأُجُوه. وهذا لأن ضمة الواو ثقيلة.

قال الماوردي(3): ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ﴾ فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها: يعني أُودت. الثاني: أُجلت. الثالث: جمعت. وقرأ أبو عمرو

---

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

(3) النكت والعيون.

«وقتت» ومعناها عرفت ثوابها في ذلك اليوم، وتحتمل هذه القراءة وجهاً آخر أنها دعيت للشهادة على أممها.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الدخان: 40].

قال الفخر الرازي[1]: اعلم أن المقصود من قوله ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَـٰعِبِينَ﴾ [الدخان: 38] إثبات القول بالبعث والقيامة، فلا جرم ذكر عقيبه قوله ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ وفي تسمية يوم القيامة بيوم الفصل وجوه الأول: قال الحسن: يفصل الله فيه بين أهل الجنة وأهل النار الثاني: يفصل في الحكم والقضاء بين عباده الثالث: أنه في حق المؤمنين يوم الفصل، بمعنى أنه يفصل بينه وبين كل ما يكرهه، وفي حق الكفار، بمعنى أنه يفصل بينه وبين كل ما يريده، الرابع: أنه يظهر حال كل أحد كما هو، فلا يبقى في حاله ريبة ولا شبهة، فتنفصل الخيالات والشبهات، وتبقى الحقائق والبينات، قال ابن عباس رضي الله عنهما: المعنى أن يوم يفصل الرحمٰن بين عباده ميقاتهم أجمعين البر والفاجر، ثم وصف ذلك اليوم فقال: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾ يريد قريب عن قريب.

قال الطبري[2]: يقول تعالى ذكره: إن يوم فصل الله القضاء بين خلقه بما أسلفوا في دنياهم من خير أو شرّ يجزى به المحسن بالإحسان، والمسيء بالإساءة ميقاتهم أجمعين: يقول: ميقات اجتماعهم أجمعين. كما: حدثنا بشر، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يوم يُفْصَل فيه بين الناس بأعمالهم.

● **قال تعالى:** ﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَـٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الواقعة: 50].

قال أبو السعود[3]: ﴿إِلَىٰ مِيقَـٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ إلى ما وُقتت به الدُّنيا من يومٍ معلومٍ والإضافةُ بمعنى منْ كخاتم فضةٍ.

(1) التفسير الكبير.
(2) جامع البيان.
(3) إرشاد العقل السليم.

قال الخازن[1]: ﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ يعني أنهم يجمعون ويحشرون ليوم الحساب.

قال الألوسي[2]: ﴿لَمَجْمُوعُونَ﴾ بعد البعث، وقرىء (لمجمعون)، ﴿إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ وهو يوم القيامة ومعنى كونه معلوماً كونه معيناً عند الله عز وجل. والميقات ما وقت به الشيء أي حد، ومنه مواقيت الإحرام وهي الحدود التي لا يتجاوزها من يريد دخول مكة إلا محرماً، وإضافته إلى ﴿يَوْمٍ﴾ بيانية كما في خاتم فضة، وكون يوم القيامة ميقاتاً لأنه وقتت به الدنيا، و﴿إِلَىٰ﴾ للغاية والانتهاء، وقيل: والمعنى لمجموعون منتهين إلى ذلك اليوم، وقيل: ضمن معنى السوق فلذا تعدى بها.

---

(1) لباب التأويل. (2) روح المعاني.

وقد

(وَقَدَ - سَجر - سَعر - وَرَى)

■ **الإيقَادُ:** بداية إيجاد النار ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ [القَصَص: 38].

■ **السَّجْرُ:** تهييج النار بعد خمود ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ [الطُّور: 6].

■ **السَّعْرُ:** مضاعفة التهاب النار﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ [التّكوير: 12].

■ **الوَرْيُ:** خروج النار من المقدح ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ﴾ [الواقِعَة: 71].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والقاف والدال: كلمةٌ تدلُّ على اشتعالِ نارٍ. وَقَدَت النّار تَقِدُ واتَّقَدَتْ وتَوَقَّدَتْ، وأوْقَدْتُها أنا. والوَقُود: الحَطَب. والوُقود: فِعلُ النّارِ إذا وَقَدَتْ. والوَقَد نَفْس النّار. ووَقْدَة الصَّيفِ: أشدُّه حَرّاً.

قال الجوهري[2]: وَقَدَتِ النارُ تَقِدُ وُقوداً بالضم، ووَقْداً وقِدَةً، ووَقَداً، ووَقَداناً، أي توَقَّدَتْ. وأوْقَدْتُها أنا، واسْتَوْقَدْتُها أيضاً. والاتِّقادُ: مثل التَّوَقُّدِ. والوَقودُ بالفتح: الحَطَبُ، وبالضم الاتِّقادُ. قال يعقوب: وقرئ: «النَّارِ ذاتِ الوُقودِ». والموضع مَوْقِدٌ. والنارُ مُوقَدَةٌ. والوَقْدَةُ أشدُّ من الحرِّ، وهي عشرة أيام أو نصفُ شهر.

قال الفيروزآبادي[3]: الوَقَدُ، محرَّكةً: النارُ، واتِّقادُها، كالوَقْدِ والوُقودِ

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

(3) القاموس المحيط.

والوَقودِ والقِدَةِ والوَقَدانِ والتَّوَقُّدِ والاسْتيقادِ، والفِعْلُ: كوَعَدَ، وأوْقَدْتُها، واسْتَوْقَدْتُها، وتَوَقَّدْتُها. والوَقودُ، كصَبورٍ: الحَطَبُ، كالوِقادِ والوَقِيدِ، وقُرئَ بهن. والوَقّادُ، ككَتَّانٍ: الظَّريفُ الماضي، كالمُتَوَقِّدِ، والمُضيءُ، ووقد من القُلوبِ: السَّريعُ التَّوَقُّدِ في النَّشاطِ والمَضاءِ، الحادُّ. والوَقْدَةُ: أشَدُّ الحَرِّ. والوقيدِيَّةُ: جِنْسٌ من المِعْزَى. وواقِدٌ ووَقَّادٌ ووَقْدانُ: أسْماءٌ. وأوْقَدْتُ لِلصِّبَا ناراً، أي: تَرَكْتُهُ. وأبعدَ اللّهُ دارَهُ وأوْقَدَ ناراً إثْرَهُ، أي: لا رَجَعَهُ ولا رَدَّهُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُۖ﴾ [البَقَرَة: 24].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُۖ﴾ الجواب: أنها نار ممتازة من النيران بأنها لا تتقد إلا بالناس والحجارة، وذلك يدل على قوتها من وجهين: الأول: أن سائر النيران إذا أريد إحراق الناس بها أو إحماء الحجارة أوقدت أولاً بوقود ثم طرح فيها ما يراد إحراقه أو إحماؤه، وتلك أعاذنا الله منها برحمته الواسعة توقد بنفس ما تحرق.

الثاني: أنها لإفراط حرها تتقد في الحجر.

قال الطبري[2]: ﴿ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُۖ﴾ يعني بقوله وقودها: حطبها، والعرب تجعله مصدراً، وهو اسم إذا فتحت الواو بمنزلة الحطب، فإذا ضمت الواو من الوقود كان مصدراً من قول القائل: وقدت النار فهي تقد وُقوداً وقِدَةً وَوَقَدَاناً ووَقْداً، يراد بذلك أنها التهبت. فإن قال قائل: وكيف خُصَّت الحجارة فقرنت بالناس حتى جعلت لنار جهنم حطباً؟ قيل: إنها حجارة الكبريت، وهي أشدّ الحجارة فيما بلغنا حرّاً إذا أحميت. كما: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو

---
(1) التفسير الكبير.
(2) جامع البيان.

معاوية، عن مسعر، عن عبد الملك بن ميسرة الزراد، عن عبد الرحمن بن سابط، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله في قوله: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ قال: هي حجارة من كبريت خلقها الله يوم خلق السمٰوات والأرض في السماء الدنيا يعدّها للكافرين.

● **قال تعالى:** ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ [البُرُوج: 5].

قال القرطبي(1): ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ «النار» بدل من «الأخدود» بدل الاشتمال. و«الوقود» بفتح الواو قراءة العامة، وهو الحَطَب. وقرأ قتادة وأبو رجاء ونصر بن عاصم (بضم الواو) على المصدر؛ أي ذات الاتقاد والالتهاب. وقيل: ذات الوُقود بأبدان الناس. وقرأ أشهب العُقَيلي وأبو السَّمال العدويّ وابن السميقع «النار ذات» بالرفع فيهما؛ أي أحرقتهم النار ذات الوقود.

قال أبو السعود(2): ﴿ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ وصفٌ لها بغايةِ العظمِ وارتفاعِ اللهبِ وكثرةِ ما يوجبُهُ منَ الحطبِ وأبدانِ الناسِ وقُرِىءَ الوقودُ بالضمِّ.

قال ابن الجوزي(3): ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ هذا بدل من »الأخدود« كأنه قال: قتل أصحاب النار، و«الوقود» مفسر في [البقرة: 24]. وقرأ أبو رزين العقيلي، وأبو عبد الرحمن السلمي، والحسن، ومجاهد، وأبو العالية، وابن يعمر، وابن أبي عبلة «الوُقُود» بضم الواو.

● **قال تعالى:** ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ﴾ [الهمزة: 6].

قال الألوسي(4): ﴿نَارُ ٱللَّهِ﴾ خبر مبتدأ محذوف والجملة لبيان شأن المسؤول عنها أي هي نار الله ﴿ٱلْمُوقَدَةُ﴾ بأمر الله عز وجل وفي إضافتها إليه سبحانه ووصفها بالإيقاد من تهويل ما لا مزيد عليه.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) زاد المسير.
(4) روح المعاني.

قال ابن عاشور[1]: التوقد: ابتداء التهاب النار فإذا صارت جمراً فقد خفّ لهبها، أو زال، فوصف ﴿نَارٌ﴾ بـ «موقدة» يفيد أنها لا تزال تلتهب ولا يزول لهيبها. وهذا كما وُصفت نار الأخدود بذات الوَقود (بفتح الواو) في سورة البروج، أي النار التي يُجدد اتقادها بوقود وَهو الحَطب الذي يُلقَى في النار لتتقد فليس الوصف بالموقَدة هنا تأكيداً.

● **قال تعالى**: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ﴾ [المائدة: 64].

قال القرطبي[2]: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ﴾ يريد اليهود. و«كلما» ظرف؛ أي كلما جمعوا وأعدّوا شتت الله جمعهم. وقيل: إن اليهود لما أفسدوا وخالفوا كتاب الله - التوراة - أرسل الله عليهم بُختنَصَّر، ثم أفسدوا فأرسل عليهم بطرس الروميّ، ثم أفسدوا فأرسل عليهم المجوس، ثم أفسدوا فبعث الله عليهم المسلمين؛ فكانوا كلما استقام أمرهم شتتهم الله؛ فكلما أوقدوا ناراً أي أهاجوا شرّاً، وأجمعوا أمرهم على حرب النبي ﷺ ﴿أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ وقهرهم ووهّن أمرهم فذِكْر النار مستعار.

(1) التحرير والتنوير.
(2) الجامع لأحكام القرآن.

وقذ

(وَقذ - نَحر - ذَبَح - خَنَق
حَسَّ - وَأد - ذَكو - صَرع - صَلَب - عَقَر)

■ **الوَقْذ:** القتل بالضرب حتى الموت ﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾ [المَائدة: 3].

■ **النَّحْرُ:** قطع نحر الأضحية ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر: 2].

■ **الذَّبْحُ:** شق حلق الحيوان ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ [البَقَرَة: 67].

■ **الخَنْقُ:** الموت بالمخنق، وهو حبل يلفّ على الرقبة أو باليدين حتى الموت ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ [المَائدة: 3].

■ **الحَسُّ:** الموت بإصابة الحواس كناية عن قطع الرأس لأنه مجمع الحواس ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ [آل عِمرَان: 152].

■ **الوَأْدُ:** الموت بالدفن حياً ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾ [التكوير: 8].

■ **الذَّكَاةُ:** الموت ذبحاً بالسكين من الحلق ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المَائدة: 3].

■ **الصَّرْعُ:** الموت بالطرح أرضاً بقوة ﴿فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ﴾ [الحَاقَّة: 7].

■ **الصَّلْبُ:** الموت بتعليق الإنسان بحبل من رقبته ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ [النِّساء: 157].

■ **العَقْرُ:** الموت بقطع الأرجل ﴿فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ﴾ [الأعرَاف: 77].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والقاف والذال: كلمةٌ تدلُّ على ضَربٍ بخَشَب. منه الوَقْذ: الإيلام بالضَّرب. وشاةٌ موقوذة: ضُرِبت بالخشَب حتَّى ماتت. ومما ليس من هذا القياس وُقِذَت النّاقةُ: دَرَّتْ على كَرْهٍ فقَلّ لبنُها.

قال ابن منظور[2]: الوقْذ: شدة الضرب. وَقَذه يَقِذُه وَقْذاً: ضربه حتى استَرْخى وأَشرف على الموت. وشاة مَوْقُوذَة: قتلت بالخشب، وقد وقَذَ الشاة وقْذاً، وهي موْقُوذة ووقِيذٌ: قتلها بالخشب؛ وكان فعله قوم فنهى الله عز وجل عنه. قال ابن السكيت: وقَذَه بالضرب، والمَوْقوذة الوَقِيذُ: الشاة تُضرب حتى تموت ثم تؤكل. قال الفراء في قوله: والمنخنقة والموقوذة؛ الموقوذة: المضروبة حتى تموت ولم تُذَكّ؛ ووُقِذَ الرجلُ، فهو موقوذ ووقيذ. والوقيذ من الرجال: البطيء الثقيل كأَنّ ثقله وضعفه وقَذَه. والوقيذ والموقود: الشديد المرض الذي قد أَشرف على الموت؛ وقد وقَذَه المرضُ والغم. قال ابن جني: قرأْت على أَبي عليّ عن أَبي بكر عن بعض أَصحاب يعقوب عنه قال: يقال تركته وَقيذاً ووَقِيظاً، قال: قال الوجه عندي والقياس أَن يكون الذال بدلاً من الظاء لقوله عز وجل: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾ [المائدة: 3]، ولقولهم وقذه، قال: ولم أَسمع وقَظَه ولا مَوْقوظة، فالذال إذاً أَعم تصرفاً. قال: ولذلك قضينا على أَن الذال هي الأَصل.

وقال الأَحمر: ضربه فوقظه. الليث: حمِلَ فلانٌ وَقِيذاً أَي ثقيلاً دَنِفاً مُشْفِياً. وفي حديث عمر أَنه قال: إِني لأَعلمُ متى تَهْلِكُ العربُ، إذا ساسها من لم يُدْرك الجاهلية فيأْخُذ بأَخلاقها ولم يُدركه الإِسلامُ فَيَقِذه الورع؛ قوله: فيَقِذُه أَي يُسكِّنُه ويُثْخِنُه ويبلغ منه مبلغاً يمنعه من انتهاك ما لا يحل ولا يَجْمُل. ويقال: وقذه الحلم إِذا سكّنَه، والوقذ في الأَصل: الضرب المُثْخن والكسر. وفي حديث عائشة،

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) اللسان.

رضي الله عنها: فوقَذَ النِّفاقَ، وفي روايةٍ الشيطانَ، أَي كسَرَه ودَمغَه؛ وفي حديثها أَيضاً: وكان وَقِيذَ الجوانح أَي محزون القلب كأَن الحزن قد كسره وضعّفه، والجوانح تحبس القلب وتَحْويه فأَضاف الوُقُوذَ إِليها. وقال خالد: الوقذ أَن يُضْرَب فائِقُه أَو خُشَّاوه من وراء أُذنيه. وقال أَبو سعيد: الوَقْذُ الضرب على فَأْسِ القَفا فتصير هدّتها إِلى الدماغ فيذهب العقل، فيقال: رجل موقوذ. وقد وقَذَه الحلم: سكَّنه. ويقال: ضربه على مَوْقِذٍ من مَواقِذه وهي المِرْفق أَو طرف المَنْكِب أَو الكعب؛ وأَنشد للأَعشى: يَلْوينَني دَيْني النّهار وَأَقْتَضِي دَيْني إِذا وَقَذَ النُّعاس الرُّقَّدَا أَي صاروا كأَنهم سُكارى من النعاس. ابن شميل: الوَقِيذُ الذي يُغشى عليه لا يُدْرى أَميت أَم لا. ويقال: وقَذَه النعاسُ إِذا غلبه. ورجل وقيذ أَي ما به طِرْقٌ. وناقة مُوَقَّذَة: أَثَّر الصِّرارُ في أَخْلافها من شَدِّه، وقيل: هي التي يَرْغَثُها ولدها أَي يَرْضَعُها ولا يخرج لبنها إِلا نزراً لعظم ضرعها فيُوقِذُها ذلك، ويأْخُذها له داءٌ وورمٌ في الضرع. والوقائِذُ: حجارة مفروشة، واحدتها وَقِيذَة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ﴾ [المَائدة: 3].

قال الألوسي(1): ﴿وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ﴾ أي التي تضرب حتى تموت، قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما. وقتادة. والسدى، وهو من وقذته بمعنى ضربته، وأصله أن تضربه حتى يسترخي، ومنه وقذه النعاس أي غلب عليه.

قال القرطبي(2): ﴿وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ﴾ الموقوذة هي التي تُرمى أو تضرب بحجر أو عصا حتى تموت من غير تذكية؛ عن ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك

(1) روح المعاني. (2) الجامع لأحكام القرآن.

والسدّي؛ يُقال منه: وَقَذَه يَقِذُه وَقْذاً وهو وَقِيذ. والوَقْذ شِدّة الضرب، وفلان وقيذ أي مثخن ضرباً. قال قتادة: كان أهل الجاهلية يفعلون ذلك ويأكلونه. وقال الضحاك: كانوا يضربون الأنعام بالخشب لآلهتهم حتى يقتلوها فيأكلوها، ومنه المقتولة بقوس البندق. وقال الفرزدق:

شَغّارَة تَقِذ الفصيلَ بِرِجلها فَطّارةٌ لِقَوَادِمِ الأبْكارِ

وفي صحيح مسلم «عن عديّ بن حاتم قال: قلت يا رسول الله فإني أرمي بالمِعْراض الصيد فأصيب؛ فقال: «إذا رميت بالمِعراض فَخَزَق فكُلْه وإن أصابه بِعرضه فلا تأكله»» وفي رواية «فإنه وَقِيذ» قال أبو عمر: اختلف العلماء قديماً وحديثاً في الصيد بالبُنْدُق والحجر والمِعراض؛ فمن ذهب إلى أنه وَقِيذ لم يُجزه إلاَّ ما أدرك ذكاته؛ على ما روي عن ابن عمر، وهو قول مالك وأبي حنيفة وأصحابه والثوريّ والشافعي. وخالفهم الشاميون في ذلك؛ قال الأوزاعي في المِعراض؛ كُلْهُ خَزَق أو لم يَخزِق؛ فقد كان أبو الدّرداء وَفَضَالة بن عبيد وعبد الله بن عمر ومكحول لا يرون به بأساً؛ قال أبو عمر: هكذا ذكر الأوزاعيّ عن عبد الله بن عمر، والمعروف عن ابن عمر ما ذكره مالك عن نافع عنه.

والأصل في هذا الباب والذي عليه العمل وفيه الحجة لمن لَجَأ إليه حديثُ عديّ بن حاتم وفيه «وما أصاب بعَرْضه فلا تأكله فإنما هو وَقِيذ».

قال ابن عاشور[1]: ﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾، فهذا مراد ابن عباس بقوله: كان أهل الجاهلية يخنقون الشاة وغيرها فإذا ماتت أكلوها.

قال العزّ بن عبد السلام[2]: ﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾ المضروبة بالخشب حتى تموت. وقذه وقذاً: ضربه حتى أشفى على الهلاك.

---

(1) التحرير والتنوير.
(2) التفسير العظيم.

وقر

(وَقر - ثَقل - حَمل - وَسَق)

■ **الوَقْرُ:** بالكسر – الثقل على حمار أو بغل.

بالفتح – الثقل في الأذى. ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ﴾ [الأنعام: 25].

■ **الثِّقْلُ:** الحمل الثقيل ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [القَارعَة: 6].

■ **الحَمْلُ:** ما تحمله الدواب من أمتعة في الظاهر بكسر الحاء، وما تحمله الأمهات في الباطن بفتح الحاء. ﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [النّحل: 7].

■ **الوَسَقُ:** وهو ما يحمل في الظلام من أشياء مختلفة ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾ [الانشقاق: 17].

❊ ❊ ❊

وقر

(وَقر - حلم - شَكر - ثنى)

- **الوَقارُ:** السكون وعدم العجلة احتراماً ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: 13].
- **الحِلْمُ:** حبس الغضب في السرّ والعلن ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ [هود: 75].
- **الشُّكْرُ:** إظهار النعمة والتحدث بها لمكافأتها ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: 13].
- **الثَّنَاءُ:** ذكر المحامد والفضائل العامّة ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ [الحجر: 87].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الواو والقاف والراء: أصلٌ يدلُّ على ثِقَل في الشَّيء. منه الوَقْرُ: الثِّقَل في الأُذُن. يقال منه: وَقِرَتْ أذنُه تَوْقَر وَقْراً. قال الكسائيّ: وُقِرَتْ أذنُه فهي موقورة. والوِقْر الحِمْل. ويقال نخلةٌ مُوقَرَةٌ ومُوقِرٌ، أي ذات حَملٍ كثير. ومنه الوَقَار: الحِلْم والرَّزَانة. ورجلٌ ذو قِرَةٍ، أي وَقور. يقال منه: وَقَرَ وَقاراً. وإذا أمرت قلت أُوقُر، في لغة من قال أُومُرْ. قال الأحمر في قوله: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: 33]: ليس من الوقار، إنَّما هو من الجلوس. يقال منه وَقَرْتُ أَقِرُ وَقْراً. قال أبو عبيد: هو عندي من الوَقَار. يقال: قِرْ، كما يقال: عِدْ. ورجلٌ

(1) معجم مقاييس اللغة.

مُوَقَّر: مُجرَّب. ومما شذَّ عن الباب الوَقِيرَة: نُقرةٌ في الصَّخْر. فأمَّا وَقِيرٌ فهو إتباع الفقير. والوَقْرَة في العَظْم. والوَقِير: القطيع من الضَّأْن.

قال الجوهري[1]: الوَقْرُ بالفتح: الثِّقْلُ في الأذن. والوِقْرُ بالكسر: الحِمْلُ. يقال: جاء يحمل وِقْرَهُ. وقد أَوْقَرَ بغيره. وأكثر ما يستعمل الوِقْرُ في حِمْلِ البغلِ والحمارِ، والوَسْقُ في حملِ البعيرِ. وهذه امرأةٌ موقَرَةٌ، إذا حملت حَمْلاً ثقيلاً. وأَوْقَرَتِ النخلةُ، أي كثُر حملها. يقال: نخلةٌ موقِرَةٌ وموقِرٌ، وموقَرَةٌ. والجمع مَواقِرٌ. وقد وَقِرَتْ أذنُه بالكسر تَوْقَرُ وَقراً، أي صَمَّتْ. وقياس مصدره التحريك، إلا أنَّه جاء بالتسكين. ووَقَرَ الله أذنَه يَقِرُها وَقْراً. يقال: اللهم قِرْ أُذْنَهُ، ووقرت أذنه على ما لم يسمَّ فاعله، فهو موقورٌ. ووَقَرْتُ العظمَ أَقِرُهُ وَقْراً: صدعته. والوَقْرَةُ: أن يصيب الحافرَ حجرٌ أو غيره فينكُبه. تقول منه: وَقِرَتِ الدابة بالكسر، وأَوْقَرَها الله، عن الكسائي، مثل رَهِصَتْ وأَرْهَصَها الله. يقال في الصبر على المصيبة: كانت وَقْرةً في صخرةٍ، يعني ثُلْمَةً وهَزْمَةً، أي أنَّه احتمل المصيبة ولم تؤثِّر فيه إلا مثل تلك الهَزْمة في الصخرة. والوَقارُ: الحلمُ والرَّزانةُ. وقد وَقَرَ الرجل يَقِرُ وَقاراً وقِرَةً، إذا ثبت، فهو وَقورٌ.

والتَّوقيرُ: التعظيمُ والترزينُ أيضاً. وقوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: 13]، أي لا تخافون لله عظمةً. ورجلٌ مُوَقَّرٌ، أي مُجَرَّبٌ. والوَقيرة: نُقْرَةٌ في الجبل عظيمة. وقولهم: فقيرٌ وَقيرٌ، إتباعٌ له.

ويقال: معناه أنَّه أَوْقَرَهُ الدَينُ، أي أثقله. والوَقيرُ: الغنمُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الأنعام: 25].

(1) الصحاح في اللغة.

قال الألوسي[1]: ﴿وَفِىٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرًاۚ﴾ أي صمماً وثقلاً في السمع يمنع من استماعه على ما هو حقه. والكلام عند غير واحد تمثيل معرب عن كمال جهلهم بشؤون النبي ﷺ وفرط نبوة قلوبهم عن فهم القرآن الكريم ومج أسماعهم أصمها الله تعالى، وجوز أن يكون هناك استعارة تصريحية أو مكنية أو مشاكلة. وقد مر لك في البقرة ما ينفعك هنا فتذكره.

قال ابن عاشور[2]: الوَقر - بفتح الواو - الصمم الشديد وفعله كوعد ووجد يستعمل قاصراً، يقال: وقرت أذنه، ومتعدّياً يقال: وقر الله أذنه فوقرت. والوقر مصدر غير قياسي لـ (وقرت) أذنه، لأنّ قياس مصدره تحريك القاف، وهو قياسي لـ (وقر) المتعدّي، وهو مستعار لعدم فهم المسموعات. جعل عدم الفهم بمنزلة الصمم ولم يذكر للوقر متعلّق يدلّ على الممنوع بوقر آذانهم لظهور أنّه من أن يسمعوه، لأنّ الوقر مؤذن بذلك، ولأنّ المراد السمع المجازي وهو العلم بما تضمّنه المسموع.

● **قال تعالى**: ﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا﴾ [نوح: 13].

قال الفخر الرازي[3]: وفيه قولان: الأول: أن الرجاء هٰهنا بمعنى الخوف ومنه قول الهذلي:

إذا لسعته النحل لم يرج لسعها

والوقار العظمة والتوقير التعظيم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح: 9] بمعنى ما بالكم لا تخافون لله عظمة.

وهذا القول عندي غير جائز، لأن الرجاء ضد الخوف في اللغة المتواترة الظاهرة، فلو قلنا: إن لفظة الرجاء في اللغة موضوعة بمعنى الخوف لكان ذلك ترجيحاً للرواية الثابتة بالآحاد على الرواية المنقولة بالتواتر وهذا يفضي إلى القدح

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.
(3) التفسير الكبير.

في القرآن، فإنه لا لفظ فيه إلا ويمكن جعل نفيه إثباتاً وإثباته نفياً بهذا الطريق الوجه الثاني: ما ذكره صاحب «الكشاف» وهو أن المعنى: مالكم لا تأملون لله توقيراً أي تعظيماً، والمعنى مالكم لا تكونوا على حال تأملون فيها تعظيم الله إياكم و﴿لِلَّهِ﴾ بيان للموقر، ولو تأخر لكان صلة للوقار.

قال الطبري[1]: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: ما لكم لا ترون لله عظمة. ذكر من قال ذلك:

حدثني عليّ قال: ثنا أبو صالح، قال: عن عليّ، عن ابن عباس ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ يقول: عظمة.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ قال: لا ترون لله عظمة.

حدثنا محمد بن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، مثله.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح وقيس، عن مجاهد، في قوله: ﴿لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ قال: لا تبالون لله عظمة.

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عمرو بن عبيد، عن منصور، عن مجاهد ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ قال: كانوا لا يبالون عظمة الله.

حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ يقول: عظمة.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ قال: لا تبالون عظمة ربكم قال: والرجاء: الطمع والمخافة.

وقال آخرون: معنى ذلك: لا تعظمون الله حقّ عظمته.

● **قال تعالى**: ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ﴾ [فُصّلَت: 5].

---

(1) جامع البيان.

قال القرطبي[1] : ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ﴾ أي صَمَم؛ فكلامك لا يدخل أسماعنا، وقلوبنا مستورة عن فهمه.

قال الماوردي[2] : ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ﴾ أي صمم وهما في اللغة يفترقان فالوقر ثقل السمع والصمم ذهاب جميعه.

قال الخازن[3] : ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ﴾ أي صمم فلا نسمع ما تقول والمعنى أنا في ترك القبول منك بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع.

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) النكت والعيون.
(3) لباب التأويل.

وقع

(وَقَعَ - سَقَطَ - خَرَّ - كَبَّ - نَكَسَ)

■ **الوُقُوعُ:** ثبوت الشيء وسقوطه ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ [النَّمل: 82].

■ **السُّقُوطُ:** طرح الشيء من مكان عال إلى مكان منخفض ﴿وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا﴾ [الطُّور: 44].

■ **الخَرُّ:** السقوط بصوت ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ [النّحل: 26].

■ **الكَبُّ:** السقوط على الوجه ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾ [النّمل: 90].

■ **النَّكْسُ:** السقوط على الرأس ﴿ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ [الأنبياء: 65].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والقاف والعين أصلٌ واحد يرجع إليه فروعُه، يدلُّ على سُقوط شيء. يقال: وقَعَ الشيءُ وُقوعاً فهو واقع. والواقِعَة: القِيامة، لأنها تَقَع بالخَلْق فتَغْشاهم. والوقْعة صَدْمَة الحرب. والوَقائع: مَناقِع الماء المتفرِّقة، كأن الماء وَقَع فيها. ومَواقِعُ الغيثِ: مَسَاقِطَهُ. والنَّسر الواقع، من وقَع الطائر، يراد أنّه قد ضمَّ جناحيه فكأنَّهُ واقعٌ بالأرض. ومَوْقَعَة الطّائِر: موضِعه الذي يقعُ عليه. وكَوَيْتُ البعيرَ وَقَاعِ: دائرةٌ واحدةٌ يُكوَى بها بعضُ جِلْدِه أين كان فكأنَّها قد وَقَعَتْ به. ووقَعَ فلانٌ في فلان وأوْقَع به. وأما وَقَعْت الحديدةَ أقِعُها وَقْعاً، إذا

(1) معجم مقاييس اللغة.

أنتَ حدَّدتَها، فمن القياس، لأنّك توقِّعها على حجرٍ أو غيرِه لتمتدَّ، فكأنه من باب فَعَلَ الشيءُ وفَعَلْتُه. وحديدةٌ وقيعٌ. ووقَع الغَيثُ: سَقَط متفرِّقاً. ومنه التَّوقِيع، وهو أثَرُ الدَّبَر بظهر البَعِير. ومنه التَّوقيع: ما يُلْحَق بالكتابِ بعد الفَراغ منه. وتوقَّعْتُ الشَّيءَ: انتظرتُه متى يقع. والحافر الوَقِيع: الذي قَطّطَتْه الحجارةُ تقطيطاً؛ وهو مأخوذٌ من الحديد الوقيع. والسَّيف الوقيعُ: ما شُحِذَ بالحجَر؛ وقد مرَّ قياسه. والوَقَع الحَفَى. والوَقِع الحَفِي، وهو من ذلك كأنّه حجرٌ قد وقعَ بميقعَةٍ فَحفِيَ. والوَقِع الطِّخاف من السّحاب، كأنَّه يَقَعُ بغَيثِه. وأما الذي حكاه أبو عمرو، أنَّ الوَقْع: المكانَ المرتفِع من الجَبَل، فكأنَّه سمِّي به لأنّ الذي يعلُوه يخافُ أن يقع منه.

قال الجوهري(1): الوَقْعَةُ: صَدمةُ الحرب. والواقِعَةُ مثله. والواقِعَةُ: القيامةُ. ومَواقِعُ الغيثِ: مساقطه. ويقال: وَقَعَ الشيء مَوْقِعة. ومَوْقَعَةُ الطائرِ بفتح القاف: الموضع الذي يَقَعُ عليه. ومِيقَعَةُ البازي: الموضع الذي يألفه فيقَع عليه. والميقَعَةُ أيضاً: خشبةُ القصَّارِ التي يدقُّ عليها. والميقَعَةُ: المطرقةُ. ويقال: الميقَعَةُ: المِسَنُّ الطويلُ. والوَقْعُ بالتسكين: المكان المرتفع من الجبل. والوَقَعُ بالتحريك: الحجارةُ، واحدتها وَقَعَةٌ. والوَقَعُ أيضاً: الحَفى. يقال: وَقِعَ الرجلُ يَوْقَعُ، إذا اشتكى لحمَ قدمِه من غِلَظ الأرض والحجارة.

والوَقَعُ أيضاً: السحابُ الرقيق. والحافرُ الوَقيعُ: الذي أصابته الحجارة فرقَّقته. والوَقيعُ من السيوف: ما شُحِذَ بالحجر. وسكِّينٌ وَقيعٌ، أي حديدٌ وُقِعَ بالميقَعَةِ. والوقائِعُ: المناقِعُ. والوَقيعَةُ في الناس: الغيبَةُ. والوَقيعَةُ: القتالُ؛ والجمع الوَقائعُ. وقال أبو صاعد: الوَقيعَةُ: نُقْرةٌ في متن حجرٍ في سهلٍ أو جبلٍ يستنقِعُ فيها الماء، وهي تصغُر وتعظم حتَّى تجاوز حدَّ الوَقيعةِ فتكون وَقيطاً. ويقال: كَوَيْتُهُ وَقاعِ، مثل قَطامِ.

(1) الصحاح في اللغة.

المعنى المشترك لكلمة (و ق ع)

وقد وردت كلمة (وقع) في القرآن الكريم على ستة أوجه:

الوجه الأول: وقع بمعنى: وجب ﴿وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم﴾ [النَّمل: 85].

الوجه الثاني: وقع بمعنى: خر ساجداً ﴿فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [ص: 72].

الوجه الثالث: واقع أي: نازل ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ﴾ [الأعراف: 171].

الوجه الرابع: وقعت أي: قامت ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ [الواقِعَة: 1].

الوجه الخامس: وقع أي: بان ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 118].

الوجه السادس: وقع أي: سقط ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾ [الحَجّ: 65].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢﴾ [الواقعة: 1-2].

قال ابن عجيبة[1]: يقول الحق جلّ جلاله: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ إذا قامت القيامة، وذلك عند النفخة الثانية، ووُصفت بالوقوع لأنها تقع لا محالة، فكأنها واقعة في نفسها، كأنه قيل: أذا وقعت التي لا بُدّ من وقوعها. ووقوع الأمر: نزوله، يقال: وقع ما كنت أتوقعه، وانتصاب ﴿إِذَا﴾ بمضمر يُنبئ عن الهول والفظاعة، كأنه قيل: إذا وقعت الواقعة يكون من الأهوال ما لا يَفي به المقال،

(1) البحر المديد.

أو: بالنفي المفهوم من قوله: ﴿لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ أي: لا كذب وقت وقوعها، أو: باذكر، أو: بمضمون السورة قبلها، أي: يكون ما ذكر من نعِيم الفريقين إذا وقعت الواقعة، ثم استأنف بقوله: ﴿لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ أي: لا يكون عند وقوعها نَفْسٌ تكذب على الله، أو: تكذب في نفسها كما تكذب اليوم، لأنَّ كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدّقة، وأكثر النفوس اليوم كواذب مكذّبات، واللام مثلها في قوله: ﴿قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: 24]، أي: ظرفية، أي: ليس عند وقوعها كذب، أو: تعليلية، قال الفراء: ﴿كَاذِبَةٌ﴾: مصدر، كالعاقبة والعالية، وقيل: صفة لمحذوف، كما تقدّم.

● **قال تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾ [المعَارج: 1].**

قال أبو السعود(1): ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ﴾ أي دَعَا داعٍ ﴿بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾ أي استدعاهُ وطلبَهُ وهُو النَّضرُ بنُ الحارثِ حيثُ قالَ إنكاراً واستهزاءً: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الأنفال: 32]، وقيلَ أبُو جهلٍ حيثُ قالَ أسقطْ علينا كسفاً من السماءِ، وقيلَ هو الحارثُ بنِ النعمانِ الفهريُّ وذلكَ أنَّه لما بلغَهُ قولُ رسولِ الله ﷺ في عليَ رضي الله عنه: «من كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ» قالَ: اللهمَّ إنْ كانَ ما يقولُ محمدٌ حقاً فأمطرْ علينا حجارةً من السماءِ، فما لبثَ حَتَّى رماهُ الله تعالَى بحجرٍ فوقعَ على دماغِهِ فخرجَ من أسفلِهِ فهلكَ من ساعتِهِ، وقيلَ هُو الرسولُ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ استعجلَ عذابَهُمْ. وقُرِىءَ سَأَلَ، وهو إمَّا من السؤالِ على لُغةِ قُريشٍ فالمَعْنَى ما مرَّ أو من السَّيلانِ، ويؤيدُهُ أنَّهُ قُرِىءَ سالَ سيلٌ أي اندفعَ وادٍ بعذابٍ واقعٍ. وصيغةُ الماضِي للدلالةِ على تحققِ وقوعِهِ إمَّا في الدُّنيا وهو عذابُ بوم بدرٍ فإنَّ النضرَ قُتِلَ يومئذٍ صَبْراً، وقد مرَّ حالُ الفهريِّ، وإمَّا في الآخرةِ فهو عذابُ النارِ والله أعلمُ.

● **قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ﴾ [النَّمل: 82].**

---

(1) إرشاد العقل السليم.

قال ابن عطية[1]: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [النمل: 82]، إذا انتجز وعد عذابهم الذي تضمنه القول الأزلي من الله تعالى في ذلك أي حتمه عليهم، وقضاؤه وهذا بمنزلة قوله تعالى: ﴿حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ﴾ [الزُّمَر: 71] فمعنى الآية وإذا أراد الله أن ينفذ في الكافرين سابق علمه لهم من العذاب أخرج لهم دابة من الأرض، وروي أن ذلك حين ينقطع الخير ولا يؤمر بمعروف ولا ينهى عن منكر ولا يبقى منيب ولا تائب، كما أوحى الله إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن، ووقع، عبارة عن الثبوت واللزوم وفي الحديث أن الدابة وطلوع الشمس من المغرب من أول الأشراط وإن لم تعين الأولى وكذلك الدجال.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: 100].

قال الزمخشري[2]: ﴿فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ﴾ فقد وجب ثوابه عليه: وحقيقة الوجوب: الوقوع والسقوط﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ [الحجّ: 36] ووجبت الشمس: سقط قرصها. والمعنى: فقد علم الله كيف يثيبه وذلك واجب عليه. وروى في قصة جندب بن ضمرة: أنه لما أدركه الموت أخذ يصفق بيمينه على شماله ثم قال: اللَّهم هذه لك، وهذه لرسولك، أبايعك على ما بايعك عليه رسولك. فمات حميداً فبلغ خبره أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: لو توفي بالمدينة لكان أتم أجراً، وقال المشركون وهم يضحكون: ما أدرك هذا ما طلب. فنزلت. وقالوا: كل هجرة لغرض ديني - من طلب علم، أو حج، أو جهاد، أو فرار إلى بلد يزداد فيه طاعة أو قناعة وزهداً في الدنيا، أو ابتغاء رزق طيب - فهي هجرة إلى الله ورسوله. وإن أدركه الموت في طريقه، فأجره واقع على الله.

---

(1) المحرر الوجيز. (2) الكشاف.

وقف

(وَقفَ - وَثق - رَبَط - شَدَّ - قَمَح - حصَر - حَبَس)

■ **الوُقُوفُ:** المنع من الحركة ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ [الصَّافات: 24].

■ **الوَثَاقُ:** شدّ اليدين إلى القدمين ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ﴾ [محمَّد: 4].

■ **الرَّبْطُ:** شدّ الشيء بالمكان فلا يعمل ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ [القَصَص: 10].

■ **الشَّدُّ:** ربط الشيء بنفسه بعقد قوي فلا يتحرك ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسَان: 28].

■ **القَمَحُ:** شدّ الرأس المرفوع من الخلف بالأقدام﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ [يس: 8].

■ **الحَصْرُ:** منع المرء أو الشيء من الوصول إلى غايته وتوقيفه ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ﴾ [البَقَرَة: 196].

■ **الحَبْسُ:** ومنه (الحصر) المنع من الانبعاث ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [المَائدة: 106].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والقاف والفاء: أصلٌ واحد يدلُّ على تمكُّثٍ في شيءٍ ثمَّ يقاس عليه. منه وَقَفْتُ أَقِفُ وُقوفاً. وَوَقَفْتُ وَقْفِي، ولا يقال في شيءٍ

(1) معجم مقاييس اللغة.

أوقَفْتُ إلاَّ أنهم يقولون للذي يكونُ في شيءٍ ثم يَنْزِع عنه: قد أوْقَفَ وحكى الشَّيباني: «كلمتُهم ثم أوْقَفْتُ عنهم» أي سَكَتُّ. قال: وكلُّ شيءٍ أمسَكْتَ عنه فإنّك تقول: أوقفت. ومَوْقِفُ الإنسانِ وغيرِه: حيثُ يَقِفُ. والوِقَافُ: المواقَفَة. قال ابن دريد: وَقِيفَةُ الوَعِل: أن تُلْجِئَهُ الكلابُ أو الرُّمَاةُ إلى صخرةٍ فلا يمكنُه أن يَنْزِلَ، حتى يُصَاد. ومنه الوَقْف: سِوَارٌ من عاج. ويمكن أن يسمَّى وَقْفاً لأنّه قد وَقَفَ بذلك المكان. ويقال على التشبيه: حمارٌ مُوَقَّفٌ، إذا كان بأرساغِهِ بياض، كأنَّه وَقَفَ. ومَوْقِفَا الفرسِ الهَزْمتان في كَشْحَيْه.

قال الجوهري[1]: الوَقْفُ: سِوارٌ من عاج. يقال: وَقَّفْتُ المرأة تَوْقيفاً، إذا جعلت في يديها الوَقْفَ. وفرسٌ مُوَقَّفٌ، إذا أصاب الأَوْظِفَةَ منه بياضٌ في موضع الوَقْفِ ولم يَعْدُها إلى أسفل ولا فوق فذلك التَوْقيفُ. ويقال: وَقَفَتِ الدابةُ تَقِفُ وُقوفاً، ووَقَفْتُها أنا وَقفاً. ، يتعدَّى ولا يتعدَّى. ووَقَفْتُهُ على ذنْبه، أي أطلعته عليه. ووَقَفْتُ الدار للمساكين وَقْفاً، وأَوْقَفْتُها بالألف لغةٌ رديئة. وليس في الكلام أَوْقَفْتُ إلا حرف واحد: أَوْقَفْتُ عن الأمر الذي كنت فيه، أي أقلعت.

وحكى أبو عمرو: كلَّمتهم ثم أوْقَفْتُ، أي أَسْكَتُّ. وكلُّ شيء تُمْسِكُ عنه تقول: أَوْقَفْتُ. وحكى ابن السكيت عن الكسائي: ما أَوْقَفَكَ ها هنا؟ وأيُّ شيء أوْقَفَكَ ها هنا؟ أيْ أيُّ شيء صيَّرك إلى الوُقوفِ. والمَوْقِفُ الموضعُ الذي نَقِفُ فيه، حيثُ كان. ومُوْقِفا الفرس: الهَزْمَتانِ في كَشْحَيْهِ. ويقال للمرأة: إنَّها لحَسَنَةُ المَوْقِفَيْنِ، هما الوجه والقدم. ويقال مَوْقِفُ المرأة: عيناها ويداها وما لا بدَّ من إظهاره. وتَوْقيفُ الناس في الحج: وُقوفُهُمْ بالمَواقِفِ. والتَّوْقيفُ كالنصّ. وتَواقَفَ الفريقان في القتال. وواقَفْتُهُ على كذا مُواقَفَةً ووِقافاً. واسْتَوْقَفْتُهُ، أي سألته الوُقوفَ. والتَّوَقُّفُ في الشيء، كالتلوُّم فيه. والوَقيفَةُ: الوعِلُ تلجئه الكلاب إلى صخرة فلا يمكنه أن ينزل حتَّى يُصادَ.

---

(1) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ [الصَّافات: 24].

قال القرطبي[1]: قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ وحكى عيسى بن عمر «أَنَّهُمْ» بفتح الهمزة. قال الكسائي: أي لأنهم وبأنهم، يقال: وَقفتُ الدابَة أقفها وَقْفاً فوقفت هي وقوفاً، يتعدى ولا يتعدى؛ أي احبسوهم. وهذا يكون قبل السَّوق إلى الجحيم؛ وفيه تقديم وتأخير، أي قفوهم للحساب ثم سوقوهم إلى النار. وقيل: يساقون إلى النار أولاً ثم يحشرون للسؤال إذا قربوا من النار. ﴿إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ عن أعمالهم وأقوالهم وأفعالهم؛ قاله القرظي والكلبي. الضحاك: عن خطاياهم. ابن عباس: عن لا إله إلا الله. وعنه أيضاً: عن ظلم الخلق. وفي هذا كله دليل على أن الكافر يحاسب. وقد مضى في «الحجر» الكلام فيه. وقيل: سؤالهم أن يقال لهم: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ [الأنعام: 130] إقامة للحجة.

قال أبو السعود[2]: ﴿وَقِفُوهُمْ﴾ احبِسُوهم في الموقف كأنَّ الملائكة سارعُوا إلى ما أُمروا به من حشرِهم إلى الجحيم فأُمروا بذلك وعُلِّل بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ إيذاناً من أوَّلِ الأمرِ بأنْ ذلك ليس للعفو عنهم ولا ليستريحُوا بتأخيرِ العذابِ في الجملة بل ليُسألوا لكن لا عن عقائدهم وأعمالهم كما قيل فإنَّ ذلك قد وقع قبل الأمرِ بهم إلى الجحيم بل عمَّا ينطقُ به.

قال الخازن[3]: ﴿وَقِفُوهُمْ﴾ أي احبسوهم ﴿إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ لما سيقوا إلى النار حبسوا عند الصراط للسؤال قال ابن عباس عن جميع أقوالهم وأفعالهم ويروى عنه عن لا إله إلا الله وروى عن أبي برزة أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه**» وفي رواية عن شبابه فيما

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) لباب التأويل.

أبلاه أخرجه الترمذي وله عن أنس أن رسول الله ﷺ: «**قال ما من داع دعا إلى شيء إلا كان موقوفاً يوم القيامة لازماً به لا يفارقه وإن دعا رجل رجلاً**» ثم قرأ ﴿وَقِفُوهُمْۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الصافات: 24-25] أي تقول لهم خزنة جهنم توبيخاً لهم ما لكم لا ينصر بعضكم بعضاً وهذا جواب لأبي جهل حيث قال يوم بدر نحن جميع منتصر.

قال البغوي[1]: ﴿وَقِفُوهُمْۖ﴾، احبسوهم، يقال: وقفته وقفاً فوقف وقوفاً. قال المفسرون: لما سيقوا إلى النار حُبِسُوا عند الصراط، لأن السؤال عند الصراط، فقيل: وقفوهم ﴿إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾، قال ابن عباس: عن جميع أقوالهم وأفعالهم.

وروي عنه عن: لا إله إلا الله.

وفي الخبر عن النبي ﷺ قال: «**لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يُسأَل عن أربعة أشياء: عن شبابه فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفِيمَ أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به**».

(1) معالم التنزيل.

وقى

(وَقى - عَصم - اسْتَجار - اسْتغاث - اسْتَمْسَك)

■ **الوَقايةُ:** حفظ الشيء من الأذى الوشيك ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ۖ﴾ [غافر: 45].

■ **العَصْمُ:** الإمساك الذي يحمى المعصوم ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۗ﴾ [غافر: 33].

■ **الإجارَةُ:** نصرة الجار على خطر محدق ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْۖ﴾ [الأنفال: 48].

■ **الإغاثَةُ:** نصرة المستغيث من خطر وقع فعلاً ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: 9].

■ **الاسْتِمْسَاكُ:** التعلق بشيء للنجاة من الطوفان ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَۖ﴾ [الزّخرُف: 43].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والقاف والياء: كلمةٌ واحدة تدلُّ على دَفْع شيءٍ عن شيءٍ بغيره. ووقيْتُه أَقِيه وَقْياً. والوِقاية ما يقي الشَّيء. واتَّقِ اللهَ: تَوَقَّهُ، أي اجعل بينَك وبينه كالوِقاية. قال النَّبي ﷺ: «**اتَّقُوا النَّارَ ولو بِشقِّ تَمرة**»، وكأنّه

(1) معجم مقاييس اللغة.

أراد: اجعلوها وقايةً بينكم وبينها. ومما شذَّ عن الباب الوَقْيُ، قالوا: هو الظَّلْع اليَسير.

قال الجوهري[1]: اتَّقى يَتَّقي، أصله اوْتَقى على افْتَعَلَ. والتَّقْوى والتُّقى: واحدٌ. والتُّقاةُ: التَّقِيَّةُ. يقال: اتَّقى تَقِيَّةً وتُقاةً. والتَقيُّ: المُتَّقي. وقد قالوا: ما أَتْقاهُ للهِ. ويقال: قِ على ظَلْعِكَ، أي الزمْهُ وارْبَعْ عليه، مثل ارْقَ على ظَلْعِكَ. وسرجٌ واقٍ، إذا لك يكن مِعْقَراً. وفرسٌ واقٍ، إذا كان يهاب المشي من وجَعٍ يجده في حافره. وقد وَقى يَقي. ويقال للشجاع: مُوَقًّى، أي مَوْقيٌّ جدًّا. وتَوَقَّى واتَّقى بمعنًى. ووَقاهُ الله وِقايَةً، أي حَفِظه. والوِقايَةُ أيضاً: التي للنساء. والوَقايَةُ بالفتح لغةٌ. والوِقاءُ والوَقاءُ: ما وَقَيْتُ به شيئاً. والأوقيَّةُ وزْن عشرة دراهم وخمسة أسباع درهمٍ. والجمع الأواقيّ، وإن شئت خفَّفتَ الياء في الجمع. والأواقي أيضاً: جمع واقِيَةٍ.

قال ابن منظور[2]: وقاهُ اللهُ وَقْياً وَوِقايةً وواقِيةً: صانَه؛ قال أبو مَعْقِل الهُذليّ: فَعادَ عليكِ إنَّ لكُنَّ حَظًّا، وواقِيةً كواقِيةِ الكِلابِ وفي الحديث: «فوَقَى أَحَدُكم وجْهَه النارَ»؛ وَقَيْتُ الشيء أَقِيه إذا صُنْتَه وسَتَرْتَه عن الأَذى، وهذا اللفظ خبر أُريد به الأمر أي: لِيَقِ أَحدُكم وجهَه النارَ بالطاعة والصَّدَقة. وقوله في حديث معاذ: «وتَوَقَّ كَرائَمَ أَموالِهم» أَي تَجَنَّبْها ولا تأْخُذْها في الصدَقة لأَنها تَكرُمُ على أَصْحابها وتَعِزُّ، فخذ الوسَطَ لا العالي ولا التَّازِلَ، وتَوقَّى واتَّقى بمعنى.

المعنى المشترك لكلمة (و ق ى)

وقد وردت كلمة (وقى) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: اتقوا يعني: اخشوا ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ﴾ [لقمَان: 33].

(1) الصحاح في اللغة. (2) اللسان.

الوجه الثاني: اتقوا بمعنى: اعبدوا ﴿أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾ [النّحل: 2].

الوجه الثالث: اتقوا يعني: فلا تعصوا ﴿وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البَقَرَة: 189].

الوجه الرابع: اتقوا يعني: وحدوا ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ﴾ [الحُجرَات: 3].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الدخان: 56].

قال الألوسي[1]: ﴿وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ وقرأ أبو حيوة ﴿وَوَقَّىٰهُمْ﴾ مشدد القاف على المبالغة في التكثير في الوقاية لأن التفعيل لزيادة المعنى لا للتعدية لأن الفعل متعد قبله.

قال الشعراوي[2]: ﴿وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الدّخَان: 56] أي: أولاً وقبل هذا النعيم وقاهم عذابَ الجحيم، فالوقاية من العذاب سابقة لدخولهم الجنة ومقدمة عليه، لأن القاعدة كما قلنا: التخلية قبل التحلية، لذلك قال سبحانه: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ﴾ [آل عِمرَان: 185].

● **قال تعالى**: ﴿وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ [الرّعد: 34].

قال أبو السعود[3]: ﴿وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ من عذابه المذكور ﴿مِن وَاقٍ﴾ من حافظ يعصِمهم من ذلك، فمِن الأولى صلةٌ للوقاية والثانية مزيدةٌ للتأكيد.

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) إرشاد العقل السليم.

قال الخازن[1]: ﴿وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يعني من عذاب الله ﴿مِن وَاقٍ﴾ يعني من مانع يمنعهم من عذابه.

● **قال تعالى: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا﴾** [التّحْريم: 6].

قال القرطبي[2]: فيه مسألة واحدة - وهي الأمر بوقاية الإنسان نفسه وأهلَه النار. قال الضحاك: معناه قُوا أنفسكم، وأهلوكم فَلْيَقُوا أنفسهم ناراً. وروى عليّ ابن أبي طلحة عن ابن عباس: قُوا أنفسكم وأْمُرُوا أهليكم بالذكر والدعاء حتى يَقِيَهم الله بكم. وقال عليّ رضي الله عنه وقتادة ومجاهد: قُوا أنفسكم بأفعالكم وقُوا أهليكم بوصِيّتكم. ابن العربي: وهو الصحيح، والفقه الذي يعطيه العطف الذي يقتضي التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه في معنى الفعل؛ فعلى الرجل أن يصلح نفسه بالطاعة، ويصلح أهله إصلاح الراعي للرعية. ففي صحيح الحديث: أن النبيّ ﷺ قال: «**كلّكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعِيَّته فالإمام الذي على الناس راعٍ وهو مسؤول عنهم والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤول عنهم**» وعن هذا عبّر الحسن في هذه الآية [بقوله:] يأمرهم وينهاهم. وقال بعض العلماء لما قال: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ دخل فيه الأولاد؛ لأن الولد بعض منه. كما دخل في قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَن تَأۡكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمۡ﴾ [النّور: 61] فلم يُفْرَدُوا بالذِّكر إفراد سائر القرابات. فيعلّمه الحلال والحرام، ويجنّبه المعاصي والآثام، إلى غير ذلك من الأحكام. وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**حَقُّ الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويعلّمه الكتابة ويزوّجه إذا بلغ**» وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**ما نَحَل والدٌ ولداً أفضل من أدب حسن**» وقد روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: عن النبيّ ﷺ «**مُرُوا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرّقوا بينهم في المضاجع**» خرّجه جماعة من أهل الحديث.

وهذا لفظ أبي داود. وخرّج أيضاً عن سَمُرَة بن جُنْدُب قال: قال النبي ﷺ:

(1) لباب التأويل. (2) الجامع لأحكام القرآن.

«**مُرُوا الصَّبِيَّ بالصلاة إذا بلغ سبع سنين فإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها**» وكذلك يخبر أهله بوقت الصلاة ووجوب الصيام ووجوب الفطر إذا وجب؛ مستنداً في ذلك إلى رؤية الهلال. وقد روى مسلم: «أن النبيّ ﷺ كان إذا أَوْتَر يقول: «**قومي فأوْتِري يا عائشة**» وروي: أن النبيّ ﷺ قال: «**رحم الله امرءاً قام من الليل فصلّى فأيقظ أهله فإن لم تقم رَشّ وجهها بالماء. رحم الله امرأة قامت من الليل تصلي وأيقظت زوجها فإذا لم يقم رشّت على وجهه من الماء**» ومنه قوله ﷺ: «**أيقظوا صواحب الحُجَر**» ويدخل هذا في عموم قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ [المَائدة: 2]. وذكر القشيري: «أن عمر رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية: يا رسول الله، نقِي أنفسنا، فكيف لنا بأهلينا؟ فقال: «**تنهونهم عمّا نهاكم الله وتأمرونهم بما أمر الله**».

وقال مقاتل: ذلك حقّ عليه في نفسه وولده وأهله وعبيده وإمائه. قال الكِيا: فعلينا تعليم أولادنا وأهلينا الدّين والخير، وما لا يُستغنى عنه من الأدب. وهو قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: 132]. ونحو قوله تعالى للنبيّ ﷺ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: 214].

● **قال تعالى**: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ [آل عِمرَان: 102].

قال الفخر الرازي(1): ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ ففيه مسائل:

المسألة الأولى: قال بعضهم هذه الآية منسوخة وذلك لما يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: لما نزلت هذه الآية شق ذلك على المسلمين لأن حق تقاته: أن يطاع فلا يعصى طرفة عين، وأن يشكر فلا يكفر، وأن يذكر فلا ينسى، والعباد لا طاقة لهم بذلك، فأنزل الله تعالى بعد هذه ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التّغَابُن: 16] ونسخت هذه الآية أولها ولم ينسخ آخرها وهو قوله: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ وزعم جمهور المحققين أن القول بهذا النسخ باطل واحتجوا عليه من وجوه

(1) التفسير الكبير.

الأول: ما روي عن معاذ أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال له: «**هل تدري ما حق الله على العباد؟** قال: الله ورسوله أعلم، قال: **هو أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً**» وهذا لا يجوز أن ينسخ الثاني: أن معنى قوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ أي كما يحق أن يتقى، وذلك بأن يجتنب جميع معاصيه، ومثل هذا لا يجوز أن ينسخ لأنه إباحة لبعض المعاصي، وإذا كان كذلك صار معنى هذا ومعنى قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التّغَابُن: 16] واحداً لأن من اتقى الله ما استطاع فقد اتقاه حق تقاته، ولا يجوز أن يكون المراد بقوله: ﴿حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ ما لا يستطاع من التقوى، لأن الله سبحانه أخبر أنه لا يكلف نفساً إلا وسعها والوسع دون الطاقة ونظير هذه الآية قوله: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ [الحج: 78].

فإن قيل: أليس أنه تعالى قال: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعَام: 91].

قلنا: سنبين في تفسير هذه الآية أنها جاءت في القرآن في ثلاثة مواضع وكلها في صفة الكفار لا في صفة المسلمين؛ أما الذين قالوا: إن المراد هو أن يطاع فلا يعصى فهذا صحيح والذي يصدر عن الإنسان على سبيل السهو والنسيان فغير قادح فيه لأن التكليف مرفوع في هذه الأوقات، وكذلك قوله: أن يشكر فلا يكفر، لأن ذلك واجب عليه عند خطور نعم الله بالبال، فأما عند السهو فلا يجب، وكذلك قوله: أن يذكر فلا ينسى، فإن هذا إنما يجب عند الدعاء والعبادة وكل ذلك مما لا يطاق، فلا وجه لما ظنوه أنه منسوخ.

قال المصنف رضي الله تعالى عنه، أقول: للأولين أن يقرروا قولهم من وجهين الأول: أن كنه الإلهية غير معلوم للخلق، فلا يكون كمال قهره وقدرته وعزته معلوماً للخلق، وإذا لم يحصل العلم بذلك لم يحصل الخوف اللائق بذلك فلم يحصل الاتقاء اللائق به الثاني: أنهم أمروا بالاتقاء المغلظ والمخفف معاً فنسخ المغلظ وبقي المخفف، وقيل: إن هذا باطل، لأن الواجب عليه أن يتقي ما أمكن والنسخ إنما يدخل في الواجبات لا في النفي، لأنه يوجب رفع الحجر عما يقتضي أن يكون الإنسان محجوراً عنه وإنه غير جائز.

المسألة الثانية: قوله تعالى: ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ أي كما يجب أن يتقى يدل عليه قوله تعالى: ﴿حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقِعَة: 95] ويقال: هو الرجل حقاً، ومنه قوله عليه السلام: «**أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب**» وعن علي رضي الله عنه أنه قال: أنا علي لا كذب أنا ابن عبد المطلب، والتقى اسم الفعل من قولك اتقيت، كما أن الهدى اسم الفعل من قولك اهتديت.

قال الشوكاني(1): ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ أي: التقوى التي تحق له، وهي: أن لا يترك العبد شيئاً مما يلزمه فعله، ولا يفعل شيئاً مما يلزمه تركه، ويبذل في ذلك جهده، ومستطاعه.

● **قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ﴾** [النساء: 1].

قال الشعراوي(2): وساعة يدعو الله سبحانه الناس إلى تقواه يقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ ومعنى ﴿ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ﴾ أي اجعلوا بينكم وبينه وقاية، وماذا أفعل لأتقي ربنا؟

أول التقوى أن تؤمن به إلٰهاً، وتؤمن أنه إلٰه بعقلك، إنه - سبحانه - يعرض لك القضية العقلية للناس فيقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ﴾ ولم يقل: اتقوا الله، لأن الله مفهومه العبادة، فالإلٰه معبود له أوامر وله نواهٍ، لم يصل الحق بالناس لهذه بعد، إنما هم لا يزالون في مرتبة الربوبية، والرب هو: المتولي تربية الشيء، خلقاً من عدم وإمداداً من عدم، لكن أليس من حق المتولي خلق الشيء، وتربيته أن يجعل له قانون صيانة؟

إن من حقه ومسؤوليته أن يضع للمخلوق قانون صيانة. ونحن نرى الآن أن كل مخترع أو صانع يضع لاختراعه أو للشيء الذي صنعه قانون صيانة، بالله أيخلق سبحانه البشر من عدم وبعد ذلك يتركهم ليتصرفوا كما يشاؤون؟ أم يقول لهم: اعملوا كذا وكذا ولا تعملوا كذا وكذا، لكي تؤدوا مهمتكم في الحياة؟ إنه

(1) فتح القدير.
(2) تفسير الشعراوي.

يضع دستور الدعوة للإيمان فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾. إذن فالمطلوب منهم أن يتقوا، ومعنى يتقوا أن يقيموا الوقاية لأنفسهم بأن ينفذوا أوامر هذا الرب الإله الذي خلقهم، وبالله أيجعل خلقهم علة إلا إذا كان مشهوداً بها له؟ هو سبحانه يقول: ﴿ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ كأن خلقة ربنا لنا مشهود بها، وإلا لو كان مشكوكاً فيها لقلنا له: إنك لم تخلقنا - ولله المثل الأعلى.

أنت تسمع مَنْ يقول لك: أحسن مع فلان الذي صنع لك كذا وكذا، فأنت مقر بأنه صنع أم لا؟ فإذا أقررت بأنه صنع ما صنع فأنت تستجيب لمَنْ يقول لك مثل ذلك الكلام. إذن فقول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ فكأن خلق الله للناس ليس محل جدال ولا شك من أحد، فأراد - سبحانه - أن يجذبنا إليه ويأخذنا إلى جنابه بالشيء الذي نؤمن به جميعاً وهو أنه - سبحانه - خلقنا إلى الشيء الذي يريده وهو أن نتلقى من الله ما يقينا من صفات جلاله، وجاء سبحانه بكلمة «رب» ولم يقل: «اتقوا الله» لأن مفهوم الرب هو الذي خلق من عدم وأمد مَنْ عُدْم، وتعهد وهو المربي ويبلغ بالإنسان مرتبة الكمال الذي يراد منه وهو الذي خلق كل الكون فأحسن الخلق والصنع، ولذلك يقول الحق: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت: 61]. إذن فقضية الخلق قضية مستقرة. وما دامت قضية مستقرة فمعناها: ما دمتم آمنتم بأني خالقكم فلي قدرة إذن، هذه واحدة، وربيتكم إذن فلي حكمة، وإله له قدرة وله حكمة، إما أن نخاف من قدرته فنرهبه وإما أن نشكر حكمته فنقر به.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾ [النّحل: 128].

قال الألوسي[(1)]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾ تعليل لما سبق من الأمر والنهي، والمراد بالمعية الولاية الدائمة التي لا يحوم حول صاحبها شيء من الجزع والحزن وضيق الصدر وما يشعر به دخول كلمة (مع) من متبوعية المتقين من حيث

(1) روح المعاني.

أنهم المباشرون للتقوى، والمراد بها هنا أعلى مراتبها أعني التنزه عن كل ما يشغل السر عن الحق سبحانه والتبتل إليه تعالى بالكلية لأن ذلك هو المورث لولايته عز وجل المقرونة ببشارة ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [يونس: 62] والمعنى أن الله تعالى ولي الذين تبتلوا إليه سبحانه بالكلية وتنزهوا عن كل ما يشغل سرهم عنه عز وجل فلم يخطر ببالهم شيء من مطلوب أو محذور فضلاً عن الحزن عليه فواتاً أو وقوعاً وهو المعني بما به الصبر المأمور به على أول الاحتمالات السالفة وبذلك يحصل التقريب ويتم التعليل وإلا فمجرد التوقي عن المعاصي لا يكون مداراً لشيء من العزائم المرخص في تركها فكيف بالصبر المشار إليه ورديفيه وإنما مداره المعنى المذكور فكأنه قيل: إن الله مع الذين صبروا، وإنما أوثر عليه ما في النظم الكريم مبالغة في الحث على الصبر بالتنبيه على أنه من خصائص أجل النعوت الجليلة وروادفه.

وكد

(وَكَدَ - شَدَّ - أَيَّدَ - ثَبَّتَ)

■ **التَّوْكِيدُ:** في الأقوال ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النحل: 91].

■ **الشَّدُّ:** العقد القوي ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان: 28].

■ **التَّأْيِيدُ:** شدة الأيد أي القوة الشديدة ﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران: 13].

■ **التَّثْبِيتُ:** التقوية بالحجج القوية ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ [إبراهيم: 27].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والكاف والدال: كلمةٌ تدلُّ على شَدٍّ وإحكام. وأوكِدْ عَقْدَكَ، أي شُدّه. والوِكاد: حبل تُشَدُّ به البقرة عند الحَلْب. ويقولون: وَكَدَ وَكْدَهُ، إذا أمَّه وعُنِيَ به.

قال الجوهري[2]: وكَدْتُ العهدَ والسرجَ توكيداً، وأكَّدْتُهُ تَأْكيداً بمعنًى، والواو أفصحُ. وكذلك أوْكَدَهُ وآكَدَهُ إيكاداً فيهما، أي شَدَّهُ. وتَوَكَّدَ الأمرُ وتأكَّدَ، بمعنًى. وقولهم: وَكَدَ وَكْدَهُ، أي قصد قصده. والوِكادُ: حبلٌ يُشَدُّ به البقر عند الحلْب.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: وَكَدَ يكِدُ وُكُوداً: أقامَ، وقَصَدَ، وأصابَ، ووكد العَقْدَ: أوْثَقَهُ، كأكَّدَهُ، ووكد الرَّحْلَ: شَدَّهُ. والوكائِدُ: سُيورٌ يُشَدُّ بها، جَمْعُ وِكادٍ وإكادٍ. والوُكْدُ، بالضم: السَّعْيُ، والجُهْدُ. وما زالَ ذلك وُكْدِي، أي: فِعْلِي، وبالفتح: المُرادُ، والهَمُّ، والقَصْدُ، وبلا لام: ع بينَ الحَرَمَيْنِ، أو جُبَيْلٌ مُشْرِفٌ على خُلاطَى من جِبالِ مَكَّةَ. والتَّوْكيدُ: أفْصَحُ من التَّأكيدِ. وتَوَكَّدَ وتأكَّدَ: بمعنًى. والمُواكِدَةُ: الناقةُ الدَّائبَةُ في السَّيْرِ. والمُتَوَكِّدُ: القائِمُ المُسْتَعِدُّ للأَمْرِ. والمَياكيدُ والتَّآكيدُ والتَّواكيدُ: السُّيورُ التي يُشَدُّ بها القَرَبُوسُ.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النّحل: 91]

قال الألوسي[2]: ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ تكراراً لأن الوفاء بالعهد والمنع من النقض متقاربان لأن الأمر بالفعل يستلزم النهي عن الترك، وإذا حمل العهد على العموم بحيث دخل تحته اليمين كان هذا من باب تخصيص بعض الأفراد بالذكر للاعتناء به وبعض من فسر العهد بالبيعة لرسول الله ﷺ حمل الأيمان على ما وقع عند تلك البيعة، وجوز بعضهم حملها على مطلق الأيمان.

وفي «الحواشي السعدية» أن الظاهر أن المراد بها الأشياء المحلوف عليها كما في قوله عليه الصلاة والسلام: «**من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه**» لأنه لو كان المراد ذكر اسم الله تعالى كان عين التأكيد لا المؤكد فلم يكن محل ذكر العطف كما تقرر في المعاني ورد بأن

(1) القاموس المحيط. (2) روح المعاني.

المراد بها العقد لا المحلوف عليه لأن النقض إنما يلائم العقد ولا ينافي ذلك قوله تعالى: ﴿بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا﴾ لأن المراد كون العقد مؤكداً بذكر الله تعالى لا بذكر غيره كما يفعله العامة الجهلة فالمعنى أن ذلك النهي لما ذكر لا عن نقض الحلف بغير الله تعالى وقال الواحدي: إن قوله سبحانه: ﴿بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا﴾ لإخراج لغو اليمين نحو لا والله بلى والله بناء على أن المعنى بعد توكيدها بالعزم والعقد ولغو اليمين ليست كذلك.

ثم إذا حمل الأيمان على مطلقها فهو - كما قال الإمام - عام دخله التخصيص بالحديث السابق الدال على أنه متى كان الصلاح في نقض اليمين جاز نقضها. وتعقب بأن فيه تأملاً لأن الحظر لو لم يكن باقياً لما احتيج إلى الكفارة الساترة للذنب. وأجيب بأن وجوب الكفارة بطريق الزجر إذ أصل الأيمان الانعقاد ولو محظورة فلا ينافي لزوم موجبها، وجوز أن يقال: إن ذلك للإقدام على الحلف بالله تعالى في غير محله فليتأمل، والتوكيد التوثيق، ومنه أكد بقلب الواو همزة على ما ذهب إليه الزجاج وغيره من النحاة، وذهب آخرون إلى أن وكد وأكد لغتان أصليتان لأن الاستعمالين في المادة متساويان فلا يحسن القول بأن الواو بدل من الهمزة كما في »الدر المصون« وهو الذي اختاره أبو حيان.

قال ابن عاشور(1): التّوكيد: التوثيق وتكرير الفتل، وليس هو توكيد اللفظ كما توهّمه بعضهم فهو ضدّ النقض.

قال الشعراوي(2): ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا﴾ [النّحل: 91].

الأَيْمان: جمع يمين، وهو الحلف الذي نحلفه ونُؤكِّد عليه فنقول: والله، وعهد الله.. الخ. إذن: فلا يليق بك أنْ تنقضَ ما أكَّدته من الأَيْمان، بل يلزمك أنْ تُوفِّي بها؛ لأنك إنْ وفَّيت بها وُفِّي لك بها أيضاً، فلا تأخذ الأمر من جانبك وحدك، ولكن انظر إلى المقابل.

(1) التحرير والتنوير.
(2) تفسير الشعراوي.

وكذلك العهد بين الناس بعضهم البعض مأخوذ من باطن العهد الإيماني بالله تعالى؛ لأننا حينما نتعاهد نُشهد الله على هذا العهد، فنقول: بيني وبينك عَهْد الله، فنُدخل بيننا الحق سبحانه وتعالى لِنُوثِّق ما تعاهدنا عليه.

قال القرطبي[1]: ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ يقول بعد تشديدها وتغليظها؛ يقال: توكيد وتأكيد، ووكّد وأكّد، وهما لغتان.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

وكز

(وَكَزَ - خَبَط - جَلَد - ضَرَب - صَكَّ - طَعَنَ)

- **الوَكْزُ:** ضرب الشيء بالعكس (أي مؤخرة اليد) بقوة ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ﴾ [القَصَص: 15].
- **الخَبْطُ:** ضرب الشيء على غير استواء ﴿ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾ [البقرة: 275].
- **الجَلْدُ:** ضرب الشيء بالجلد ﴿فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ﴾ [النُّور: 4].
- **الضَّرْبُ:** ضرب الشيء بشيء يحدث صوتاً ﴿ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ﴾ [البَقَرَة: 60].
- **الصَّكُّ:** ضرب الشيء بكلتا اليدين معاً ﴿فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ﴾ [الذّاريَات: 29].
- **الطَّعْنُ:** الضرب بالرمح وبالقرن وما يجري مجراهما ﴿ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ﴾ [النساء: 46].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والكاف والزاي بناءٌ صحيح؛ يقال وكَزَه: طعَنَه. ووكَزه ضَربه بجُمْع كفِّه. [و] وَكَزَه: دَفَعه.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: الوَكْزُ، كالوَعْدِ: الدَّفْعُ، والطَّعْنُ، والضَّرْبث بِجُمْعِ الكَفِّ، والمَلْءُ، والرَّكْزُ، والعَدْوُ، وتَوَكَّزَ: تَوَشَّزَ، وتَوَكَّأَ، وتَمَلأَّ.

قال ابن منظور[2]: وَكَزَهُ وَكْزاً: دفعه وضربه مثل نَكَزَه. والوَكْزُ الطعن.

ووَكَزَه أيضاً: طعنه بجُمْعِ كفه. وفي التنزيل العزيز: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القَصَص: 15]، وقيل: وَكَزَه أَي ضربه بجُمْعِ يده على ذَقَنِه. وفي حديث موسى عليه السلام: فَوَكَزَ الفِرْعَوْنِيَّ فقتله أَي نَخَسه. وفي حديث المعراج: «**إِذ جاء جبريل** عليه السلام، **فَوَكَزَ بين كَتِفَيَّ**»؛ الزجاج: الوَكْزُ أَن يضرب بجُمْعِ كفه، وقيل: وكَزَه بالعصا. وروى ابن الفَرَج عن بعضهم: رمح مَرْكُوزٌ ومَوْكوزٌ بمعنى واحد؛ وأَنشد: والشَّوْكُ في أَخْمَصِ الرِّجْلَيْنِ مَوْكُوزُ وفي التهذيب: يقال وَكَزْتُ أَنفه أَكِزُه إِذا كسرت أَنفه، ووَكَعْت أَنفَه فأَنا أَكَعُه مثل وَكَزْتُه. قال الكسائي: وَكَزْتُه ونَكَزْتُه ونَهَزْتُه ولَهَزْتُه بمعنى واحد. ووَكَزْتْهُ الحية: لدغته. ووَكَزَ وَكْزاً ووَكَزَ في عَدْوِه من فَزَع أَو نحوه؛ حكاه ابن دريد، قال: وليس بثَبَتٍ. ووَكْزٌ موضع؛ أَنشد ابن الأَعرابي: فإِنَّ بأَجْراعِ البُرَيْراءِ فالحَشَى، فَوَكْزٍ إِلى النَّقْعَيْنِ من وَبِعانِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾ [القَصَص: 15].

قال الفخر الرازي[3]: الوكز الدفع بأطراف الأصابع، وقيل بجمع الكف. وقرأ ابن مسعود: (فلكزه موسى)، وقال بعضهم: الوكز في الصدر واللكز في الظهر، وكان عليه السلام شديد البطش، وقال بعض المفسرين: فوكزه بعصاه، قال المفضل هذا غلط، لأنه لا يقال وكزه بالعصا ﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ أي أماته وقتله.

---

(1) القاموس المحيط.
(2) اللسان.
(3) التفسير الكبير.

قال العزّ بن عبد السلام[1]: ﴿فَوَكَزَهُۥ﴾ ولكزه واحد إلا أن الوكز الدفع في الصدر واللكز الدفع في الظهر. ولم يرد موسى بذلك قتله.

قال أبو السعود[2]: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾ أي ضرب القبطيَّ بجُمعِ كفِّه. وقُرىء فلكزَه أي فضربَ به صدرَهُ.

قال الألوسي[3]: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾ أي ضرب القبطي بجمع كفه أي بكفه المضمومة أصابعها على ما أخرجه غير واحد عن مجاهد. وقال أبو حيان: الوكز الضرب باليد مجموعة أصابعها كعقد ثلاثة وسبعين وعلى القولين يكون عليه السلام قد ضربه باليد؛ وأخرج ابن المنذر وجماعة عن قتادة أنه عليه السلام ضربه بعصاه فكأنه يفسر الوكز بالدفع أو الطعن وذلك من جملة معانيه كما في «القاموس» ولعله أراد بعصاه عصا كانت له فإن عصاه المشهورة أعطاه إياها شعيب عليه السلام بعد هذه الحادثة كما هو مشهور، وفي كتب التفاسير مسطور. وقرأ عبد الله (فلكزه) باللام وعنده (فنكزه) بالنون واللكز على ما في «القاموس» الوكز والوجء في الصدر والحنك والنكز على ما فيه أيضاً الضرب والدفع، وقيل: الوكز والنكز واللكز الدفع بأطراف الأصابع، وقيل: الوكز على القلب واللكز على اللحى.

---

(1) التفسير العظيم.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) روح المعاني.

وكل

(وَكَّلَ - فَوَّضَ - خَوَّلَ - زَعَّمَ)

■ **التَّوْكِيلُ:** أن تعتمد على غيرك في تدبر مصالحك لثقتك به ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عِمرَان: 173].

■ **التَّفْوِيضُ:** إعطاء حق التصرف المطلق في ما تملك ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [غَافر: 44].

■ **التَّخْوِيلُ:** إعطاء حق التصرف المحدود في ما تملك ﴿وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ﴾ [الأنعَام: 94].

■ **الزَّعِيمُ:** الكفيل المتصرف بما بين يديه ﴿كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [القَصَص: 62].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والكاف واللام: أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على اعتمادِ غيرِكَ في أمرك. من ذلك الوُكَلة، والوَكَل: الرّجُل الضّعيف. يقولون: وُكَلَةٌ تُكَلَةٌ. والتوكُّل منه، وهو إظهار العَجْز في الأمر والاعتمادُ على غيرك. ووَاكَلَ فلانٌ، إذا ضَيَّع أمرَهُ مُتَّكِلاً على غيره. وسُمِّي الوكِيلُ لأنّه يُوكَلُ إليه الأمر. والوَكال في الدّابّة: أن يتأخّر أبداً خَلْفَ الدّوابّ، كأنّه يَكِلُ الأمرَ في الجَرْيِ إلى غيرِهِ. وفي شعر امرئ القيس: أي لا يبطئ؛ وأصله من المُواكَلَة. [و]

(1) معجم مقاييس اللغة.

وَاكَلْتُ الرّجلَ، إذا اتَّكَلتَ عليه واتَّكَلَ عليك. ويقولون: الوَكَالُ في الدّابّة: أن يسير بسَيْرِ الآخَر.

قال الجوهري(1): رجلٌ وَكَلٌ بالتحريك ووُكَلَةٌ أيضاً مثال هُمَزَةٍ، وتُكَلَةٍ. يقال: فلانٌ وكلَةٌ تُكلَةٌ، أي عاجِزٌ يَكِلُ أمرَهُ إلى غيره، ويتَّكل عليه. وواكَلَتِ الدابَّةُ، إذا أساءت السيرَ. وفرسٌ واكِلٌ: يتّكلُ على صاحبه في العدو ويحتاج إلى الضرب، يقال: دابّة فيها وِكالٌ شديدٌ، ووَكالٌ شديدٌ. والوَكيلُ معروفٌ. يقال: وكَّلْتُهُ بأمر كذا تَوْكيلاً، والاسم الوَكالَةُ والوِكالَةُ. والتَّوَكُّلُ إظهار العجز والاعتماد على غيرك، والاسم التُّكْلانُ. واتَّكَلْتُ على فلانٍ في أمري، إذا اعتمدتُهُ. ووَكَلَهُ إلى نفسه وَكْلاً ووُكولاً، وهذا الأمرُ موكولٌ إلى رأيِكَ. وواكَلْتُ فلاناً مُواكَلَةً، إذا اتَّكلْتَ عليه واتَّكَلَ هو عليك.

قال الفيروزآبادي(2): وَكَلَ باللهِ يَكِلُ وتَوَكَّلَ على اللهِ وأوْكَلَ واتَّكَلَ: اسْتَسْلَمَ إليه. وَوَكَلَ إليه الأمْرَ وَكْلاً ووُكُولاً: سَلَّمَهُ وتَرَكَهُ. ورجلٌ وَكَلٌ، محرَّكةً، ووُكَلَةٌ وتُكَلَةٌ، كهُمَزَةٍ، ومُواكِلٌ: عاجِزٌ. وواكَلَتِ الدابَّةُ وِكالاً: أساءَتِ السَّيْرَ. ووَكَلَتْ: فَتَرَتْ.

وتَواكَلُوا مواكَلَةً ووِكالاً: اتَّكَلَ بعضُهم على بعضٍ. والوكيلُ: معروف، وقد يكونُ للجَمْعِ والأُنْثَى. وقد وكَّلَهُ تَوْكيلاً، والاسمُ: الوَكالَةُ، ويُكْسَرُ. ومَوْكَلٌ، كمَقْعَدٍ: جَبَلٌ، أَو حِصْنٌ، وفَرَسُ رَبِيعَةَ بنِ غَزالَةَ السَّكونِيِّ. والتَّوَكُّلُ: إظْهارُ العَجْزِ، والاعتمادُ على الغيرِ، والاسمُ: التُّكْلانُ.

المعنى المشترك لكلمة (و ك ل)

وقد وردت كلمة (وكل) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: الوكيل يعني: المانع ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا﴾ [النّساء: 109].

---

(1) الصحاح في اللغة.

(2) القاموس المحيط.

الوجه الثاني: الوكيل يعني: الرب ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا﴾ [المُزمّل: 9].

الوجه الثالث: الوكيل يعني: المسيطر ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ﴾ [الأنعام: 107].

الوجه الرابع: الوكيل يعني: الشهيد ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾ [الأحزاب: 3].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النِّساء: 81].

قال الألوسي[1]: ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾ أي تجاف عنهم ولا تتصد للانتقام منهم، أو قلل المبالاة بهم والفاء لسببية ما قبلها لما بعدها ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ أي فوض أمرك إليه وثق به في جميع أمورك لا سيما في شأنهم، وإظهار الاسم الجليل للإشعار بعلة الحكم ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ قائماً بما فوض إليه من التدبير فيكفيك (مضرتهم) وينتقم لك منهم، والإظهار لما سبق للإيذان باستقلال الجملة واستغنائها عما عداها من كل وجه.

قال الشعراوي[2]: ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ لماذا؟ لأن الذين يؤمنون بك محدودو القدرة، ومحدودو الحيلة، ومحدودو العدة، ولكن الذي أرسلك يستطيع أن يجعل من عدد خصومك ومن عُدَّة خصومك جنوداً لك، وينصرك من حيث لا تحتسب. ولذلك فالحق سبحانه وتعالى بدأ قضية الإسلام وكان المؤمنون بها قلة، فلو جعلهم كثرة لقالوا: كثرة لو اجتمعت على ظلم لنجحت، ولكن عندما تكون قلة وتنجح، فهذا فأل طيب ويشير على أنك لست منصوراً بهؤلاء وإنما أنت منصور بمدد الله.

● **قال تعالى**: ﴿وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ [آل عِمرَان: 173].

(1) روح المعاني. (2) تفسير الشعراوي.

قال أبو السعود(1): ﴿وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾، أي نعم الموكولُ إليه، والمخصوصُ بالمدح محذوفٌ أي الله عز وجل.

قال الخازن(2): ﴿وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ أي كافينا الله هو يكفينا أمرهم فهو كقول امرئ القيس. وحسبك من غني شبع. وروي أي يكفيك الشبع والري ونعم الوكيل يعني ونعم الموكول إليه في الأمور كلها وقيل الوكيل هو الكافي يكفينا الله ونعم الكافي هو. وقيل الوكيل هو الكفيل ووكيل الرجل في ماله هو الذي كفله وقام به والوكيل في صفة الله تعالى هو الكفيل بأرزاق العباد ومصالحهم وأنه الذي يستقل بأمورهم كلها.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: 107].

قال القرطبي(3): ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ أي قَيِّم بأمورهم في مصالحهم لدينهم أو دنياهم، حتى تلطف لهم في تناول ما يجب لهم؛ فلست بحفيظ في ذلك ولا وكيل في هذا، إنما أنت مُبَلِّغ. وهذا قبل أن يؤمر بالقتال.

قال الطبري(4): ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ يقول: ولست عليهم بقيم تقوم بأرزاقهم وأقواتهم، ولا بحفظهم فيما لم يجعل إليك حفظه من أمرهم.

● **قال تعالى**: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: 51].

قال الفخر الرازي(5): ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ معناه أنه وإن لم يجب عليه لأحد من العبيد شيء من الأشياء ولا أمر من الأمور إلا أنه مع هذا عظيم الرحمة كثير الفضل والإحسان، فوجب أن لا يتوكل المؤمن في الأصل إلا عليه، وأن يقطع طمعه إلا من فضله ورحمته، لأن قوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) لباب التأويل.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) جامع البيان.
(5) التفسير الكبير.

يفيد الحصر، وهذا كالتنبيه على أن حال المنافقين بالضد من ذلك وأنهم لا يتوكلون إلا على الأسباب الدنيوية واللذات العاجلة الفانية.

قال أبو السعود[1]: ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ التوكلُ تفويضُ الأمر إلى الله والرضا بما فعله وإن كان ذلك بعد ترتيب المبادي العادية، والفاءُ للدلالة على السببية والأصل ليتوكلِ المؤمنون على الله، قدّم الظرفُ على الفعل لإفادة القصْرِ ثم أُدخل الفاءُ للدَلالة على استيجابه تعالى للتوكل عليه كما في قوله تعالى: ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱرْهَبُونِ﴾ [البَقَرَة: 40] والجملةُ إن كانت من تمام الكلامِ المأمورِ به فإظهارُ الاسمِ الجليلِ في مقام الإضمارِ لإظهار التبرُّكِ والتلذذِ به وإن كانت مَسوقةً من قِبله تعالى أمراً للمؤمنين بالتوكل إثرَ أمرِه عليه الصلاة والسلام بما ذكر فالأمرُ ظاهرٌ وكذا إعادةُ الأمر في قوله وجل: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ﴾ [التّوبَة: 52].

---

(1) إرشاد العقل السليم.

وكأ

(وَكَأ - وَثق - رَبَط - شَدَّ)

■ **الوَكَاءُ:** رباط الشيء ليستعمل ﴿قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا﴾ [طه: 18].

■ **الوَثَاقُ:** شدّ اليدين إلى القدمين ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ﴾ [محمّد: 4].

■ **الرَّبْطُ:** شدّ الشيء بالمكان فلا يعمل ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ [القَصَص: 10].

■ **الشَّدُّ:** ربط الشيء بنفسه بعقد قوي فلا يتحرك ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسَان: 28].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الواو والكاف والحرف المعتل: أُصَيلٌ يدلُّ على شَدِّ شيء وشِدَّة. منه الوِكَاء: الذي يُشَدُّ به. وفي الحديث: «**احفَظْ عِفاصَها ووِكاءَها**». سألته فأوكى عَلَيَّ، أي بَخِلَ، كأنَّه قد شَدَّ، وإنَّ فُلاناً لَوِكاءٌ ما يَبِضُّ بشَيء. قال أبو عُبيدٍ في حديث الزُّبير: «أنَّه كانَ يُوكِي بينَ الصَّفا والمَرْوَة»، قال: أي يَملأُ ما بَينَهما سَعياً، كما يُوكَى السِّقاءُ بعد المَلْء. ومن الباب تَوَكَّأْتُ على كذا، أي اتَّكَأتُ، لأنَّه يتشدَّدُ به ويتقوّى به. وأوكأت فلاناً إيكاءً: نصَبْتُ له مُتَّكَأً.

قال الجوهري(2): رجلٌ تُكَأَةٌ مثال هُمَزَةٍ: كثير الاتكاءِ. والتكَأَةُ أيضاً: ما

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

يُتَّكَأُ عليه. واتَّكَأَ على الشيءِ، فهو مُتَّكِيءٌ، والموضعُ مُتَّكأٌ، وقرئ: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا﴾ [يوسف: 31]. قال الأخفش: هو في معنى مجلسٍ. وطعنه حتَّى أَتْكأَهُ، على أفعَلَهُ، أي ألقاه على هيئةِ المُتَّكيءِ. وتَوَكَّأْتُ على العصا، وأصل التاء في جميع ذلك واوٌ. وأَوْكَأْتُ فلاناً إيكاءً، إذا نَصبْتَ له مُتَّكأً.

قال الصاغاني[1]: رجُلٌ تُكَأَةٌ - مثالُ تُؤَدَةٍ -: كثير الاتِّكاءِ، وأصلُها وُكَأَةٌ. والتُّكَأَةُ - أيضاً -: ما يُتَّكأُ عليه، وهي المُتَّكأُ، قال الله تعالى: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا﴾، قال الأخْفَش: هو في معنى مَجلِسٍ. وطَعَنه حتَى أتْكأَه - على أفْعَلَهُ -: أي ألْقاه على هَيئَة المُتَّكِيءِ. وأوْكَأْتُ فلاناً إيْكاءً: إذا نَصَبْتَ له مُتَّكأً. وفي نَوادِرِ أبي عُبَيْدَةَ: أوْكَأْتُ عليه: أي تَوَكَّأْتُ. قال الليث تَوَكَّأَتِ الناقةُ: وهو تَصَلُّقُها عند مَخَاضِها: أي أَنِيْنُها لِوَجَعِ الوِلادَة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا﴾ [طه: 18].

قال الألوسي[2]: ﴿أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا﴾ أي أتحامل عليها في المشي والوقوف على رأس القطيع ونحو ذلك.

قال ابن عاشور[3]: التوكّؤ: الاعتماد على شيء من المتاع، والاتّكاء كذلك، فلا يقال: توكّأ على الحائط ولكن يقال: توكأ على وسادة، وتوكأ على عصا.

قال الشعراوي[4]: ﴿أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا﴾ [طه: 18] أي: أعتمد عليها، وأستند عندما أمشي، والإنسان يحتاج إلى الاعتماد على عصا عند السير وعند التعب؛

(1) العباب الزاخر.
(2) روح المعاني.
(3) التحرير والتنوير.
(4) تفسير الشعراوي.

لأنه يحتاج إلى طاقتين: طاقة للحركة والمشي، وطاقة لحمل الجسم والعصا تساعده في حَمْل ثقل جسمه، خاصة إنْ كان مُتْعباً لا تقوَى قدماه على حَمْله.

فقوله: ﴿أَتَوَكَّؤُا عَلَيۡهَا﴾ أي: أعتمد عليها حين المشي وحين أقف لرعي الغنم فأستند عليها، والاتكاء يراوح الإنسان بين قدميْه فيُريح القدم التي تعبتْ، وينتقل من جنب إلى جنب.

والإنسان إذا ما استقرّ جسمه على شيء لمدة طويلة تنسدّ مسامّ الجسم في هذا المكان، ولا تسمح بإفراز العرق، فيُسبِّب ذلك ضرراً بالغاً نراه في المرضى الذين يلازمون الفراش لمدة طويلة، ويظهر هذا الضرر في صورة قرحة يسمونها «قرحة الفراش»؛ لذلك ينصح الأطباء هؤلاء المرضى بأن يُغيِّروا من وضْعِهم، فلا ينامون على جنب واحد.

لذلك شاءت قدرة الله عز وجل أنْ يُقلِّب أهل الكهف في نومهم من جَنْب إلى جَنْب، كما قال سبحانه: ﴿وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ﴾.

لذلك إذا وقف الإنسان طويلاً، أو جلس طويلاً ولم يجد له متكأ تراه قَلِقاً غير مستقر، ومن هنا كان المتَّكأ من مظاهر النعمة والترف في الدنيا وفي الآخرة، كما قال تعالى في شأن امرأة العزيز: ﴿وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔا﴾ [يوسف: 31].

وقال عن نعيم الآخرة: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّصۡفُوفَةٖۖ﴾ [الطُّور: 20]. وقال: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ﴾ [الرَّحمٰن: 54]. وقال الحق تبارك وتعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ﴾ [الرَّحمٰن: 76].

فالاتكاء وسيلة من وسائل الراحة، وعلى الإنسان أنْ يُغيِّر مُتكأَهُ من جنب إلى جنب حتى لا يتعرّض لما يسمى بـ«قرحة الفراش».

قال السمين(1): التوَكُّؤ: التحامُلُ على الشيءِ، وهو بمعنى الاتكاء.

قال الخازن(2): ﴿أَتَوَكَّؤُا عَلَيۡهَا﴾ أي أعتمد عليها إذا مشيت وإذا عييت وعند الوثبة.

(1) الدر المصون. (2) لباب التأويل.

ولت

(وَلت - بَخس - نَقص - غَبَن - طَفَّفَ)

■ **الوَلْتُ:** أقلّ أنواع النقص ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾ [الحجرات: 14].

■ **البَخسُ:** نقص قيمة الشيء على سبيل الظلم المتعمد. قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ [الأعراف: 85].

■ **الغُبْنُ:** أن تبخس صاحبك في معاملة بينك وبينه مستغلاً عدم خبرته. قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾ [التغابن: 9].

■ **النَّقصُ:** الخسران في الحظ قال تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ [هود: 109].

■ **التَّطْفِيفُ:** تقليل وزن المكيل له في إيفائه واستيفائه. قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: 1].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن منظور(1): ولَتَه حَقَّه وَلْتاً: نَقَصَه. وفي حديث الشُّورَى: وتُولِتُوا أَعْمالكم أَي تَنْقُصوها؛ يقال: لاتَ يَلِيتُ، وأَلَتَ يَأْلِتُ، وهو في الحديث من أَوْلَتَ يُولِتُ، أَو من آلَتَ يُؤْلِتُ إِن كان مهموزاً؛ قال القتيبي: ولم أَسمع هذه اللغة إِلا من هذا الحديث.

(1) اللسان.

قال الفيروزآبادي[1]: الوَلْتُ: النُّقْصانُ. وَلَتَهُ حَقَّه يَلِتُه، وأَوْلَتَه: نَقَصَه.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔا﴾ [الحجرات: 14].

قال الألوسي[2]: ﴿لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ﴾ لا ينقصكم ﴿شَيۡـًٔا﴾ من أجورها أو شيئاً من النقص يقال لاته يليته ليتاً إذا نقصه، ومنه ما حكى الأصمعي عن أم هشام السلولية الحمد لله الذي لا يفات ولا يلات ولا تصمه الأصوات.

قال القرطبي[3]: ﴿لَا يَلِتۡكُم﴾ أي لا ينقصكم. ﴿مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔا﴾ لأنه يَلِيته ويلوته: نقصه. وقرأ أبو عمرو »لا يألِتكم« بالهمزة، من أَلَت يَأْلت أَلْتاً؛ وهو اختيار أبي حاتم؛ اعتباراً بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ﴾ [الطُّور: 21] قال الشاعر:

أبلِغْ بني ثُعَلٍ عني مُغَلْغَلَةً ... جَهْد الرِّسَالة لا أَلْتاً ولا كَذِبَا

واختار الأولى أبو عبيد. قال رؤبة:

وليلةٍ ذاتِ نَدًى سَرَيْتُ ... ولم يَلِتْنِي عن سُرَاها لَيْتُ

أي لم يمنعني عن سُراها مانع؛ وكذلك ألاته عن وجهه؛ فعل وأفْعَل بمعنًى. ويقال أيضاً: ما ألاته من عمله شيئاً؛ أي ما نقصه؛ مثل ألته؛ قاله الفرّاء. وأنشد:

ويأكلن ما أعْنَى الوَلِيُّ فلم يَلِتْ ... كأن بحافات النِّهاء المَزَارعا

قوله: فلم «يَلِتْ» أي لم ينقص منه شيئاً. و«أَعْنَى» بمعنى أنبت؛ يقال: ما

(1) القاموس المحيط.
(2) روح المعاني.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

أَعْنَت الأرض شَيئاً؛ أي ما أنبتت. و«الولِيّ» المطر بعد الوَسْمِيّ؛ سُمِّي ولِيًّا لأنه يلِي الوسمِيّ. ولم يقل: لا يألتاكم؛ لأن طاعة الله تعالى طاعة الرسول.

قال الماوردي[1]: قوله عز وجل: ﴿لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: لا يمنعكم من ثواب عملكم شيئاً.

الثاني: ولا ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئاً. أي لا نقصاً ولا كذباً.

وفيه قراءتان: ﴿يَلِتۡكُم﴾ و (يألتكم) وفيها وجهان:

أحدها: [أنهما] لغتان معناهما واحد.

الثاني: يألتكم أكثر وأبلغ من يلتكم.

(1) النكت والعيون.

ولج

(وَلَجَ - قَحم - دَخل - دَسَّ - نَفَذ - وَقب)

■ **الوُلُوجُ:** الدخول في مكان ضيّق صعب ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: 40].

■ **القَحْمُ:** الدخول في الشيء عنوة ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ [البَلَد: 11].

■ **الدُّخُولُ:** نقيض الخروج ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ [يُوسُف: 69].

■ **الدَّسُّ:** إدخال الشيء في الشيء خفية، أي إدخالها في المعاصي ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشّمس: 10].

■ **النَّفاذُ:** الدخول والخروج في الشيء في آن واحد ﴿إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ [الرَّحمٰن: 33].

■ **الوقْبُ:** الدخول في أضيق مكان ليغيب عن الأنظار ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفَلَق: 3].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الواو واللام والجيم: كلمةٌ تدلُّ على دُخول شيء. يقال: وَلَج في مَنزِله ووَلَجَ البيتَ يَلِجُ وُلُوجاً. والوَليجة: البِطانةُ والدُّخَلاء. [و] يقال:

(1) معجم مقاييس اللغة.

رجلٌ خُرَجَةٌ وُلَجةٌ: كثيرُ الخروج والوُلوج. والوَلِجَة وجَعٌ يَلجُ جَوفَ الإنسان. ويقولون: الوَلَج: الطَّريق في الرَّمْل، وهو من القياس.

قال الجوهري[1]: وَلَجَ يَلِجُ وُلوجاً ولِجَةً، أي دخل. وأَوْلَجَهُ أدخلَهُ. وقوله تعالى: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ﴾ [الحج: 61]، أي يزيد من هذا في ذاك ومن ذا في هذا. واتَّلَجَ موَالج، أي دخل مداخل. والوَلَجة، بالتحريك: موضعٌ أو كهفٌ تستَتِرُ فيه المارَّةُ من مطر وغيره، والجمع وَلَجٌ وأَوْلاجٌ.

وقولهم: رجلٌ خُرَجَةٌ وُلَجَةٌ، أي كثير الخروج والدخول. ووَليجَةُ الرجل: خاصَّته وبِطانته. والوالِجة: وجعٌ يأخذ الإنسان. والتَّوْلَجُ كِناسُ الوحِش الذي يَلِجُ فيه.

قال الفيروزآبادي[2]: ولَجَ يَلِجُ وُلُوجاً ولِجَةً: دَخَلَ، كاتَّلَجَ، على افْتَعَلَ. وأولَجْتُهُ وأَتْلَجْتُهُ. والوَلِيجَةُ: الدَّخيلَةُ، وخاصَّتُكَ من الرِّجالِ، أو مَنْ تَتَّخِذُهُ مُعْتَمِداً عليه من غيرِ أهلِكَ. وهو ولِيجَتُهُمْ، أي: لَصِيقٌ بِهِمْ. والوَلَجَةُ، محركةً: كَهْفٌ تَسْتَتِرُ فيه المَارَّةُ منْ مَطَرٍ وغيرِهِ، ومَعْطِفُ الوادِي،

جمعه: أولاجٌ وَوَلَجٌ. والوالِجَةُ: الدُّبَيْلَةُ، والرَّجُلُ المَوْلوجُ، ووجَعٌ في الإِنْسانِ. والتَّوْلَجُ: كِناسُ الوَحْشِ. والوُلُجُ، بضمتين: النَّواحي والأَزِقَّةُ، ومغَارِفُ العَسَلِ، وبالتحريك، الطَّريقُ في الرَّمْلِ. والتُّلَجُ، كَصُرَدٍ: فَرْخُ العُقابِ، أصْلُهُ: وُلَجٌ.

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعرَاف: 40].

قال القرطبي[1]: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعـرَاف: 40] والجمل لا يلج فلا يدخلونها ألْبَتَّة. وهذا دليل قطعيّ لا يجوز العفو عنهم. وعلى هذا أجمع المسلمون الذين لا يجوز عليهم الخطأ أن الله سبحانه وتعالى لا يغفر لهم ولا لأحد منهم. قال القاضي أبو بكر بن الطيب: فإن قال قائل كيف يكون هذا إجماعاً من الأمة؟ وقد زعم قوم من المتكلمين بأن مقلِّدة اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الكفر ليسوا في النار. قيل له: هؤلاء قوم أنكروا أن يكون المقلِّد كافراً لشبهة دخلت عليهم، ولم يزعموا أن المقلد كافر وأنه مع ذلك ليس في النار، والعلم بأن المقلد كافر أو غير كافر طريقه النظر دون التوقيف والخبر. وقرأ حمزة والكسائي «لاَ يُفَتَّحُ» بالياء مضمومة على تذكير الجمع. وقرأ الباقون بالتاء على تأنيث الجماعة؛ كما قال: ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ [ص: 50] فأنث. ولما كان التأنيث في الأبواب غير حقيقي جاز تذكير الجمع. وهي قراءة ابن عباس بالياء. وخفف أبو عمرو وحمزة والكسائي، على معنى أن التخفيف يكون للقليل والكثير، والتشديد للتكثير والتكرير مرة بعد مرة لا غير، والتشديد هنا أولى لأنه على الكثير أدل. والجَمَلُ من الإبل. قال الفرّاء: الجمل زوج الناقة. وكذا قال عبد الله بن مسعود لما سئل عن الجمل فقال: هو زوج الناقة؛ كأنه استجهل من سأله عما يعرفه الناس جميعاً. والجمع جِمَالٌ وأجمال وجمالات وجمائل. وإنما يُسمى جملاً إذا أرْبعَ. وفي قراءة عبد الله: «حتى يلج الجمل الأصفر في سم الخياط». ذكره أبو بكر الأنباري حدّثنا أبي حدّثنا نصر بن داود حدّثنا أبو عبيد

(1) الجامع لأحكام القرآن.

حدّثنا حجاج عن ابن جريج عن ابن كثير عن مجاهد قال في قراءة عبد الله. . . ؛ فذكره.

وقرأ ابن عباس «الجمل» بضم الجيم وفتح الميم وتشديدها. وهو حبل السفينة الذي يقال له القلْس، وهو حبال مجموعة، جمع جملة؛ قاله أحمد بن يحيى ثعلب.

وقيل: الحبل الغليظ من القنب. وقيل: الحبل الذي يصعد به في النخل. وروى عنه أيضاً وعن سعيد بن جبير: «الجمل» بضم الجيم وتخفيف الميم هو القلْس أيضاً والحبل، على ما ذكرنا آنفا. وروى عنه أيضاً «الجُمُل» بضمتين جمع جمل؛ كأسد وأُسُد، والجُمْل مثل أسد وأُسْد. وعن أبي السمال «الجَمْل» بفتح الجيم وسكون الميم، تخفيف «جمل». وسَمُّ الخياط: ثقب الإبرة؛ عن ابن عباس وغيره. وكل ثقب لطيف في البدن يسمى سَمًّا وسُمًّا وجمعه سُموم. وجمع السُّم القاتل سِمَام. وقرأ ابن سِيرين «في سُمِّ» بضم السين. والخياط: ما يخاط به؛ يقال: خِياط ومخيط؛ مثل إزارٍ ومئزر وقناع ومقنع. والمِهَادُ: الفِراش. وغَواشٍ جمع غاشية، أي نيران تغشاهم.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ [التّوبَة: 16].

قال الفخر الرزاي(1): ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ والمقصود من ذكر هذا الشرط أن المجاهد قد يجاهد ولا يكون مخلصاً بل يكون منافقاً، باطنه خلاف ظاهره، وهو الذي يتخذ الوليجة من دون الله ورسوله والمؤمنين، فبين تعالى أنه لا يتركهم إلا إذا أتوا بالجهاد مع الإخلاص خالياً عن النفاق والرياء والتودد إلى الكفار وإبطال ما يخالف طريقة الدين والمقصود بيان أنه ليس الغرض من إيجاب القتال نفس القتال فقط، بل الغرض أن يؤتى به انقياداً

(1) التفسير الكبير.

لأمر الله عز وجل ولحكمه وتكليفه، ليظهر به بذل النفس والمال في طلب رضوان الله تعالى فحينئذ يحصل به الانتفاع، وأما الإقدام على القتال لسائر الأغراض فذاك مما لا يفيد أصلاً.

قال الفراء[1]: الوليجة: البطانة من المشركين يتخذونهم يفشون إليهم أسرارهم.

● **قال تعالى**: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾ [الحج: 61].

قال أبو السعود[2]: ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارةٌ إلى النَّصر وما فيه من معنى البُعد للإيذانِ بعلوِّ رُتبته. ومحلُّه الرَّفعُ على الابتداءِ خبرُه قوله تعالى: ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾ أي بسببِ أنَّه تعالى من شأنِه وسُنَّتِه تغليبُ بعض مخلوقاته على بعضٍ والمداولةُ بين الأشياءِ المتضادَّةِ وعبَّر عن ذلك بإدخالِ أحدِ المَلَوين في الآخرِ بأنْ يزيد فيه ما يُنقص عن الآخرِ أو بتحصيلِ أحدِهما في مكانِ الآخرِلكونِه أظهرَ الموادِّ وأوضحَها.

قال ابن عجيبة[3]: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾ أي: ذلك النصر للمظلوم بسبب أنه قادر على ما يشاء. ومن آيات قدرته أنه ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾ أي: يُدخل أحدهما في الآخر، فيدخل الليلَ في النهارِ إذا طال النهار، ويُدخل النهارَ في الليل إذا طال الليلُ، فيزيد في أحدهما ما ينقص من الآخر. أو بسبب أنه خالق الليل والنهار ومصرفهما، بإدخال أحدهما على الآخر، فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على أيدي عباده من الخير والشر، والبغي والإنصاف.

---

(1) معاني القرآن.

(2) إرشاد العقل السليم.

(3) البحر المديد.

ولد

(ولد)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو واللام والدال: أصلٌ صحيح، وهو دليل النَّجْل والنسْل، ثمَّ يقاس عليه غيرُه. من ذلك الوَلَد، وهو للواحد والجميع، ويقال للواحد: وُلْدٌ أيضاً. والوَليدةُ الأنثى، والجمع ولائد. وتَولَّدَ الشّيءُ عن الشّيء: حَصَل عنه. واللِّدَة نُقصانُه الواو لأنّ أصله وِلْدَة.

قال الجوهري[2]: الوَلَدُ قد يكون واحداً وجمعاً، وكذلك الوُلْدُ بالضم. ومن أمثال بني أسدٍ: «وُلْدُكِ من دَمَّى عَقِبَيْكِ». وقد يكون الوُلْدُ جمع الوَلَدِ. والوِلْدُ لغةٌ في الوُلْدِ. ويقال: ما أدري أيُّ وَلدِ الرجلِ هو، أيْ أيُّ الناس هو. والوَليدُ: الصبيُّ والعبدُ، والجمع وِلْدانٌ ووِلْدَةٌ. والوَليدُ الصبيَّةُ والأَمَةُ، والجمع الوَلائِدُ. ووَلَدَتِ المرأةُ تَلِدُ وِلاداً ووِلادَةً. وأَوْلَدَتْ حان وِلادُها. وقولهم: هم في أمرٍ لا يُنادى وَليدُهُ، يقال أصله من جَرْي الخيل، لأنَّ الفرس إذا كان جواداً أعطى من غير أن يُصاحَ به لاستزادته. وتَوالَدوا، أي كَثُروا ووَلَدَ بعضُهم بعضاً. والوالِدُ: الأبُ. والوالِدَةُ: الأمُّ. وهما الوالِدان. وشاةٌ والِدٌ، أي حامِلٌ. وميلادُ الرجلِ: اسمٌ للوقت الذي وُلِدَ فيه. والمَولِدُ الموضع الذي وُلِدَ فيه. ويقال: وَلَّدَ الرجلُ غنمه تَوْليداً، كما يقال نَتَجَ إبلهُ نَتْجاً. وعربيَّةٌ موَلَّدَةٌ، ورجلٌ موَلَّدٌ، إذا كان عربيًّا غيرَ محضٍ. ولِدَةُ الرجل: تِرْبُهُ، وهما لِدانِ، والجمع لِداتٌ ولِدونَ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

قال ابن منظور[1]: الوَلِيدُ: الصبي حين يُولَدُ، وقال بعضهم: تدعى الصبية أَيضاً وليداً، وقال بعضهم: بل هو للذكر دون الأُنثى، وقال ابن شميل: يقال غلامٌ مَوْلُودٌ وجارية مَوْلودةٌ أَي حين ولدته أُمُّه، والولد اسم يجمع الواحد والكثير والذكر والأُنثى.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: 101].

قال الفخر الرازي[2]: اعلم أنه تعالى لما بين فساد قول طوائف أهل الدنيا من المشركين. شرع في إقامة الدلائل على فساد قول من يثبت له الولد فقال: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ﴾.

إذا عرفت هذا فنقول: إن الله تعالى سلم للنصارى أن عيسى حدث من غير أب ولا نطفة بل أنه إنما حدث ودخل في الوجود. لأن الله تعالى أخرجه إلى الوجود من غير سبق الأب.

إذا عرفت هذا فنقول: المقصود من الآية أن يقال إنكم إما أن تريدوا بكونه والداً لله تعالى أنه أحدثه على سبيل الإبداع من غير تقدم نطفة ووالد. وإما أن تريدوا بكونه ولد الله تعالى كما هو المألوف المعهود من كون الإنسان ولداً لأبيه، وإما أن تريدوا بكونه ولداً لله مفهوماً ثالثاً مغايراً لهذين المفهومين.

ولا يمكن إثبات الولد لله تعالى بناء على هذين الاحتمالين المعلومين، فأما إثبات الولد لله تعالى بناء على احتمال ثالث فذلك باطل. لأنه غير متصور ولا

(1) اللسان.
(2) التفسير الكبير.

مفهوم عند العقل، فكان القول بإثبات الولادة بناء على ذلك الاحتمال الذي هو غير متصور خوضاً في محض الجهالة وأنه باطل، فهذا هو المقصود من هذه الآية ولو أن الأولين والآخرين اجتمعوا على أن يذكروا في هذه المسألة كلاماً يساويه في القوة والكمال لعجزوا عنه، فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

قال الخازن(1): قوله عز وجل: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الإبداع عبارة عن تكوين الشيء على غير مثال سبق والله تعالى خلق السموات والأرض على غير مثال سبق ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ يعني من أين يكون له ولد ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾ لأن الولد لا يكون إلا من صاحبة أنثى ولا ينبغي أن تكون لله صاحبة لأنه ليس كمثله شيء ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ يعني أن الصاحبة والولد في جملة من خلق لأنه خالق كل شيء وليس كمثله شيء فكيف يكون الولد لمن لا مثل له وإذا نسب الولد والصاحبة إليه فقد جعل له مثل والله تعالى منزه عن المثلية وهذه الآية حجة قاطعة على فساد قول النصارى ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ يعني أنه تعالى عالم بجميع خلقه لا يعزب عن علمه شيء وعلمه محيط بكل شيء.

● **قال تعالى**: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ [القصص: 9].

قال أبو السعود(2): ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ﴾ فإنَّ فيه مخايلَ اليُمنِ ودلائلَ النَّجابةِ وذلك لِمَا رأتْ فيهِ من العلاماتِ المذكورةِ ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ أي نتبنَّاهُ فإنَّه خليقٌ بذلكَ.

قال ابن عجيبة(3): ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ﴾؛ فإن فيه مَخَايلَ اليُمنِ ودلائلَ النفع، وذلك لِمَا عَايَنَتْ من النور وبرْءِ البرصاء. ﴿ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾؛ أو: نتبناه؛ فإنه أهل لأَن يكون ولد الملوك.

---

(1) لباب التأويل.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) البحر المديد.

● **قال تعالى:** ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: 15].

قال الطبري[1]: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ يقول: وأمان من الله يوم ولد، من أن يناله الشيطان من السوء، بما ينال به بني آدم، وذلك أنه رُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**كُلُّ بَنِي آدَمَ يَأْتِي يَوْمَ القِيامَةِ وَلَهُ ذَنْبٌ إلاَّ ما كانَ مِنْ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا**» حدثنا بذلك ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، قال: ثني ابن العاص، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول ذلك.

● **قال تعالى:** ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾ [المزمل: 17].

قال ابن عاشور[2]: الاستفهام بـ (كيف) مستعمل في التعجيز والتوبيخ وهو متفرع بالفاء على ما تضمنه الخطاب السابق من التهديد على تكذيب الرسول ﷺ وما أدمج فيه من التسجيل بأن الرسول ﷺ شاهد عليهم فليس بعد الشهادة إلاّ المؤاخذة بما شهد به، وقد انتقل بهم من التهديد بالأخذ في الدّنيا المستفاد من تمثيل حالهم بحال فرعون مع موسى إلى الوعيد بعقاب أشد وهو عذاب يوم القيامة وقد نشأ هذا الاستفهام عن اعتبارهم أهل اتّعاظ وخوف من الوعيد بما حلّ بأمثالهم مما شأنُه أن يثير فيهم تفكيراً من النجاة من الوقوع فيما هُدِّدوا به، وأنهم إن كانوا أهل جلادة على تحمل عذاب الدّنيا فماذا يصنعون في اتقاء عذاب الآخرة، فدلّت فاء التفريع واسم الاستفهام على هذا المعنى.

فالمعنى: هبكم أقدمتم على تحمل عذاب الدنيا فكيف تتقون عذاب الآخرة، ففعل الشرط من قوله: ﴿إِن كَفَرْتُمْ﴾ مستعمل في معنى الدوام على الكفر لأن ما

---

(1) جامع البيان. (2) التحرير والتنوير.

يقتضيه الشرط من الاستقبال قرينة على إرادة معنى الدّوام من فعل ﴿كَفَرْتُمْ﴾ وإلاّ فإن كفرهم حاصل من قبل نزول هذه الآية.

و﴿يَوْمًا﴾ منصوب على المفعول به لـ ﴿تَتَّقُونَ﴾. واتقاء اليوم باتقاء ما يقع فيه من عذاب أي على الكفر.

ووصف اليوم بأنه ﴿يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ وصف له باعتبار ما يقع فيه من الأهوال والأحزان، لأنه شاع أن الهم مما يسرع به الشيب فلما أريد وصف همّ ذلك اليوم بالشدة البالغة أقواها أسند إليه يشيب الولدان الذين شعرهم في أول سواده. وهذه مبالغة عجيبة وهي من مبتكرات القرآن فيما أحسب، لأني لم أر هذا المعنى في كلام العرب.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا﴾ [نوح: 21].

قال الشوكاني[1]: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا﴾ أي: اتبع الأصاغر رؤساءهم؛ وأهل الثروة منهم الذين لم يزدهم كثرة المال والولد إلاّ ضلالاً في الدنيا وعقوبة في الآخرة.

(1) فتح القدير.

ولق

(وَلَقَ - بهَتَ - أَفَك - خَرَصَ - زَوَّر - افْتَرى - كَذَب)

- **الوَلْقُ:** الكذب السريع ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ [النُّور: 15].
- **البُهْتَانُ:** كذب يدهش الآخرين لغرابته ﴿هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النُّور: 16].
- **الإفْكُ:** العدل عن الحق إلى الباطل عناداً. ﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ [الصَّافات: 86].
- **الخَرْصُ:** كذب يقوم على الظن والتخمين ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ [الذّاريَات: 10].
- **الزُّورُ:** تزييف الحقيقة بصيغة مزورة ﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا﴾ [الفرقان: 4].
- **الافْتِراءُ:** الكذب المنسوج بعناية واحتراف ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النِّساء: 48].
- **الكَذِبُ:** التعمد في تخبيث الصدق لمصلحة غير مشروعة ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنَافِقون: 1].

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الواو واللام والقاف: كلمةٌ تدلُّ على إسراعٍ وخفّة. يقال: جاءت الإبل تَلِقُ، أي تُسرِع. قال: وعلى هذا قراءة من قرأ: ﴿إِذْ تَلِقُونَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ [النور: 15]. وناقةٌ وَلَقَى: سريعة. والوَلْق أخفُّ الطَّعن، وَلَقَهُ بالسَّيف

(1) معجم مقاييس اللغة.

وَلَقات. ووَلَق يَلِقُ: كذَب؛ كلُّ هذا قياسُه واحد. ومن الباب الأَوْلَقُ الجُنون. يقال: أخَذَه الأَوْلَق. ورجُلٌ مُؤَوْلَق على مُعَوْلَقٍ: به جُنون.

قال الجوهري(1): الوَلْقُ: الإسراعُ، عن أبي عمرو. يقال: جاءت الإبلُ تَلِقُ، أي تسرع. والوَلْقَ أخفُّ الطعن. وقد وَلَقَهُ يَلِقُهُ وَلْقاً. ووَلَقَهُ بالسيف وَلَقاتٍ، أي ضَرَباتٍ. والوَلْقُ أيضاً: الاستمرار في السير وفي الكذب. والناقة تَعدو الوَلَقى، وهو عدْوٌ فيه نَزْوٌ. وناقةٌ وَلَقى: سريعةٌ. والوَليقَةُ: طعامٌ يُتَّخذ من دقيق وسمن. والأَوْلَقُ شبهُ الجنون. وهو فَوْعَلٌ، لأنَّهم قالوا: أُلِقَ الرجلُ فهو مأْلوقٌ، على مفعول. ويقال أيضاً: مُؤَوْلَقٌ.

قال الفيروزآبادي(2): وَلَقَ، يَلِقُ: أسْرَعَ، وولق فلاناً: طَعَنَه خَفيفاً، وولق بالسيفِ: ضَرَبَهُ، وولق في السيرِ أو الكَذِبِ: اسْتَمَرَّ. والوَلَقَى، كجَمَزَى: عَدْوٌ للناقةِ فيه شِدّةٌ، والناقةُ السريعةُ. والوَلِيقَةُ: تُتَّخَذُ من دَقيقٍ ولَبَنٍ وسَمْنٍ. والأَوْلَقُ: الجُنونُ أو شِبْهُه، أُلِقَ، كعُنِيَ، فهو مَأْلُوقٌ ومُؤَوْلَقٌ.

وجَنْدَلُ بنُ والِقٍ، كصاحِبٍ: تابعيٌّ كوفيٌّ. والوالِقِيُّ: فرسٌ لخُزاعَةَ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ [النُّور: 15].

قال الزمخشري(3): إذ ظرف لمسكم أو لأفضتم ومعنى تلقونه يأخذه بعضكم من بعض يقال تلقى القول وتلقنه وتلقفه ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة: 37] وقرىء على الأصل تتلقونه وإتلقونه بإدغام الذال في التاء

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) الكشاف.

وتلقونه من لقيه بمعنى لفقه وتلقونه من إلقائه بعضهم على بعض وتلقونه، وتألقونه من الولق والألف وهو الكذب، وتلقونه محكية عن عائشة، وعن سفيان: سمعت أمي تقرأ إذ تثقفونه، وكان أبوها يقرأ بحرف عبدالله بن مسعود، واعلم أن الله تعالى وصفهم بارتكاب ثلاثة آثام وعلق مس العذاب العظيم بها أحدها: تلقي الإفك بألسنتهم وذلك أن الرجل كان يلقى الرجل فيقول له ما وراءك؟ فيحدثه بحديث الإفك حتى شاع واشتهر فلم يبق بيت ولا ناد إلا طار فيه، فكأنهم سعوا في إشاعة الفاحشة وذلك من العظائم وثانيها: أنهم كانوا يتكلمون بما لا علم لهم به، وذلك يدل على أنه لا يجوز الإخبار إلا مع العلم فأما الذي لا يعلم صدقه فالإخبار عنه كالإخبار عما علم كذبه في الحرمة، ونظيره قوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسرَاء: 36].

قال الماوردي(1): قوله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: هو أن تتحدث به وتلقيه بين الناس حتى ينتشر.

الثاني: أن يتلقاه بالقبول إذا حدث به ولا ينكره. وحكى ابن أبي مليكة أنه سمع عائشة تقرأ إذ تلِقونه بكسر اللام مخففة وفي تأويل هذه القراءة وجهان:

أحدهما: ترددونه. الثاني: تسرعون في الكذب وغيره.

قال العزّ بن عبد السلام(2): ﴿تَلَقَّوْنَهُۥ﴾ بالقبول من غير إنكار، أو تتحدثُون به وتُلْقونه حتى ينتشر.

قال أبو السعود(3): ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ﴾ بحذف إحدى التَّاءينِ ظرفٌ للمسِّ أي لمسَّكم ذلكَ العذابُ العظيمُ وقتَ تلقِّيكم إيَّاه من المخترعينَ ﴿بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ والتَّلقِّي والتلقُّفُ والتلقُّنُ معانٍ متقاربةٌ خلا أنَّ في الأولِ معنى الاستقبالِ وفي الثَّاني معنى الخَطفِ والأخذِ بسرعةٍ وفي الثَّالثِ معنى الحِذْقِ والمهارةِ. وقُرِىء تَتَلقَونه على

(1) النكت والعيون.
(2) التفسير العظيم.
(3) إرشاد العقل السليم.

الأصل وتلقونه من لقيَه وتلقونَه بكسرِ حرفِ المُضارعةِ وتُلقونه من إلقاء بعضهم على بعض وتَلْقُونه وتألقونَه من الولقِ والألق وهو الكذبُ وتثقفونَه من ثقفتُه إذا طلبتُه وتتقفونَه أي تتبعونَه ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ﴾ [النور: 15] أي تقولونَ قولاً مختصًّا بالأفواهِ من غيرِ أنْ يكونَ له مصداقٌ ومنشأٌ في القلوبِ لأنَّه ليسَ بتعبيرٍ عن علمٍ به في قلوبكم كقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ﴾ [الفتح: 11].

ولى

(وَلِي - خَلَفَ - سَلَّط - مَلَك)

■ **الوَلِيّ:** المتولي لمصالح الآخرين ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البَقَرَة: 257].

■ **الخَلِيفَةُ:** النائب عن الغير لغيبته أو لموته أو لعجزه وإما لتشريف المتخلف ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾ [النَّمل: 62].

■ **السُّلْطَانُ:** صاحب الحكم المطلق ﴿هَلَكَ عَنِّى سُلْطَـٰنِيَهْ﴾ [الحَاقَّة: 29].

■ **المَلِكُ:** التصرف بالأمر والنهي في الناس وليس في الحيوان ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ [النَّاس: 2].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو واللام والياء: أصلٌ صحيح يدلُّ على قرب. من ذلك الوَلْيُ: القرْب. يقال: تَباعَدَ بعد وَلْي، أي قُرْبٍ. وجَلَسَ ممّا يَلِيني، أي يُقارِبُني. والوَلِيُّ المَطَر يجيءُ بعد الوَسْميّ، سمِّي بذلك لأنَّه يلي الوسمِيّ. ومن الباب المَوْلَى: المُعْتِقُ والمُعْتَق، والصَّاحب، والحليف، وابن العَمّ، والنَّاصر، والجار؛ كلُّ هؤلاءِ من الوَلْيِ وهو القُرْب. وكلُّ مَن ولِيَ أمرَ آخرَ فهو وليُّه. وفلانٌ أولى بكذا، [أي أحرى به وأجدر. فأمَّا قولهم في الشتم: أولى لكَ فحدّثني علي بن عمر قال: سمعت ثعلباً] يقول: أولى تهدُّد ووعيد.

(1) معجم مقاييس اللغة.

وقال الأصمعيّ: معناه قارَبَه ما يُهلكُه، أي نَزَل به. قال ثعلب: ولم يقل أحدٌ [أحسَنَ] مما قاله الأصمعيُّ في أولى. وقال غيره: أولى تحسيرٌ له على ما فاتَه. والوَلاَء: الموالون. يقال هَؤلاء وَلاءُ فلانٍ. والوَلاء أيضاً: ولاءُ المُعْتَق، وهو أن يكون ولاؤه لمُعْتِقِه، كأنَّه يكون أولى به في الإرْثِ من غيره إذا لم يكن للمُعْتِق وارثُ نَسَب. وهو الذي جاء في الحديث: «**نَهَى عن بيع الوَلاَء وهِبَتِه**». ووالَيْتُ بين الشَّيئين، إذا عادَيْتَ بينهما وِلاءً. وافعَلْ هذا على الوِلاء أي مُرَتَّبا. والباب كلُّه راجعٌ إلى القُرْب.

قال الجوهري[1]: الوَليُ: القربُ والدنوُّ. يقال: تباعَدَ بعد ولِيٍ. وكلْ مما يَليكَ، أي مما يقاربك.

يقال منه: وَلِيَهُ يَلِيَهُ بالكسر فيهما، وهو شاذّ. وأوْلَيْتُهُ الشيء فوَلِيَهُ. وكذلك وَلِيَ الوالي البلد، ووَلِيَ الرجلُ البَيْعَ، وِلايَةً فيهما. وأوْلَيْتُهُ معروفاً. ويقال في التعجب: ما أوْلاهُ للمعروف. وتقول: فلان وَلِيَ ووُلِيَ عليه، كما يقال: ساسَ وسيسَ عليه. ووَلاّهُ الأمير عملَ كذا، ووَلاّهُ بيع الشيء. وتَوَلَّى العملَ، أي تقلّد. وتَوَلَّى عنه، أي أعرض. ووَلَّى هارباً، أي أدبَرَ. وقوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [البقرة: 148]. أي مستقبلها بوجهه. والوَليُّ المطرُ بعد الوَسْميّ، سمِّيَ وَلِيًّا لأنَّه يَلي الوَسْمِيَّ. وكذلك الوَلْيُ، والجمع أوْلِيَةٌ. يقال منه: وُلِيَتِ الأرضُ وَلْيًا. والوَليُّ ضدُّ العدوّ. يقال منه: تَوَلاّهُ. والمَوْلى: المُعْتِقُ، والمُعْتَقُ، وابنُ العمّ، والناصرُ، والجارُ. والوَليُّ الصِهْرُ، وكلُّ من وَلِيَ أمرَ واحدٍ فهو وَليُّهُ. والمَوْلى الحليفُ. والنسبةُ إلى المَوْلى: مَوْلَويٌّ؛ وإلى الوَلِيّ من المطر: وَلَوِيٌّ، كما قالوا عَلَوِيٌّ. ويقال: بينهما وَلاءٌ بالفتح، أي قرابةٌ. والوَلاءُ: وَلاءُ المُعْتِقِ. وفي الحديث: «**نَهى عن بيع الوَلاءِ وعن هِبَتِهِ**». والوَلاءُ: المُوالونَ. يقال: هم وَلاءُ فلان. والمُوالاةُ: ضد المعاداة. ويقال: والى بينهما وِلاءً، أي تابَعَ. وافْعَلْ هذه

(1) الصحاح في اللغة.

الأشياء على الوِلاءِ، أي متتابعةً. وتَوالى عليه شهران، أي تتابع. واسْتَوْلى على الأمد، أي بلغ الغاية. والوِلايَةُ بالكسر: السلطانُ. والوَلايَة والوِلايَةُ: النُصْرةُ. أبو عبيد: الوَلِيَّةُ: البِرْذَعةُ، ويقال: هي التي تكون تحت البِرذعة. والجمع الوَلايا. وقولهم: أوْلَى لك! تَهَدُّدٌ ووَعيدٌ. وفلان أوْلى بكذا، أي أحرى به وأجدر.

1 – المعنى المشترك لكلمة (و ل ى)

وقد وردت كلمة (ولى) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: أولى يعني: وعيد ﴿فَأَوْلَى لَهُمْ﴾ [محَمَّد: 20].

الوجه الثاني: أولى يعني: أحق ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزَاب: 6].

2 – المعنى المشترك لكلمة (و ل ى)

وقد وردت كلمة (ولى) في القرآن الكريم على عشرة أوجه:

الوجه الأول: الولي يعني: الولد ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ [مريَم: 5].

الوجه الثاني: الولي يعني: الصاحب من غير القرابة ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ [الإسرَاء: 111].

الوجه الثالث: المولى يعني: القريب ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾ [الدّخَان: 41].

الوجه الرابع: الولي يعني: الرب سبحانه وتعالى ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ [الأنعَام: 14].

الوجه الخامس: الولي يعني: المولى ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [محَمَّد: 11].

الوجه السادس: الأولياء يعني: الآلهة ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ﴾ [العَنكبوت: 41].

الوجه السابع: الموالي يعني: العصابات ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ [مريَم: 5].

الوجه الثامن: المولى من الولاية في الدين ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [المَائدة: 55].

الوجه التاسع: المولى يعني: المعتق ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ [الأحزَاب: 5].

الوجه العاشر: المولى في المناصحة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾ [المُمتحنَة: 1].

3 – المعنى المشترك لكلمة (و ل ى)

وقد وردت كلمة (ولى) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: تولى بمعنى: انصرف ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ [النَّمل: 28].

الوجه الثاني: تولى بمعنى: أبى ﴿وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ [المَائدة: 49].

الوجه الثالث: تولى بمعنى: أعرض ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النّحل: 82].

الوجه الرابع: تولى بمعنى: انهزم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ [الأنفال: 15].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البقرة: 257].

قال الألوسي[1]: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي معينهم أو محبهم أو متولي أمورهم والمراد بهم من أراد الإيمان أو ثبت في علمه تعالى إيمانه أو آمن بالفعل.

قال ابن عاشور[2]: وقع قوله: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية موقع التعليل لقوله: ﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ [البَقَرَة: 256] لأنّ الذين كفروا بالطاغوت وآمنوا بالله قد تولّوا الله تعالى فصار وليّهم، فهو يقدّر لهم ما فيه نفعهم وهو ذبّ الشبهات عنهم، فبذلك يستمر تمسّكهم بالعروة الوثقى ويأمنون انفصامها، أي فإذا اختار أحد أن يكون مسلماً فإنّ الله يزيده هدى.

والولي الحَليف فهو ينصر مولاه. فالمراد بالنور نور البرهان والحق، وبالظلمات ظلمات الشبهات والشك، فالله يزيد الذين اهتدوا هدى لأنّ اتِّباعهم الإسلام تيسير لطرق اليقين فهم يزدادون توغّلا فيها يوماً فيوماً، وبعكسهم الذين اختاروا الكفر على الإسلام فإنّ اختيارهم ذلك دل على ختم ضُرب على عقولهم فلم يهتدوا، فهم يزدادون في الضلال يوماً فيوماً. ولأجل هذا الازدياد المتجدّد في الأمرين وقع التعبير بالمضارع في «يخرجهم - ويخرجونهم» وبهذا يتضّح وجه تعقيب هذه الآيات بآية ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة: 258] ثم بآية ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ [البَقَرَة: 259].

● **قال تعالى:** ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 68].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بالنصرة والمعونة والتوفيق والإعظام والإكرام.

---

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.
(3) التفسير الكبير.

قال الطبري[1]: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول: والله ناصر المؤمنين بمحمد المصدقين له في نبوّته، وفيما جاءهم به من عنده على من خالفهم من أهل الملل والأديان.

● **قال تعالى**: ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الأنفَال: 40].

قال الخازن[2]: ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ يعني أن الله سبحانه وتعالى هو نعم المولى فمن كان في حفظه ونصره وكفايته وكلاءته فهو له نعم المولى ونعم النصير.

قال البيضاويّ[3]: ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ لا يضيع من تولاه. ﴿وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ لا يغلب من نصره.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [الرّعد: 11].

قال القرطبي[4]: ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ أي ملجأ؛ وهو معنى قول السُّدي. وقيل: من ناصر يمنعهم من عذابه.

● **قال تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [التوبة: 23].

قال أبو السعود[5]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ نهيٌ لكل فردٍ من أفراد المخاطَبين عن موالاة فردٍ من المشركين بقضية مقابلةِ الجمعِ بالجمع الموجبةِ لانقسام الآحادِ إلى الآحاد كما في قوله عز وجل: ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [البَقَرَة: 270] لا عن موالاة طائفةٍ منهم فإن ذلك مفهومٌ من النظم دِلالةً لا عبارةً والآية نزلت في المهاجرين فإنهم لما أُمروا بالهجرة قالوا: إنْ

(1) جامع البيان.
(2) لباب التأويل.
(3) أنوار التنزيل.
(4) الجامع لأحكام القرآن.
(5) إرشاد العقل السليم.

هاجرنا قطَعْنا آباءَنا وأبناءَنا وعشيرتَنا وذهبت تجارتُنا وهلكتْ أموالُنا وخَرِبَتْ ديارُنا وبقِينا ضائعين فنزلت فهاجروا فجعل الرجلُ يأتيه ابنُه أو أبوه أو أخوه أو بعضُ أقاربه فلا يلتفت إليه ولا يُنزِله ولا يُنفق عليه ثم رُخِّصَ لهم في ذلك. وقيل: نزلت في التسعة الذين ارتدوا ولحِقوا بمكةَ نهياً عن موالاتهم، وعن النبي ﷺ: «**لا يطعَمُ أحدُكم طعمَ الإيمانِ حتى يُحب في الله أبعدَ الناس منه ويُبغضَ في الله أقربَ الناس إليه**».

● **قال تعالى:** ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ [الأعراف: 3].

قال الألوسي[1]: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ الضمير المجرور عائد إلى ﴿رَّبِّكُمْ﴾ والجار متعلق بمحذوف وقع حالاً من فاعل فعل النهي أي ولا تتبعوا متجاوزين ربكم الذي أنزل إليكم ما يهديكم إلى الحق أولياء من الشياطين والكهان بأن تقبلوا منهم ما يلقونه إليكم من الأباطيل ليضلوكم عن الحق بعد إذ جاءكم ويحملوكم على البدع والأهواء الزائغة. ويجوز أن يكون الجار متعلقاً بمحذوف وقع حالاً من ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ قدم عليه لكونه نكرة أي أولياء كائنة غيره تعالى، وأن يكون متعلقاً بالفعل قبله أي تعدلوا عنه سبحانه إلى غيره. ولما كان اتباع ما أنزله سبحانه جل وعلا اتباعاً له عز شأنه عقب الأمر السابق بهذا النهي، وقيل: الضمير لما أنزل على حذف مضاف في ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ أي لا تتبعوا من دون ما أنزل أباطيل أولياء، وكأنه قيل: ولا تتبعوا من دون دين ربكم دين أولياء، وذلك التقدير لأنه لا يحسن وصف المنزل بكونه دونهم، وجوز كون الضمير للمصدر أي لا تتبعوا أولياء اتباعاً من دون اتباعكم ما أنزل إليكم وفيه بعد.

● **قال تعالى:** ﴿فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [النّساء: 76].

قال الشعراوي[2]: ﴿فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾. أي نصراء الشيطان الذين

(1) روح المعاني. (2) تفسير الشعراوي.

ينفخون في مبادئه، والذين ينصرون وسوسته في نفوسهم ليوزعوها على الناس، هؤلاء هم أولياء الشيطان؛ لأن الشيطان - كما نعرف - حينما حدث الحوار بينه وبين خالقه.

قال الزمخشري[1]: رغب الله المؤمنين ترغيباً وشجعهم تشجيعاً بإخبارهم أنهم إنما يقاتلون في سبيل الله. فهو وليهم وناصرهم، وأعداؤهم يقاتلون في سبيل الشيطان فلا وليّ لهم إلا الشيطان، وكيد الشيطان للمؤمنين إلى جنب كيد الله للكافرين أضعف شيء وأوهنه.

● **قال تعالى**: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾ [الدّخان: 41].

قال الألوسي[2]: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي﴾ بدل من ﴿يَوْمَ ٱلْفَصْلِ﴾ أو عطف بيان عند من لا يشترط المطابقة تعريفاً وتنكيراً، وجوز نصبه بأعني مقدراً وأن يكون ظرفاً لما دل عليه الفصل لا له للفصل بينه وبينه بأجنبي، وهو مصدر لا يعمل إذا فصل لضعفه أوله على قول من اغتفر الفصل إذا كان المعمول ظرفاً كابن الحاجب والرضي، وجوز أبو البقاء كونه صفة لميقاتهم. وتعقب بأنه جامد نكرة لإضافته للجملة فكيف يكون صفة للمعرفة مع أنه لا يصح بناؤه عند البصريين إذا أضيف إلى جملة صدرها معرب وهو المضارع أي يوم لا يجزى ﴿مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾ من الإغناء أي الإجزاء، فشيئاً منصوب على المصدرية ويجوز كونه مفعولاً به. ويغني بمعنى يدفع وينفع. وتنكير ﴿شَيْـًٔا﴾ للتقليل. والمولى الصاحب الذي من شأنه أن يتولى معونة صاحبه على أموره فيدخل في ذلك ابن العم والحليف والعتيق والمعتق وغيرهم، وذكر الخفاجي أنه من الولاية وهي التصرف فيشمل كل من يتصرف في آخر لأمر ما كقرابة وصداقة وهو قريب مما ذكرنا. وأيًّا ما كان فليس ذلك من استعمال المشترك في أكثر من معنى واحد، ولو سلم أن هناك مشتركاً استعمل في أكثر من معنى كانت الآية دليلاً لابن الهمام عليه الرحمة في جواز

(1) الكشاف. (2) روح المعاني.

ذلك في النفي فيقال عنده: ما رأيت عيناً ويراد العين الباصرة وعين الذهب وغيرها ويعلم من نفي إغناء المولى نفي إغناء غيره من باب أولى.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾ [النحل: 100].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾ قال ابن عباس: يطيعونه يقال: توليته أي أطعته وتوليت عنه أي أعرضت عنه.

قال الطبري[2]: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾ يقول: إنما حجته على الذين يعبدونه.

● **قال تعالى:** ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً﴾ [البَقَرَة: 144].

قال الألوسي[3]: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً﴾ أي لنمكننك من استقبالها من قولك: وليته كذا إذا جعلته والياً له أو فلنجعلنك تلي جهتها دون جهة المقدس من وليه دنا منه ووليته إياه أدنيته منه، والفاء لسببية ما قبلها لما بعدها، وهي في الحقيقة داخلة على قسم محذوف تدل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وجاء هذا الوعد على إضمار القسم مبالغة في وقوعه لأنه يؤكدون مضمون الجملة المقسم عليها، وجاء قبل الأمر لفرح النفس بالإجابة ثم بانجاز الوعد فيتوالى السرور مرتين، - ونولي - يتعدى لاثنين الكاف الأول وقبلة الثاني.

● **قال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ﴾ [المائدة: 51].

قال أبو حيان[4]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ قال الزهري وغيره: سبب نزولها ولها قصة عبد الله بن أبيّ واستمساكه بحلف يهود، وتبرؤ عبادة بن الصامت من حلفهم عند انقضاء بدر وعبادة، في

(1) التفسير الكبير.
(2) جامع البيان.
(3) روح المعاني.
(4) البحر المحيط.

قصة فيها طول هذا ملخصها. وقال عكرمة: سببها أمر أبي لبابة بن عبد المنذر وإشارته إلى قريظة أنه الذبح حين استفهموه عن رأيه في نزولهم عن حكم سعد بن معاذ. وقال السدّي: لما نزل بالمسلمين أمر أحد فزع منهم قوم، وقال بعضهم لبعض: نأخذ من اليهود عهداً يعاضدونا إن ألمت بنا قاصمة من قريش أو سائر العرب. وقال آخرون: بل نلحق بالنصارى فنزلت. وقيل: هي عامّة في المنافقين أظهروا الإيمان وظاهروا اليهود والنصارى.

نهى تعالى المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى ينصرونهم ويستنصرون بهم، ويعاشرونهم معاشرة المؤمنين. وقراءة أبيّ وابن عباس: أرباباً مكان أولياء، بعضهم أولياء بعض جملة معطوفة من النهي مشعرة بعلة الولاية وهو اجتماعهم في الكفر والممالأة على المؤمنين، والظاهر أن الضمير في بعضهم يعود على اليهود والنصارى. وقيل: المعنى على أن ثمّ محذوفاً والتقدير: بعض اليهود أولياء بعض، وبعض النصارى أولياء بعض، لأن اليهود ليسوا أولياء النصارى، ولا النصارى أولياء اليهود، ويمكن أن يقال: جمعهم في الضمير على سبيل الإجمال، ودل ما بينهم من المعاداة على التفصيل، وأنّ بعض اليهود لا يتولى إلا جنسه، وبعض النصارى كذلك. قال الحوفي: هي جملة من مبتدأ وخبر في موضع النعت لأولياء، والظاهر أنها جملة مستأنفة لا موضع لها من الإعراب.

﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ قال ابن عباس: فإنه منهم في حكم الكفر، أي ومن يتولهم في الدين. وقال غيره: ومن يتولهم في الدنيا فإنه منهم في الآخرة. وقيل: ومن يتولهم منكم في العهد فإنه منهم في مخالفة الأمر. وهذا تشديد عظيم في الانتفاء من أهل الكفر، وترك موالاتهم، وإنحاء عبد الله بن أبي ومن اتصف بصفته. ولا يدخل في الموالاة لليهود والنصارى من غير مصافاة، ومن تولاهم بأفعاله دون معتقده ولا إخلال بإيمان فهو منهم في المقت والمذمّة، ومن تولاهم في المعتقد فهو منهم في الكفر.

● قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [المَائدة: 56].

قال القرطبي[1]: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي من فوّض أمره إلى الله، وامتثل أمر رسوله، ووالى المسلمين، فهو من حزب الله. وقيل: أي ومن يتولى القيام بطاعة الله ونصرة رسوله والمؤمنين.

قال الخازن[2]: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني ومن يتول القيام بطاعة الله ونصر رسوله والمؤمنين. قال ابن عباس: يريد المهاجرين والأنصار ومن يأتي بعدهم.

● قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ [الغَاشِيَة: 23].

قال أبو السعود[3]: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ استثناءٌ منقطعٌ أي لكِنْ من تولَّى منهم فإنَّ لله تعالَى الولايةَ والقهرَ.

قال ابن عطية[4]: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ قال بعض المتأولين الاستثناء متصل والمعنى ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ﴾ فإنك مصيطر عليه فالآية على هذا لا نسخ فيها وقال آخرون منهم، الاستثناء منفصل.

● قال تعالى: ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنفال: 19-20].

قال الفخر الرازي[5]: اعلم أنه تعالى لما خاطب المؤمنين بقوله: ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾﴾ ولم يبين أنهم ماذا يسمعون إلا أن الكلام من أول السورة إلى هنا لما كان واقعاً في الجهاد علم أن المراد وأنتم تسمعون دعاءه إلى الجهاد، ثم إن الجهاد اشتمل

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) لباب التأويل.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) المحرر الوجيز.
(5) التفسير الكبير.

على أمرين: أحدهما: المخاطرة بالنفس. والثاني: الفوز بالأموال، ولما كانت المخاطرة بالنفس شاقة شديدة على كل أحد، وكان ترك المال بعد القدرة على أخذه شاقاً شديداً، لا جرم بالغ الله تعالى في التأديب في هذا الباب فقال: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ في الإجابة إلى الجهاد، وفي الإجابة إلى تركه المال إذا أمره الله بتركه والمقصود تقرير ما ذكرناه في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: 1].

فإن قيل: فلم قال ولا تولوا عنه فجعل الكناية واحدة مع أنه تقدم ذكر الله ورسوله.

قلنا: إنه تعالى أمر بطاعة الله وبطاعة رسوله. ثم قال: ﴿وَلَا تَوَلَّوْا۟﴾ لأن التولي إنما يصح في حق الرسول بأن يعرضوا عنه وعن قبول قوله وعن معونته في الجهاد.

● **قال تعالى**: ﴿فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ [الأنفال: 15].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ أي لا تجعلوا ظهوركم مما يليهم. ثم إنه تعالى لما نهى عن هذا الانهزام بين أن هذا الانهزام محرم إلا في حالتين: إحداهما: أن يكون متحرفاً للقتال، والمراد منه أن يخيل إلى عدوه أنه منهزم. ثم ينعطف عليه، وهو أحد أبواب خدع الحرب ومكايدها، يقال: تحرف وانحرف إذا زال عن جهة الاستواء.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى﴾ [مريم: 5].

قال الخازن[2]: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى﴾ أي من بعد موتي والموالي هم بنو العم وقيل العصبة وقيل الكلالة وقيل جميع الورثة.

قال البغوي[3]: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ﴾، و«الموالي»: بنو العم. قال مجاهد:

(1) التفسير الكبير.
(2) لباب التأويل.
(3) معالم التنزيل.

العصبة. وقال أبو صالح: الكلالة. وقال الكلبي: الورثة. ﴿مِن وَرَآءِى﴾ أي: من بعد موتي.

● **قال تعالى:** ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [الكهف: 17].

قال أبو السعود(1): ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ﴾ أبداً وإن بالغتَ في التتبع والاستقصاء ﴿وَلِيًّا﴾ ناصراً ﴿مُّرْشِدًا﴾ يهديه إلى ما ذكر من الفلاح لاستحالة وجودِه في نفسه، لا لأنك لا تجده مع وجوده أو إمكانه.

● **قال تعالى:** ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب: 6].

قال ابن عطية(2): ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية أزال الله تعالى بها أحكاماً كانت في صدر الإسلام منها: أن النبي ﷺ كان لا يصلي على ميت عليه دين، فذكر الله تعالى أنه ﴿أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ فجمع هذا أن المؤمن يلزم أن يحب النبي أكثر من نفسه حسب حديث عمر بن الخطاب، ويلزمه أن يمتثل أوامره أحبت نفسه ذلك أو كرهت، وقال رسول الله ﷺ حين نزلت هذه الآية: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، من ترك مالاً فلورثته، ومن ترك ديناً أو ضياعاً، فعلي، أنا وليه، اقرؤوا إن شئتم ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾»، وقال بعض العلماء العارفين: هو أولى بهم من أنفسهم لأن أنفسهم تدعوهم إلى الهلاك وهو يدعوهم إلى النجاة.

● **قال تعالى:** ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ [القيامة: 34].

قال الألوسي(3): من الولي بمعنى القرب فهو للتفضيل في الأصل غلب في قرب الهلاك ودعاء السوء كأنه قيل هلاكاً أولى لك بمعنى أهلكك الله تعالى هلاكاً أقرب لك من كل شر وهلاك وهذا كما غلب بعداً وسحقاً في الهلاك وفي «الصحاح» عن الأصمعي قاربه ما يهلكه أي نزل به وأنشد:

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) المحرر الوجيز.
(3) روح المعاني.

فعادى بين هاديتين منها وأولى أن نزيد على الثلاث

أي قارب ثم قال: قال ثعلب ولم يقل أحد في (أولى) أحسن مما قاله الأصمعي وعلى هذا أولى فعل مستتر فيه ضمير الهلاك بقرينة السياق واللام مزيدة على ما قيل. وقيل هو فعل ماض دعائي من الولي أيضاً إلا أن الفاعل ضميره تعالى واللام مزيدة أي أولاك الله تعالى ما تكرهه أو غير مزيدة أي أدنى الله تعالى الهلاك لك وهو قريب مما ذكر عن الأصمعي.

وعن أبي علي أن (أولى لك) علم للويل مبني على زنة أفعل من لفظ الويل على القلب وأصله أويل وهو غير منصرف للعلمية والوزن فهو مبتدأ و(لك) خبره وفيه أن الويل غير منصرف فيه ومثل يوم أيوم مع أنه غير منقاس لا يفرد عن الموصوف البتة وأن القلب على خلاف الأصل لا يرتكب إلا بدليل وإن علم الجنس شيء خارج عن القياس مشكل التعقل خاصة فيما نحن فيه. وقيل اسم فعل مبني ومعناه وليك شر بعد شر واختار جمع أنه أفعل تفضيل بمعنى الأحسن والأحرى خبر لمبتدأ محذوف بقدر كما يليق بمقامه فالتقدير هنا النار أولى لك أي أنت أحق بها وأهل لها فأولى.

وني

(وَني - ضَعَف - عَيَي - عَجز عَجَف - فَشَل - وَهَن - وَهَى)

■ **التَّوانِي:** التأخير عن الأداء اغتراراً ﴿وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى﴾ [طه: 42].

■ **الضَّعْفُ:** بالفتح: انعدام القوة في البدن ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ [الرُّوم: 54].

■ **العَيِيُّ:** ضعف في الحركة والكلام من شدة التعب ﴿وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ﴾ [الأحقاف: 33].

■ **العَجْزُ:** التأخر الكبير في إنجاز العمل ﴿قَالَ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا ٱلْغُرَابِ﴾ [المائدة: 31].

■ **العَجَفُ:** رقة البدن مع الهزال الشديد ﴿سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ [يُوسُف: 43].

■ **الفَشَلُ:** ضعف مع جبن وعدم خبرة ﴿وَلَا تَنَـٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟﴾ [الأنفال: 46].

■ **الوَهَنُ:** ضعف الشيء بفعل طول قِدَمِهِ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى﴾ [مريَم: 4].

■ **الوَهَى:** ضعف من استرخاء الرباط أو التراخي الشديد ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [الحَاقَّة: 16].

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والنون والحرف المعتلّ. يدلُّ على ضَعْف. يقال: وَنَى يَنِي وَنْياً. والواني الضَّعيف. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِى﴾ [طه: 42]. والوَنَى: التَّعَب. يقال: أَوْنَيْتُه: أتْعَبتُه. وناقةٌ وانيةٌ. ولا يَني يَفعلُ، كما يقال لا يزال. وامرأةٌ وَناةٌ، إذا كان فيها فُتورٌ عند القِيام.

قال ابن منظور[2]: الوَنا: الفَتْرَةُ في الأَعمال والأُمور. والتَّواني والوَنا: ضَعْفُ البَدَن. وقال ابن سيده: الوَنا التَّعَبُ والفَتْرةُ، ضِدٌّ، يمدّ ويقصر. وقد وَنَى يَنِي وَنْياً ووُنِيًّا ووَنًى؛ الأَخيرة عن كراع، فهو وانٍ، ووَنَيْتُ أَني كذلك أَي ضَعُفْتُ؛ قال جَحْدَرٌ اليماني: وظَهْر تَنُوفةٍ للرِّيح فيها نَسِيمٌ، لا يَرُوعُ التُّرْبَ، وانِي والنَّسِيم الواني: الضَّعِيفُ الهُبُوبِ، وتوانَى وأَونَى غيرَه.

ونَيْتُ في الأَمر: فتَرْتُ، وأَوْنيْتُ غيري. الجوهري: الوَنا الضَّعْفُ والفُتور والكَلالُ والإِعْياء؛ قال امرؤ القيس: مِسَحٍّ إذا ما السابحاتُ، على الوَنَى، أَثَرْنَ غُباراً بالكَدِيد المُرَكَّلِ وتوَانَى في حاجته: قَصَّر. وفي حديث عائشة تَصِف أَباها، رضي الله عنهما: سَبَقَ إذ وَنَيْتم أي قَصَّرْتم وفَتَرْتمْ. وفي حديث علي، رضي الله عنه: لا يَنْقَطِعُ أَسْبابُ الشَّفَقة منهم فيَنُوا في جِدِّهم، أَي يَفْتُرُوا في عَزمِهم واجْتِهادهم، وحَذَف نونَ الجمع لجواب النفي بالفاء؛ وقول الأَعشى: ولا يَدَعُ الحَمْدَ بَل يَشْتَري بِوْشْكِ الظُّنونِ، ولا بالتَّوَنْ أَراد بالتَّوانْ، فحذف الأَلف لاجتماع الساكنين لأَن القافية موقوفة؛ قال ابن بري: والذي في شعر الأَعشى: ولا يدع الحمد، أَو يشتَريه بوشكِ الفُتُورِ ولا بالتَّوَنْ أَي لا يَدَعُ مُفَتَّراً فيه ولا مُتَوانِياً، فالجارّ والمجرور في موضع الحال؛ وأَنشد ابن بري: إنَّا على طُولِ الكَلالِ والتَّوَنْ نَسوقُها سَنًّا، وبَعضُ السُّوْقِ سَنّ وناقةٌ وانِيةٌ: فاتِرةٌ طَلِيحٌ، وقيل ناقةٌ وانِيةٌ

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) اللسان، المتخصص، الصحاح في اللغة.

إذا أَعْيَتْ؛ وأَنشد: ووانِيةٍ زَجَرْتُ على وجاها وأَوْنَيْتُها أَنا: أَتْعَبْتُها وأَضْعَفْتُها. تقول: فلان لا يَني في أَمره أَي لا يَفْتُرُ ولا يَعْجِزُ، وفلان لا يَني يَفْعَلُ كذا وكذا بمعنى لا يَزالُ؛ وأَنشده: فما يَنُونَ إذا طافُوا بحَجِّهِم، يُهَتِّكُونَ لِبَيْتِ اللهِ أَسْتارا وافْعَل ذلك بلا وَنْيةٍ أَي بلا نَوانٍ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ [طه: 42].

قال الألوسي[1]: ﴿وَلَا تَنِيَا﴾ من الوني بمعنى الفتور وهو فعل لازم وإذا عدي عدي بفي وبعن، وزعم بعض البغداديين أنه فعل ناقص من أخوات مازال وبمعناها واختاره ابن مالك، وفي «الصحاح» فلان لا يني يفعل كذا أي لا يزال يفعل كذا وكأن هذا المعنى مأخوذ من نفي الفتور، وقرأ ابن وثاب ﴿وَلَا تِنِيَا﴾ بكسر التاء اتباعاً لحركة النون. وفي مصحف عبد الله (لا تهنا) وحاصله أيضاً لا تفترا ﴿فِي ذِكْرِي﴾ بما يليق بي من الصفات الجليلة والأفعال الجميلة عند تبليغ رسالتي والدعاء إلى عبادتي، وقيل: المعنى لا تنيا في تبليغ رسالتي فإن الذكر يقع مجازاً على جميع العبادات وهو من أجلها وأعظمها. وروي ذلك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وقيل: لا تنسياني حيثما تقلبتما واستمدا به العون والتأييد واعلما أن أمراً من الأمور لا يتأتى ولا يتسنى إلا بذكري. وجمع هارون مع موسى عليه السلام في صيغة نهي الحاضر بناءً على القول بغيبته إذ ذاك للتغليب ولا بعد في ذلك كما لا يخفى، وكذا جمعه في صيغة أمر الحاضر بناءً على ذلك أيضاً في قوله تعالى: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ [طه: 43].

(1) روح المعاني.

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ الوني الفتور والتقصير وقرىء ولا تنيا بكسر حرف المضارعة للاتباع ثم قيل فيه أقوال: أحدها: المعنى لا تنيا بل اتخذا ذكرى آلة لتحصيل المقاصد واعتقدا أن أمراً من الأمور لا يتمشى لأحد إلا بذكري والحكمة فيه أن من ذكر جلال الله استحقر غيره فلا يخاف أحداً ولأن من ذكر جلال الله تقوى روحه بذلك الذكر فلا يضعف في المقصود، ولأن ذاكر الله تعالى لا بد وأن يكون ذاكراً لإحسانه وذاكر إحسانه لا يفتر في أداء أوامره.

وثانيها: المراد بالذكر تبليغ الرسالة فإن الذكر يقع على كل العبادات وتبليغ الرسالة من أعظمها فكان جديراً بأن يطلق عليه اسم الذكر. وثالثها: قوله: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ عند فرعون وكيفية الذكر هو أن يذكرا لفرعون وقومه أن الله تعالى لا يرضى منهم بالكفر ويذكرا لهم أمر الثواب والعقاب والترغيب والترهيب.

قال الطبري[2]: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ يقول: ولا تضعفا في أن تذكراني فيما أمرتكما ونهيتكما، فإن ذكركما إيَّاي يقوّي عزائمكما، ويثبت أقدامكما، لأنكما إذا ذكرتماني، ذكرتما مَنِّي عليكما نِعَماً جمَّة، ومِنَنا لا تحصى كثرة. يقال منه: وَنى فلان في هذا الأمر، وعن هذا الأمر: إذا ضعف، وهو يَنِي وَنْيا كما قال العجاج:

فَمَا وَنى مُحَمَّدٌ مُذْ أنْ غَفَرْ لَهُ الإلهُ ما مَضَى وَما غَبَرْ

وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

حدثني عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَلَا تَنِيَا﴾ يقول: لا تبطئا.

---

(1) التفسير الكبير. (2) جامع البيان.

وهب

(وَهَبَ - أَعْطَى - أَنْعَم - أَهْدى)

■ **الهِبَةُ:** أن تجعل ملكك لغيرك بغير عوض ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ [ص: 35].

■ **العَطَاءُ:** أن تجعل ملكك لغيرك لوجود صلة بينكما ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [ص: 39].

■ **الإنْعامُ:** عطاء الغنيّ للفقير المحتاج ﴿وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ﴾ [الأحزاب: 37].

■ **الهَدِيَّةُ:** وسيلة لإظهار اللطف والتقدير بالهدى إليه.

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والهاء والباء: كلماتٌ لا ينقاس بعضُها على بعض. تقول: وهَبْتُ الشَّيءَ أهَبُهُ هِبَةً ومَوْهِباً. واتَّهَبْتُ الهبة: قَبِلتُها. والمَوْهِبَة قَلْتٌ يَسْتنقِعُ فيه الماء؛ والجمع مَواهب. ويقال: أوْهَبَ إليَّ من المال كذا، أي ارتفع. وأصبح فلانٌ مُوهَباً لكذا، أي مُعَدًّا له.

قال الجوهري[2]: وهبت له شيئاً وَهْباً، ووَهَباً بالتحريك، وهِبَةً؛ والاسم المَوْهِبُ والمَوْهِبَةُ. والاتهاب قَبول الهبة. والاستيهاب: سؤال الهِبة. وتواهبَ

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

القومُ، إذا وهبَ بعضُهم لبعض. وتقول: هَبْ زيداً منطلقاً، بمعنى أحسبْ، يتعدَّى إلى مفعولين، ولا يستعمل منه ماضٍ ولا مستقبلٌ في هذا المعنى. والمَوْهِبَةُ بالفتح: نُقرة في الجبل يَسْتَنْقِعُ فيها الماء؛ والجمع مواهب. ورجلٌ وَهَّابٌ ووَهَّابَةٌ، أي كثير الهبة لأمواله، والهاء للمبالغة. أبو عبيد: أَوْهَبَ له الشيءُ، أي دامَ له. ويقال للشيء إذا كان مُعَدًّا عند الرجل مثل الطعام: هو مُوهَبٌ، بفتح الهاء. واصبح فلان موهِباً، أي مُعِدًّا قادراً.

قال ابن منظور(1): في أَسماءِ الله تعالى: الوَهَّابُ. الهِبةُ: العَطِيَّة الخاليةُ عن الأَعْواضِ والأَغْراضِ، فإِذا كَثُرَتْ سُمِّي صاحِبُها وَهَّاباً، وهو من أَبنية المُبالغة. غيره: الوَهَّابُ، من صفاتِ الله، المُنعِمُ على العباد، واللهُ تعالى الوهَّابُ الواهِبُ. وكلُّ ما وُهِبَ لك، من ولَد وغيره: فهو مَوهُوبٌ.

والوَهُوبُ: الرجلُ الكثيرُ الهِباتِ. ابن سيده: وَهَبَ لك الشيءَ يَهَبُه وَهْباً، ووَهَباً، بالتحريك، وهِبَةً؛ والاسم المَوهِبُ، والمَوهِبةُ، بكسر الهاءِ فيهما.

ولا يقال: وَهَبَكه، هذا قول سيبويه. وحكى السيرافي عن أَبي عمرو: أَنه سمع أَعرابياً يقول لآخر: انْطَلِقْ معي، أَهَبْكَ نَبْلاً.

ووَهَبْتُ له هِبةً، ومَوهِبَةً، ووَهْباً، ووَهَباً إِذا أَعْطَيْتَهُ. ووهَبَ اللّهُ له الشيءَ، فهو يَهَبُ هِبةً؛ وتَواهَبَ الناسُ بينهم؛ وفي حديث الأَحْنَفِ: ولا التَّواهُبُ فيما بينَهم ضَعَةٌ؛ يعني أَنهم لا يَهَبُونَ مُكْرَهِينَ. ورجلٌ واهِبٌ. ووَهَّابٌ ووَهُوبٌ ووَهَّابةٌ أَي كثيرُ الهِبة لأَمْواله، والهاء للمبالغة. والمَوهُوبُ: الولدُ، صفة غالبة. وتَواهَبَ الناسُ: وَهَبَ بَعْضُهم لبعض. والاسْتِيهابُ: سُؤَالُ الهِبَةِ. واتَّهَبَ: قَبِلَ الهِبَةَ. واتَّهَبْتُ منكَ دِرْهَماً، افْتَعَلْتُ، من الهِبَةِ. والاتِّهابُ: قَبُولُ الهِبة. وفي الحديث: لقد هَمَمْتُ أَن لا أَتَّهِبَ إِلاَّ من قُرَشِيٍّ أَو أَنصارِيٍّ أَو ثَقَفِيٍّ أَي لا أَقبلُ هبةً إِلاَّ من هؤُلاء، لأَنهم أَصحابُ مُدُنٍ وقُرًى، وهم أَعْرَفُ بمكارم الأَخلاق. قال أَبو عبيد: رأَى النبيُّ ﷺ، جَفاءً في أَخلاقِ البادية، وذَهاباً عن المُروءة،

(1) اللسان.

وطَلباً للزيادة على ما وَهَبُوا، فخَصَّ أَهلَ القُرى العربيةِ خاصَّةً بقَبولِ الهَدِيَّةِ منهم، دون أَهل البادية، لغلبة الجَفاء على أَخلاقهم، وبُعْدِهم من ذوي النُّهَى والعُقُولِ. وأَصلُه: اوْتَهَب، فقلبت الواو تاء، وأُدغمت في تاء الافتعالِ، مثل اتَّزَن واتَّعَدَ، من الوَزْنِ والوَعْدِ. والمَوْهِبةُ: الهِبةُ، بكسر الهاءِ، وجمعُها مواهبُ. وواهَبَه، فَوَهَبَه يَهَبُهُ ويَهِبُهُ: كان أَكثر هِبَةً منه. والمَوْهِبةُ: العطيَّةُ. ويقال للشيء إذا كان مُعَدًّا عند الرَّجُل، مثل الطعام: هو مُوهَبٌ، بفتح الهاء. وأَصْبَحَ فلان مُوهِباً، بكسر الهاء، أي مُعِدّاً قادراً. وأَوهَبَ لك الشيءَ: أَعدَّه. وأَوْهَبَ لك الشيءُ: دامَ. قال أَبو زيد وغيره: أَوهَبَ الشيءُ إذا دام، وأَوهَبَ الشيءُ إذا كان مُعَدًّا عند الرجل، فهو مُوهِب؛ وأَوهَبَ لك الشيءُ: أَمْكَنَك أن تأْخُذَه وتَنالهُ؛ عن ابن الأَعرابي وحده. قال: ولم يقولوا أَوهَبْتُه لك. والمَوهَبة والمَوهِبَةُ: غديرُ ماءٍ صغيرٌ؛ وقيل: نُقْرة في الجبل يَسْتَنْقِع فيها الماءُ.

المعنى المشترك لكلمة (و هـ ب)

وقد وردت كلمة (وهب) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: هب لي بمعنى: أعطني ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [آل عِمرَان: **38**].

الوجه الثاني: هب لنا بمعنى: اجعل لنا ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفُرقان: **74**].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا﴾ [الأنعَام: **84**].

قال الفخر الرازي[1]: اعلم أنه تعالى لما حكى عن إبراهيم عليه السلام أنه أظهر حجة الله تعالى في التوحيد ونصرها وذب عنها عدد وجوه نعمه وإحسانه عليه. فأولها: قوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الأنعام: 83] والمراد إنا نحن آتيناه تلك الحجة وهديناه إليها وأوقفنا عقله على حقيقتها. وذكر نفسه باللفظ الدال على العظمة وهو كناية الجمع على وفق ما يقوله عظماء الملوك. فعلنا، وقلنا، وذكرنا. ولما ذكر نفسه تعالى ههنا باللفظ الدال على العظمة وجب أن تكون تلك العظمة عظمة كاملة رفيعة شريفة، وذلك يدل على أن إيتاء الله تعالى إبراهيم عليه السلام تلك الحجة من أشرف النعم، ومن أجل مراتب العطايا والمواهب. وثانيها: أنه تعالى خصه بالرفعة والاتصال إلى الدرجات العالية الرفيعة. وهي قوله: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ [الأنعَام: 83] وثالثها: أنه جعله عزيزاً في الدنيا، وذلك لأنه تعالى جعل أشرف الناس وهم الأنبياء والرسل من نسله، ومن ذريته وأبقى هذه الكرامة في نسله إلى يوم القيامة، لأن من أعظم أنواع السرور علم المرء بأنه يكون من عقبه الأنبياء والملوك، والمقصود من هذه الآيات تعديد أنواع نعم الله على إبراهيم عليه السلام جزاء على قيامه بالذب عن دلائل التوحيد، فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ﴾ [الأنعَام: 84] لصلبه ﴿وَيَعْقُوبَ﴾ بعده من إسحٰق.

فإن قالوا: لم لم يذكر إسمٰعيل عليه السلام مع إسحٰق، بل أخر ذكره عنه بدرجات؟ قلنا: لأن المقصود بالذكر هٰهنا أنبياء بني إسرائيل، وهم بأسرهم أولاد إسحٰق ويعقوب. وأما إسمٰعيل فإنه ما خرج من صلبه أحد من الأنبياء إلا محمد ﷺ، ولا يجوز ذكر محمد عليه الصلاة والسلام في هذا المقام، لأنه تعالى أمر محمداً عليه الصلاة والسلام أن يحتج على العرب في نفي الشرك بالله بأن إبراهيم لما ترك الشرك وأصر على التوحيد رزقه الله النعم العظيمة في الدين والدنيا، ومن النعم العظيمة في الدنيا أن آتاه الله أولاداً كانوا أنبياء وملوكاً، فإذا كان المحتج بهذه

(1) التفسير الكبير.

الحجة هو محمد عليه الصلاة والسلام امتنع أن يذكر نفسه في هذا المعرض، فلهذا السبب لم يذكر إسمعيل مع إسحق.

قال الطبري[1]: يقول تعالى ذكره: فجزينا إبراهيم ﷺ على طاعته إيانا وإخلاصه توحيد ربه، ومفارقته دين قومه المشركين بالله، بأن رفعنا درجته في عليين، وآتيناه أجره في الدنيا ووهبنا له أولاداً خصصناهم بالنبوّة، وذريَّة شرّفناهم منا بالكرامة وفضلناهم على العالمين، منهم ابنه إسحاق، وابن ابنه يعقوب. ﴿كُلًّا هَدَيْنَا﴾ يقول: هدينا جميعهم لسبيل الرشاد، فوفقناهم للحقّ والصواب من الأديان.

● **قال تعالى: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾** [مريَم: 5].

قال القرطبي[2]: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ سؤال ودعاء. ولم يصرح بولد لما علم من حاله وبعده عنه بسبب المرأة. قال قتادة: جرى له هذا الأمر وهو ابن بضع وسبعين سنة. مقاتل: خمس وتسعين سنة؛ وهو أشبه؛ فقد كان غلب على ظنه أنه لا يولد له لكبره.

قال الخازن[3]: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ أي أعطني من عندك ولداً مرضياً.

● **قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ﴾** [ص: 43].

قال أبو السعود[4]: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ﴾ معطوفٌ على مقدَّرَ مترتِّبٍ على مقدَّرٍ آخرَ يقتضيه القولُ المقدَّرُ آنفاً كأنَّه قيل: فاغتسل وشرب فكشفنا بذلكَ ما به من ضُرَ كما في سورة الأنبياء ووهبنا له أيضاً أهلَه إمَّا بإحيائِهم بعد هلاكِهم وهو المرويُّ عن الحسنِ أو بجمعِهم بعد تفرُّقِهم كما قيل ﴿وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ عطفٌ على أهلَه فكان له من الأولادِ ضِعفُ ما كان له قبل.

---

(1) جامع البيان.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) لباب التأويل.
(4) إرشاد العقل السليم.

قال ابن عجيبة[1]: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾، قيل: أحياهم الله بأعيانهم، وزاد مثلهم، وقيل: جمعهم بعد تفرُّقهم، وقيل: أعطاه أمثالهم وزاده ضِعفهم. قال القشيري: وكان له سبع بنات. وثلاثة بنين، في مكتب واحد، فحرّك الشيطانُ الأسطوانةَ، فانهدم البيت عليهم. هـ. ولم يذكر كم كان له من الزوجات، فقد سلمت منهن «رحمة»، وهلك الباقي.

● **قال تعالى**: ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: 8].

قال الشعراوي[2]: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾. إنهم يطلبون رحمة هبة لا رحمة حق، فليس هناك مخلوق له حق على الله إلا ما وهبه الله له. والراسخون في العلم يطلبون من الله الرحمة من الوقوع في الهوى بعد أن هداهم الله إلى هذا الحكم السليم بأن المتشابه والمحكم كل من عند الله ويعلموننا كيف يكون الطريق إلى الهداية وطلب رحمة الهبة. والراسخ في العلم ما دام قد علم شيئاً فهو يريد أن يشيعه في الناس، لذلك يقول لنا: إياكم أن تظنوا أن المسألة مسألة فهم لنص وتنتهي، إن المسألة يترتب عليها أمر آخر، هذا الأمر الآخر لا يوجد في الدنيا فقط، فهناك آخرة، فالدنيا مقدور عليها لأنها محدودة الأمد ومنتهية، ولكن هناك الآخرة التي تأتي بعد الدنيا حيث الخلود، فيقول الحق على لسان الراسخين في العلم: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ [آل عِمرَان: 9].

● **قال تعالى**: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ﴾ [الأحزاب: 50].

قال البغوي[3]: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا

(1) البحر المديد.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) معالم التنزيل.

خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ﴾، أي أحللنا لك امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك بغير صداق، فأما غير المؤمنة فلا تحل له إذا وهبت نفسها منه. واختلفوا في أنه هل كان يحل للنبي ﷺ نكاح اليهودية والنصرانية بالمهر؟ فذهب جماعة إلى أنه كان لا يحل له ذلك، لقوله: ﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً﴾، وأوّل بعضهم الهجرة في قوله: ﴿ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ﴾ على الإسلام، أي: أسلمن معك، فيدل ذلك على أنه لا يحل له نكاح غير المسلمة، وكان النكاح ينعقد [في حقه] بمعنى الهبة من غير ولي ولا شهود ولا مهر، وكان ذلك من خصائصه ﷺ في النكاح لقوله تعالى: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ﴾، كالزيادة على الأربع ووجوب تخيير النساء كان من خصائصه ولا مشاركة لأحد معه فيه. واختلف أهل العلم في انعقاد النكاح بلفظ الهبة في حق الأمة؟ فذهب أكثرهم إلى أنه لا ينعقد إلا بلفظ الإنكاح أو التزويج، وهو قول سعيد بن المسيب، والزهري، ومجاهد، وعطاء، وبه قال ربيعة ومالك والشافعي.

وذهب قوم إلى أنه ينعقد بلفظ الهبة والتمليك، وهو قول إبرهيم النخعي، وأهل الكوفة. ومن قال لا ينعقد إلا بلفظ الإنكاح أو التزويج اختلفوا في نكاح النبي ﷺ، فذهب قوم إلى أنه كان ينعقد في حقه بلفظ الهبة، لقوله تعالى: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ﴾.

وذهب آخرون إلى أنه لا ينعقد إلا بلفظ الإنكاح أو التزويج كما في حق الأمة لقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا﴾، وكان اختصاصه ﷺ في ترك المهر لا في لفظ النكاح.

واختلفوا في التي وهبتْ نفسَها لرسول الله ﷺ وهل كانت عنده امرأة منهن؟.

فقال عبد الله بن عباس، ومجاهد: لم يكن عند النبي ﷺ امرأة وهبت نفسها منه، ولم يكن عنده امرأة إلا بعقد نكاح أو ملك يمين، [وقوله: «إن وهبت نفسها» على طريق الشرط والجزاء.

وهج

(وَهَج - سَنَا - بَرْق - ضَوْء - نُور)

- **الوَهَجُ:** اجتماع الضوء والحر واللهب معاً ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ [النبإ: 13].
- **السَّنَا:** الضوء الساطع ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [النور: 43].
- **البَرْقُ:** لمعان السحاب ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ [البقرة: 19].
- **الضَّوْءُ:** ما انتشر من الحرارة الموقدة ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ [النور: 35].
- **النُّورُ:** الضوء المنتشر بلا حرارة ﴿جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: 5].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والهاء والجيم: كلمةٌ واحدة، وهي الوَهَج: حَرُّ النَّار وتَوقُّدُها. ويُستعار ذلك فيقال: تَوهَّجَ الجوهرُ: تلألأ. وتوهَّجَتْ رائحةُ الطيِّب ووَهَج الطيِّب: أرَجُه ورائحتُه. وسراجٌ وَهَّاجٌ: وَقّادٌ. وكذلك نَجْمٌ وَهَّاج.

قال الجوهري[2]: الوَهَجُ، بالتحريك: حَرُّ النار. والوَهْجُ بالتسكين: مصدر وَهَجَتِ النار تَهِجُ وَهْجاً ووَهَجاناً، إذا اتَّقدت. وتَوَهَّجَت النارُ: تَوَقَّدَتْ.

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

وأَوهجتُها أنا، ولها وَهيجٌ، أي تَوَقُّدٌ. وتوهَّجَتْ رائحةُ الطيب، أي توقَّدت. وتَوَهَّجَ الجوهر: تَلأْلأَ.

قال الفيروزآبادي[1]: وهَجَ النارُ تَهِجُ وَهْجاً ووهَجاناً، اتَّقَدَتْ، والاسْمُ: الوَهَجُ، محركةً، وتَوَهَّجَتْ وأوهَجْتُها. ولها وهيجٌ: تَوَقُّدٌ. وتَوَهَّجَتْ رائِحة الطِّيبِ: تَوَقَّدَتْ، ووهج الجوهَرُ: تَلأَلأَ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ [النّبإ: 13].

قال القرطبي[2]: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ أي وقَّاداً وهي الشمس. وجعل هنا بمعنى خلق؛ لأنها تعدّت لمفعول واحد والوهاج الذي له وَهَج؛ يقال؛ وهَجَ يهِج وَهْجا ووَهَجاً ووَهَجَاناً. ويقال للجوهر إذا تلالأ توهّج. وقال ابن عباس: وهَّاجاً منيراً متلألئاً.

قال الفخر الرازي[3]: قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ كلام أهل اللغة مضطرب في تفسير الوهاج، فمنهم من قال الوهج مجمع النور والحرارة، فبين الله تعالى أن الشمس بالغة إلى أقصى الغايات في هذين الوصفين، وهو المراد بكونها وهاجاً، وروى الكلبي عن ابن عباس أن الوهاج مبالغة في النور فقط، يقال للجوهر إذا تلألأ توهج، وهذا يدل على أن الوهاج يفيد الكمال في النور، ومنه قول الشاعر يصف النور:

نوارها متباهج يتوهج

(1) القاموس المحيط.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) التفسير الكبير.

وفي كتاب الخليل: الوهج، حر النار والشمس، وهذا يقتضي أن الوهاج هو البالغ في الحر واعلم أن أي هذه الوجود إذا ثبت فالمقصود حاصل.

قال ابن الجوزي[1]: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا﴾ يعني: الشمس ﴿وَهَّاجًا﴾ قال ابن عباس: هو المضيء. وقال اللغويون: الوهَّاج: الوقَّاد. وقيل: الوهَّاج يجمع النور والحرارة.

(1) زاد المسير.

وهن

(وَهَن - وَنَي - ضَعَف - عَيَي - عَجز - عَجف - فَشَل - وَهَى)

■ **الوَهَنُ:** ضعف الشيء بفعل طول قِدَمِهِ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾ [مريم: 4].

■ **التَّواني:** التأخير عن الأداء اغتراراً ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ [طه: 42].

■ **الضَّعْفُ:** بالفتح: انعدام القوة في البدن ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ [الرُّوم: 54].

■ **العَيِيُّ:** ضعف في الحركة والكلام من شدة التعب ﴿وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ﴾ [الأحقاف: 33].

■ **العَجْزُ:** التأخر الكبير في إنجاز العمل ﴿قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ﴾ [المائدة: 31].

■ **العَجَفُ:** رقة البدن مع الهزال الشديد ﴿سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ [يُوسُف: 43].

■ **الفَشَلُ:** ضعف مع جبن وعدم خبرة ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ﴾ [الأنفال: 46].

■ **الوَهَى:** ضعف من استرخاء الرباط أو التراخي الشديد ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [الحاقّة: 16].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والهاء والنون: كلمتانِ تدلُّ إحداهما على ضَعف، والأخرى على زمان. فالأولى: وَهَنَ الشيءُ يَهِن وَهْناً: ضَعُف، وأوْهَنْتُه أنا. ومن هذا الواهِنَةُ: القُصَيرَى من الأضلاع، وهي أسفَلُها. قال أبو بكر: الواهِنة: داءٌ يصيب الإنسان في أخدَعَيه. والوَهْنانة المرأة القليلة الحركة، الثقيلةُ القيامِ والقُعودِ. والكلمة الثانية: الوَهَن والمَوْهِن: ساعةٌ تمضي من اللَّيل. وأوْهَن الرَّجُل: صار أو سار في تلك السَّاعة.

قال الجوهري[2]: الوَهْنُ، الضعفُ، وقد وَهَنَ الإنسانُ، ووَهَنَهُ غيره. يتعدَّى ولا يتعدَّى. ووَهِنَ أيضاً وَهْناً، أي ضَعُفَ. وأَوْهَنْتُهُ أيضاً ووَهَّنْتُهُ تَوْهيناً. والوَهْنُ من الإبل: الكثيف. والوَهْنُ نحوٌ من نصف الليل؛ والمَوْهِنُ مثله. قال الأصمعيّ: هو حين يُدبر الليل. وقد أَوْهَنَّا: صرنا في تلك الساعة. والواهِنَةُ: القُصَيْرى، وهي أسفل الأضلاع. وامرأةٌ وَهْنانَةٌ: فيها فتور وأناة.

قال الفيروزآبادي[3]: الوَهْنُ: الضَّعْفُ في العَمَلِ، ويُحَرَّكُ، والفِعْلُ كَوَعَدَ وَوَرِثَ وكرُمَ، والرَّجُلُ القصيرُ الغليظُ، ونحوٌ من نِصْفِ اللَّيْلِ، أو بَعْدَ ساعةٍ منه، كالمَوْهِنِ. ووَهَنَ وأوْهَنَ: دَخَلَ فيه. وَوَهَنَه وأوْهَنَهُ ووَهَّنَهُ: أضْعَفَهُ. وهو واهِنٌ ومَوْهُونٌ: لا بَطْشَ عندَهُ، وهي: بهاءٍ جمعه: وُهْنٌ. والوَهْنانَةُ: التي فيها فُتُورٌ عندَ القِيامِ. والواهِنَةُ: رِيحٌ تَأْخُذُ في المَنْكِبَيْنِ، أو في العَضُدِ، أو في الأخْدَعَيْنِ عندَ الكِبَرِ، والقُصَيْراء، وفِقْرَةٌ في القَفَا والعَضُدِ، ووهن من الفَرَسِ: أوَّلُ جوانِحِ الصَّدْرِ. والوَهِينُ: رجُلٌ يكونُ مع الأَجيرِ في العَمَلِ يَحُثُّهُ عليه.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾ [مريم: 4].

قال الألوسي[1]: ﴿قَالَ رَبِّ﴾ والجملة تفسير للنداء وبيان لكيفيته فلا محل لها من الإعراب ﴿إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾ أي ضعف، وإسناد ذلك إلى العظم لما أنه عماد البدن ودعام الجسد فإذا أصابه الضعف والرخاوة تداعى ما وراءه وتساقطت قوته؛ ففي الكلام كناية مبنية على تشبيه مضمر في النفس أو لأنه أشد أجزائه صلابة وقواماً وأقلها تأثراً من العلل فإذا وهن كان ما وراءه أوهن، ففي الكلام كناية بلا تشبيه، وأفرد - على ما قاله العلامة الزمخشري وارتضاه كثير من المحققين - لأن المفرد هو الدال على معنى الجنسية والقصد إلى أن هذا الجنس الذي هو العمود والقوام وأشد ما تركب منه الجسد قد أصابه الوهن ولو جمع لكان القصد إلى معنى آخر وهو أنه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها حتى كأنه وقع من سامع شك في الشمول والإحاطة لأن القيد في الكلام ناظر إلى نفي ما يقابله وهذا غير مناسب للمقام، وقال السكاكي: إنه ترك جمع العظم إلى الإفراد لطلب شمول الوهن العظام فرداً فرداً ولو جمع لم يتعين ذلك لصحة وهنت العظام عند حصول الوهن لبعض منها دون كل فرد وهو مسلك آخر مرجوح عند الكثير وتحقيق ذلك في موضعه، وعن قتادة أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ اشتكى سقوط الأضراس ولا يخفى أن هذا يحتاج إلى خبر يدل عليه فإن انفهامه من الآية مما لا يكاد يسلم، و﴿مِنِّي﴾ متعلق بمحذوف هو حال من العظم، ولم يقل - عظمي - مع أنه أخصر لما في ذلك من التفصيل بعد الإجمال ولأنه أصرح في الدلالة على الجنسية المقصودة هنا، وتأكيد الجملة لإبراز كمال الاعتناء بتحقيق مضمونها. وقرأ الأعمش ﴿وَهَنَ﴾ بكسر الهاء، وقرىء بضمها أيضاً.

---

(1) روح المعاني.

قال الشعراوي[1]: هذا هو النداء، أو الدعاء الذي دعا به زكريا عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي﴾ [مريَم: 4] ويرد في الدعاء أن نقول: يا رب. أو نقول: يا الله، فقال زكريا (رب) أي: يا رب؛ لأنه يدعو بأمر يتعلق بعطاء الربوبية الذي يشمل المؤمن والكافر، إنه يطلب الولد، وهذا أمر يتعلق ببنية الحياة وصلاحها للإنجاب، وهذه من عطاء الرب سبحانه وتعالى، وإن كانت العلقة في طلب الولد إلهية، وهي أنْ يحمل المنهج من بعد أبيه.

فكأن زكريا عليه السلام دعا ربه: يا ربّ يا مَنْ تعطي مَنْ آمن بك، وتعطي مَنْ كفر، يا مَنْ تعطي مَنْ أطاع، وتعطي مَنْ عصى، حاشاك أن تمنع عطاءك عمَّن أطاعك ويدعو الناس إلى طاعتك.

أما الدعاء بالله ففي أمور العبادة والتكليف.

ثم يُقدِّم زكريا عليه السلام حيثيات هذا المطلب: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي﴾ والوَهَن هو الضعف، وقال: ﴿وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ﴾ لأن لكل شيء قواماً في الصلابة والقوة، فمثلاً الماء له قوام معروف والدُّهْن له قوام، واللحم له قوام، والعصب والعظم وكل عناصر تكوين الإنسان، والعَظْم هو أقوى هذه الأشياء، والعَظْم في بناء الجسم البشري مثل (الشاسيه) في لغة العصر الحديث، وعلى العظم يبنى جسم الإنسان من لحم ودم وعصب، فإذا أصاب العظام - وهي أقوى العناصر - ضعفٌ ووهنٌ فغيرها من باب أَوْلى.

لذلك، فإن الرجل العربي حينما شكا الجدب والقحط ماذا قال؟ قال: مرَّتْ بنا سنون صعبة: فَسنة أذابتْ الشحم - أي: بعد الجوع وعدم الطعام - وسنة أذهبت اللحم - أي: بعد أن أنهت الشحم - وسنة محَّت العظم.

فكأن العَظْم هو آخر مخزن من مخازن القوت في جسم الإنسان ساعة أن ينقطع عنه الطعام والشراب. والعظم في هذه الحالة يُوجِّه غذاءه للمخ خاصة؛

(1) تفسير الشعراوي.

لأنه ما دام في المخ بقية قبول حياة فما حدث للجسم من تلف قابل للإصلاح والعودة إلى طبيعته، إذن: فسلامة الإنسان مرتبطة بسلامة المخ.

لذلك نجد الأطباء في الحالات الحرجة يُركِّزون اهتمامهم على سلامة المخ، ويرتبون عليه حياة الإنسان أو موته، حتى إن توقف القلب فيمكنهم بالتدليك إعادته إلى حالته الطبيعية، أما إنْ توقف المخ فهذا يعني الموت.

فكأن نبي الله زكريا عليه السلام يقول: يا رب ضعف عظمي، ولم يَعُدْ لديَّ إلا المصدر الأخير لاستبقاء الحياة.

● **قال تعالى: ﴿فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾** [آل عمران: 146].

قال القرطبي(1): ﴿فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ «وَهَنُوا» أي ضعُفوا، وقد تقدّم والوهن: انكسار الجدّ بالخوف. وقرأ الحسن وأبو السَّمّال «وَهِنُوا» بكسر الهاء وضمها، لغتان عن أبي زيد. وهَن الشيء يَهِن وَهْناً. وأوْهَنْته أنا ووَهَّنته ضعّفته. والوَاهِنة: أسفل الأضلاع وقِصَارُها. والوَهَن من الإبل: الكثيف. والوَهْن: ساعة تمضي من الليل، وكذلك المَوْهِن. وأوْهَنا صِرْنا في تلك الساعة؛ أي ما وَهَنوا لقتل نبيهم، أو لقتل مَن قُتِل منهم، أي ما وهن باقيهم؛ فحذف المضاف.

قال الطبري(2): ﴿فَمَا وَهَنُواْ﴾ وجه معروف، لأنه يستحيل أن يوصفوا بأنهم لم يهنوا ولم يضعفوا بعد ما قتلوا. وأما الذين قرؤوا ذلك: «قتل»، فإنهم قالوا: إنما عنى بالقتل النبيّ وبعض من معه من الربيين دون جميعهم، وإنما نفى الوهن والضعف عمن بقي من الربيين ممن لم يقتل.

● **قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ﴾** [آل عِمرَان: 139].

قال أبو السعود(3): ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ﴾ تشجيعٌ للمؤمنين وتقويةٌ لقلوبهم

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) جامع البيان.
(3) إرشاد العقل السليم.

وتسليةٌ عما أصابهم يوم أُحُدٍ من القتل والقرحِ، وكان قد قُتل يومئذ خمسةٌ من المهاجرين: حمزةُ بنُ عبدِ المطلّب ومصعبُ بنُ عميرٍ صاحبُ رايةِ رسولِ الله ﷺ وعبدُ الله بنُ جحشٍ ابنُ عمةِ النبي ﷺ وعثمانُ بنُ مظعونٍ وسعدٌ مولى عتبةَ رضوانُ الله تعالى عليهم أجمعين، ومن الأنصار سبعون رجلاً رضي الله عنهم أي لا تضعُفوا عن الجهاد بما نالكم من الجراح ولا تحزَنوا على مَنْ قتل منكم.

● **قال تعالى:** ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ [لقمان: 14].

قال الخازن[1]: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ قال ابن عباس شدة بعد شدة وقيل إن المرأة إذا حملت توالى عليها الضعف والتعب والمشقة وذلك لأن الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف والرضاعة ضعف.

قال البغوي[2]: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾، قال ابن عباس: شدة بعد شدة. وقال الضحاك: ضعفاً على ضعف. وقال مجاهد: مشقة على مشقة. وقال الزجاج: المرأة إذا حملت توالى عليها الضعف والمشقة. ويقال: الحمل ضعف، والطلق ضعف، والوضع ضعف.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾ [النساء: 104].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟﴾ أي ولا تضعفوا ولا تتوانوا ﴿فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾ أي في طلب الكفار بالقتال، ثم أورد الحجة.

قال ابن الجوزي[4]: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾ قال أهل التفسير: سبب نزولها: أن النبي ﷺ أمر أصحابه لما انصرفوا من أُحد أن يسيروا

---

(1) لباب التأويل.
(2) معالم التنزيل.
(3) التفسير الكبير.
(4) زاد المسير.

في أثر أبي سفيان وأصحابه، فشكوا ما بِهِم من الجراحات، فنزلت هذه الآية. قال الزجاج: ومعنى «تهنوا» تضعفوا، يقال: وَهَنَ يهِنُ: إذا ضَعُفَ، وكلُّ ضَعْفٍ فهو وَهْنٌ. وابتغى القوم: طلبهم بالحرب. و«القوم» هاهنا: الكفار.

وهي

(وَهي - وَهن - وَني - ضَعف - عَيِيَ - عَجز - عَجف - فَشل)

- **الوَهى:** ضعف من استرخاء الرباط أو التراخي الشديد ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوۡمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [الحاقّة: 16].
- **الوَهَنُ:** ضعف الشيء بفعل طول قِدَمِهِ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّى﴾ [مريم: 4].
- **التَّواني:** التأخير عن الأداء اغتراراً ﴿وَلَا تَنِيَا فِى ذِكۡرِى﴾ [طه: 42].
- **الضَّعْفُ:** بالفتح: انعدام القوة في البدن ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٍ﴾ [الرُّوم: 54].
- **العَيِيُّ:** ضعف في الحركة والكلام من شدة التعب ﴿وَلَمۡ يَعۡىَ بِخَلۡقِهِنَّ﴾ [الأحقاف: 33].
- **العَجْزُ:** التأخر الكبير في إنجاز العمل ﴿قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ﴾ [المائدة: 31].
- **العَجَفُ:** رقة البدن مع الهزال الشديد ﴿سَبۡعٌ عِجَافٌ﴾ [يوسُف: 43].
- **الفَشَلُ:** ضعف مع جبن وعدم خبرة ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ﴾ [الأنفال: 46].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الواو والهاء والحرف المعتلُّ يدلُّ على استرخاء في شيء. يقال: وَهَتْ عَزالِيُّ السَّحابِ بمائِهِ. وكلُّ شيءٍ استرخَى رباطُه فهو واهٍ. والوَهْيُ الشَّقُّ في الأديم وغيرِه.

قال الجوهري[2]: وَهى السِقاءُ يَهي وَهْياً، إذا تخرَّقَ وانشقَّ. وفي السقاءِ وَهْيٌ بالتسكين، ووُهَيَّةٌ أيضاً على التصغير، وهو خرقٌ قليلٌ.

ووَهى الحائطُ، إذ ضَعُفَ وهمَّ بالسقوط. ويقال: ضربَه فأوْهَى يدَه، أي أصابها كسرٌ أو ما أشبه ذلك. ووَهَتْ عَزالي السماء بمائها، وكذلك كلُّ شيء استرخى رِباطه. وأَوْهَيْتُ السقاءَ فوَهى، وهو أن يَتَهَيَّأَ للتخرُّق. يقال: أَوْهَيْتَ وَهْياً فارْقَعْهُ. وقولهم: غادَرَ وَهْيَةً لا تُرْقَعُ، أي فَتْقاً لا يُقْدَرُ على رتقه.

قال ابن منظور[3]: الوَهْيُ: الشقُّ في الشيء، وجمعه وُهِيٌّ، وقيل: الوُهِيّ مصدر مبني على فُعولٍ، وحكى ابن الأعرابي في جمع وَهْيٍ أَوْهِيةً، وهو نادر، وأنشد: حَمَّالُ أَلْوِيةٍ شَهَّادُ أَنْجِيةٍ، سَدّادُ أَوْهِيةٍ فَتَّاحُ أَسْدادِ ووَهَى الشيء والسِّقاء ووَهِيَ يَهِي فيهما جميعاً وَهْياً، فهو واهٍ: ضَعُفَ؛ قال ابن هرمة: فإِنَّ الغَيْثَ قد وَهِيَتْ كُلاهُ بِبَطْحاء السَّيالةِ فالنَّظِيم والجمع وُهِيٌّ. وأَوْهاه أَضْعَفه. وكلُّ ما اسْتَرْخَى رِباطه فقد وَهَى. وقد وَهَى الثَّوبُ يَهِي وَهْياً إذا بَلِيَ وتَخَرَّقَ، والمراد بالواهِي ذو الوَهْي، ويروى المؤمن مُوهٍ راقِعٌ، كأَنه يُوهِي دِينَه بمَعْصِيته ويَرْقَعُه بتوبته.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) اللسان.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [الحاقة: 16].

قال الألوسي[1]: ﴿فَهِىَ﴾ أي السماء ﴿يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ ضعيفة من وهى الشيء ضعف وتداعى للسقوط، وقال ابن شجرة من قولهم وهي السقاء إذا انخرق ومن أمثالهم قول الراجز:

خل سبيل من وهي سقاؤه ومن هريق بالفلاة ماؤه

قال ابن عاشور[2]: ﴿وَاهِيَةٌ﴾ ضعيفة ومتفرقة، ويستعار الوهي للسهولة وعدم الممانعة، يقال: وهَى عزمه، إذا تسامح وتساهل، وفي المثل »أوهى من بيت العنكبوت« يضرب لعدم نهوض الحجة.

والوهي: قريب من الوهن، والأكثر أن الوهْي يوصف به الأشياء غير العاقلة، والوهن يوصف به الناس.

قال الفخر الرازي[3]: ﴿فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ أي مسترخية ساقطة القوة.

قال الطبري[4]: ﴿فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ يقول: منشقة متصدّعة.

---

(1) روح المعاني.

(2) التحرير والتنوير.

(3) التفسير الكبير.

(4) جامع البيان.

وي
(وي)

النصوص اللغوية:

قال الراغب: وي كلمة تذكر للتحسر، والتندم، والتعجب، تقول: وي لعبد الله، قال تعالى: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [القصص: 82]، ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [القصص: 82]، وقيل: وي لزيد، وقيل: ويك، كان ويلك فحذف منه اللام.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ [القَصَص: 82].

قال القرطبي[1]: ﴿يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ (وي) حرف تندّم. قال النحاس: أحسن ما قيل في هذا قول الخليل وسيبويه ويونس والكسائي إن القوم تَنبّهوا أو نُبِّهوا؛ فقالوا وَيْ، والمتندم من العرب يقول في خلال تندّمه وَيْ. قال الجوهري: وَيْ. كلمة تعجب، ويقال: وَيْكَ ووَيْ لعبد الله. وقد تدخل وَيْ على كأن المخففة والمشدّدة تقول: ويكأن الله. قال الخليل: هي مفصولة؛ تقول: (وَيْ) ثم تبتدىء فتقول: (كان). قال الثعلبي: وقال الفرّاء هي كلمة تقرير؛

(1) الجامع لأحكام القرآن.

كقولك: أما ترى إلى صنع الله وإحسانه؛ وذكر أن أعرابية قالت لزوجها: أين ابنكَ وَيْلك؟ فقال: وَيْ كأنّه وراء البيت؛ أي أما ترينه. وقال ابن عباس والحسن: ويك كلمة ابتداء وتحقيق تقديره: إن الله يبسط الرزق. وقيل: هو تنبيه بمنزلة ألا في قولك ألا تفعل وأمَّا في قولك أما بعد. قال الشاعر:

سالتَانِي الطلاقَ إذ رَأَتَانِي قَلَّ مالِي قد جِئْتُمانِي بِنُكْرِ
وَيْ كَأَنْ مَنْ يَكُنْ له نَشَبٌ يُحْبَـ ـبْ وَمَنْ يَفتقرْ يَعشْ عيشَ ضُرِّ

وقال قُطْرُب: إنما هو ويلك وأسقطت لامه وضمت الكاف التي هي للخطاب إلى وَيْ. قال عَنترة:

ولقد شَفَى نفسي وأبرأ سُقْمَها قَوْلُ الفوارسِ وَيْكَ عَنْتَرُ أَقْدِمِ

وأنكره النحاس وغيره، وقالوا: إن المعنى لا يصح عليه؛ لأن القوم لم يخاطبوا أحداً فيقولوا له ويلك، ولو كان كذلك لكان إنه بالكسر. وأيضاً فإن حذف اللام من ويلك لا يجوز. وقال بعضهم: التقدير ويلك اعلم أنه؛ فأضمر اعلم. ابن الأعرابي: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ أي اعلم. وقيل: معناه ألم تر أن الله. وقال القتبي: معناه رحمة لك بلغة حِميْر.

وقال الكسائي: وَيْ فيه معنى التعجب. ويروى عنه أيضاً الوقف على وَيْ وقال كلمة تفجّع.

ومن قال: ويك فوقف على الكاف فمعناه أعجب لأن الله يبسط الرزق وأعجب لأنه لا يفلح الكافرون. وينبغي أن تكون الكاف حرف خطاب لا اسماً؛ لأنّ وَيْ ليست مما يضاف. وإنما كتبت متصلة؛ لأنها لما كثر استعمالها جعلت ما بعدها كشيء واحد.

قال أبو السعود[1]: ﴿يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾ أي يفعلُ كلَّ واحدٍ من البسطِ والقدرِ بمحضِ مشيئتهِ لا لكرامةٍ تُوجب

(1) إرشاد العقل السليم.

البسطَ ولا لهوانٍ يقتضِي القبضَ. ويكأنّ عند البصريينَ مركبٌ من وَيْ للتَّعجبِ وكأنَّ للتشبيهِ والمعنى ما أشبَه الأمرَ أنَّ الله يبسط الخ. وعند الكوفيينَ من وَيْكَ بمعنى ويلك وأنَّ وتقديرُه وَيكَ أعلَم أنَّ الله وإنَّما يستعملُ عند التنبهِ على الخطأِ والتندُّم والمعنى أنَّهم قد تنبَّهوا على خطئِهم من تمنِّيهم وتندَّموا على ذلك.

ويل

(وَيْل - عذاب - عِقَاب - نَكَال - انْتِقَام)

■ **الوَيْلُ:** العذاب الشديد، وهو واد في جهنم ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهُمَزة: 1].

■ **العَذَابُ:** الإيجاع الشديد ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [النّمل: 21].

■ **العِقَابُ:** نوع الجزاء المستحق عقب الذنب ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾ [ص: 14].

■ **النَّكَالُ:** عقاب نادر يردع الآخرين عن اقتراف نفس الجرم ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ [المَائدة: 38].

■ **الانْتِقَامُ:** سلب النعمة بالعذاب قطعياً ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ [الأعرَاف: 136].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: ويلٌ: كلمة مثل ويحٍ، إلا أنَّها كلمةُ عذابٍ، يقال: وَيْلَهُ وويْلَكَ وويلي، وفي الندبةِ: وَيْلاهُ! وقد تدخل عليها الهاء فيقال: ويلةٌ.

قال ابن منظور[2]: وَيْلٌ: كلمة مثل وَيْحٍ إلاَّ أَنها كلمة عَذاب. يقال: وَيْلَهُ وَوَيْلَكَ ووَيْلي، وفي النُّدْبةِ: وَيْلاهُ؛ قال الأَعشى: قالتْ هُرَيْرَةُ لمّا جئتُ زائرَها:

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) اللسان، المتخصص.

وَيْلي عليكَ، ووَيْلي منكَ يا رَجُلُ وقد تدخل عليه الهاء فيقال: وَيْلة؛ قال مالك بن جَعْدة التغلبي: لأُمِّك وَيْلةٌ، وعليك أُخْرَى، فلا شاةٌ تُنِيلُ ولا بَعِيرُ والوَيْل: حُلولُ الشرِّ. والوَيْلةُ الفضيحة والبَلِيَّة، وقيل: هو تَفَجُّع، وإِذا قال القائل: واوَيْلَتاه فإِنما يعني وافَضِيحَتاه، وكذلك تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الكهف: 49]، قال: وقد تجمَع العرب الوَيْل بالوَيْلات. ووَيَّلَه ووَيَّل له: أَكثر من ذكْر الوَيْل، وهما يَتوايَلان. ووَيَّلَ هو: دَعا بالوَيْل لما نزَل به؛ قال النابغة الجعدي: على مَوْطِنٍ أُغْشِي هَوازِن كلَّها أَخا الموت كَظًّا، رَهْبةً وتوَيُّلا: وقالوا: له وَيْلٌ وِئِلٌ ووَيْلٌ وئِيلٌ، هَمَزوه على غير قياس؛ قال ابن سيده: وأَراها ليست بصحيحة. ووَيْلٌ وائلٌ: على النسَب والمُبالغة لأَنه لم يستعمَل منه فِعْل؛ قال ابن جني: امتنعوا من استعمال أَفعال الوَيْل والوَيْسِ والوَيْحِ والوَيْبِ لأَنَّ القياس نفَاه ومَنَع منه، وذلك لأَنه لو صُرِّف الفعل من ذلك لوجب اعتلالُ فائه وعَيْنِه كوَعَد وباعَ، فتَحامَوا استعماله لما كان يُعْقِب من اجتماع إِعْلالين. قال ابن سيده: قال سيبويه وَيْلٌ له ووَيْلاً له أَي قُبْحاً، الرفع على الاسم والنصب على المصدر، ولا فِعْل له، وحكى ثعلب: وَيْل به؛ وأَنشد: وَيْل بِزَيْد فَتَى شيخ أَلُوذُ به فلا أُعشِّي لَدَى زيد، ولا أَرِدُ أَراد فلا أُعشِّي إِبلي، وقيل: أَراد فلا أَتَعَشَّى.

قال ابن بري: شاهد الرفع قوله عز وجل: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: 1]؛ وشاهد النصب قول جرير: كَسَا اللُّؤْمُ تَيْماً خُضْرةً في جُلودِها، فَوَيْلاً لِتَيْمٍ من سَرابِيلِها الخُضْرِ، وفي حديث أَبي هريرة: «إِذا قرأَ ابنُ آدمُ السَّجْدةَ فسَجَدَ اعْتزَلَ الشيطانُ يَبْكي يقول يا وَيْلَه»؛ الوَيْلُ: الحُزْن والهَلاك والمشقَّة من العَذاب، وكلُّ مَن وَقع في هَلَكة دَعا بالوَيْل، ومعنى النِّداءِ فيه يا حَزَني ويا هَلاكي ويا عَذابي احْضُر فهذا وقْتُك وأَوانك، فكأَنه نادَى الوَيْل أَن يَحْضُره لِما عَرض له من الأَمر الفَظيع وهو النَّدَم على تَرْك السجود لآدمَ عليه السلام، وأَضاف الوَيْلَ إِلى ضمير الغائب حَمْلاً على المعنى، وعَدَلَ عن حكاية قَوْلِ إِبليس يا وَيْلي، كَراهية أَن يُضيف الوَيْلَ إِلى نفسه، قال: وقد يَرِدُ الوَيْلُ بمعنى التَّعْجُّب. قال ابن سيده: ووَيْل كلمة

عَذاب. غيره: وفي التنزيل العزيز: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: 1] ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ [الهمزة: 1]؛ قال أَبو إِسحق: وَيْلٌ رَفْعٌ بالابتداء والخبرُ لِلْمُطَفِّفين؛ قال: ولو كانت في غير القرآن لَجاز وَيْلاً على معنى جعل الله لهم وَيْلاً، والرفع أَجْوَدُ في القرآن والكلام لأَن المعنى قد ثبَت لهم هذا. والوَيْلُ كلمة تقال لكل مَن وَقع في عذاب أَو هَلَكةٍ، قال: وأَصْلُ الوَيْلِ في اللغة العَذاب والهَلاك. والوَيْلُ الهَلاك يُدْعَى به لِمَنْ وقع في هَلَكة يَسْتَحِقُّها، تقول: وَيْلٌ لزيد، ومنه: وَيْلٌ للمُطَفِّفين، فإِن وَقع في هَلَكة لم يستَحِقَّها قلت: وَيْح لزيد، يكون فيه معنى التَّرَحُّم؛ ومنه قول سيدنا رسول الله ﷺ: «**وَيْحُ ابنِ سُمَيَّة تَقْتُله الفِئةُ الباغِية**». ووَيْلٌ: وادٍ في جهنَّم، وقيل: بابٌ من أَبوابها، وفي الحديث عن أَبي سعيد الخُدْريّ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الوَيْلُ وادٍ في جهنم يَهْوِي فيه الكافِر أَربعين خَرِيفاً لو أُرسلت فيه الجبال لَمَاعَتْ من حَرِّه قبل أَن تبلغ قَعْرَه**»، والصَّعُودُ: جبَل من نار يَصَّعَّد فيه سبعين خَريفاً ثم يَهْوِي كذلك، وقال سيبويه في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾؛ وَيْلٌ للمُكَذِّبين، قال: لا ينبغي أَن يقال وَيْلٌ دعاء هٰهنا لأَنه قَبيح في اللفظ، ولكن العباد كُلِّموا بكلامهم وجاء القُرآن على لغتهم على مِقدار فَهْمِهم، فكأَنه قيل لهم: وَيْلٌ للمُكَذِّبين أَي هؤلاء مِمَّن وجَب هذا القَوْلُ لهم؛ ومثله: قاتَلَهم اللهُ، أُجْرِيَ هذا على كلام العرب، وبه نزل القرآن. قال المازني: حفظت عن الأَصْمَعي: الوَيْلُ قُبُوح، والوَيْحُ تَرحُّم، والوَيْسُ تصغيرهما أَي هي دونهما. وقال أَبو زيد: الوَيْل هَلَكة، والوَيْح قُبُوحٌ، والوَيْسُ ترحُّم. وقال سيبويه: الوَيْل يقال لِمَنْ وقَع في هَلَكة، والوَيْحُ زَجْرٌ لمن أَشرف على هَلَكة، ولم يذكر في الوَيْسِ شيئاً.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطفّفين: 1].

قال الألوسي(1): قيل الويل شدة الشر وقيل الحزن والهلاك وقيل العذاب الأليم وقيل جبل في جهنم وأخرج ذلك عن عثمان مرفوعاً ابن جرير بسند فيه نظر، وذهب كثير إلى أنه واد في جهنم فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ: «**ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره**» وفي «صحيحي ابن حبان والحاكم» بلفظ «واد بين جبلين يهوي فيه الكافر» الخ وروى ابن أبي حاتم عن عبد الله أنه واد في جهنم من قيح وفي كتاب «المفردات» للراغب قال الأصمعي؛ ويل قبح وقد يستعمل للتحسر ومن قال ويل واد في جهنم لم يرد أن ويلاً في اللغة موضوع لهذا وإنما أراد من قال الله تعالى فيه ذلك فقد استحق مقراً من النار وثبت ذلك له انتهى. والظاهر أن إطلاقه على ذلك كإطلاق جهنم على ما هو المعروف فيها فلينظر من أي نوع ذلك الإطلاق. وأياً ما كان فهو مبتدأ وإن كان نكرة لوقوعه في موقع الدعاء و﴿لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطفّفين: 1] خبره. والتطفيف البخس في الكيل والوزن لما أن ما يبخس في كيل أو وزن واحد شيء طفيف أي نزر حقير والتفعيل فيه للتعدية أو للتكثير ولا ينافي كونه من الطفيف بالمعنى المذكور لأن كثرة الفعل بكثرة وقوعه وهو بتكراره لا بكثرة متعلقه وعن الزجاج أنه من طف الشيء جانبه.

● **قال تعالى:** ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهُمَزة: 1].

قال الفخر الرازي(2): فيه مسائل:

المسألة الأولى: الويل لفظة الذم والسخط، وهي كلمة كل مكروب يتولون

---

(1) روح المعاني.
(2) التفسير الكبير.

فيدعو بالويل وأصله وي لفلان ثم كثرت في كلامهم فوصلت باللام، وروي أنه جبل في جهنم إن قيل: لم قال: هٰهنا: ﴿وَيۡلٌ﴾ وفي موضع آخر: ﴿وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ﴾ [الأنبيَاء: 18]؟ قلنان: لأن ثمة قالوا: ﴿يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: 14].

فقال: ﴿وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ﴾ [الأنبيَاء: 18] وهٰهنا نكر لأنه لا يعلم كنهه إلا الله، وقيل: في ويل إنها كلمة تقبيح، وويس استصغار وويح ترحم، فنبه بهذا على قبح هذا الفعل، واختلفوا في الوعيد الذي في هذه السورة هل يتناول كل من يتمسك بهذه الطريقة في الأفعال الرديئة أو هو مخصوص بأقوام معينين، أما المحققون فقالوا: إنه عام لكل من يفعل هذا الفعل كائناً من كان وذلك لأن خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ وقال آخرون: إنه مختص بأناس معينين، ثم قال عطاء والكلبي: نزلت في الأخنس بن شريق كان يلمز الناس ويغتابهم وخاصة رسول الله ﷺ، وقال مقاتل: نزلت في الوليد بن المغيرة كان يغتاب النبي ﷺ من ورائه ويطعن عليه في وجهه، وقال محمد بن إسحاق: ما زلنا نسمع أن هذه السورة نزلت في أمية بن خلف، قال الفراء: وكون اللفظ عاماً لا ينافي أن يكون المراد منه شخصاً معيناً، كما أن إنساناً لو قال لك لا أزورك أبداً فتقول: أنت كل من لم يزرني لا أزوره وأنت إنما تريده بهذه الجملة العامة وهذا هو المسمى في أصول الفقه بتخصيص العام بقرينة العرف.

المسألة الثانية: الهمز الكسر قال تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ﴾ [القَلَم: 11] واللمز الطعن والمراد الكسر من أعراض الناس والغض منهم والطعن فيهم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [الحُجرَات: 11] وبناء فعله يدل على أن ذلك عادة منه قد ضري بها ونحوهما اللعنة والضحكة، وقرىء: ﴿وَيۡلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾ بسكون الميم وهي المسخرة التي تأتي بالأوابد والأضاحيك فيضحك منه ويشتم وللمفسرين ألفاظاً أحدها: قال ابن عباس: الهمزة المغتاب، واللمزة العياب وثانيها: قال أبو زيد: الهمزة باليد واللمزة باللسان وثالثها: قال أبو العالية: الهمزة بالمواجهة واللمزة بظهر الغيب ورابعها: الهمزة جهراً واللمزة سراً

بالحاجب والعين وخامسها: الهمزة واللمزة الذي يلقب الناس بما يكرهون وكان الوليد بن المغيرة يفعل ذلك، لكنه لا يليق بمنصب الرياسة إنما ذلك من عادة السقاط ويدخل فيه من يحاكي الناس بأقوالهم وأفعالهم وأصواتهم ليضحكوا. وقد حكى الحكم بن العاص مشية النبي ﷺ فنفاه عن المدينة ولعنه وسادسها: قال الحسن: الهمزة الذي يهمز جليسه يكسر عليه عينه واللمزة الذي يذكر أخاه بالسوء ويعيبه وسابعها: عن أبي الجوزاء قال: قلت لابن عباس: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ من هؤلاء الذين يذمهم الله بالويل فقال: هم المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الناعتون للناس بالعيب.

● **قال تعالى**: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: 2].

قال الزجاج[1]: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ هي كلمة تقال للعذاب والهَلَكة. «مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» أي في جهنم.

قال الخازن[2]: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ يعني الذين تركوا عبادة من يستحق العبادة الذي له ما في السموات وما في الأرض، وعبدوا من لا يملك شيئاً البتة بل هو مملوك لله لأنه من جملة خلق الله، ومن جملة ما في السموات وما في الأرض ﴿مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ يعني معد لهم في الآخرة ثم وصفهم.

● **قال تعالى**: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [مريَم: 37].

قال الطبري[3]: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ يقول: فوادي جهنم الذي يدعي ويلاً للذين كفروا بالله، من الزاعمين أن عيسى لله ولد، وغيرهم من أهل الكفر به من شهودهم يوماً عظيماً شأنه، وذلك يوم القيامة. وكان قتادة يقول في تأويل ذلك ما: حدثنا بشر، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال الله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ شهدوا هولاً إذا عظيماً.

---

(1) معاني القرآن.
(2) لباب التأويل.
(3) جامع البيان.

● **قال تعالى**: ﴿لَيَقُولُنَّ يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: 46].

قال الألوسي[1]: ﴿لَيَقُولُنَّ يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ أي ليدعن على أنفسهم بالويل والهلاك ويعترفن عليها بالظلم السابق.

قال الشعراوي[2]: قوله تعالى: ﴿لَيَقُولُنَّ يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ الآن ينطقون، الآن يقولون كلمة الحق التي طالما كتموها، الآن ظهرتْ حساسية الإدراك لديهم، فمن أقلِّ القليل ومن رائحة العذاب يجأرون، وأين كان هذا الإدراك، وهذه الحساسية من قبل؟ إذن: المسألة - كما قلنا - ليست طبيعة تكوين، إنما توجيه إدراكات.

وقولهم: ﴿يَاوَيْلَنَا﴾ إحساس بما هم مُقبلون عليه، وهذا القول صادر عن مواجيد في النفس وفي الذِّهْن قبل أن ينطق بالكلمة، ثم يُقرُّون على أنفسهم ويعترفون: ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأعراف: 5].

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.

حرف الياء

يأس

(يَئِسَ - قَنَطَ - بَلَسَ)

■ **اليأْسُ:** انتفاء الطمع في الشيء ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ [المُمتَحنَة: 13].

■ **القُنُوطُ:** اليأس السلبي من خير يرجوه ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزُّمَر: 53].

■ **الإبْلاسُ:** أشد اليأس الذي يؤدي إلى السكوت المطلق ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الرُّوم: 12].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الياء والهمزة والسين. كلمتان: إحداهما اليأس: قَطْعُ الرَّجاء. ويقال إنَّه ليست ياء في صَدرِ كلمةٍ بعدها همزة إلاّ هذه. يقال منه: يَئِس يَيْأَس ويَيْئِس، على يَفْعَل ويَفْعِل. والكلمة الأخرى: ألم تَيْأَس، أي ألم تعْلَم. وقالوا في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْئَسِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الرعد: 31]، أي أفلم يَعلَمْ.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: اليَأْسُ واليآسَةُ: القُنُوطُ، ضِدُّ الرجاءِ، أو قَطْعُ الأَمَلِ، يَئِسَ يَيْأَسُ، كيَمْنَعُ ويضْرِبُ شاذٌّ، وهو يَؤُسٌ، كقَدُسٍ وصَبُورٍ: قَنِطَ كاسْتَيْأَسَ واتَّأَسَ. ويَئِسَ أيضاً: عَلِمَ، ومنه: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الرّعد: 31]. وفي صِفَةِ النبيّ ﷺ: لا يَأْسٌ من طُولٍ، أي: قامَتُهُ لا تُؤْيِسُ من طُولِهِ، لأنه كان إلى الطُّولِ أقْرَبَ، ويُرْوَى: لا يائِسٌ من طُولٍ، أي: لا مَيْؤُوسٌ منه من أجْلِ طُولِه، أي: لا يَيْأَسُ مُطاوِلُه منه لإِفْراطِ طُولِه. واليَأْسُ بنُ مُضَرَ بنِ نِزارٍ أوَّلُ من أصابَهُ اليأْسُ، محرَّكةً، أي: السِّلُّ. وأيْأَسْتُهُ وآيَسْتُهُ: قَنَّطْتُهُ. وقرَأ ابنُ عباسٍ: ﴿لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾ [يُوسُف: 87] على لغةِ من يَكْسِرُ أوَّلَ المُسْتَقْبَلِ، إلا ما كان بالياءِ. وإنما كَسَرُوا في يِيْأَسُ ويِيجَلُ لِتَقَوِّي إحْدَى الياءَينِ بالأُخْرَى.

قال الصاغاني[2]: اليأْسُ واليَاسَةُ - وهذه عن ابنِ عبّاد -: القُنُوطُ، وهو ضدُّ الرَّجاء. وقال ابن فارِس: اليَأسُ قَطْع الأمَل، قال: ولَيْسَ في كلام العَرَب ياءٌ في صَدْرِ الكلام بعدها هَمْزَة إلاّ هذه، يقال: يَئسَ من الشَّيْءِ يَيْأسُ، وفيه لُغَةٌ أخرى: يَئَسَ يَيْئَسُ - بالكسر فيهما - وهي شاذّة. وقرأ الأعرَج ومُجاهِد: (لا تِيْأَسُوا من رَوْحِ اللهِ) بكسر التاء، وقرأ ابن عبّاس رضي الله عنهما: (إنَّه لا يِيْأسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ)، وهذا على لُغَةِ تَميم وأسَد وقيس ورَبِيعَة؛ يكسِرون أوَّلَ المُسْتَقْبَل؛ إلاّ ما كانَ في أوَّلِه ياءٌ نَحوَ يَعْلَمُ لاسْتِثْقالهم الكَسْرَةَ على الياء، وإنّما يَكْسِرونَ في يِيْأسُ ويِيْجَلُ لِتَقَوِّي إحدى اليائَيْن بالأُخرى.

ورَجُلٌ يَؤُسٌ ويَؤوْسٌ؛ مثال حَذُرٍ وصَبُورٍ. وقال المَبَرّدُ: منهم مَنْ يَبْدِلُ في المُسْتَقْبَل من الياءِ الثانِيَة ألِفاً فيقول: يائسُ وياءَسُ.

المعنى المشترك لكلمة (ي ء س)

وقد وردت كلمة (يأس) في القرآن الكريم على وجهين:

(1) القاموس المحيط. (2) العباب الزاخر.

الوجه الأول: اليأس يعني: القنوط ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: 87].

الوجه الثاني: ييئس بمعنى: يعلم ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۗ﴾ [الرّعد: 31].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الرّعد: 31].

قال الفخر الرازي(1): ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ﴾ قولان:

القول الأول: أفلم يعلموا وعلى هذا التقدير ففيه وجهان:

الوجه الأول: ﴿يَاْيْـَٔسِ﴾ يعلم في لغة النخع، وهذا قول أكثر المفسرين مثل مجاهد والحسن وقتادة. وقال الكسائي: ما وجدت العرب تقول يئست بمعنى علمت ألبته.

والوجه الثاني: ما روي أن علياً وابن عباس كانا يقرآن: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ فقيل لابن عباس أفلم ييأس فقال: أظن أن الكاتب كتبها وهو ناعس أنه كان في الخط يأس فزاد الكاتب سنة واحدة فصار ييأس فقرىء ييأس وهذا القول بعيد جداً لأنه يقتضي كون القرآن محلاً للتحريف والتصحيف وذلك يخرجه عن كونه حجة قال صاحب «الكشاف»: ما هذا القول والله إلا فرية بلا مرية.

والقول الثاني: قال الزجاج: المعنى أو يئس الذين آمنوا من إيمان هؤلاء لأن الله لو شاء لهدى الناس جميعاً.

(1) التفسير الكبير.

وتقريره أن العلم بأن الشيء لا يكون يوجب اليأس من كونه والملازمة توجب حسن المجاز، فلهذا السبب حسن إطلاق لفظ اليأس لإرادة العلم.

قال الخازن[1]: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ قال أكثر المفسرين: معناه أفلم يعلم؟ قال الكلبي: هذه لغة النخع وقيل هي لغة هوازن واختلف أهل اللغة في هذه اللفظة فقال الليث وأبو عبيد ألم ييأس ألم يعلم واستدلوا لهذه اللغة بقول الشاعر:

أقول لهم بالشعب إذ يأسرونني ألم تيأسوا أني ابن فارس زهدم

يعني ألم تعلموا. واستدلوا عليه أيضاً بقول شاعر آخر:

ألم ييأس الأقوام أني أنا ابنه وإن كنت عن أرض العشيرة نائيا

يعني ألم يعلم الأقوام. قال قطرب: يئس بمعنى علم لغة للعرب. قالوا: ووجه هذه اللغة أنه إنما وقع اليأس في مكان العلم لأن علمك بالشيء ويقينك به ييئسك من غيره. وقيل: لم يرد أن اليأس في موضع كلام العرب للعلم وإنما قصد أن يأس الذين آمنوا من ذلك يقتضي أن يحصل العلم بانتفائه فإذن معنى يأسهم يقتضي حصول العلم. وقال الكسائي ما وجدت العرب تقول يئست بمعنى علمت قال وهذا الحرف في القرآن من اليأس المعروف لا من العلم وذلك أن المشركين لما طالبوا رسول الله ﷺ بهذه الآيات اشرأَبَّ المسلمون لذلك وأرادوا أن يظهر لهم آية ليجتمعوا على الإيمان، فقال الله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ من إيمان هؤلاء ويعلموا علماً يقيناً ﴿أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرّعد: 31] يعني من غير ظهور آية.

● **قال تعالى**: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ﴾ [يُوسُف: 80].

قال القرطبي[2]: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ﴾ أي يَئِسوا؛ مثل عَجِب واستعجب، وسَخِر واستسخر. ﴿خَلَصُواْ﴾ [يُوسُف: 80] أي انفردوا وليس هو معهم. ﴿نَجِيًّا﴾

(1) لباب التأويل.
(2) الجامع لأحكام القرآن.

[يُوسُف: 80] نصب على الحال من المضمر في «خَلَصُوا» وهو واحد يؤدّي عن جمع، كما في هذه الآية؛ ويقع على الواحد كقوله تعالى: ﴿وَقَرَّبْنَهُ نَجِيًّا﴾ [مريَم: 52] وجمعه أَنْجِيَة.

قال الطبري[1]: يعني تعالى ذكره: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ﴾ فلما يئسوا منه من أن يخلي يوسف عن بنيامين ويأخذ منهم واحداً مكانه وأن يجيبهم إلى ما سألوه من ذلك. وقوله: ﴿ٱسْتَيْـَٔسُواْ﴾ استفعلوا، من يئس الرجل من كذا ييأس.

● **قال تعالى**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [يوسف: 110].

قال البغوي[2]: وظنّوا: أيْ أيقنوا - يعني الرسل - أن الأمم قد كذَّبوهم تكذيباً لا يُرجى بَعْدُ إيمانهم.

والظنّ بمعنى اليقين: وهذا معنى قول قتادة.

وقال بعضهم: معناه حتى إذا استيأسَ الرسلُ ممن كذَّبهم من قومهم أن يُصدِّقوهم، وظنوا أن من آمن بهم من قومهم قد كذبوهم، وارتدوا عن دينهم، لشدة المحنة والبلاء عليهم واستبطاءَ النصر. ومن قرأ بالتخفيف قال: معناه: حتى إذا استيأس الرسلُ من إيمان قومهم وظنّوا أي: ظنّ قومُهم أن الرسل قد كذبتهم في وعيد العذاب.

قال ابن الجوزي[3]: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ المعنى متعلق بالآية الأولى، فتقديره: وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً، فدعَوا قومهم، فكذَّبوهم، وصبروا وطال دعاؤهم وتكذيب قومهم حتى إذا استيأس الرسل، وفيه قولان: أحدهما: استيأسوا من تصديق قومهم، قاله ابن عباس. والثاني: من أن نعذِّب قومهم، قاله مجاهد.

---

(1) جامع البيان.
(2) معالم التنزيل.
(3) زاد المسير.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ﴾ [هود: 9].

قال الألوسي[1]: ﴿إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ﴾ شديد اليأس كثيره قطوع رجاءه من عود مثل تلك النعمة عاجلاً أو آجلاً بفضل الله تعالى لعدم صبره وتوكله عليه سبحانه وثقته به. ﴿كَفُورٌ﴾ كثير الكفران لما سلف لله تعالى عليه من النعم، وتأخير هذا الوصف عن وصف يأسهم لرعاية الفواصل على أن اليأس من باب الكفران للنعمة السالفة أيضاً.

قال الشعراوي[2]: واليأس: هو قطع الأمل من حدوث شيء، ولأن الإنسان لا يملك الفعل، ولو كان يقدر عليه لما يئس. والمؤمن لا ييأس أبداً؛ لأن الله سبحانه هو القائل: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [يوسف: 87].

اليأس - إذن - هو أن تقطع الأمل من أمر مراد لك، ولا تملك الوسائل لتحققه.

والذي ييأس هو الذي ليس له إله يركن إليه؛ لأن الله تعالى هو الركن الرشيد الشديد، والمؤمن إن فقد شيئاً يقول: «إن الله سيُعوِّضني خيراً منه».

أما الذي لا إيمان له بإلٰه فهو يقول: «إن هذه الصدفة قد لا تتكرر مرة أخرى». فالإنسان الذي يُسْرَق منه جنيه قد يحزن، ولكن إذا ما كان عنده في المنزل عشرة جنيهات فهو يحزن قليلاً على الجنيه المفقود. والإنسان لا ييأس إلا عند عدم يقينه بمصدر يرد عليه ما يريده، ولكن حين يؤمن بمصدر يرد عليه ما يريده فلا تجده يائساً قانطاً. والمؤمن يعلم أن النعمة لها واهب، إن جاءت شكر الله عليها، وإن سُلبت منه، فهو يعلم أن الحق سبحانه قد سلبها لحكمة.

(1) روح المعاني.

(2) تفسير الشعراوي.

يبس

(يَبْس - جرْز - جُفَاء - صَعِيد)

■ **اليَبَسُ:** ذهاب رطوبة كل ما كان فيه رطوبة ﴿فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا﴾ [طه: 77].

■ **الجُرْزُ:** الأرض منقطعة النبات من أصلها ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيۡهَا صَعِيدٗا جُرُزًا﴾ [الكهف: 8].

■ **الجُفَاءُ:** ذهاب خير الأرض ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ﴾ [الرّعد: 17].

■ **الصَّعِيدُ:** الأرض المغبرة لشدة اليبوسة ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا﴾ [النِّساء: 43].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الياء والباء والسين: أصلٌ صحيح يدلُّ على جفاف. يقال: يَبِس الشّيءُ يَيْبَس ويَيْبِس. واليَبْس: يابس النَّبت. قال ابن السِّكِّيت: هو جمع يابس. واليَبَس بفتح الباء: المكان يفارقه الماء فيَيْبَس. ويقال: يَبِسَتِ الأرضُ: ذَهَبَ ماؤها ونَداها؛ وأيْبَسَتْ: كَثُر يَبْسها. وقال الشَّيبانيّ: امرأة يَبَسٌ، إذا لم تَنَلْ خيراً. قال: ويَبِيس الماء: العَرَقُ إذا يَبِس. والأيْبَسانِ ما لا لحمَ عليه من السَّاق والكَعْب.

(1) معجم مقاييس اللغة، إصلاح النطق.

قال الراغب[1] : يبس الشيء ييبس، واليبس: يابس النبات، وهو ما كان فيه رطوبة فذهبت، واليبس: المكان يكون فيه ماء فيذهب. قال تعالى: ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾ [طه: 77] والأيبسان، ما لا لحم عليه من الساقين إلى الكعبين.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾ [طه: 77]..

قال الشعراوي[2] : ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾ أي: يابساً جافاً وسط الماء.

قال القرطبي[3] : ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾ أي يابساً لا طين فيه ولا ماء؛ قال

الفخر الرازي[4] : ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾ فيه وجهان: الأول: أي فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهماً، وضرب اللبن عمله. والثاني: بين لهم طريقاً في البحر بالضرب بالعصا وهو أن يضرب البحر بالعصا حتى ينفلق، فعدى الضرب إلى الطريق. والحاصل أنه أريد بضرب الطريق جعل الطريق بالضرب يبساً ثم بين تعالى أن جميع أسباب الأمن كان حاصلاً في ذلك الطريق. أحدها: أنه كان يبساً قرىء يابساً ويبساً بفتح الياء وتسكين الباء فمن قال: يابساً جعله بمعنى الطريق ومن قال يبساً بتحريك الباء فاليبس واليابس شيء واحد والمعنى طريقاً أيبس. ومن قال: يبساً بتسكين الباء فهو مخفف عن اليبس، والمراد أنه ما كان فيه وحل ولا نداوة فضلاً عن الماء.

---

(1) مفردات الراغب.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) التفسير الكبير.

يتم

(يَتِيمٌ - فَرْدٌ - أَحَدٌ - وَتْرٌ - وَاحِدٌ - وَحِيدٌ)

■ **اليَتِيمُ:** الصبيّ الذي لا أب له ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضّحى: 9].

■ **الفَرْدُ:** ليس معه خليط في وجوده من ولد أو والد يختلط به ﴿لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾ [الأنبياء: 89].

■ **الأَحَدُ:** ليس معه شريك في عمله ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1].

■ **الوَتْرُ:** لا يخلفه أحد بعده ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾ [الفجر: 3].

■ **الوَاحِدُ:** لا يتجزأ فليس له جزء ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [الزمر: 4].

■ **الوَحِيدُ:** ليس له معين ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [المدثر: 11].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الياء والتاء والميم. يقال: اليُتم في النَّاس من قِبَل الأب، وفي سائر الحيوان من جهة الأمّ. ويقولون لكلِّ منفردٍ يتيم، حتَّى قالوا بَيْتٌ [من الشِّعر] يتيم.

قال الجوهري[2]: اليَتيمُ جمعه أَيْتامٌ ويَتامى. وقد يَتِمَ الصبيّ بالكسر يَيْتَمُ يُتْماً ويَتْماً، بالتسكين فيهما. واليُتْمُ في الناس من قبل الأب، وفي البهائم من قبل

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

الأم. يقال: أَيْتَمَتِ المرأةُ فهي موتِمٌ، أي صار أولادها أيْتاماً. وكلُّ شيءٍ مفردٍ يعزُّ نظيره فهو يَتيمٌ، يقال: دُرَّةٌ يَتيمةٌ. ويَتَّمَهُمْ الله تَيْتيماً: جعلهم أيْتاماً.

ويقال: في سيره يَتَمٌ بالتحريك، أي إبطاءٌ.

قال الفيروزآبادي[1]: اليُتْمُ، بالضم: الانْفرادُ، أو فِقْدانُ الأبِ، ويُحَرَّكُ، ويتم في البهائِم: فِقْدانُ الأمِّ. واليتيمُ: الفَرْدُ، وكلُّ شيءٍ يَعِزُّ نَظيرُه، وقد يَتَمَ، كضربَ وعَلِمَ، يُتْماً ويفتحُ، وهو يَتيمٌ. ويَتْمان: ما لم يَبْلُغ الحُلُمَ جمعه: أيْتامٌ ويَتامَى ويَتَمَةٌ ومَيْتَمَةٌ، وامرأةٌ مُؤْتِمٌ، ونِسْوَةٌ مَياتيمُ. وقد أيْتَمَتْ: صارَ أولادُها يتامَى. ويَتِمَ، كفرِحَ: قَصَّرَ، وفَتَرَ، وأعْيا، وأَبْطأَ. واليَتْمُ: الهَمُّ، وبالتحريك: الإِبْطاءُ. واليَتائمُ: رمالٌ مُنْقَطِعٌ بعضُها من بعضٍ، أو جَبَلٌ. واليُتَيِّمُ، كصُغَيِّرٍ (وزُبَيْرٍ): جبَلٌ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾ [الضحى: 6].

قال القرطبي[2]: عَدَّد سبحانه مِنَنَه على نبيه محمدٍ ﷺ فقال: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا﴾ لا أب لك قد مات أبوك. ﴿فَـَٔاوَىٰ﴾ أي جعل لك مأوى تأوِي إليه عند عمك أبي طالب، فكفلك. وقيل لجعفر بن محمد الصادق: لم أُوتِم النبي ﷺ من أبويه؟ فقال: لئلا يكون لمخلوق عليه حق. وعن مجاهد: هو من قول العرب: درّة يتيمة؛ إذا لم يكن لها مِثل. فمجاز الآية: ألم يجدك واحداً في شرفك لا نظير لك، فآواك الله بأصحابٍ يحفظونك ويَحُوطونك.

قال الطبري[3]: قوله: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾ يقول تعالى ذكره معدّداً على

(1) القاموس المحيط.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) جامع البيان.

نبيه محمد ﷺ نِعَمه عنده، ومذكِّره آلاءه قِبَلَه: ألم يجدك يا محمد ربك يتيماً فآوى، يقول: فجعل لك مَأْوًى تأوي إليه، ومنزلاً تنزله.

● **قال تعالى**: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسَان: 8].

قال البغوي[1]: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾، أي على حب الطعام وقلته وشهوتهم له وحاجتهم إليه. وقيل: على حب الله عز وجل، ﴿مِسْكِينًا﴾، فقيراً لا مال له، ﴿وَيَتِيمًا﴾، صغيراً لا أب له ﴿وَأَسِيرًا﴾، قال مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء: هو المسجون من أهل القبلة. وقال قتادة: أمر الله بالأسراء أن يحسن إليهم، وإن أسراهم يومئذ لأهل الشرك. وقيل: الأسير المملوك. وقيل: المرأة، يقول النبي ﷺ: «**اتقوا الله في النساء فإنهن عندكم عوان**» أي أسراء. واختلفوا في سبب نزول هذه الآية، قال مقاتل: نزلت في رجل من الأنصار أطعم في يوم واحد مسكيناً ويتيماً وأسيراً.

قال الطبري[2]: قوله: ﴿مِسْكِينًا﴾ يعني جلّ ثناؤه بقوله مسكيناً: ذوي الحاجة الذين قد أذلتهم الحاجة، ﴿وَيَتِيمًا﴾: وهو الطفل الذي قد مات أبوه ولا شيء له ﴿وَأَسِيرًا﴾: وهو الحربيّ من أهل دار الحرب يُؤخذ قهراً بالغلبة، أو من أهل القبلة يُؤخذ فيُحبس بحقّ فأثنى الله على هؤلاء الأبرار بإطعامهم هؤلاء تقرّباً بذلك إلى الله وطلب رضاه، ورحمة منهم لهم.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ [النساء: 10].

قال الألوسي[3]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ استئناف جيء به لتقرير [مضمونٍ] ما فصل من الأوامر والنواهي و﴿ظُلْمًا﴾ إما حال أي ظالمين، أو مفعول لأجله وقيل: منصوب على المصدرية أي أكل ظلم على معنى أكلا على وجهه، وقيل: على التمييز وإنما علق الوعيد على الأكل بذلك لأنه قد يأكل مال

---

(1) معالم التنزيل.
(2) جامع البيان.
(3) روح المعاني.

اليتيم على وجه الاستحقاق كالأجرة والقرض مثلاً فلا يكون ظلماً ولا الآكل ظالماً. وقيل: ذكر الظلم للتأكيد والبيان لأن أكل مال اليتيم لا يكون إلا ظلماً ومن أخذ مال اليتيم قرضاً أو أجرة فقد أكل مال نفسه ولم يأكل مال اليتيم وفيه منع ظاهر.

قال الشعراوي[1]: أوضح الحق هذا الأمر لأكل مال اليتيم: أنت تحشو في بطنك ناراً. ويعني ذلك أنه يأكل في بطنه ما يؤدي إلى النار في الآخرة. وهذا قد يحدث عقاباً في الدنيا فيصاب آكل مال اليتيم في بطنه بأمراض تحرق أحشاءه، ويوم القيامة يرى المؤمنون هؤلاء القوم الذين أكلوا مال اليتيم، وعليهم سمات أكل مال اليتيم: فالدخان يخرج من أفواههم. وإياك أن تفهم أن البطون هي التي ستكون ممتلئة بالنار فقط، وإلا يكون هناك نار أمام العيون. بل سيكون في البطون نار وسيصلون سعيراً.

---

(1) تفسير الشعراوي.

يد

(يَدٌ - كَفٌّ)

■ **اليَدُ:** الجارحة ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفَتْح: 10].

■ **الكَفُّ:** آله القبض والبسط والإشارة ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ﴾ [الكهف: 42].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الياء والدال: أصلُ بناء اليَدِ للإنسانِ وغيره، ويستعار في المِنَّة فيقال: له عليه يدٌ. ويجمع على الأيادي واليُدِيّ. قال: واليَدُ: القُوَّة، ويجمع على الأيدي. وتصغير اليد يُدَيَّة. وجَمَع ناسٌ يدَ الإنسان على الأيادِي.

وحكى الشيبانيُّ امرأة يَدِيَّةٌ، أي صَناع، ورجلٌ يَدِيٌّ. وما أيْدَى فُلانَةَ. ويَدِيَ مِنْ يَدِه يُدعَى عليه. ويَدَيْتُ على الرجُل: مَنَنْتُ عليه. ويَدَيْتُه: ضَربتُ يدَه.

قال الفيروزآبادي[2]: اليَدُ: الكَفُّ، أو من أطْرافِ الأصابعِ إلى الكَتِفِ، أصْلُها يَدْيٌ جمعه: أيْدٍ ويُدِيٌّ جمعه: أيادٍ. واليَدَى، كالفَتَى: بمعناها، كاليَدَةِ واليَدِّ، مُشددةً، وهُما يَدانِ. واليَدُ: الجاهُ، والوَقارُ، والحَجْرُ على مَنْ يَسْتَحِقُّهُ، ومَنْعُ الظُّلْمِ، والطَّريقُ، وبِلادُ اليَمَنِ، والقُوَّةُ، والقُدْرَةُ، والسُّلْطانُ، والمِلْكُ، بكسرِ الميمِ، والجَماعَةُ، والأكْلُ، والنَّدَمُ، والغِياثُ، والاسْتِلامُ، والذُّلُّ،

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) القاموس المحيط.

والنِّعْمَةُ، والإحْسانُ تَصْطَنِعُهُ جمعه: يُدِيٌّ، مثلثَةَ الأوَّلِ، وأيْدٍ. ويُدِيَ، كعُنِيَ ورَضِيَ، وهذه ضَعيفَةٌ: أُولِيَ بِرًّا. ويَدِيَ من يَدِهِ، كَرَضِيَ: ذَهَبَتْ يَدُهُ، ويَبِسَتْ. ويَدَيْتُهُ: أصَبْتُ يَدَهُ، واتَّخَذْتُ عندَه يَداً، كأَيْدَيْتُ عندَه، وهذه أكْثَرُ، فأنا مُوْدٍ، وهو مُوْدًى إليه. وظَبْيٌ مَيْدِيٌّ: وَقَعَتْ يدُه في الحِبالَةِ.

المعنى المشترك لكلمة (ي د)

وقد وردت كلمة (يد) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: اليد يعني: الفعل ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: 10].

الوجه الثاني: اليد يعني: القدرة ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: 75].

الوجه الثالث: اليد يعني: العطاء ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: 64].

الوجه الرابع: اليد الجارحة بعينها ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: 6].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ [المائدة: 11].

قال الألوسي[1]: ﴿أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ [المائدة: 11] أي بأن يبطشوا بكم بالقتل والإهلاك، يقال: بسط إليه يده إذا بطش به، وبسط إليه لسانه إذا شتمه، والبسط في الأصل مطلق المد، وإذا استعمل في اليد واللسان كان كناية عما ذكر،

(1) روح المعاني.

وتقديم الجار والمجرور على المفعول الصريح للمسارعة إلى بيان رجوع ضرر البسط وغائلته إليهم حملاً لهم من أول الأمر على الاعتداد بنعمة دفعه.

﴿فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ [المَائدة: 11] عطف على ﴿هَمَّ﴾ [المائدة: 11] وهو النعمة التي أريد تذكيرها، وذكر - الهم - للإيذان بوقوعها عند مزيد الحاجة إليها، والفاء للتعقيب المفيد لتمام النعمة وكمالها، وإظهار الأيدي لزيادة التقرير وتقديم المفعول الصريح على الأصل أي منع أيديهم أن تمد إليكم عقيب هممهم بذلك وعصمكم منهم، وليس المراد أنه سبحانه كفها عنكم بعد أن مدوها إليكم، وفي ذلك ما لا يخفى من إكمال النعمة ومزيد اللطف.

والآية إشارة إلى ما أخرجه مسلم وغيره من حديث جابر أن المشركين رأوا أن رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله تعالى عنهم بعسفان قاموا إلى الظهر معاً فلما صلوا ندموا ألا كانوا أكبوا عليهم، وهموا أن يوقعوا بهم إذا قاموا إلى صلاة العصر، فردّ الله تعالى كيدهم بأن أنزل صلاة الخوف، وقيل: إشارة إلى ما أخرجه أبو نعيم في «الدلائل» من طريق عطاء والضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن عمرو بن أمية الضمري حيث انصرف من بئر معونة لقي رجلين كلابيين معهما أمان من رسول الله ﷺ فقتلهما ولم يعلم أن معهما أماناً فوداهما رسول الله ﷺ، ومضى إلى بني النضير ومعه أبو بكر رضي الله تعالى عنه وعمر وعلي فتلقوه فقالوا: مرحباً يا أبا القاسم لماذا جئت؟

قال: رجل من أصحابي قتل رجلين من كلاب معهما أمان مني طلب مني ديتهما فأريد أن تعينوني قالوا: «نعم اقعد حتى نجمع لك فقعد تحت الحصن وأبو بكر وعمر وعلي، وقد تآمر بنو النضير أن يطرحوا عليه عليه الصلاة والسلام حجراً فجاء جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فأخبره فقام ومن معه».

● **قال تعالى:** ﴿أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: 195].

قال القرطبي[1]: ﴿أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا﴾ بضم الطاء، وهي لغة. واليد

(1) الجامع لأحكام القرآن.

والرجل والأُذن مؤنثات يُصَغَّرْن بالهاء. وتزاد في اليد ياء في التصغير، تردّ إلى أصلها فيقال: يُدَيّة بالتشديد لاجتماع الياءين.

قال الخازن[1]: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: 195] يعني أن قدرة الإنسان المخلوق إنما تكون بهذه الجوارح الأربعة فإنها آلات يستعين بها الإنسان في جميع أموره والأصنام ليس لها من هذه الأعضاء والجوارح شيء فهم مفضلون عليها بهذه الأعضاء لأن الرجل الماشية أفضل من الرجل العاجزة عن المشي وكذلك اليد الباطشة أفضل من اليد العاجزة عن البطش والعين الباصرة أفضل من العين العاجزة عن الإدراك والأذن السامعة أفضل من الأذن العاجزة عن السمع فظهر بهذا البيان أن الإنسان أفضل من هذه الأصنام العاجزة بكثير بل لا فضل لها البتة لأنها حجارة وجماد لا تضر ولا تنفع وإذا كان لا فضل له البتة ولا يضر ولا ينفع فامتنع بهذه الحجة كون الأصنام آلة.

● **قال تعالى**: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: 64].

قال الفخر الرازي[2]: قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟﴾.

اعلم أن في الآية مسائل: المسألة الأولى: في هذا الموضع إشكال وهو أن الله تعالى حكى عن اليهود أنهم قالوا ذلك، ولا شك في أن الله تعالى صادق في كل ما أخبر عنه، ونرى اليهود مطبقين متفقين على أنا لا نقول ذلك ولا نعتقده ألبتة، وأيضاً المذهب الذي يحكى عن العقلاء لا بدّ وأن يكون معلوم البطلان بضرورة العقل، والقول بأن يد الله مغلولة قول باطل ببديهة العقل، لأن قولنا (ألله)

(1) لباب التأويل. (2) التفسير الكبير.

اسم لموجود قديم، وقادر على خلق العالم وإيجاده وتكوينه، وهذا الموجود يمتنع أن تكون يده مغلولة وقدرته مقيدة وقاصرة، وإلا فكيف يمكنه مع القدرة الناقصة حفظ العالم وتدبيره.

إذا ثبت هذا فنقول: حصل الإشكال الشديد في كيفية تصحيح هذا النقل وهذه الرواية فنقول: عندنا فيه وجوه: الأول: لعلّ القوم إنما قالوا هذا على سبيل الإلزام، فإنهم لما سمعوا قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البَقَرَة: 245] قالوا: لو احتاج إلى القرض لكان فقيراً عاجزاً، فلما حكموا بأن الإلٰه الذي يستقرض شيئاً من عباده فقير مغلول اليدين، لا جرم حكى الله عنهم هذا الكلام الثاني: لعلّ القوم لما رأوا أصحاب الرسول ﷺ في غاية الشدة والفقر والحاجة قالوا على سبيل السخرية والاستهزاء: إن إله محمد فقير مغلول اليد، فلما قالوا ذلك حكى الله عنهم هذا الكلام الثالث: قال المفسرون: اليهود كانوا أكثر الناس مالاً وثروة، فلما بعث الله محمداً وكذبوا به ضيق الله عليهم المعيشة فعند ذلك قالت اليهود: يد الله مغلولة، أي مقبوضة عن العطاء على جهة الصفة بالبخل، والجاهل إذا وقع في البلاء والشدة والمحنة يقول مثل هذه الألفاظ. الرابع: لعلّه كان فيهم من كان على مذهب الفلسفة، وهو أنه تعالى مموجب لذاته، وأن حدوث الحوادث عنه لا يمكن إلا على نهج واحد وسنن واحد، وأنه تعالى غير قادر على إحداث الحوادث على غير الوجوه التي عليها تقع، فعبروا عن عدم الاقتدار على التغيير والتبديل بغل اليد. الخامس: قال بعضهم: المراد هو قول اليهود: إن الله لا يعذبنا إلا بقدر الأيام التي عبدنا العجل فيها، إلا أنهم عبروا عن كونه تعالى غير معذب لهم إلا في هذا القدر من الزمان بهذه العبارة الفاسدة، واستوجبوا اللعن بسبب فساد العبارة وعدم رعاية الأدب، وهذا قول الحسن فثبت أن هذه الحكاية صحيحة على كل هذه الوجوه والله أعلم.

المسألة الثانية: غل اليد وبسطها مجاز مشهور عن البخل والجود، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ [الإسرَاء: 29] قالوا:

والسبب فيه أن اليد آلة لأكثر الأعمال لا سيما لدفع المال ولإنفاقه، فأطلقوا اسم السبب على المسبب، وأسندوا الجود والبخل إلى اليد والبنان والكف والأنامل. فقيل للجواد: فياض الكف مبسوط اليد، وبسط البنان تره الأنامل. ويقال للبخيل: كز الأصابع مقبوض الكف جعد الأنامل.

فإن قيل: فلما كان قوله: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ﴾ المراد منه البخل وجب أن يكون قوله: ﴿غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾ المراد منه أيضاً البخل لتصح المطابقة، والبخل من الصفات المذمومة التي نهى الله تعالى عنها، فكيف يجوز أن يدعو عليهم بذلك؟

قلنا: قوله ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ﴾ عبارة عن عدم المكنة من البذل والإعطاء، ثم إن عدم المكنة من الاعطاء تارة يكون لأجل البخل وتارة يكون لأجل الفقر، وتارة يكون لأجل العجز، فكذلك قوله: ﴿غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾ دعاء عليهم بعدم القدرة والمكنة؛ سواء حصل ذلك بسبب العجز أو الفقر أو البخل، وعلى هذا التقدير فإنه يزول الاشكال.

المسألة الثالثة: قوله: ﴿غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ﴾ فيه وجهان: الأول: أنه دعاء عليهم، والمعنى أنه تعالى يعلمنا أن ندعو عليهم بهذا الدعاء كما علمنا الاسثناء في قوله: ﴿لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: 27] وكما علمنا الدعاء عللى المنافقين في قوله: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ﴾ [البَقَرَة: 10] وعلى أبي لهب في قوله: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ﴾ [المَسَد: 1] الثاني: أنه إخبار. قال الحسن: غلت أيديهم في نار جهنم على الحقيقة، أي شدت إلى أعناقهم جزاءً لهم على هذا القول.

فإن قيل: فإذا كان هذا الغل إنما حكم به جزاءً لهم على هذا القول، فكان ينبغي أن يقال: فغلت أيديهم.

قلنا: حذف العطف وإن كان مضمراً إلا أنه حذف لفائدة، وهي أنه لما حذف كان قوله: ﴿غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾ كالكلام المبتدأ به، وكون الكلام مبتدأ به يزيده قوة ووثاقة؛ لأن الابتداء بالشيء يدل على شدة الاهتمام به وقوة الاعتناء بتقريره،

ونظير هذا الموضع في حذف فاء التعقيب قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ﴾ [البَقَرَة: 67] ولم يقل: فقالوا أتتخذنا هزواً. وأما قوله ﴿وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ﴾ [المَائدة: 64] قال الحسن عذبوا في الدنيا بالجزية وفي الآخرة بالنار.

ثم قال تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾.

واعلم أن الكلام في هذه الآية من المهمات، فإن الآيات الكثيرة من القرآن ناطقة بإثبات اليد، فتارة المذكور هو اليد من غير بيان العدد. قال تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ﴾ [الفَتْح: 10] وتارة بإثبات اليدين لله تعالى: منها هذه الآية، ومنها قوله تعالى لإبليس الملعون ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ﴾ [ص: 75] وتارة بإثبات الأيدي. قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا﴾ [يس: 71].

إذا عرفت هذا فنقول اختلفت الأمة في تفسير يد الله تعالى، فقالت المجسمة: إنها عضو جسماني كما في حق كل أحد، واحتجوا عليه بقوله تعالى: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ﴾ [الأعراف: 195] وجه الاستدلال أنه تعالى قدح في إلٰهية الأصنام لأجل أنها ليس لها شيء من هذه الأعضاء، فلو لم تحصل لله هذه الأعضاء لزم القدح في كونه إلٰهاً، ولما بطل ذلك وجب إثبات هذه الأعضاء له قالوا وأيضاً اسم اليد موضوع لهذا العضو، فحمله على شيء آخر ترك للغة، وإنه لا يجوز.

واعلم أن الكلام في إبطال هذا القول مبني على أنه تعالى ليس بجسم، والدليل عليه أن الجسم لا ينفك عن الحركة والسكون، وهما محدثان، وما لا ينفك عن المحدث فهو محدث، ولأن كل جسم فهو متناه في المقدار، وكل ما كان متناهياً في المقدار فهو محدث، ولأن كل جسم فهو مؤلف من الأجزاء، وكل ما كان كذلك كان قابلاً للتركيب والانحلال، وكل ما كان كذلك افتقر إلى ما يركّبه ويؤلفه، وكل ما كان كذلك فهو محدث، فثبت بهذه الوجوه أنه يمتنع كونه تعالى جسماً، فيمتنع أن تكون يده عضواً جسمانياً.

وأما جمهور الموحدين فلهم في لفظ اليد قولان: الأول: قول من يقول: القرآن لما دلّ على إثبات اليد لله تعالى آمنا به، والعقل لما دل على أنه يمتنع أن تكون يد الله عبارة عن جسم مخصوص وعضو مركب من الأجزاء والأبعاض آمنا به، فأما أن اليد ما هي وما حقيقتها فقد فوضنا معرفتها إلى الله تعالى، وهذا هو طريقة السلف.

وأما المتكلمون فقالوا: اليد تذكر في اللغة على وجوه: أحدها: الجارحة وهو معلوم، وثانيها: النعمة، تقول: لفلان عندي يد أشكره عليها، وثالثها: القوة قال تعالى: ﴿أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [ص: 45] فسروه بذوي القوى والعقول، وحكى سيبويه أنهم قالوا: لا يد لك بهذا، والمعنى سلب كمال القدرة ورابعها: الملك، يقال: هذه الضيعة في يد فلان، أي في ملكه. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾ [البَقَرَة: 237] أي يملك ذلك، وخامسها: شدة العناية والاختصاص. قال تعالى: ﴿لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [ص: 75] والمراد تخصيص آدم عليه السلام بهذا التشريف، فإنه تعالى هو الخالق لجميع المخلوقات. ويقال: يدي لك رهن بالوفاء إذا ضمن له شيئاً.

إذا عرفت هذا فنقول: اليد في حق الله يمتنع أن تكون بمعنى الجارحة، وأما سائر المعاني فكلها حاصلة. وهٰهنا قول آخر، وهو أن أبا الحسن الأشعري رحمه الله زعم في بعض أقواله أن اليد صفة قائمة بذات الله تعالى، وهي صفة سوى القدرة من شأنها التكوين على سبيل الاصطفاء قال: والذي يدل عليه أنه تعالى جعل وقوع خلق آدم بيديه علة لكرامة آدم واصطفائه، فلو كانت اليد عبارة عن القدرة لامتنع كونه علة للاصطفاء، لأن ذلك حاصل في جميع المخلوقات، فلا بدّ من إثبات صفة أخرى وراء القدرة يقع بها الخلق والتكوين على سبيل الاصطفاء، وأكثر العلماء زعموا أن اليد في حق الله تعالى عبارة عن القدرة وعن النعمة.

فإن قيل: إن فسرتم اليد في حق الله تعالى بالقدرة فهذا مشكل؛ لأن قدرة الله

تعالى واحدة ونص القرآن ناطق بإثبات اليدين تارة، وبإثبات الأيدي أخرى، وإن فسرتموها بالنعمة فنص القرآن ناطق بإثبات اليدين، ونعم الله غير محدودة كما قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: 34، النحل: 18].

والجواب: إن اخترنا تفسير اليد بالقدرة كان الجواب عن الإشكال المذكور أن القوم جعلوا قولهم: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ كناية عن البخل، فأجيبوا على وفق كلامهم، فقيل: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ أي ليس الأمر على ما وصفتموه به من البخل، بل هو جواد على سبيل الكمال. فإن من أعطى بيده أعطى على أكمل الوجوه، وأما إن اخترنا تفسير اليد بالنعمة كان الجواب عن الاشكال المذكور من وجهين: الأول: أنه نسبة بحسب الجنس، ثم يدخل تحت كل واحد من الجنسين أنواع لا نهاية لها، فقيل: نعمتاه نعمة الدين ونعمة الدنيا، أو نعمة الظاهر ونعمة الباطن، أو نعمة النفع ونعمة الدفع، أو نعمة الشدة ونعمة الرخاء. الثاني: أن المراد بالنسبة المبالغة في وصف النعمة، ألا ترى أن قولهم (لبيك) معناه إقامة على طاعتك بعد إقامة، وكذلك (سعديك) معناه مساعدة بعد مساعدة، وليس المراد منه طاعتين ولا مساعدتين. فكذلك الآية: المعنى فيها أن النعمة متظاهرة متتابعة ليست كما ادعى من أنها مقبوضة ممتنعة.

قال الماوردي(1): قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ فيه تأويلان:

أحدهما: أي مقبوضة عن العطاء على جهة البخل.

والثاني: مقبوضة عن عذابهم.

﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ فيه قولان:

أحدهما: أنه قال ذلك إلزاماً لهم البخل على مطابقة الكلام.

والثاني: أن معناه غلت أيديهم في جهنم على وجه الحقيقة.

﴿وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ﴾ [المائدة: 64] قال الكلبي: يعني يعذبهم بالجزية.

---

(1) النكت والعيون.

ويحتمل أن يكون لَعْنُهم هو طردهم حين أجلوا من ديارهم.

﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المَائدة: 64] فيه أربعة تأويلات:

أحدها: أن اليدين ها هنا النعمة من قولهم لفلان عندي يد أي نعمة، ومعناه بل نعمتاه مبسوطتان، نعمة الدين، ونعمة الدنيا.

والثاني: اليد ها هنا القوة كقوله تعالى: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [ص: 45] ومعناه بل قوتان بالثواب والعقاب.

والثالث: أن اليد ها هنا الملك من قولهم في مملوك الرجل هو: ملك يمينه، ومعناه ملك الدنيا والآخرة.

والرابع: أن التثنية للمبالغة في صفة النعمة كما تقول العرب لبيك وسعديك.

● **قال تعالى:** ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [ص: 45].

قال أبو السعود[1]: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ أُولي القوّةِ في الطّاعةِ والبصيرةِ في الدِّينِ أو أولي الأعمالِ الجليلةِ والعلومِ الشَّريفةِ فعبَّر بالأيدِي عن الأعمالِ لأنَّ أكثرَها تُباشر بها، وبالأبصارِ عن المعارفِ لأنَّها أقوى مباديها، وفيه تعريضٌ بالجَهَلةِ البطَّالينَ أنَّهم كالزَّمنى والعُماةِ وتوبيخٌ على تركِهم المجاهدةِ والتَّأمُّلِ مع تمكُّنِهم منهما. وقُرىء أُولي الأيدِ بطرحِ الياءِ والاكتفاءِ بالكسر. وقُرىء أُولي الأيادِي على جمعِ الجمعِ.

قال البغوي[2]: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي﴾، قال ابن عباس: أولي القوة في طاعة الله تعالى، ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ في المعرفة بالله، أي: البصائر في الدين، قال قتادة ومجاهد: أُعْطو قوة في العبادة وبصراً في الدين.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ [ص: 17].

قال ابن الجوزي[3]: قوله: ﴿ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ فقال ابن عباس: هي القُوَّة في

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) معالم التنزيل.
(3) زاد المسير.

العبادة. وفي «الصحيحين» من حديث عبد الله بن عمرو قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**أَحَبُّ الصِّيام إلى الله صيامُ داوُدَ، كان يصومُ يوماً ويُفْطِر يوماً، وأَحَبُّ الصَّلاة إلى الله صلاةُ داوُد، كان ينام نِصْفَ الليل ويقومُ ثُلثه وينامَ سُدسه**».

قال الشوكاني(1): ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ لما فرغ من ذكر قرون الضلالة، وأمم الكفر، والتكذيب، وأمر نبيه ﷺ بالصبر على ما يسمعه زاد في تسليته، وتأسيته بذكر قصة داود، وما بعدها. ومعنى ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ﴾: اذكر قصته، فإنك تجد فيها ما تتسلى به، والأيد: القوّة، ومنه رجل أيد، أي: قويّ، وتأيد الشيء: تقوّى، والمراد: ما كان فيه عليه السلام من القوّة على العبادة. قال الزجاج: وكانت قوّة داود على العبادة أتمّ قوّة، ومن قوّته ما أخبرنا به نبينا ﷺ: أنه كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وكان يصلي نصف الليل، وكان لا يفرّ إذا لاقى العدّو، وجملة ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: 30] تعليل لكونه ذا الأيد، والأوابّ: الرجاع عن كل ما يكرهه الله سبحانه إلى ما يحبه، ولا يستطيع ذلك إلا من كان قوياً في دينه. وقيل: معناه: كلما ذكر ذنبه استغفر منه، وناب عنه، وهذا داخل تحت المعنى الأوّل، يقال: آب يؤوب: إذا رجع.

● **قال تعالى: ﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾** [يس: 71].

قال القرطبي(2): ﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾ أي مما أبدعناه وعملناه من غير واسطة ولا وكالة ولا شركة. و«ما» بمعنى الذي وحذفت الهاء لطول الاسم. وإن جعلت «ما» مصدرية لم تحتج إلى إضمار الهاء.

قال الخازن(3): ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾ [يس: 71] أي تولينا خلقه بإبداعنا له من غير إعانة أحد في إنشائه كقول القائل عملت هذا بيدي إذا تفرد به ولم يشاركه فيه أحد وقيل عملناه بقوتنا وقدرتنا وإنما قال ذلك لبدائع الفطرة التي لا يقدر عليها إلا هو.

---

(1) فتح القدير.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) لباب التأويل.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: 10].

قال الشعراوي[1]: يبايعونك يعني: يعقدون معك عقد بيع، هذا العقد شرحه الحق سبحانه في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التّوبَة: 111].

فبيعة الرسول هي في الحقيقة بيعة لله، لذلك قال: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: فوق الأيدي التي امتدتْ لتبايع رسول الله، فكانت يد الله فوق يد الجميع، لأن المنة هنا من الله فلا تظنوا المنة منكم بأن بايعتم، بل المنة من الله عليكم، ويده فوق أيديكم وهو الذي ساق لكم هذا الخير الذي يُسعدكم في الدنيا وفي الآخرة.

واليد هنا ليست هي اليد التي نعرفها كأيدينا، بل هي يد المنَّة والمعروف، كما تقول مثلاً: فلان له عليَّ يد. يعني: نعمة أو مكْرمة وجميل.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ على الجهاد، بيعة الرضوان ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ لأنه خليفة عنه، فعقد البيعة معه ﷺ كعقدها مع الله من غير تفاوت بينهما، كقوله: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النِّساء: 80] ثم أكّد ذلك بقوله: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني: أن يد رسول الله ﷺ الذي تعلو أيدي المبايعين هي يد الله، من باب مبالغة التشبيه.

● **قال تعالى**: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ [إبراهيم: 9].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ وفي معناه قولان: الأول: أن المراد باليد والفم الجارحتان المعلومتان، والثاني: أن المراد بهما شيء غير هاتين الجارحتين وإنما ذكرهما مجازاً وتوسعاً. أما من قال بالقول الأول ففيه ثلاثة أوجه:

---

(1) تفسير الشعراوي.
(2) البحر المديد.
(3) التفسير الكبير.

الوجه الأول: أن يكون الضمير في ﴿أَيْدِيَهُمْ﴾ و﴿أَفْوَاهِهِمْ﴾ عائداً إلى الكفار، وعلى هذا ففيه احتمالات: الأول: أن الكفار ردوا أيديهم في أفواههم فعضوها من الغيظ والضجر من شدة نفرتهم عن رؤية الرسل واستماع كلامهم، ونظيره قوله تعالى: ﴿عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [آل عِمرَان: 119] وهذا القول مروي عن ابن عباس وابن مسعود رحمهما الله تعالى، وهو اختيار القاضي.

والثاني: أنهم لما سمعوا كلام الأنبياء عجبوا منه وضحكوا على سبيل السخرية، فعند ذلك ردوا أيديهم في أفواههم كما يفعل ذلك من غلبه الضحك فوضع يده على فيه، والثالث: أنهم وضعوا أيديهم على أفواههم مشيرين بذلك إلى الأنبياء أن كفوا عن هذا الكلام واسكتوا عن ذكر هذا الحديث، وهذا مروي عن الكلبي.

والرابع: أنهم أشاروا بأيديهم إلى ألسنتهم وإلى ما تكلموا به من قولهم إنا كفرنا بما أرسلتم به، أي هذا هو الجواب عندنا عما ذكرتموه، وليس عندنا غيره إقناطاً لهم من التصديق ألا ترى إلى قوله: ﴿فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ﴾ [إبراهيم: 9].

الوجه الثاني: أن يكون الضميران راجعين إلى الرسل عليهم السلام وفيه وجهان: الأول: أن الكفار أخذوا أيدي الرسل ووضعوها على أفواههم ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم. الثاني: أن الرسل لما أيسوا منهم سكتوا ووضعوا أيدي أنفسهم على أفواه أنفسهم فإن من ذكر كلاماً عند قوم وأنكروه وخافهم، فذلك المتكلم ربما وضع يد نفسه على فم نفسه وغرضه أن يعرفهم أنه لا يعود إلى ذلك الكرم ألبتة.

الوجه الثالث: أن يكون الضمير في أيديهم يرجع إلى الكفار وفي الأفواه إلى الرسل وفيه وجهان: الأول: أن الكفار لما سمعوا وعظ الأنبياء عليهم السلام ونصائحهم وكلامهم أشاروا بأيديهم إلى أفواه الرسل تكذيباً لهم ورداً عليهم. والثاني: أن الكفار وضعوا أيديهم على أفواه الأنبياء عليهم السلام منعاً لهم من الكلام، ومن بالغ في

منع غيره من الكلام فقد يفعل به ذلك. أما على القول الثاني: وهو أن ذكر اليد والفم توسع ومجاز ففيه وجوه:

الوجه الأول: قال أبو مسلم الأصفهاني: المراد باليد ما نطقت به الرسل من الحجج وذلك لأن أسماع الحجة انعام عظيم والإنعام يسمى يداً. يقال لفلان عندي يد إذا أولاه معروفاً، وقد يذكر اليد. المراد منها صفقة البيع والعقد كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: 10] فالبينات التي كان الأنبياء عليهم السلام يذكرونها ويقررونها نعم وأياد، وأيضاً العهود التي كانوا يأتون بها مع القوم أيادي وجمع اليد في العدد القليل هو الأيدي وفي العدد الكثير هو الأيادي، فثبت أن بيانات الأنبياء عليهم السلام وعهودهم صح تسميتها بالأيدي، وإذا كانت النصائح والعهود إنما تظهر من الفم فإذا لم تقبل صارت مردودة إلى حيث جاءت، ونظيره قوله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ﴾ [النور: 15] فلما كان القبول تلقياً بالأفواه عن الأفواه كان الدفع رداً في الأفواه، فهذا تمام كلام أبي مسلم في تقرير هذا الوجه.

الوجه الثاني: نقل محمد بن جرير عن بعضهم أن معنى قوله: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ أنهم سكتوا عن الجواب يقال للرجل إذا أمسك عن الجواب، رد يده في فيه وتقول العرب كلمت فلاناً في حاجة فرد يده في فيه إذا سكت عنه فلم يجب، ثم إنه زيف هذا الوجه وقال: إنهم أجابوا بالتكذيب لأنهم قالوا: ﴿إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ﴾ [إبراهيم: 9].

الوجه الثالث: المراد من الأيدي نعم الله تعالى على ظاهرهم وباطنهم ولما كذبوا الأنبياء فقد عرضوا تلك النعم للإزالة والإبطال فقوله: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ أي ردوا نعم الله تعالى عن أنفسهم بالكلمات التي صدرت عن أفواههم ولا يبعد حمل «في» على معنى الباء لأن حروف الجر لا يمتنع إقامة بعضها مقام بعض.

قال الماوردي[1] : ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ فيه سبعة أوجه :

أحدها : أنهم عضوا على أصابعهم تغيظاً عليهم.

الثاني: أنهم لما سمعوا كتاب الله عجبوا منه ووضعوا أيديهم على أفواههم.

الثالث: معناه أنهم كانوا إذا قال لهم نبيهم إني رسول الله إليكم، أشاروا بأصابعهم إلى أفواههم بأن اسكت تكذيباً له ورداً لقوله.

الرابع: معناه أنهم كذبوهم بأفواههم.

الخامس: أنهم كانوا يضعون أيديهم على أفواه الرسل رداً لقولهم.

السادس: أن الأيدي هي النعم، ومعناه أنهم ردوا نعمهم بأفواههم جحوداً لها.

السابع: أن هذا مثل أريد به أنهم كفوا عن قبول الحق ولم يؤمنوا بالرسل، كما يقال لمن أمسك عن الجواب رَدّ في فيه.

---

(1) النكت والعيون.

يسر

(يَسِير - قَلِيل)

■ **اليَسِيرُ:** في الشيء القليل السهل من حيث الوقت ﴿وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا﴾ [الأحزَاب: 14].

■ **القَلِيلُ:** في الأعداد والوقت ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المُزمّل: 2].

* * *

يسر

(يُسْر - تَرَف - رَغَد - غِنَى)

■ **اليُسْرُ:** السهولة في العيش ضد العسر ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطّلاق: 7].

■ **التَّرفُ:** التوسعة في النعمة ﴿وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [المؤمنون: 33].

■ **الرَّغَدُ:** تحصيل الترف من غير معناه ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ [النّحل: 112].

■ **الغِنَى:** عدم الحاجة للشيء عن قدرة ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ [الضّحى: 8].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الياء والسين والراء: أصلانِ يدلُّ أحدُهما على انفتاحِ شيءٍ وخِفّته، والآخرُ على عُضوٍ من الأعضاء. فالأول: اليُسْر: ضِدُّ العُسْر. واليَسَرات القوائم الخِفاف. ويقال: فرسٌ حَسَنُ التَّيْسُور، أي حَسَنُ نَقلِ القوائم.

ومن الباب: يسَّرت الغنم، إذا كثر لبنها ونسلها.

ويقال: رجل يَسْرٌ ويَسَرٌ، أي حَسَنُ الانقياد. واليَسَار: الغِنَى. وتَيسَّرَ الشَّيءُ واستَيْسَر. ويُسْرٌ مكان. ومن الباب الأيْسار: القوم يجتمعون على الميْسِر، واحِدُهم يَسَر. والمَيْسِر: القِمار.

(1) معجم مقاييس اللغة.

ومن الباب اليَسَرَةُ: أسرارُ الكَفِّ إذا كانت غيرَ ملتزِقة.

والكلمة الأخرى: اليَسَارُ لليَدِ. يقال: تَياسَرُوا، إذ أخذوا ذاتَ اليَسار. ويقال ياسَرُوا، وهو أجْوَد.

قال الجوهري[1]: اليُسْرُ: نقيض العسرِ. وكذلك اليُسُرُ والمَيْسورُ: ضد المعسورِ. وقد يَسَّرَهُ الله لليُسْرى، أي وفَّقه لها. ويقال أيضاً: يَسَّرَتِ الغنمُ، إذا كثر ألبانها ونسلها.

ومنه قولهم: رجلٌ مُيَسِّرٌ بكسر السين، وهو خلاف المُجَنِّبِ. وقعدَ فلانٌ يَسرَةً، أي شأْمَةً. واليَسْرُ الفتلُ إلى أسفل، وهو أن تمدَّ يمينك نحو جَسَدك. والشَّزْرُ إلى فوق. والطعنُ اليَسْرُ: حِذاءَ وجهِك. وتَيَسَّرَ لفلان الخروج واسْتَيْسَرَ له، بمعنًى، أي تهيَّأ. والأَيْسَرُ نقيض الأيمن. والمَيْسَرَةُ خلاف المَيْمَنَةِ. والمَيْسَرَةُ والمَيْسُرَةُ: السَّعَةُ والغِنى. والمَيْسِرُ قِمار العرب بالأزلام. واليَسَرَةُ بالتحريك: أسرارُ الكفّ إذا كانت غير ملتزقةٍ؛ وهي تُستحبُّ. واليَسَرَةُ أيضاً: سمةٌ في الفخذين، وجمعها أَيْسارٌ.

واليَسَراتُ: القوائمُ الخِفافُ. ودابَّةٌ حسنُ التَّيْسورِ، أي حسنُ نقلِ القوائم، ويقال السِّمن.

قال الفيروزآبادي[2]: اليَسْرُ، بالفتح ويُحَرَّكُ: اللِّينُ، والانْقِيادُ، ويَسَرَ يَيْسِرُ وياسَرَه: لايَنَه. واليَسَرُ، محرَّكةً: السَّهْلُ، كالياسِرِ. والمُوَفَّقُ اليَسَرِيُّ: من حَنابِلَةِ الشام. ووَلَدَتْهُ يَسَراً، أي: في سُهولَة، وقد أَيْسَرَتْ ويَسَرَتْ. ويَسَّرَ الرجلُ تَيْسيراً: سَهُلَتْ وِلادَةُ إبِلِهِ وغَنَمِهِ، ويسر الغَنَمُ: كَثُرَ لَبَنُها أو نَسْلُها. واليُسْرُ، بالضم وبضمتين، واليَسارُ واليَسارَةُ والمَيْسَرَةُ، مُثَلَّثَةَ السين: السُّهولَةُ، والغِنَى. وأيْسَرَ إيساراً ويُسْراً: صارَ ذا غِنًى، فهو مُوسِرٌ جمعه: مَياسِيرُ أو اليُسْرُ: ضدُّ العُسْرِ. وَتَيَسَّرَ واسْتَيْسَرَ: تَسَهَّلَ. ويَسَّرَهُ: سَهَّلَهُ، يكونُ في الخَيْرِ والشَّرِّ.

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

المعنى المشترك لكلمة (ي س ر)

وقد وردت كلمة (يسر) في القرآن الكريم على سبعة أوجه:

الوجه الأول: اليسير يعني: الهين ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [العنكبوت: 19].

الوجه الثاني: يسير يعني: خفياً ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ [الفُرقان: 46].

الوجه الثالث: يسير يعني: سريعاً ﴿ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ [يُوسُف: 65].

الوجه الرابع: اليُسر يعني: الرخصة ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾ [البَقَرَة: 185].

الوجه الخامس: اليسر يعني: التيسير والتسهيل ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ [مريَم: 97].

الوجه السادس: اليسر يعني: الرخاء ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطّلَاق: 7].

الوجه السابع: اليسر والميسور يعني: العدة الحسنة ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ [الإسرَاء: 28].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البَقَرَة: 185].

قال ابن عطية[1]: «اليُسُر» و«العسُر» بضم السين، والجمهور: بسكونه، وقال مجاهد والضحاك بن مزاحم: اليسر الفطر في السفر و﴿ٱلْعُسْرَ﴾ الصوم في السفر، والوجه عموم اللفظ في جميع أمور الدين، وقد فسر ذلك النبي ﷺ: «**دين الله يسر**».

(1) المحرر الوجيز.

قال ابن الجوزي[1]: قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾ قال ابن عباس، ومجاهد وقتادة، والضحاك، اليسر: الإفطار في السفر، والعسر: الصوم فيه. وقال عمر بن عبد العزيز: أي ذلك كان أيسر عليك فافعل: الصوم في السفر، أو الفطر.

● **قال تعالى**: ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطّلَاق: 7].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ أي بعد ضيق وشدة غنى وسعة ورخاء وكان الغالب في ذلك الوقت الفقر والفاقة، فأعلمهم الله تعالى أن يجعل بعد عسر يسراً وهذا كالبشارة لهم بمطلوبهم.

قال الطبري[3]: ﴿بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ يقول: من بعد شدّة رخاء، ومن بعد ضيق سعة، ومن بعد فقر غنى. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ بعد الشدة الرخاء.

● **قال تعالى**: ﴿وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ [الكهف: 88].

قال أبو السعود[4]: ﴿وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا﴾ أي مما نأمر به ﴿يُسْرًا﴾ أي سهلاً متيسراً غيرَ شاقَ وتقديرُه ذا يُسر، أو أُطلق عليه المصدرُ مبالغةً، وقرىء بضمتين.

قال ابن عجيبة[5]: ﴿وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا﴾ أي: مما نأمر به ﴿يُسْرًا﴾: سهلاً ميسرًا، غير شاق عليه.

● **قال تعالى**: ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا﴾ [الذاريات: 3].

قال العزّ بن عبد السلام[6]: ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ﴾ السفن، أو السحاب ﴿يُسْرًا﴾ إلى حيث يسرها الله من البلاد، أو سهولة تيسيرها.

---

(1) زاد المسير.
(2) التفسير الكبير.
(3) جامع البيان.
(4) إرشاد العقل السليم.
(5) البحر المديد.
(6) التفسير العظيم.

قال البغوي(1): ﴿فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا﴾، هي السفن تجري في الماء جرياً سهلاً.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [الحَجّ: 70].

قال الألوسي(2): ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ أي ما ذكر من العلم والإحاطة بما في السماء والأرض وكتبه في اللوح والحكم بينكم، وقيل: ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى الحكم فقط، وقيل إلى العلم فقط، وقيل إلى كتب ذلك في اللوح، ولعل كونه إشارة إلى الثلاثة بتأويل ما ذكر أولى ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ فإن علمه وقدرته جل جلاله مقتضى ذاته فلا يخفى عليه شيء ولا يعسر عليه مقدور، وتقديم الجار والمجرور لمناسبة رؤوس الآي أو للقصر أي يسير عليه جل وعلا لا على غيره.

قال الخازن(3): ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ يعني علمه بجميعه ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ أي هين وقيل: إن كتب الحوادث مع أنها من الغيب على الله يسير.

● **قال تعالى**: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾ [الليْل: 7].

قال الطنطاوي(4): ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾ أي: فسنهيئه للخصلة التي توصله إلى اليسر والراحة وصلاح البال، بأن نوفقه لأداء الأعمال الصالحة التي تؤدي إلى السعادة.

قال القاسمي(5): ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾ أي: فسنهيئه ونوفقه للطريقة اليسرى، التي هي السلوك في طريق الحق، لقوة يقينه. قال الشهاب: ولما كانت مؤدية إلى اليسر، وهو الأمر السهل الذي يستريح به الناس، وصفت بأنها يسرى، على أنه استعارة مصرحة أو مجاز مرسل أو تجوز في الإسناد.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ﴾ [البقرة: 280].

---

(1) معالم التنزيل.
(2) روح المعاني.
(3) لباب التأويل.
(4) الوسيط في تفسير القرآن.
(5) محاسن التأويل.

قال القرطبي[1]: فيه تسع مسائل:

الأُولى - قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ لما حكم جلّ وعزّ لأرباب الربا برؤوس أموالهم عند الواجدين للمال، حكم في ذي العسرة بالنّظِرَة إلى حال المْيَسرة؛ وذلك أن ثقيفاً لما طلبوا أموالهم التي لهم على بني المغِيرة شكوا العسرة - يعني بني المغيرة - وقالوا: ليس لنا شيء، وطلبوا الأجل إلى وقت ثمارهم؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾.

الثانية - قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ مع قوله: ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ﴾ [البَقَرَة: 279] يدل على ثبوت المطالبة لصاحب الديْن على المدين وجواز أخذ ماله بغير رضاه. ويدل على أن الغريم متى امتنع من أداء الديْن مع الإمكان كان ظالماً؛ فإن الله تعالى يقول: ﴿فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ﴾ فجعل له المطالبة برأس ماله. فإذا كان له حق المطالبة فعلى من عليه الدين لا محالة وجوب قضائه.

الثالثة - قال المهدوِيّ وقال بعض العلماء: هذه الآية ناسخةٌ لما كان في الجاهلية من بيع مَنْ أعْسَر. وحكى مكيّ أن النبيّ ﷺ أمر به في صدر الإسلام. قال ابن عطية: فإن ثبت فعل النبي ﷺ فهو نَسْخٌ وإلاَّ فليس بنسخ. قال الطحاويّ: كان الحر يُباع في الديْن أوّل الإسلام إذا لم يكن له مال يقضيه عن نفسه حتى نسخ الله ذلك فقال جلّ وعزّ: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾. واحتجوا بحديث رواه الدّارقطنيّ من حديث مسلم بن خالد الزنجيّ أخبرنا زيد بن أسلم عن ابن البَيْلَمَانِيّ عن سُرَّق قال: كان لرجل عليّ مالٌ - أو قال ديْنٌ - فذهب بي إلى رسول الله ﷺ فلم يِصب لي مالاً فباعني منه، أو باعني له. أخرجه البَزّار بهذا الإسناد أطول منه.

ومسلم بن خالد الزنجي وعبد الرّحمن بن البيلماني لا يحتج بهما. وقال

(1) الجامع لأحكام القرآن.

جماعة من أهل العلم: قوله تعالى: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ عامّةٌ في جميع الناس، فكل من أعسر أُنْظِر؛ وهذا قول أبي هريرة والحسن وعامة الفقهاء. قال النحاس: وأحسن ما قيل في هذه الآية قول عطاء والضحاك والربيع بن خيثم. قال: هي لِكل مُعْسِرٍ يُنْظَر في الرّبا والديْن كله. فهذا قول يجمع الأقوال؛ لأنه يجوز أن تكون ناسخة عامة نزلت في الربا ثم صار حكم غيره كحكمه، ولأنّ القراءة بالرفع بمعنًى وإن وقع ذو عسرة من الناس أجمعين. ولو كان في الربا خاصة لكان النصب الوجه، بمعنى وإن كان الذي عليه الربا ذا عسرة. وقال ابن عباس وشريح: ذلك في الربا خاصةً؛ فأما الديون وسائر المعاملات فليس فيها نَظِرَةٌ بل يؤدي إلى أهلها أو يحبس فيه حتى يُوفِّيَه؛ وهو قول إبراهيم.

واحتجوا بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النِّساء: 58] الآية. قال ابن عطية: فكان هذا القول يترتب إذا لم يكن فقرٌ مُدْقِع، وأما مع العُدْم والفقر الصرِيح فالحكم هو النظِرة ضرورة.

الرابعة - من كثرت ديونه وطلب غرماؤه مالهم فللحاكم أن يخلعه عن كل ماله ويترك له ما كان من ضرورته. روى ابن نافع عن مالك أنه لايترك له إلاَّ ما يُوارِيه. والمشهور أنه يترك له كسوته المعتاد ما لم يكن فيها فضل، ولا يُنْزَع منه رداؤه إن كان ذلك مُزْرياً به. وفي ترك كسوة زوجته وفي بيع كتبه إن كان عالماً خلاف. ولا يترك له مسكن ولا خادم ولا ثوب جمعة ما لم تقلّ قيمتها؛ وعند هذا يحرمُ حَبْسُه. والأصل في هذا قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾. روى الأئمّة واللفظ لمسلم «عن أبي سعيد الخدرِيّ قال: أُصيب رجل في عهد رسول الله ﷺ في ثمار ابتاعها فكثر دينْه؛ فقال رسول الله ﷺ: «**تصدقوا عليه**» فتصدّق الناس عليه فلم يبلغ ذلك وفاء دينه. فقال رسول الله ﷺ لغرمائه: «**خذوا ما وجدتم وليس لكم إلاَّ ذلك**» وفي مصنف أبي داود: فلم يزد رسول الله ﷺ غرماءَه على أن خلع لهم مالَه. وهذا نَصٌّ؛ فلم يأمر رسول الله ﷺ بحبس الرجل، وهو معاذ بن جبل كما قال شُرَيْح، ولا بملازمته، خلافاً لأبي

حنيفة فإنه قال: يلازم لإمكان أن يظهر له مال، ولا يكلف أن يكتسب لما ذكرنا. وبالله توفيقنا.

الخامسة - ويحبس المفلس في قول مالك والشافعيّ وأبي حنيفة وغيرهم حتى يتبيّن عُدْمُه. ولا يحبس عند مالك إن لم يُتّهم أنه غيّب مالَه ولم يتبيّن لَدَدُه. وكذلك لا يحبس إن صحّ عُسْره على ما ذكرنا.

السادسة - فإن جُمِع مال المفلس ثم تلِف قبل وصوله إلى أربابه وقبل البيع، فعلى المفلس ضمانُه، ودَيْن الغرماء ثابت في ذمته. فإن باع الحاكم ماله وقبض ثمنه ثم تلِف الثمن قبل قبض الغرماء له، كان عليهم ضمانه وقد برىء المفلس منه. وقال محمد بن عبد الحكم: ضمانه من المفلس أبداً حتى يصل إلى الغرماء.

السابعة - العُسْرَة ضيق الحال من جهة عدم المال؛ ومنه جيش العسرة. والنّظِرَة التأخير. والمَيْسَرَة مصدر بمعنى اليسر.

يقظ

(يَقظَة - إفَاقَة - بَعْث)

■ **اليَقَظَةُ:** الانتباه من النوم ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف: 18].

■ **الإِفَاقَةُ:** الانتباه من الصدمة ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ [ص: 15].

■ **البَعْثُ:** الانتباه من الموت ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [يس: 52].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال الجوهري(1): رجلٌ يَقِظٌ ويَقُظٌ، أي متيقّظٌ حذرٌ. وأيْقَظْتُهُ من نومه، أي نبَّهته فَتَيَقَّظَ واسْتَيْقَظَ، فهو يَقْظانُ. والاسمُ اليَقَظَةُ. وأيْقَظْتُ الغبارَ: أثرتُهُ، وكذلك يَقَّظْتُهُ تَيْقيظاً.

قال الفيروزآبادي(2): اليَقَظَةُ، محرَّكةً: نَقيضُ النَّوْمِ، وقد يَقُظَ، ككرُمَ وفَرِحَ، يَقاظةً ويَقَظاً محرَّكةً، وقد اسْتَيْقَظَ. ورجلٌ يَقُظٌ، كنَدُسٍ وكتِفٍ وسَكْرانَ جمعه: أيْقاظٌ، وهي يَقْظَى جمعه: يَقاظَى. واسْتَيْقَظَ الخَلْخال والحَلْيُ: صَوَّتَ. وأبو اليَقْظانِ: صحابيٌّ، وتابعيٌّ، والدِّيكُ. ويَقَّظَه تَيْقيظاً وأيْقَظَه: نَبَّهَه.

قال ابن منظور(3): اليَقَظَةُ: نَقِيضُ النوْمِ، والفِعل استَيْقَظَ، والنعت يَقْظانُ،

---

(1) الصحاح في اللغة.

(2) القاموس المحيط.

(3) اللسان.

والتأْنيث يَقْظى، ونسوة ورجال أَيْقاظٌ. قال ابن سيده: قد استَيْقَظَ وأَيْقَظَه هو واسْتيقظه؛ قال أَبو حيّة النُّمَيْري: إِذا اسْتَيْقَظَتْه شَمَّ بَطْناً، كأَنَّه بمَعْبُوءةٍ وافى بها الهِنْدَ رادِعُ وقد تكرر في الحديث ذكر اليَقَظة والاسْتِيقاظ، وهو الانْتباه من النوم. وأَيْقَظْته من نومه أَي نَبّهته فتيَقَّظ، وهو يَقْظان. ورجل يَقِظ ويَقُظ: كلاهما على النسب أَي مُتَيَقِّظ حذِر، والجمع أَيْقاظ، وأَمّا سيبويه فقال: لا يُكسّر يَقُظ لقلة فَعُلٍ في الصّفات، وإِذا قلَّ بناء الشيء قلَّ تصرُّفه في التكسير، وإِنما أَيْقاظ عنده جمع يَقِظ لأَن فَعِلاً في الصفات أَكثر من فَعُلٍ، قال ابن بري: جمع يَقِظٍ أَيقاظ، وجمع يَقْظان يِقاظ، وجمع يَقْظى صفةَ المرأَة يَقاظى. غيره: والاسم اليَقَظَةُ، قال عمر ابن عبد العزيز: ومِن الناسِ مَن يَعِيشُ شَقِيًّا، جِيفةَ الليل غافِلَ اليَقَظَهْ فإِذا كان ذا حَياءٍ ودِينٍ، راقَب اللّهَ واتَّقى الحَفَظَهْ إِنَّما الناسُ سائرٌ ومُقِيمٌ، والذي سارَ لِلْمُقِيم عِظَهْ وما كان يَقُظاً، ولقد يَقُظَ يَقاظة ويَقَظاً بيِّناً. ابن السكيت في باب فَعُلٍ وفَعِلٍ: رجل يقُظٌ ويقِظ إِذا كان مُتَيَقِّظاً كثير التيَقُّظ فيه معرفة وفِطْنة، ومِثله عَجُلٌ وعَجِلٌ وطَمُعٌ وطَمِعٌ وفَطُنٌ وفَطِنٌ. ورجل يَقْظانُ: كيقِظ، والأُنثى يَقْظى، والجمع يِقاظٌ. وتيقّظ فلان للأَمر إِذا تنبَّه، وقد يقَّظْتُه. ويقال يَقِظ فلان يَيْقَظ يَقَظاً ويَقَظةً، فهو يقظان. الليث: يقال للذي يُثير التراب قد يقَّظه وأَيْقَظه إِذا فرّقه. وأَيقظت الغُبار: أَثرته، وكذلك يَقَّظْته تَيْقِيظاً. واسْتَيْقَظَ الخَلْخالُ والحَلْيُ: صَوَّت كما يقال نامَ إِذا انقطع صوتُه من امْتلاء السّاق؛ قال طُرَيْح: نامَتْ خَلاخِلُها وجالَ وِشاحُها، وجَرى الوِشاحُ على كَثِيبٍ أَهْيَلِ فاسْتَيْقَظَتْ منه قَلائدُها التي عُقِدَتْ على جِيدِ الغَزالِ الأَكْحَلِ ويَقَظةُ ويَقْظان: اسْمانِ. التهذيب: ويقَظة اسم أَبي حَيّ من قريش.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف: 18].

قال الشعراوي[1]: أي: لو أتيح لك النظر إليهم لخُيِّل إليك أنهم أيقاظٌ غير نائمين؛ ذلك لأن ربهم سبحانه حفظهم على حال اليقظة وعلى هيئتها، ثم أظهر فيهم آية أخرى من الإعجاز بأنْ يُقلِّبهم في نومهم مرة ناحية اليمين، وأخرى ناحية الشمال، لتظلّ أجسامهم على حالها، لا تأكلها الأرض. ومعلوم أن الإنسان إذا قُدِّر له أنْ ينام فترة طويلة على سرير المرض يُصَاب بمرض آخر يُسمُّونه قرحة الفراش، نتيجة لنومه المستمر على جانب واحد - عافانا الله وإياكم - وقد جعل لهم هذا التقليب ذات اليمين وذات الشمال على هيئة الإيقاظ.

قال أبو السعود[2]: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ﴾ بفتح السين وقرىء بكسرها أيضاً، والخطابُ فيه كما سبق ﴿أَيْقَاظًا﴾ جمع يَقظ بكسر القاف وفتحها وهو اليقظانُ، ومدارُ الحسبانِ انفتاحُ عيونِهم على هيئة الناظرِ، وقيل: كثرةُ تقلّبهم، ولا يلائمه قوله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ﴾ [الكهف: 18] ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ أي نيام، وهو تقريرٌ لما لم يُذْكَر فيما سلف اعتماداً على ذكره السابقِ من الضرب على آذانهم.

قال القرطبي[3]: وقيل: تحسبهم أيقاظاً لكثرة تقلّبهم كالمستيقظ في مضجعه. و«أيقاظاً» جمع يقظ ويقظان، وهو المنتبه.

(1) تفسير الشعراوي.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

يقن

(يَقِين - صِدْق - حَقّ - سَوَاء - عَدْل)

■ **اليَقِينُ:** هو الحق في الخبر الذي لا شك فيه ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النِّساء: 157].

■ **الصِّدْقُ:** هو حسن التعامل مع الحق ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْۗ﴾ [يُونس: 2].

■ **الحَقُّ:** الموجود الثابت الذي يراك بالبصر والبصيرة ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: 33].

■ **السَّوَاءُ:** الحق المتفق عليه عند الكل ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عِمرَان: 64].

■ **العَدْلُ:** تساوي الأجزاء بلا رجحان في إحقاق الحق ﴿وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النّحل: 76].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الياء والقاف والنون: اليَقَن واليَقين: زَوال الشَّكِّ. يقال: يَقِنْت، واستَيْقَنْت، وأيْقَنْت.

قال الجوهري(2): اليَقينُ: العلم وزوالُ الشك. يقال منه: يَقِنْتُ الأمر يَقْناً،

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

وأيْقَنْتُ، واسْتَيْقَنْتُ، وتَيَقَّنْتُ، كلُّه، بمعنًى. وأنا على يَقين منه. وإنَّما صارت الياء واواً في قولك موقِنٌ للضمة قبلها. وإذا صغّرته رددتَه إلى الأصل وقلت: مُيَيْقِنٌ. وربَّما عبَّروا عن الظنّ باليَقينِ، وباليَقينِ عن الظنّ.

قال الراغب[1]: اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية وأخواتها، يقال: علم يقين، ولا يقال: معرفة يقين، وهو سكون الفهم مع ثبات الحكم، وقال: ﴿عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾ [التكاثر: 5] ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾ [التكاثر: 5] و﴿عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ [التكاثر: 7] ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ [التكاثر: 7] و﴿حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة: 95] ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة: 95]. فعلم اليقين كعلمنا بدخول الجنة، فإذا رأيناها فهو عين اليقين، فإذا دخلناها فهو حق اليقين؛ وبينها فروق مذكورة في غير هذا الكتاب، يقال: استيقن وأيقن، قال تعالى: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ [الجاثية: 32]، ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾ [الذاريات: 20]، ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 118] وقوله عز وجل: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا﴾ [النساء: 157] أي: ما قتلوه قتلاً تيقنوه، بل إنما حكموا تخميناً ووهماً.

المعنى المشترك لكلمة (ي ق ن)

وقد وردت كلمة (يقن) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: يقيناً أي: صدقاً ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: 22].

الوجه الثاني: اليقين يعني: الموت ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ [الحِجر: 99].

الوجه الثالث: اليقين يعني: العيان ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾ [التّكاثُر: 5].

الوجه الرابع: اليقين يعني: العلم ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا﴾ [النِّساء: 157].

(1) مفردات الراغب.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾ [التكاثر: 5].

قال الألوسي[1]: أي لو تعلمون ما بين أيديكم علم الأمر المتيقن أي كعلمكم ما تستيقنونه من الأمور فالعلم مضاف للمفعول واليقين بمعنى المتيقن صفة لمقدر وجوز أبو حيان كون الإضافة من إضافة الموصوف إلى صفته أي العلم اليقين وفائدة الوصف ظاهرة بناء على أن العلم يطلق على غير اليقين وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف للتهويل أي لو تعلمون كذلك لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه أو لشغلكم ذلك عن التكاثر وغيره أو نحو ذلك.

قال ابن عاشور[2]: أعيد الزجر ثالِثَ مرةٍ زيادة في إبطال ما هم عليه من اللهو عن التدبر في أقوال القرآن لعلهم يقلعون عن انكبابهم على التكاثر مما هم يتكاثرون فيه ولهوهم به عن النظر في دعوة الحق والتوحيد. وحذف مفعول ﴿تَعْلَمُونَ﴾ للوجه الذي تقدم في ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التّكاثُر: 3] وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف.

وجملة: ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾ تهويل وإزعاج لأن حذف جواب ﴿لَوْ﴾ يجعل النفوس تذهب في تقديره كلَّ مذهب مُمكن. والمعنى: لو تعلمون علم اليقين لتبيَّن لكم حالٌ مفظع عظيم، وهي بيان لما في ﴿كَلَّآ﴾ من الزجر.

● **قال تعالى:** ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ [التّكاثُر: 7].

قال أبو السعود[3]: ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾ تكريرٌ للتأكيدِ أوِ الأُولى إذَا رأتهُمْ منْ مكانٍ بعيدٍ والثانيةُ إذَا وردُوَها أوِ المرادُ بِالأولَى المعرفةُ وبالثانيةِ المشاهدةُ

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.
(3) إرشاد العقل السليم.

والمعاينةُ ﴿عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ أَي الرؤيةُ التي هيَ نفسُ اليقينِ فإنَّ علمَ المشاهدةِ أَقْصى مراتبِ اليقينِ ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [التّكاثُر: 8] أيْ عنِ النعيمِ الذي ألهاكُم الالتذاذُ بهِ عنِ الدينِ وتكاليفِه فإنَّ الخطابَ مخصوصٌ بمنْ عكفَ همتَهُ عَلى استيفاءِ اللذاتِ وَلَمْ يعشْ إلاَّ ليأكلَ الطيبَ ويلبسَ اللينَ ويقطعَ أوقاتَهُ باللهوِ والطَّرَبِ لاَ يعبأُ بالعلمِ وَالعملِ ولا يحملُ نفسَهُ مشاقهما فأمَّا منْ تمتعَ بنعمةِ الله تعالَى وتقوَّى بَها عَلى طاعتِهِ وكانَ ناهضاً بالشكرِ فهُوَ منْ ذلكَ بمعزلٍ بعيدٍ وَقيلَ الآيةُ مخصوصةٌ بالكفارِ.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقِعَة: 95].

قال الخازن(1): ﴿لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ أي لا شك فيه وقيل إن هذا الذي قصصناه عليك في هذه السورة من الأقاصيص وما أعد الله لأوليائه من النعم وما أعد لأعدائه من العذاب الأليم وما ذكر مما يدل على وحدانيته يقين لا شك فيه.

قال ابن الجوزي(2): ﴿لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ أي: هو اليقين حقاً، فأضافه إلى نفسه، كقولك: صلاة الأولى، وصلاة العصر، ومثله: ﴿وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ﴾ [يُوسُف: 109] وقد سبق هذا المعنى وقال قوم: معناه: وإنه للمتقين حقاً. وقيل للحق: اليقين.

● **قال تعالى:** ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾ [الذّاريَات: 20].

قال القرطبي(3): ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾ لما ذكر أمر الفريقين بيّن أن في الأرض علامات تدل على قدرته على البعث والنشور؛ فمنها عود النبات بعد أن صار هشيماً، ومنها أنه قدّر الأقوات فيها قِواماً للحيوانات، ومنها سيرهم في البلدان التي يشاهدون فيها آثار الهلاك النازل بالأمم المكذّبة. والموقنون هم

---

(1) لباب التأويل.
(2) زاد المسير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

العارفون المحقّقون وحدانية ربهم، وصدق نبوّة نبيهم؛ خصهم بالذكر لأنهم المنتفعون بتلك الآيات وتدبرها.

● **قال تعالى**: ﴿قَدْ بَيَّنَّا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [البَقَرَة: 118].

قال الطبري[1]: يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿قَدْ بَيَّنَّا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ قد بينا العلامات التي من أجلها غضب الله على اليهود وجعل منهم القردة والخنازير، وأعدّ لهم العذاب المهين في معادهم، والتي من أجلها أخزى الله النصارى في الدنيا، وأعدّ لهم الخزي والعذاب الأليم في الآخرة، والتي من أجلها جعل سكان الجنان الذين أسلموا وجوههم لله وهم محسنون في هذه السورة وغيرها. فاعْلموا الأسباب التي من أجلها استحقّ كل فريق منهم من الله ما فعل به من ذلك، وخصّ الله بذلك القوم الذين يوقنون لأنهم أهل التثبت في الأمور، والطالبون معرفة حقائق الأشياء على يقين وصحة. فأخبر الله جل ثناؤه أنه بيّن لمن كانت هذه الصفة صفته ما بيّن من ذلك ليزول شكه، ويعلم حقيقة الأمر إذْ كان ذلك خبراً من الله جل ثناؤه، وخبر الله الخبر الذي لا يعذر سامعه بالشكّ فيه. وقد يحتمل غيره من الأخبار ما يحتمل من الأسباب العارضة فيه من السهو والغلط والكذب، وذلك منفيّ عن خبر الله عز وجل.

قال أبو السعود[2]: ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ أي يطلُبون اليقين ويوقنون بالحقائق لا يعتريهم شُبهةٌ ولا رِيبة، وهذا ردٌّ لطلبهم الآيةَ، وفي تعريف الآياتِ وجمعِها وإيرادِ النبيين المُفصِح عن كمال التوضيح مكانَ الإتيان الذي طلبوه ما لا يخفى من الجزالة، والمعنى أنهم اقترحوا آيةً فذَّةً ونحن قد بينا الآياتِ العظامَ لقوم يطلُبون الحقَّ واليقين، وإنما لم يُتعرَّضْ لرد قولِهم: ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾ [البَقَرَة: 118] إيذانا بأنه من ظهور البطلان بحيث لا حاجة له إلى الرد والجواب.

يمم
(يَمّ - نَهْر - بَحْر)

■ **اليَمُّ:** البحر حين يكون على ضفتيه مساكن لكثرة من يؤمه من الناس ﴿فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾ [طه: 39].

■ **النَّهْرُ:** مكان واسع جامع الماء الجاري العذب ﴿وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا﴾ [الكهف: 33].

■ **البَحْرُ:** مكان واسع جامع الماء الراكد والمالح ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ﴾ [الرُّوم: 41].

❊ ❊ ❊

يمم

(يَمَم - قَصد)

■ **التَّيَمُّمُ:** التوجّه الخاص للشيء ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ [البَقَرَة: 267].

■ **القَصْدُ:** التوجه العام للشيء وغيره ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ﴾ [التوبَة: 42].

❊ ❊ ❊

شرح المعاني:

اليم (الياء والميم) وهي آخر كلمة في القرآن الكريم وهي كما قال الدكتور نجيب: أول مرة في تاريخ هذا القرآن الكريم الأرضي يُبحث هذا العلم بهذه الطريقة بحيث تُحصى كل كلمات القرآن لبيان الفروق الدقيقة اللغوية الإعجازية بين الكلمات المتناظرة والمتشابهة. وقد كان السائد عند المفسرين جميعاً بأن الكلمات واحدة تقول: أقبل فلان وجاء فلان وحضر فلان ووصل فلان الخ يقال كلها بمعنى واحد. ومن فضل الله عز وجل أن جعل هذه المهمة وشرفنا بها أنا والدكتور نجيب عندما سخر الله سبحانه وتعالى لهذا العلم سمو الشيخ محمد بن راشد جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً فلولا دعمه وفسحته وشجاعته في تقبل نزواتنا أحياناً ونزقنا في بعض الأحيان الأخرى، عندما كنا نتوسع في الكلام غير مبالين لا بسياسة العالم ولا بما ينبغي أن يقال كان يستخفنا الطرب عندما نصل من هذا العلم إلى حقائق مرموقة. وأقولها للتاريخ أكثر من مرة طلبت من

سمو الشيخ رضي الله تعالى عنه وأيده ونصره أن نتوقف، قلت له أننا نُحرِج الدولة في بعض كلماتنا وبعض تعليقاتنا ورفض سمو الشيخ رفضاً قاطعاً قال: هذا العلم لا بد أن يصل إلى الناس، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً. وكذلك من قبله صاحب السمو الشيخ زايد عليه رحمة الله والذي كان يوصل لنا أخباراً بإعجابه بهذا البرنامج وعندما كنا نلتقي به كان يسألنا عن بعض الكلمات في حد ذاتها وكان يبدي فرحه أننا في هذه الدولة المباركة فتحنا هذا الباب. هكذا هو الأمر وحقيقة لا أكتمك سراً أنني ما كنت أتوقع أن يمتد بي العمر أو أن تمتد بي الفرصة إلى أن أنهي هذا البرنامج. من خمس سنوات ونحن نجاهد في سبيل إتمام الكلمات القرآنية التي كما قال الدكتور نجيب استغرقت أكثر من 400 حلقة. وفي البدايات كان هذا البرنامج يذاع في الأسبوع ثلاث أو أربع مرات إضافة إلى أننا قدمنا برامج أخرى قرآنية وأيضاً تعالج مواضيع قرآنية علمية تذاع لأول مرة منها قوله تعالى: ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ [البينة: 3] وبيّنا ما معنى هذه الكتب في القرآن الكريم ومنها ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: 4] ولا نزال أيضاً في جعبتنا إن شاء الله مواضيع قرآنية جديدة لم تبحث من قبل ولعلنا سنبدأ في البرنامج القادم إذا وصلنا إلى نهاية هذا البرنامج وأتيح لنا من الوقت ما يتاح أن نتكلم في برنامج جديد عن الآية وأختها. إذا كنا هنا تكلمنا عن الكلمة وأختها سنتكلم عن الآية وأختها. هناك آيتان متشابهتان تختلفان بحرفٍ أو بكلمة ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ [يونس: 31] وفي آية أخرى يقول: ﴿وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ [الأنعام: 95] بدل يُخرج مخرج يستعمل ماضي الفعل مكان المضارع، مضارع مكان الماضي، اسم فاعل مكان الفعل. وفي كل اختلافٍ ولو بحرفٍ واحد بين الآيتين يسبب لنا باباً ويفتح لنا باباً علمياً غزيراً يتحدث عن قضية أخرى. وأحكام فقهية جديدة إضافة كما قال الدكتور نجيب هذا العلم الذي قدمناه في هذا البرنامج من حيث أن الكلمات غير متشابهة وليس في القرآن مترادف دلّنا على أحكام فقهية جديدة تحدثنا عنها في كل حلقة مرت بنا. الأمر كله من توفيق الله بل إن هذه من سنن الله

في هذا الكتاب العزيز الذي لا تنقض عجائبه ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: 7] إلى يوم القيامة. قبل يوم القيامة بيومين سيأتي رجلٌ من هذه الأمة يستنبط أو يجد أو يفهم معنىً جديداً في هذا الكتاب العزيز لم يخطر على بال واحدٍ من قبله على مدى خمسة عشر قرناً ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [فصلت: 53].

الماء لابد أن يكون في حوض من الحياض منها: البئر والجب والنبع والعين والبحر والنهر والمسيل واليمّ. هذه هي الكلمات التي أحصيتها في كتاب الله عز وجل، نبدأ بواحدة واحدة:

البئر والجبّ: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ [الحج: 45] البئر هو ظهور الماء من جوف الأرض من عمق على شرط أن يكون هذا الحوض مطوياً يعني من داخله في صناعة، فيه صخر وبناء أي ليس مجرد حفرة. فإذا كان مجرد حفرة فهو جُبّ ﴿وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ [يوسف: 10] الجبّ البئر غير مطوية. حتى الآن في الخليج يسمون البئر (طوي) لأنه مطوي، فالمطوي هو البئر وغير المطوي هو الجُبّ.

النبع: ما يكون من ظاهر الأرض. تمشي على الأرض ترى مكاناً على الأرض لكن ينبع منه ماء ﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ [الإسراء: 90] هذا الينبوع هو في الحقيقة ينبع لكنه يسيل بشكل بسيط وليس له حوض وليس له امتداد كبير، هذا يسمى نبعاً.

العين: على عكس النبع له امتداد بعيد. العين ترى وعندما تتبع منابعها تراها في مدينة أخرى قد يكون في قطر آخر. ونسمع عن العين الفائضة في أبو ظبي وعن بعض العيون آتية من إفريقيا. هذا عين أما النبع فإنه يكون قريباً.

البحر: الطويل المالح أو العذب. وقد شاع الاستعمال أن البحر هو المالح ولكن يطلق أحياناً من باب التغليب على العذب كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [فاطر: 12] فسمى الفرات ودجلة

والنيل سماها بحراً لماذا؟ لامتدادها. البحر ما كان عميقاً وممتداً بما أن هذه الأنهر العذبة التي هي من أنهار الجنة كما جاء في الحديث الشريف: «**النيل والفرات ودجلة هذه أنهار من أنهار الجنة**» وحينئذٍ لطولها وعمقها وخلودها فإنها تسمى بحاراً أيضاً.

النهر: الطويل العذب.

اليم: يطلق على الاثنين نحن قلنا البحر الغالب أنه مالح والنهر الغالب أنه عذب ويمكن أن نطلق كلمة اليم على هذا وعلى هذا ﴿فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾ [طه: 39].

المسيل: ﴿فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۖ﴾ **[الرعد: 17]** فالمسيل هو ما كان من الأمطار.

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: يَمَّمْتُهُ: قصدتُهُ. وتَيَمَّمْتُهُ تقصَّدتُهُ. وتَيَمَّمْتُ الصعيدَ للصلاة، وأصله التعمُّد والتوخِّي، من قولهم: تَيَمَّمْتُك وتَأَمَّمْتُكَ. قال ابن السكيت: قوله تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: 43]، أي اقصدوا لصعيدٍ طيِّبٍ. ثم كثر استعمالهم لهذه الكلمة حتَّى صار التَّيَمُّمُ مسحَ الوجه واليدين بالتراب. ويَمَّمْتُهُ برُمْحي، أي توخَّيته وقصدته دونَ مَنْ سِواه.

ويَمَّمْتُ المريضَ فتَيَمَّمَ للصلاة. الأصمعيّ: اليَمامُ: الحمامُ الوحشي، الواحدة يَمامَةٌ. وقال الكسائي: وهي التي تألف البيوت. واليَمُّ: البحرُ، وقد يُمَّ الرجلُ فهو مَيْمومٌ، إذا طرح في البحر.

قال الليث[2]: اليَمُّ البحرُ الذي لا يُدْرَكُ قَعْرُه ولا شَطَّاه، ويقال: اليَمُّ لُجَّتُه.

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) الكامل.

قال الفيروزآبادي[1] : اليَمُّ: البَحْرُ، لا يُكَسَّر، ولا يُجْمَع جَمْعَ السالِم. ويُمَّ، بالضم، فهو مَيْمومٌ: طُرِحَ فيه، والحَمامُ الوَحْشِيُّ، كاليمامِ واليَمَمِ، محركةً، وسيْفُ الأشْتَرِ، وماءٌ بنَجْدٍ. والتَّيَمُّمُ: التَّوَخِّي، والتَّعَمُّدُ، الياءُ بَدَلٌ من الهمزةِ. ويَمَّمَهُ: قَصَدَه، ويم المريضَ للصلاةِ: مَسَحَ وجهه ويَدَيْهِ، فَتَيَمَّمَ هو. واليَمامةُ: القصدُ، كاليمامِ، وجاريةٌ زَرْقاءُ كانت تُبْصِرُ الراكبَ من مَسيرةِ ثلاثةِ أيامٍ، وبلادُ الجوِّ مَنْسوبةٌ إليها، وسُميَتْ باسْمِها، أَكَثُر نخيلاً من سائرِ الحجازِ، وبها تَنَبَّأَ مُسَيْلِمَةُ الكَذَّابُ، وهي دونَ المدينةِ في وسطِ الشَّرْقِ عن مكةَ على سِتَّةَ عَشَرَ مَرْحَلَةً من البَصْرةِ، وعن الكُوفةِ نحوها، والنِّسْبةُ: يَمامِيٌّ. ويُمَّ الساحِلُ، بالضم: غَلَبَه البَحْرُ فَطَما.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾ [القصص: 7].

قال الألوسي[2] : ﴿فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾ أي في البحر، والمراد به النيل، ويسمى مثله بحراً، وإن غلب في غير العذب.

قال أبو السعود[3] : ﴿فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾ في البحرِ وهو النِّيلُ.

قال الخازن[4] : ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾ [القصص: 7] فكتمته ثلاثة أشهر فلما خافت عليه عملت تابوتاً، مطبقاً، ثم ألقته في اليم وهو البحر ليلاً.

● قال تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: 43].

---

(1) القاموس المحيط.
(2) روح المعاني.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) لباب التأويل.

قال الفخر الرازي[1]: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ وفيه مسائل: المسألة الأولى: التيمم في اللغة عبارة عن القصد، يقال: أممته وتيممته وتأممته، أي قصدته وأما الصعيد فهو فعيل بمعنى الصاعد، قال الزجاج: الصعيد وجه الأرض، تراباً كان أو غيره.

وقوله: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ أمراً بالتيمم بالتراب فقط، وظاهر الأمر للوجوب. أن قوله: ﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ أمر بإيقاع التيمم بالصعيد الطيب، والصعيد الطيب هو الأرض التي لا سبخة فيها، ولا شك أن التيمم بهذا التراب جائز بالإجماع، فوجب حمل الصعيد الطيب عليه رعاية لقاعدة الاحتياط، لا سيما وقد خصص النبي عليه الصلاة والسلام التراب بهذه الصفة، فقال: «**جعلت لي الأرض مسجداً وترابها طهوراً**» وقال: «**التراب طهور المسلم إذا لم يجد الماء**».

(1) التفسير الكبير.

يمن

(يَمِين - حَلَف - آلَى - أَقْسَم - إِيْلَاء)

■ **اليَمِينُ:** آلة الحلف بوضع اليد مع اليد فأطلقت مجازاً على الحلف ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ﴾ [النحل: 38].

■ **الحَلْفُ:** اليمين التي تؤكد شيئاً مضى ﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ﴾ [التوبة: 56].

■ **آلَى:** حلف غاضباً ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ [البقرة: 226].

■ **القَسَمُ:** اليمين التي تؤكد أمراً مستقبلاً ﴿إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ [القَلَم: 17].

■ **الإيـلاء:** حلف على القطع المعروف ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النور: 22].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الياء والميم والنون: كلماتٌ من قياسٍ واحد. فاليَمين: يَمين اليَدِ. [و] يقال: اليَمِين: القُوَّة.

واليُمْن البَرَكة، وهو ميمونٌ. واليمين: الحَلِف، وكلُّ ذلك من اليد اليُمْنى. وكذلك اليَمَنُ، وهو بلدٌ. يقال: رجلٌ يَمانٍ، وسيفٌ يَمانٍ. وسمِّي الحَلِف يميناً لأنَّ المتحالِفَين كأنَّ أحدَهما يَصْفِقُ بيمينه على يمينِ صاحبه.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: اليَمَنُ: بلاد للعرب، والنسبة إليها يَمَنِيٌّ ويَمانٍ مخفَّفةً. قال سيبويه: وبعضهم يقول يَمانِيّ بالتشديد.

وأَيْمَنَ الرجل، ويَمَّنَ، ويامَنَ، إذا أتى اليَمَنَ. وكذلك إذا أخذ في سيره يميناً. يقال: يامِنْ يا فلان بأصحابك، أي خذْ بهم يَمنَةً. وتَيَمَّنَ تَنَسَّبَ إلى اليَمَنِ. والتَّيْمَنِيُّ أفق اليَمَنِ. واليُمْنُ البركة. وقد يُمِنَ فلانٌ على قومه، فهو مَيْمونٌ، إذا صار مُباركاً عليهم. ويَمَنَهُمْ فهو يامِنٌ. وتَيَمَّنْتُ به: تبرَّكتُ. والأيامِنُ: خلافُ الأشائم. واليَمْنَةُ بالفتح: خلافُ اليَسرةِ. يقال: قعدَ فلانٌ يَمْنَةً. والأَيْمَنُ والمَيْمَنَةُ: خلاف الأيسر والميسرة. واليمينُ: القوّة.

وقوله تعالى: ﴿تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ **[الصافات: 28]** قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما: أي من قِبَلِ الدينِ، فتزيِّنونَ لنا ضلالتَنا. كأنَّه أراد: تأتوننا عن المأتى السهل. قال الأصمعيّ: فلانٌ عندنا باليَمينِ، أي على اليُمْنِ. واليَمينُ القَسَمُ، والجمع أَيْمُنٌ وأَيْمانٌ. يقال: سمِّي بذلك لأنَّهم كانوا إذا تَحالفوا ضرب كلٍّ امرئٍ منهم يَمينَهُ على يَمينِ صاحبِهِ. واليَمينُ: يَمينُ الإنسان وغيره. وتصغير اليَمينِ يُمَيِّنٌ، بالتشديد بلا هاءٍ. واليُمْنَةُ بالضم: البُرْدَةُ من بُرود اليَمَنُ. وأَيْمُنُ الله: اسمٌ وضع للقسم. وقال أبو عبيد: وكانوا يحلفون باليمينِ فيقولون: يَمينُ الله لا أفعلُ.

قال الفيروزآبادي[2]: اليُمْنُ، بالضم: البَرَكَةُ، كالمَيْمَنَةِ، يَمِنَ، كعَلِمَ وعُنِيَ وجَعَلَ وكَرُمَ، فهو مَيْمونٌ وأَيْمَنُ ويامِنٌ ويمينٌ جمعه: أيامِنُ ومَيامِينُ. وتَيَمَّنَ به واسْتَيْمَنَ. وقَدِمَ على أَيْمَنِ اليَمينِ، أي: اليُمْنِ. واليَمينُ: ضِدُّ اليَسار جمعه: أَيْمُنٌ وأَيْمانٌ وأيامِنُ وأيامينُ، والبَرَكَةُ، والقُوَّة. ويَمَنَ به يَيْمِنُ ويامَنُ ويَمَّنَ وتَيامنَ: ذَهَبَ به ذاتَ اليَمينِ. و﴿كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ **[الصَّافات: 28]**، أي: تَخْدَعوننا بأقوى الأسباب، أو من قِبَلِ الشهوةِ، لأنَّ اليمينَ موضِعُ الكَبِدِ، والكَبِدُ مَظِنَّةُ الشهوةِ والإرادَةِ. والتَّيَمُّنُ: الموتُ، ووضْعُ المَيِّتِ في قبرِهِ على جَنْبِه

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

الأيْمَنِ. وأخَذَ يَمْنَةً ويَمَناً، محركةً، أي: ناحِيَةَ يمينٍ. واليَمَنُ، محركةً: ما عن يَمينِ القِبْلَةِ من بِلادِ الغَوْرِ. وهو يَمَنِيٌّ ويَمانِيٌّ ويمانٍ. ويَمَّنَ تَيْميناً وأيْمَنَ ويامَنَ: أتاها. وتَيَمَّنَ: انتسبَ إليها (والتَّيْمَنِيُّ: أُفُقُ اليَمَنِ. والأَيْمَنُ: من يَصْنَعُ بيُمناهُ. ويَمَنَهُ، كَمَنعَهُ وعَلِمَهُ: جاءَ عن يَمينِهِ.

المعنى المشترك لكلمة (ي م ن)

وقد وردت كلمة (يمن) في القرآن الكريم على تسعة أوجه:

الوجه الأول: اليمين يعني: القوة ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ [الصَّافات: 93].

الوجه الثاني: اليمين يعني: الحلف ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ [البَقَرَة: 225].

الوجه الثالث: اليمين يعني: العهد ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [القَلَم: 39].

الوجه الرابع: اليمين يعني: اليد اليمنى ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم﴾ [الحَديد: 12].

الوجه الخامس: اليمين يعني: الملك ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النِّساء: 3] [النساء: 3]

الوجه السادس: اليمين يعني: الدين ﴿قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ [الصَّافات: 28].

الوجه السابع: اليمين يعني: الجنة ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ [الواقِعَة: 27].

الوجه الثامن: اليمين هو الجانب الأيمن من الشيء ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ [المعَارج: 37].

الوجه التاسع: اليمين يعني: الحجة ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ [الحَاقَّة: 45].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: 67].

قال الألوسي[1]: الكلام عند كثير من الخلف تمثيل لحال عظمته تعالى ونفاذ قدرته عز وجل وحقارة الأفعال العظام التي تتحير فيها الأوهام بالإضافة إليها بحال من يكون له قبضة فيها الأرض جميعاً ويمين بها يطوي السماوات أو بحال من يكون له قبضة فيها الأرض والسماوات ويمين بها يطوي السماوات من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين إلى جهة حقيقة أو مجاز بالنسبة إلى المجرى عليه وهو الله عز شأنه. وقال بعضهم: المراد التنبيه على مزيد جلالته عز وجل وعظمته سبحانه بإفادة أن الأرض جميعاً تحت ملكه تعالى يوم القيامة فلا يتصرف فيها غيره تعالى شأنه بالكلية كما قال سبحانه: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [الحج: 56] والسماوات مطويات طي السجل للكتب بقدرته التي لا يتعاصاها شيء.

وفيه رمز إلى أن ما يشركونه معه عز وجل أرضياً كان أم سماوياً مقهور تحت سلطانه جل شأنه وعز سلطانه فالقبضة مجاز عن الملك أو التصرف كما يقال: بلد كذا في قبضة فلان، واليمين مجاز عن القدرة التامة، وقيل: القبضة مجاز عما ذكر ونحوه والمراد باليمين القسم أي والسماوات مفنيات بسبب قسمه تعالى لأنه عز وجل أقسم أن يفنيها، وهو ما يهزأ منه لا مما يهتز استحساناً له، والسلف يقولون أيضاً: إن الكلام تنبيه على مزيد جلالته تعالى وعظمته سبحانه ورمز إلى أن آلهتهم أرضية أم سماوية مقهورة تحت سلطانه عز وجل إلا أنهم لا يقولون: إن القبضة مجاز عن الملك أو التصرف ولا اليمين مجاز عن القدرة بل ينزهون الله

---

(1) روح المعاني.

تعالى عن الأعضاء والجوارح ويؤمنون بما نسبه إلى ذاته بالمعنى الذي أراده سبحانه وكذا يفعلون في الأخبار الواردة في هذا المقام.

قال الشعراوي[1]: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ﴾ يطويها بقدرته تعالى، واليمين عندنا هي الفاعلة في الأشياء وهي مصدر القوة؛ لذلك قال سبحانه: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ [الصَّافات: 28] أي من جهة القوة، وفي موضع آخر قال الحق سبحانه وتعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥۚ﴾ [الأنبياء: 104].

● **قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ [الصَّافات: 28].**

قال أبو السعود[2]: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا﴾ في الدُّنيا ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ عن أقوى الوجوهِ وأمتنِها أو عن الدِّينِ أو عن الخيرِ كأنَّكم تنفعوننا نفعَ السَّانحِ فتبعناكم فهلكنا، مستعارٌ من يمينِ الإنسانِ الذي هو أشرفُ الجانبينِ وأقواهما وأنفعُهما ولذلك سُمِّي يميناً ويُتيمَّن بالسَّانحِ أو عن القوَّة والقَسْر فتقسروننا على الغَيِّ وهو الأوفقُ للجوابِ أو عن الحلفِ حيثُ كانُوا يحلفون أنَّهم على الحقِّ.

قال الخازن[3]: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ يعني من قبل الدين فتضلوننا وتروننا أن الدين ما تضلوننا به. وقيل كان الرؤساء يحلفون لهم أن الدين الذي يدعونهم إليه هو الحق والمعنى أنكم حلفتم لنا فوثقنا بأيمانكم وقيل عن اليمين أي عن العزة والقدرة والقول الأول أصح ﴿قَالُوٓاْ﴾ [الصافات: 28] يعني الرؤساء للأتباع.

● **قال تعالى: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ﴾ [الحَاقَّة: 45].**

---

(1) تفسير الشعراوي.

(2) إرشاد العقل السليم.

(3) لباب التأويل.

قال القرطبي(1): ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ﴾ أي بالقوة والقدرة، أي لأخذناه بالقوّة. و«من» صلة زائدة. وعبر عن القوّة والقدرة باليمين لأن قوّة كل شيء في ميامنه.

قال الفراء، والمبرد، والزجاج، وابن قتيبة(2): ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ﴾ أي: بالقوّة والقدرة. قال ابن قتيبة: وإنما أقام اليمين مقام القوّة؛ لأن قوّة كل شيء في ميامنة.

قال العزّ بن عبد السلام(3): ﴿بِٱلْيَمِينِ﴾ لأخذنا قوته كلها أو بالحق أو بالقدرة أو قطعنا يده اليمنى أو أخذنا يمينه إذلالاً له واستخفافاً به كما يقال لمن يراد هوانه خذوا بيده.

● **قال تعالى**: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَـٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾﴾ **[الواقعة: 90- 91]**.

قال الطبري(4): يقول تعالى ذكره: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ﴾ الميت ﴿مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ الذين يُؤخذ بهم إلى الجنة من ذات أيمانهم ﴿فَسَلَـٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾. ثم اختلف في معنى قوله: ﴿فَسَلَـٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ فقال أهل التأويل فيه ما:

قال: سلام من عند الله، وسلَّمت عليه ملائكة الله. وقيل: سلم مما يكره.

قال ابن كثير(5): وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ أي: وأما إذا كان المحتضر من أصحاب اليمين، ﴿فَسَلَـٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ أي: تبشرهم الملائكة بذلك، تقول لأحدهم: سلام لك، أي: لا بأس عليك، أنت إلى سلامة، أنت من أصحاب اليمين، وقال قتادة وابن زيد: سلم من عذاب الله، وسلمت عليه ملائكة الله، كما قال عكرمة: تسلم عليه الملائكة، وتخبره أنه من أصحاب اليمين، وهذا معنى حسن، ويكون ذلك كقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) معاني القرآن.
(3) التفسير العظيم.
(4) جامع البيان.
(5) تفسير ابن كثير.

قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فصلت: 30-32].

● **قال تعالى:** ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَـٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾ [التّوبَة: 12].

قال الشعراوي(1): نكثوا الأيمان: أي لم ينفذوا بنود العهود، والله سبحانه وتعالى يعطينا هنا حيثية قتال الكفار بعد كل المراحل التي حاربوا فيها الإيمان، فهم قد نقضوا العهود، ولم يكتفوا بذلك بل طعنوا في الدين. أي عابوا في الدين عيباً مقذعاً. وعندما يقال: إنَّ فلاناً طعن في فلان، فلا بد أنه قد تجاوز مرحلة السب إلى مرحلة أكبر بكثير. وهنا يأمرنا الحق - سبحانه وتعالى - إما بقتالهم، وإما أن يعلنوا الإيمان. وهذا حق للمسلمين لأنهم قدموا من قبل كل سبل المودة، لكن أئمة الكفر رفضوها.

قال الخازن(2): قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَـٰنَهُم﴾ يعني وإن نقضوا عهودهم ﴿مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾ يعني من بعد ما عاهدوكم عليه أن لا يقاتلوكم ولا يظاهروا عليكم أحداً من أعدائكم.

---

(1) تفسير الشعراوي. (2) لباب التأويل.

ينع

(يَنع - نَضَج - شَوَى)

■ **اليَنْعُ:** إدراك الثمرة أفضل حالات قطافها ﴿انظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ﴾ [الأنعَام: 99].

■ **النَّضْجُ:** إدراك اللحم نهاية شيّه ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم﴾ [النِّساء: 56].

■ **الشَّوَاءُ:** ما يصيب الجلد من النار حتى ينضج ﴿يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾ [الكهف: 29].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الجوهري(1): يَنَعَ الثمرُ يَيْنِعُ ويَيْنَعُ يَنْعاً ويُنْعاً ويُنوعاً، أي نضجَ. وأَيْنَعَ مثله. واليَنيعُ واليانِعُ، مثل النَّضيجِ والناضِجِ. وجمع اليانِع يَنْعٌ.

قال الفيروزآبادي(2): يَنَعَ الثَّمَرُ، كمنَع وضَرَبَ، يَنْعاً ويُنْعاً ويُنوعاً، بضمهما: حانَ قِطَافُهُ كأَيْنَعَ. واليانِع: الأحمرُ من كلِّ شيءٍ، والثَّمرُ الناضِجُ، كاليَنيعِ، كأميرٍ، جمعه: يَنْعٌ، بالفتح. واليُنْعُ، بالضم: من جُلِّ الشجرِ، وبالتحريك: ضَرْبٌ من العَقيقِ، وبهاءٍ: خَرَزَةٌ حَمْراءُ.

قال الراغب(3): ينعت الثمرة تينع يَنْعاً ويُنعاً، وأينعت إيناعاً، وهي يانعة ومونعة.

---

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) مفردات الراغب.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ﴾ [الأنعام: 99].

قال الألوسي(1): ﴿وَيَنۡعِهِۦٓۚ﴾ أي وإلى حال نضجه أو إلى نضيجه كيف يعود ضخماً ذا نفع عظيم ولذة كاملة. وهو في الأصل مصدر ينعت الثمرة إذا أدركت، وقيل: جمع يانع كتاجر وتجر. وقرىء بالضم وهي لغة فيه.

وقرأ ابن محيصن (ويانعه). ولا يخفى أنِ في التقييد بقوله تعالى: ﴿إِذَآ أَثۡمَرَ﴾ على ما أشرنا إليه إشعاراً بأن المثمر حينئذ ضعيف غير منتفع به فيقابل حال الينع. ويدل كمال التفاوت على كمال القدرة. وعن الزمخشري أنه قال »فإن قلت هلا قيل: إلى غض ثمره وينعه؟ قلت: في هذا الأسلوب فائدة وهي أن الينع وقع فيه معطوفاً على الثمر على سنن الاختصاص نحو قوله سبحانه: ﴿وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البَقَرَة: 98] للدلالة على أن الينع أولى من الغض« وله وجه وجيه وإن خفي على بعض الناظرين.

قال ابن عاشور(2): واليَنْعُ: الطِّيبُ والنّضج. يقال: يَنَع - بفتح النّون - يَيْنع - بفتح النّون وكسرها - ويقال: أيْنَع يُونِع يَنْعا - بفتح التّحتيّة بعدها نون ساكنة ..

و﴿إِذَآ﴾ ظرف لحدوث الفعل، فهي بمعنى الوقت الّذي يبتدىء فيه مضمون الجملة المضاف إليها، أي حين ابتداء أثماره. وقوله: ﴿وَيَنۡعِهِۦٓۚ﴾ لم يقيّد بإذا أينع لأنّه إذَا ينع فقد تمّ تطوّره وحان قطافه فلم تبق للنّظر فيه عبرة لأنّه قد انتهت أطواره.

قال الماوردي(3): ﴿وَيَنۡعِهِۦٓۚ﴾ يعني نضجه وبلوغه.

---

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.
(3) النكت والعيون.

يوم

(يَوْم - نَهار)

■ **اليَوْمُ:** المدة التي وقع فيها الحدث لتعريف اليوم به ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ [آل عِمرَان: 155].

■ **النَّهارُ:** الوقت الذي ينشر فيه ما بين طلوع الشمس إلى غروبها ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفُرقان: 62].

* * *

في القرآن الكريم:

قال الجوهري(1): اليَوْمُ معروفٌ، والجمع أيَّامٌ، وأصله أيْوامٌ فأُدغمَ. قال الأخفش في قوله تعالى: ﴿أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [التوبة: 108]. قال: من أوَّل الأيَّامِ. كما تقول: لقيت كلَّ رجلٍ، تريد كلَّ الرجال. وعاملتُهُ مُياوَمَةً، كما تقول: مُشاهَرَةً. وربَّما عبَّروا عن الشدَّة باليَوْمِ. يقال: يَوْمٌ أيْوَمُ كما يقال ليلةٌ ليلاء.

قال ابن منظور(2): اليَوْمُ: معروفٌ مِقدارُه من طلوع الشمس إلى غروبها، والجمع أَيّامٌ، لا يكسَّر إلا على ذلك، وأَصله أَيْوامٌ فأُدْغم ولم يستعملوا فيه جمعَ الكثرة. وقوله عز وجل: وذكِّرْهم بأَيامِ الله؛ المعنى ذكِّرْهم بِنِعَمِ الله التي أَنْعَمَ فيها عليهم وبِنِقَمِ الله التي انْتَقَم فيها من نوحٍ وعادٍ وثمودَ. **وقال الفراء:** معناه

(1) الصحاح في اللغة. (2) اللسان.

خَوِّفْهم بما نزلَ بعادٍ وثمود وغيرِهم من العذاب وبالعفو عن آخرين، وهو في المعنى كقولك: خُذْهُم بالشدّة واللِّين. وقال مجاهد في قوله: لا يَرْجُونَ أَيّامَ الله، قال: نِعَمَه، وروي عن أُبيّ بن كعب عن النبي ﷺ، في قوله وذكِّرْهم بأَيام الله، قال: أَيامُه نِعَمُه؛ وقال شمر في قولهم: يَوْماهُ: يومُ نَدىً، ويومُ طِعان ويَوْماه: يوم نُعْمٍ ويومُ بُؤْسٍ، فاليومُ هٰهنا بمعنى الدَّهْر أي هو دَهْرَه كذلك. والأَيّام في أَصلِ البِناء أَيْوامٌ، ولكن العرب إذا وَجَدُوا في كلمة ياءً وواواً في موضع. والأُولى منهما ساكنةٌ، أَدْغَموا إحداهما في الأُخرى وجعلوا الياء هي الغالبةَ، كانت قبلَ الواو أَو بعدَها، إلاَّ في كلماتٍ شَواذٍّ تُرْوَى مثل الفُتُوّة والهُوّة.

قال الفيروزآبادي[1]: اليَوْمُ: معروف جمعه: أيامٌ. ويومٌ أَيْوَمُ ويَوِمٌ، كفرِحٍ، ووَوِمٌ وذو أيامٍوذو أياوِيمَ: شَديدٌ، أو آخِرُ يوم في شهرٍ. وأيامُ اللهِ تعالى: نِعَمُهُ. وياوَمَهُ مياوَمَةً ويِواماً: عامَلَهُ بالأيَّامِ. ويامٌ: قَبيلَةٌ باليَمَنِ، وابنُ نوحٍ غَرِقَ في الطوفانِ. ويَوْأَمٌ، كحَوْأَمٍ: قَبيلَةٌ من الحَبَشِ.

المعنى المشترك لكلمة (ي وم)

وقد وردت كلمة (يوم) في القرآن الكريم على ستة أوجه:

الوجه الأول: يوم يعني: من الأيام الستة التي خلق الله تعالى فيها الدنيا ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ الْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ [فُصّلَت: 9].

الوجه الثاني: يوم يعني: يوماً من أيام الدنيا ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السَّجدَة: 5].

الوجه الثالث: يوم يعني: يوم القيامة ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَاهِهِمْ﴾ [يس: 65].

الوجه الرابع: يوم بمعنى: حين ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريَم: 15].

(1) القاموس المحيط.

الوجه الخامس: يوم يعني: يوم غلبت الروم ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [الرُّوم: 4].

الوجه السادس: يوم يعني: يوم طلوع الشمس من مغربها ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعَام: 158].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾ [البقرة: 254].

قال الفخر الرازي(1): ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾ كالوعد والوعيد لا يتوجه إلا على الواجب وقال الأكثرون: هذا الأمر يتناول الواجب والمندوب، وليس في الآية وعيد، فكأنه قيل: حصلوا منافع الآخرة حين تكونون في الدنيا، فإنكم إذا خرجتم من الدنيا لا يمكنكم تحصيلها واكتسابها في الآخرة والقول الثالث: أن المراد منه الإنفاق في الجهاد: والدليل عليه أنه مذكور بعد الأمر بالجهاد، فكان المراد منه الإنفاق في الجهاد، وهذا قول الأصم.

قال الطبري(2): ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ﴾ يعني من قبل مجيء يوم لا بيع فيه، يقول: لا تقدرون فيه على ابتياع ما كنتم على ابتياعه بالنفقة من أموالكم التي أمرتكم به، أو ندبتكم إليه في الدنيا قادرين، لأنه يوم جزاء وثواب وعقاب، لا يوم عمل واكتساب وطاعة ومعصية، فيكون لكم إلى ابتياع منازل أهل الكرامة بالنفقة حينئذ، أو بالعمل بطاعة الله، سبيلٌ؛ ثم أعلمهم تعالى ذكره أن ذلك اليوم - مع ارتفاع العمل الذي ينال به رضا الله، أو الوصول إلى كرامته بالنفقة من الأموال، إذ كان لا مال هنالك يمكن إدراك ذلك به - يومٌ لا مُخالّة فيه نافعة كما

(1) التفسير الكبير.
(2) جامع البيان.

كانت في الدنيا، فإن خليل الرجل في الدنيا قد كان ينفعه فيها بالنصرة له على من حاوله بمكروه وأراده بسوء، والمظاهرة له على ذلك. فآيسهم تعالى ذكره أيضا من ذلك، لأنه لا أحد يوم القيامة ينصر أحداً من الله، بل الأخلاّء بعضهم لبعض عدوّ إلا المتقين، كما قال الله تعالى ذكره. وأخبرهم أيضاً أنهم يومئذ مع فقدهم السبيل إلى ابتياع ما كان لهم إلى ابتياعه سبيل في الدنيا بالنفقة من أموالهم، والعمل بأبدانهم، وعدمهم النصراء من الخلان، والظهراء من الإخوان، لا شافع لهم يشفع عند الله كما كان ذلك لهم في الدنيا، فقد كان بعضهم يشفع في الدنيا لبعض بالقرابة والجوار والخُلَّة، وغير ذلك من الأسباب، فبطل ذلك كله يومئذ، كما أخبر تعالى ذكره عن قيل أعدائه من أهل الجحيم في الآخرة إذا صاروا فيها: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [الشعراء: 100-101] وهذه الآية مخرجها في الشفاعة عام والمراد بها خاص. وإنما معناه: من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة لأهل الكفر بالله، لأن أهل ولاية الله والإيمان به يشفع بعضهم لبعض.

● **قال تعالى:** ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: 9].

قال الألوسي[1]: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ إلى آخر الآيات والكلام فيها كثير ومنه ما ليس بالمشهور ولنبدأ بما هو المشهور وبعد التمام نذكر الآخر فنقول: هذا إنكار وتشنيع لكفرهم، وإن واللام. إما لتأكيد الإنكار وتقديم الهمزة لاقتضائها الصدارة لا لإنكار التأكيد وإما للإشعار بأن كفرهم من البعد بحيث ينكر العقلاء وقوعه فيحتاج إلى التأكيد. وعلق سبحانه كفرهم بالموصول لتفخيم شأنه تعالى واستعظام كفرهم به عز وجل. والظاهر أن المراد بالأرض الجسم المعروف، وقيل: لعل المراد منها ما في جهة السفل من

(1) روح المعاني.

الأجرام الكثيفة واللطيفة من التراب والماء والهواء تجوزاً باستعمالها في لازم المعنى على ما قيل بقرينة المقابلة وحملت على ذلك لئلا يخلو الكلام عن التعرض لمدة خلق ما عدا التراب، ومن خلقها في يومين أنه سبحانه خلق لها أصلاً مشتركاً ثم خلق لها صوراً بها تنوعت إلى أنواع. واليوم في المشهور عبارة عن زمان كون الشمس فوق الأفق وأريد منه هٰهنا الوقت مطلقاً لأنه لا يتصور ذلك قبل خلق السماء والكواكب والأرض نفسها ثم إن ذلك الوقت يحتمل أن يكون بمقدار اليوم المعروف ويحتمل أن يكون أقل منه أو أكثر والأقل أنسب بالمقام، وأياً ما كان فالظاهر أن اليومين ظرفان لخلق الأرض مطلقاً من غير توزيع. وقال بعض الأجلة: إنه تعالى خلق أصلها ومادتها في يوم وصورها وطبقاتها في آخر، وقال في «إرشاد العقل السليم» «المراد بخلق الأرض تقدير وجودها أي حكم بأنها ستوجد في يومين» مثله في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: 59]. والمراد بكفرهم به تعالى إلحادهم في ذاته سبحانه وصفاته عز وجل وخروجهم عن الحق اللازم له جل شأنه على عباده من توحيده واعتقاد ما يليق بذاته وصفاته جل جلاله فلا ينزهونه تعالى عن صفات الأجسام ولا يثبتون له القدرة التامة والنعوت واللائقة به سبحانه وتعالى ولا يعترفون بإرساله تعالى الرسل وبعثه سبحانه الأموات حتى كأنهم يزعمون أنه سبحانه خلق العباد عبثاً وتركهم سدى.

● **قال تعالى:** ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم: 5].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾ أي بنعمائه وبلائه كما ينبىء عنه قوله: ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [إبراهيم: 6] لكن لا بما جرى عليهم فقط بل عليهم وعلى من قبلهم من الأمم في الأيام الخالية حسبما ينبىء عنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [إبراهيم: 9] الآيات، أو بأيامه المنطوية على

(1) إرشاد العقل السليم.

ذلك كما يلوح به قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنجَىٰكُم﴾ [إبراهيم: 6] والالتفاتُ من التكلم إلى الغيبة بإضافة الأيام إلى الاسم الجليل للإيذان بفخامة شأنِها والإشعارِ بعدم اختصاصِ ما فيها من المعاملة بالمخاطب وقومِه كما تُوهمه الإضافةُ إلى ضمير المتكلم أي عظْهم بالترغيب والترهيب والوعدِ الوعيد، وقيل: أيامُ الله وقائعُه التي وقعت على الأمم قبلهم، وأيامُ العرب وقائعُها وحروبُها وملاحمها أي أنذرهم وقائعَه التي دهمت الأممَ الدارجة، ويردّه ما تصدى له عليه الصلاة والسلام بصدد الامتثالِ من التذكير بكل من السراء والضراء مما جرى عليهم وعلى غيرهم حسبما يتلى عليك.

قال مقاتل[1]: بوقائع الله في الأمم السالفة. يقال: فلان عالم بأيام العرب أي بوقائعهم بما أراد بما كان في أيام الله من النعمة والنقمة، فأخبر بذكر الأيام عن ذلك لأن ذلك كان معلوماً عندهم وعلى هذا يكون المعنى عظهم بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد. والترغيب والوعد أن يذكرهم بما أنعم الله عليهم به من النعمة، وعلى من قبلهم ممن آمن بالرسل فيما مضى من الأيام، والترهيب والوعيد أن يذكرهم بأس الله، وشدة انتقامه ممن خالف أمره وكذب رسله، وقيل: بأيام الله في حق موسى أن يذكر قومه بأيام المحنة والشدة والبلاء حين كانوا تحت أيدي القبط يسومونهم سوء العذاب فخلصهم الله من ذلك، وجعلهم ملوكاً بعد أن كانوا مملوكين.

قال ابن الجوزي[2]: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها نِعَمُ الله.

والثاني: أنها وقائع الله في الأمم قبلهم.

والثالث: أنها أيام نِعَم الله عليهم وأيام نِقَمِه ممن كَفر من قوم نوح وعاد وثمود.

---

(1) تفسير مقاتل. (2) زاد المسير.

يس

(يس)

قال الراغب[1]: ﴿يسٓ﴾ [يس: 1] قيل معناه يا إنسان (وهو مروي عن ابن عباس والحسن وعكرمة والضحاك أنه يا إنسان بالحبشية. والصحيح أن يس هو من حروف التهجي كسائر أوائل السور؛ ياء: يا حرف النداء.

قال ابن منظور[2]: (يا) حرف نداء، وهي عاملة في الاسم الصحيح؛ وإن كانت حرفاً، ويستعمل في البعيد وإذا استعمل في الله نحو: (يا رب) فتنبيه للداعي أنه بعيد من عون الله وتوفيقه.

(1) مفردات الراغب.
(2) اللسان.

بعون الله تعالى وفضله تمت " موسوعة الكلمة وأخواتها في القرآن الكريم"

ولله الفضل والمنة.

اللَّهم علِّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علَّمتنا، وزدنا عِلماً، فإنه لا عِلم لنا إلا ماعلَّمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، وبالإجابة جدير.

وصلى الله على سيدنا محمّد إمام المرسلين، وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الورعين، وأتباعه المتقين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مصادر كتب التفسير واللغة

1 - **القرآن الكريم.**

2 - **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**: أبو السعود العمادي محمد ابن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

3 - **أساس البلاغة**: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1998م، عدد الأجزاء: 1.

4 - **الأضداد**: عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي أبو سعيد، المحقق: أحمد محمد شاكر - عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار المعارف - مصر (تصوير بيروت)، عدد المجلدات: 1.

5 - **الأضداد**: أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة الأنباري (المتوفى: 328هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، عام النشر: 1407 هـ - 1987 م، عدد الأجزاء: 1.

6 - **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، المحقق: الشيخ محمد الأصفر، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة: الأولى - 1433 هـ - 2012م.

7 - **البحر المحيط في التفسير**: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: 1420 هـ.

8 - **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: 1224هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، الطبعة: 1419 هـ.

9 - **التحرير والتنوير**: «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: 1984 هـ، عدد الأجزاء: 30 (والجزء رقم 8 في قسمين).

10 - **تفسير الشعراوي - الخواطر**: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم، عدد الأجزاء: 20 (ليس على الكتاب الأصل - المطبوع - أي بيانات عن رقم الطبعة أو غيره، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام 1997 م).

11 - **تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - الطبعة: الأولى - (1419هـ).

12 - **تفسير القرآن العظيم لابن عبد السلام**: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن مهذب (ت 546 هـ). . تفسير القرآن العظيم للعز بن عبد السلام تحقيق: أبي حفص الأثري أحمد بن محمد يوسف ومحمد إبراهيم الحوتي، ط: مكتبة سلسبيل، القاهرة، حدائق الزيتون.

13 - **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني

(المتوفى: 1354هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990 م، عدد الأجزاء: 12.

14 - **تفسير مقاتل بن سليمان**: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: 150هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة: الأولى - 1423 هـ.

15 - **تهذيب اللغة**: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، المحقق: د. رياض قاسم، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت. الطبعة: الأولى، 2001م، عدد الأجزاء: 4.

16 - **جامع البيان عن تأويل آيات القرآن**: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001م، عدد الأجزاء: 26 مجلد 24 مجلد ومجلدان فهارس.

17 - **الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي**: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م، عدد الأجزاء: 20 جزء (في 10 مجلدات).

18 - **جمهرة اللغة**: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م، عدد الأجزاء: 3.

19 - **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض

والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ.

20 - **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**: المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: 756هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، عدد الأجزاء: 11.

21 - **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**: المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، عدد الأجزاء: 8.

22 - **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ، عدد الأجزاء: 16 (15 ومجلد فهارس).

23 - **زاد المعاد في هدي خير العباد**: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: د. خليل مأمون شيحا. الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت. الطبعة: الثانية، 1430هـ - 2009م، عدد الأجزاء: 1.

24 - **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: د. خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت، الطبعة: الثالثة 1429 هـ- 2008 م، عدد الأجزاء: 1.

25 - **العباب الزاخر واللباب الفاخر**: رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن ابن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي (المتوفى: 650هـ).

26 - **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**: أبو العباس شهاب أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي المتوفى سنة: (756 هـ)، تحقيق محمد باسل: دار الكتب العلمية بيروت.

27 - **العين**: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: 7.

28 - **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: 850هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1416 هـ.

29 - **فتح القدير**: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة: التاسعة - 1429 هـ - 2008م.

30 - **القاموس المحيط**: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: د. خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة: الخامسة - 1432 هـ - 2011م، عدد الأجزاء: 1.

31 - **الكامل في اللغة والأدب**: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: 285هـ)، المحقق: جمعة الحسن، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت. الطبعة: الثالثة، 1427هـ - 2010م، عدد الأجزاء: 1.

32 - **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**: المؤلف: أبو القاسم محمود ابن عمرو بن أحمد، الزمخشري، جار الله (المتوفى: 538هـ)، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة: الثالثة - 1430 هـ، عدد الأجزاء: 1.

33 - **لباب التأويل في معاني التنزيل**: المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن

إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.

34 - **اللباب في علوم الكتاب**: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ -1998م، عدد الأجزاء: 20.

35 - **لسان العرب**: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ، عدد الأجزاء: 15.

36 - **لطائف الإشارات / تفسير القشيري**: المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب: مصرالطبعة الثالثة.

37 - **محاسن التأويل**: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ.

38 - **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ.

39 - **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**: المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد ابن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: عبد المجيد طعمه، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000م، عدد الأجزاء: 1.

40 - **المشوف المعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم**: أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الحنبلي، تحقيق: ياسين محمد السواس سلسلة من التراث الإسلامي (27): جامعة أم القرى، عدد الأجزاء: 2.

41 - **معالم التنزيل في تفسير القرآن**: تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 510هـ)، المحقق: محمد كريم راجح، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت، الطبعة: الثانية، 2002 هـ، عدد الأجزاء: 1.

42 - **معجم مقاييس اللغة**: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، سنة النشر: 1399 - 1979، عدد المجلدات: 6.

43 - **مفاتيح الغيب**: التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.

44 - **المفردات في غريب القرآن**: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ)، المحقق: محمد خليل عيتاني، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة: الرابعة - 1435 هـ - 2014م.

45 - **نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن**: محمد بن عزيز السجستاني أبو بكر(330هـ). تحقيق الدكتور يوسف المرعشلي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثالثة: 1435هـ - 2014م، عدد المجلدات: 1.

46 - **النكت والعيون**: المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، المحقق:

السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، عدد الأجزاء: 6.

47 - **الوجوه والنظائر في القرآن**: الحسين بن محمد الدامغاني، المحقق: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين بيروت، سنة الطبع: 1980 م، عدد الأجزاء: 1.

48 - **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**: المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994 م، عدد الأجزاء: 4.

فهرس المحتويات

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

ISBN 9953-85-369-X
9 789953 853697